

مُتَدَبِّة

مِرَاة الْعُقُولِ

فَتْحٌ مِنْ أَيْخَانِ آلِ الرَّسُولِ

الْعُلَمَاءِ الرَّحِيمَةِ السَّنَةِ وَتَضَى الْعَيْسِيَّةَ

دار الكتب الإسلامية

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 010595096

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

M. al-Majlisi

السَّيِّدُ مُرْتَضَى الْعَيْشِيُّ

مقدمة

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي تَرْجُحِ أَحْبَابِ آلِ الرَّسُولِ

تأليف

العَلَّامُ سَيِّدُ الْإِسْلَامِ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الْمَجْلِسِ

ت. الل. هـ.
شَيْخُ كِتَابِ الْكَلْبِ فِي ثِقَاتِ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ

الْمِتُوفَى فِي سَنَةِ ٣٢٨ هـ

الناشر

دار الكتب الإسلامية

« طهران - بازار سلطاني »

تلفن : ٥٢٠٤١٠

١٤٠٤ هـ - ق ١٣٦٣ هـ - ش

2271

.518

.801

1984

Mugaddimah

qism 2

كلمة الشكر

هدأ خالداً لولي النعم الذي أسعدني بسوابغ نعمه ، ومنحني
جزيل عطائه ، ولم يحرمني مارجوت ولم يخبني ما أملت ، فله الشكر
على ما أولاني والثناء على ما وفقني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملا
العلمي بصورة بيّنة

التخريج للأخوين

مقدمه مرآة العقول / جلد ۲	نام کتاب :
علامه سيد مرتضى عسکری	تأليف :
دارالکتب الاسلاميه	ناشر :
۳۰۰۰ جلد	تیراژ :
دوم	نوبت چاپ :
چاپخانه مروی	چاپ از :
۱۳۶۳	تاریخ انتشار :

مقدمة

مرآة العقول

في شرح اخبار آل الرسول

الجزء الثاني

بقلم

الاستاذ العلامة

السيد مرتضى العسكري

دامت افاضاته

طبع على نفقة دار الكتب الاسلامية

حقوق الطبع محفوظة

للمناشر

06-1533172

بِسْمِ تَعَالَى

بحوث المجلد الثاني

تقديم

- تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون .
- مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت .

كيف ومتى استطاع ائمة اهل البيت ان ينشروا علوم
الاسلام

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة من سباتها العميق
ثورات اهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الامام الحسين
نشطت مدرسة اهل البيت بعد ذلك فى نشر احكام الاسلام

خلاصة وخاتمة

الفهرست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ خَلَفُوا
فِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا

وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ الْبَقَرَةُ ٢٥٤^(١)

(١) في (صفيين) لنصر بن مزاحم (ص ٣٢٢) ان رجلا بصفيين سال الامام علياً وقال : يا
أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ،
والحج واحد ، فبم نسميهم ؟ .

قال : تسميهم بما سماهم الله في كتابه ، أما سمعت الله قال « تلك الرسل ... » الآية .
قال الامام :

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق .

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد وآله الطاهرين وبعد لمّا عقدت العزم على تقديم مقدمة لكتاب مرآة العقول ، الذي شرح فيه مؤلفه أحاديث كتاب الكافي تأليف ثقة الاسلام الكيني ، وكان مؤلفه قد دون فيه السنة عن طريق أهل البيت . وكان اسم هذا الطريق التشيع أو الرفض ، وكان ناس من الناس قد قالوا : إن التشيع ناشيء في الاسلام ، ثم اختلف أولئك الناس في ما هو التشيع ومن أنشأه ومتى وأين نشأ !

فقال قوم : أنشأه عبدالله بن سبأ اليهودي على عهد عثمان ، حين أظهر الاسلام وجاب حواضر البلاد في الجزيرة العربية ومصر ، ولقن جمعا من الصحابة والتابعين عقيدة الرجعة ، وأن النبي "أوصى للإمام علي" ، وأن عثمان غاصب لحقه ، وأنه حرّض جماعته السبائية على قتله فقتل ، وأنه في يوم الجمل لمّا اتفق الطرفان على الصلح بعث من جماعته من تسلك في الجيشين وتراميا من الطرفين في غلس الليل ، وانشبوا القتال بين الجانبين دون علم قيادة الجيشين ورضاهما ، وأنه هكذا وقع القتال يوم الجمل .

ونتيجة هذا القول : أن ابن سبأ اليهودي أنشأ التشيع أو الرفض في بلاد

الجزيرة العربية^(١) على عهد عثمان .
 واشتط بعضهم في القول ورأى أن التشيع مروق من الدين ، وفجوة أقبح
 منها الى الاسلام المجوسية ، والمزدكية ، واليهودية ، والنصرانية ، والشرك ، الى
 أمثالها من ضلالات أهل الملل والنحل .
 ومنهم من لم يكن مرجحاً الى هذا الحد ولكنه وهم ولم يتعمق في البحث
 وقال :

ان التشيع نشأ من حرب الامام علي ومعاوية خاصة .
 وقال من كان أبعد من هذا نظراً :

ان التشيع نشأ من : مطالبة الامام علي الحكم بعد وفاة الرسول و يوم
 الشورى . ومما جرى بين الامام الحسن ومعاوية . ومن خروج الامام الحسين على
 يزيد واستشهاده في سبيل مطالبته بالحكم .

وكان مغزى كل تلك الاقوال أن الخلاف بين مدرسة الامامة والخلافة سياسي
 يدور حول أحقية الامام علي وبنية الائمة في الحكم او الخلفاء
 لهذا قابل فطاحل العلم بمدرسة أهل البيت تلك الاقوال بما لا أحصيه عدداً
 من موسوعات كبيرة الى رسائل صغيرة ، يبرهنون فيها على أحقية الائمة في الخلافة
 ورد عليهم جلّة العلماء بمدرسة الخلفاء بالتشكيك في اسناد الروايات المستدلة بها
 حيناً ، وأخرى ناقشوا في دلالة منطوقها على المراد ، مثل قولهم في بعض تلك الاحاديث
 انها تدل على فضيلة الامام ولا تنص على نصبه خليفة للمسلمين ، وأحياناً عارضتها

(١) قد كشفنا في مجلدي (عبدالله بن سبأ) عن مواضع الضعف والزيغ والاختلاق
 في هذه الاسطورة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا الى انمام البحث حولها في مجلده الثالث
 بحوله وقوته .

بأحاديث وضعت في عصر معاوية في شأن الخلفاء الثلاثة^(١) .

وكان أحيانا يجرى النزاع حول ما يجب أو ينبغي أن يتصف به الحاكم الاسلامي الأعلى من علم، وعدالة، وتقوى، وما شابهها، وشحنت كتب الخلاف بأدلة اتصاف الامام بها، أو بعدم اتصاف الخلفاء مثلا بها، ومن ثم قال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي: « الحمد لله الذي تفرّد بالكمال . . . وقدم المفضول على الافضل لمصلحة »^(٢) . يرد بهذه الجملة ضمنا على تلك الادلة .

وقابل ذلك أتباع الخلفاء ومحبّوهم في مقام نشر فضائل الخلفاء بعرض الفتوح في عصر الخلفاء مثل القول: بأن بلاد كسرى وقيصر فتحت على عهد الخليفة عمر، وأن الخليفة معاوية أغزى في البحر، والخليفة يزيد طرق باب مدينة الروم البيزنطيين عند ما كان ولياً للعهد وان هارون الرشيد خاطب سحابة وقال أزهبي وامطري أين ما شئت فإن خراجك يصلني .

وأحيانا قابلوهم باستعراض آثار المدنية في عصور الخلفاء مثل: ذكر قصور الخلفاء الامويين، ومساجدهم في الاندلس، وكيف زينت بالفسيفساء وأعمدة الرخام والاقواس البديعة ومسجد الخلفاء الامويين في الشام، وقصور العباسيين بسامراء، وأبنتهم ببغداد، وتقدم الموسيقى والفنون الجميلة في عصرهم الى غير ذلك من آثار المدنية، وببالبغون في ابراز محاسنها ومفاتيحها، ومن المعلوم أن أي واحد من الائمة لم يكن له أثر في اتساع رقعة الفتوح، وسعة الحكم ولا في تقويم مظاهر المدنية الجاهلية التي يجعلونها مقياسا للمفضيلة، وكذلك الرسول أيضا فقد قال في تجديد بناء مسجده ومنبره « عريش كعريش موسى »^(٣) .

(١) راجع فصل مع معاوية من كتاب (أحاديث عائشة - أدوار من حياتها) .

(٢) خطبة شرح نهج البلاغة .

(٣) مقدمة الدارمي باب ٤ وباب آداب المساجد من بحار الانوار .

وكان نتيجة اجراء البحوث على هذا النحو على مر الزمن انعدام الرؤية الصحيحة لمورد النزاع ، وللإسلام أيضا ، فان هذا النوع من النقاش والاستدلال ، يوحى بأن مورد الخلاف انما هو في كيفية تعيين الحاكم الأعلى للمسلمين وانتخابه ليحكمهم بالعدل ، و تتسع الفتوح في ظل حكمه و ينتشر التمدن الاسلامي برعايته .

ومن هنا دعا جماعة منا الى استعادة أمجادنا بمتابعة الافرنج واللاحاق بهم في مجالات التمدن والفنون الجميلة (١) .

ونهض آخرون يزعمون في ما يقولون ويفعلون من حيث يشعرون أو لا يشعرون أنهم يفاوضون على مصلحة الإسلام أكثر من كل من شارك في حلبة مسائل الخلاف منذ عصر الامام علي حتى اليوم ، وأخذ هؤلاء يلحون في الدعوة الى وحدة الإسلام ورس صفوف المسلمين في سبيل اقامة الحكم الاسلامي ، أو بالاحرى اقامة الخلافة الاسلامية ، ولسان حال هؤلاء وصريح مقالهم : ان النزاع في أمر خلافة الماضين قد انقضى أو انه بعد مضي المتخاصمين الى ربهم . اذا فليتحد المسلمون اليوم ، وليقيموا الإسلام وليدعوا الخلافات ؛ ولتكسر الاقلام ، وتسد باب البحث ، فان فيه ضرراً على الإسلام والمسلمين !

واذا دققنا النظر في هذه الاقوال ، وجدنا^{ها} تنطلق من النظرة المادية التي تزن الامور بميزان الحياة الدنيا ، وتحقيق زبرجها ومباهجها ، ومن هنا ترى اصحاب هذه النظرة : أن الخلاف بين الائمة والخلفاء كان حول الاستيلاء على الحكم ، وان الإسلام تمدن ، أي تعمير للدنيا في قبال المدينيات الاخرى ! وأن عظمة الإسلام بالفتح وسعة النفوذ . بينما الإسلام يدعو الانسان أن يعمل من أجل كسب رضا الله

(١) قبل عامين أقيم في بريطانيا مهرجان عالمي ضخم لاطهار عظمة تمدن الإسلام وقد

بحثنا في محاضراتنا المتسلسلة عن مغزاه

والدار الآخرة ، وهو قانون أبدي لحياة الانسان ، وليس الاسلام بفتح بلاد ، وتمدّن راقٍ ، بل هو قانون واحد جاءت به الانبياء كافة من ربّ واحد ، غير أنّه كلّما توفّي نبيّ غيرت أمته شريعته من بعده فجدّده الله بارسال نبيّ آخر حتّى أتته وأكمله برسالة خاتم الانبياء ، فبلغ جميعه خاتم الانبياء الى آخر سنة من حياته ، وأملى جميعه على الامام عليّ خاصّة فكتبه في صحف من الجلد .
والى جانب هذا بلغ رسول الله أمته أنّ مثل عليّ منه ، مثل هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعده .

وفي احاديث اخرى ضمّ اليه في التسمية الحسن و الحسين .
وفي احاديث اخرى حصر عددهم في اثني عشر والنبيّ حين ذكرهم ونصّ عليهم وعيّن عددهم لم يعيّنهم حكّاما على المسلمين من بعده ليكون هذا التعيين عبثا اذا استولى على الحكم غيرهم ، وانّما كان شأن تعيينهم وتنصيبهم مثل تعيين الله اياه اماما للناس ، لم يغيّر من شأن امامته ان كان مع المستضعفين بمكة أو كان حاكما نافذ الكلمة في المدينة فهو في كلا الحالين نبيّ ، رسول ، امام .
وكذلك شأن تنصيبه على الائمة فانه عيّنهم من قبل الله اوصياء على التبليغ وائمة للمسلمين ، ولا يغيّر من شأن أحدهم أن يكون حاكما نافذ الكلمة أو يعيّن مع المستضعفين .

وكان عليّ اماما على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، كما كان اماما زمان حكومته ، وكذلك كان شأن سائر الائمة من بنيّه .
وانّما كان واجب الائمة بعد الرسول مثل واجب الرسول في حياته ، واجبهم جميعا حمل الاسلام الى الامة والمحافظة عليه من التحريف والتبديل ، ويختلف الرسول معهم في أنّه كان يبلّغ عن الله بلا واسطة بشر ، وهم يبلّغون عن الله بواسطته .
ولمّا توفّي الرسول وغيّرت أمته شريعته من بعده كما فعلت ذلك سائر الامم

حذوا القذبة بالقذبة وحفظ الله القرآن عن كل تحريف وكتمان و تبديل ولم يكن الاسلام كله في القرآن وحده وانما بلغ الله اصوله في القرآن وشرحه وتحديده في سنة الرسول .

لما غيرت الامة احكام الاسلام وعقائده واقتضت حكمة الله أن يختم النبوات بخاتم الانبياء والآن يأتي نبي بعده ، أعاد الله الاسلام الى الامة بجهاد الائمة بعد الامام الحسين .

وقد أدت الائمة واجبه التبليغي هذا تدريجياً حتى تم ذلك على عهد غيبة الامام المهدي الصغرى .

وأنا اب الامام المهدي عنه علماء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ منذ بدء غيبته الكبرى الى اليوم والى ما شاء الله .

إذا فالاختلاف نشأ بعد رسول الله بين فريق اجتهدت في احكام الاسلام وفق ارائها وآخر استمعات في سبيل المحافظة على الاحكام كما جاء بها الرسول ولم يكن الخلاف سياسياً كما زعم الاكثرون ليترك البحث عنه بعد فوات أوانه .

ولم يكن الاسلام مدينية أو فتح بلاد و توطيد حكم وسعة نفوذ لنوحّد كلمة طوائف المسلمين و لنستطيع اعادة مجدنا المديني أو نوسع رقعة حكومتنا ، بل الاسلام شرعة الله لتنظيم حياة البشر واسعاده في الدارين وتقريبه من الله جل اسمه ولما وقع الخلاف في عقايد الاسلام و احكامه كما يشهد على ذلك اختلاف فرقه فيجب والحالة هذه البحث عن صحيحه الذي جاء به الرسول ومعرفته للاخذ به .

وتنحصر خدمة الاسلام والمسلمين في الدعوة الى تبني الاسلام الذي جاء به الرسول وحده ، واتحاد المسلمين حوله وحده ، وهكذا تتحقق الوحدة الاسلامية ولن تحقق الوحدة الاسلامية في غير هذا وكل دعوة الى غير هذا باطلة .

* * *

ومن ثمّ لما كنت بصدد تقديم للكتابين الكافي ومرآة العقول ولم يكن مع الحالة التي ذكرت صحيحا اي عمل دون اقامة الدليل على ان الخط الذي سار عليه المؤلفان هو الصحيح وما عداه خروج عن الطريق المستقيم وكان ذلك بعينه هو واجب خدمة الاسلام والمسلمين في هذا العصر استعنت الله تعالى وسرت في هذا السبيل الشائك في بحوث هذا الكتاب والتي اتصلت ببحوث الكليني والمجاسي واناتر معالم الطريق وقد راعيت في سعة البحوث واجمالها ، حاجة المسلمين في العصر الحاضر ، ولهذا وردت بحوث الخمس والتمتعين وقيام الامام الحسين واستعراض مصادر الحديث بمدرسة أهل البيت ، أوسع من غيرها، لما وجدت غموضا في شأنها لدى غالب الناس في هذا اليوم ، وقد منعتني معاودة الامراض ، وشحة المصادر المطلوبة للبحوث عن القيام باجراء البحث احيانا كما ينبغي فأرجو من اعلام الامة المعتبرة عن القصور الظاهر فيه أو الخطأ المساق للانسان غير المعصوم كما أرجو تفضلهم بابداء آرائهم الصائبة حول بعض بحوثها التي تطرق لأول مرة ، نقداً وتمحيصا وازافة دليل فائني ايراده ، وما شاكل ذلك . ولهم الشكر منّي سلفا والحمد لله رب العالمين .

تمّ تحريره بطهران مساء الجمعة ٢٥ / ج ٢ / ٩٨ هـ .

تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون

في الجزء الاول اوردنا امثلة من الاحكام الاسلامية التي غيرها الخلفاء و عصبته
من الصحابة باحكام اخرى وفق رأيهم وقد تحررنا منها ما سماه اتباعهم بالاجتهاد وفي ما يلي
نبحث عن هذه التسمية متأخرة عن عصر الصحابة والتابعين بدهر . فان الصحابة والتابعين
كانوا يسمون تغيير الاحكام من قباهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن
الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة فان خالداً اعتذر عن فعله وقال للخليفة أبي بكر:
(يا خليفة رسول الله ! اني تأولت و أصبت و أخطأت) .

و قال ابو بكر في جواب عمر حين قال : ان خالداً زنى فارجه :
(ما كنت أرجه فانه تأول فاخطأ) (١) .

و مثل ما ورد في رواية الزهري عن عروة عن عائشة :
ان الصلاة اول ما فرضت ركعتين فأقرت الصلاة في السفر و أتمت صلاة الحضر .
قال الزهري :

فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: انها تأولت كما تأول عثمان (٢) .
و قال ابن حزم في الفصل :

و عثمان (رض) قتله أبو الغادية . شهد - اي عثمان شهد - بيعة الرضوان فهو من
شهداء الله له بانته علم ما في قلبه و انزل السكينة عليه ، و رضى عنه فابو الغادية
متأول مجتهد مخطيء باغ عليه ما جور اجراً واحداً وليس هذا كقتلة عثمان (رض)

(١) راجع قبله ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم باب صلاة المسافرين و قصرها (ح - ٣) و البخارى (١٣٢/١)

باب تقصير الصلاة و قد حذف (فى السفر) من لفظ الحديث حفظاً لكرامة ام المؤمنين .

لأنهم لا مجال لهم للاجتهاد في قتله^(١) .

و قال ابن حجر في ترجمة ابي الغادية :

و الظنّ بالصحابة في كلّ تلك الحروب أنّهم كانوا فيها متأولين و للمجتهد

المخطيء اجر و اذا ثبت هذا في حقّ آحاد الناس فثبوتة للصحابة بالطريق الاولي^(٢) .

و قال ابن حزم في المحلى و ابن الترمذاني في الجوهر النقي :

ولا خلاف بين احد من الامة في انّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً الاّ

متأولاً مجتهداً مقدراً أنّه على صواب و في ذلك يقول عمران بن حطان :

يا ضربةً من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اننى لا ذكره يوماً فاحسبه أوفى البرية عندالله ميزانا^(٣)

و قال الشيخ عبداللطيف في هامش الصواعق .

و جميع الصحابة ممن كان على عهد عليّ اما مقاتل معه او عليه او معتزل عن

المسكرين متأول لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة^(٤) .

و قال ابن كثير في حق يزيد :

و حملوا ما صدر منه من سوء التصرفات على انه تأول فأخطأ و قالوا : انه

مع ذلك كان اماماً فاسقاً لا يعزل . . . ولا يجوز الخروج عليه و اما ما ذكر ان

يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرّة : فرح بذلك فرحاً

شديداً ، فانه يرى انه الامام و قد خرجوا عن طاعته ، و أمروا عليهم غيره ، فله

(١) الفصل (١٤١/٤) .

(٢) الاصابة (١٥١/٤) .

(٣) المحلى لابن حزم (٢٨٤/١٠) و الجوهر النقي لابن الترمذاني الحنفى

(ت ٧٥٠ هـ) بذيّل سنن البيهقي (٥٨/٨ و ٥٩) .

(٤) بهامش الصواعق (ص ٢٠٩) .

قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة، و لزوم الجماعة^(١).
 في الخبر الاول سمى كل من الصحابي خالد بن الوليد و الخليفة الصحابي
 أبوبكر: قتل مالك و نكاح زوجته بالتأويل.
 و في الخبر الثاني سمى التابعي عروة بن الزبير اتمام عائشة الصلاة في السفر
 خلافاً لما ترويه: تأويلاً، مثل فعل عثمان:
 و بعد ذلك بدهر نجد ابن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ يصف ابا الغادية في قتله عمار
 ابن ياسر متأويلاً مجتهداً مأجوراً اجراً واحداً.
 و نجده مع ابن الترمذاني الحنفى المتوفى (٧٥٠ هـ) يصفان ابن ملجم في
 قتله الامام علياً متأويلاً مجتهداً.
 و نجد ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) يصف الصحابة في كل تلك الحروب
 (متأولين و للمجتهد المنخبط اجراً)!

* * *

هكذا سمى العمل بالرأى او "تأويل"، و اخيراً بالاجتهاد، ثم اتبع
 علماء مدرسة الخلفاء الصحابة و الخلفاء في ذلك و فتحوا لانفسهم باب هذا الاجتهاد
 اي العمل بالرأى، غير انهم اكتشفوا للعمل بالرأى قواعد و وضعوا له اسماً و عقدوا
 لها ابواباً في علم الاصول، و سموها ايضاً رجوعهم الى تلك القواعد التي وضعوها
 و استخراجهم الاحكام بموجبها (الاجتهاد) و سموها من يقوم بذلك (المجتهد)
 بينما المصطلح الشرعي لعلم الدين هو (الفقه) و لعالمه (الفقيه) و على هذا فينبغي
 البحث في ما يلي حول امرين:
 أ - حول التسمية.

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٣/٨) اوردها باختصار.

ب - حول صحّة العمل : اي استخراج الاحكام بموجب تلك القواعد :

اولا - حول التسمية

أ - التأويل لغة و شرعا

قال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بـ ثعلب (ت ٢٩١ هـ) :

التأويل ، و المعنى ، و التفسير ، بمعنى ^(١) .

و قال الجوهري : (ت ٣٩٦ هـ)

التأويل : تفسير ما يؤل إليه الشيء و قد اولته ، و تأولته تأولا ، بمعنى ^(٢) .

و قال الراغب : (٥٦٥ هـ)

التأويل من الاول اي الرجوع الى الاصل و منه الموئل للموضع الذي يرجع

إليه ، و معنى التأويل في اللغة : ردّ الشيء الى الغاية المرادة منه ، و قد ورد في القرآن

الكريم بهذا المعنى في :

أ - « ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم » .

ب - « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بيانه الذي هو غايته ^(٣) .

و استعمل التأويل في الكتاب و السنة في تعبير الرؤيا كما ورد في قصة يوسف

« نبئنا بتأويله » و في تعبير الرسول رؤيا في خبر خبير : « فاولت أن الدرع المدينة » ^(٤) .

(١) مادة (اول) في لسان العرب .

(٢) مادة (اول) في الصحاح .

(٣) مادة (اول) في مفردات الراغب و قد اوجزت ما نقلت عنه و راجع البخاري

كتاب الاذان باب ١٣٩ و تفسير سورة ١١٠ و صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ٢١٧)

و سنن ابن ماجه كتاب الاقامة الباب ٢٠ .

(٤) سنن الدارمي (١٢٩/٤) و راجع في موطن مالك كتاب اللبس باب ماجاء في

الانتعال (ح - ١٦) و الدارمي كتاب الرؤيا الباب - ١٣ .

كان هذا معنى التأويل في اللغة ، وتلك امثلة من موارد استعماله ، واستعار الصحابة والتابعون لفظ التأويل وسمّوا تغييرهم للاحكام به ، ومن ثمّ أصبح للتأويل في عرف مدرسة الخلفاء معنى جديد .

قال ابن الاثير :

التأويل من آل الشيء يؤل الى كذا ، أي رجع وصار إليه ، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ^(١) .

هكذا غيروا مدلول اللفظ وانتشر هذا التغيير في كتب الحديث ، فقد قال البخاري في كتاب الادب من صحيح البخاري :

(باب من اكفر اخاه من غير تاويل فهو كما قال) .

و (باب من لم ير اكفار من قال ذلك متاوّلاً وجاهلاً)^(٢) .

وفي شرح (باب ما جاء في المتأولين) من فتح الباري :

والحاصل انّ من أكفر المسلم نظر ، فان كان بغير تاويل ، استحقّ الذمّ وربما كان هو الكافر ، وان كان بتاويل نظر ان كان غير سائغ استحقّ الذمّ ولا يصل الى الكفر بل يبيّن له وجه خطئه ويزجر بما يليق به ولا يلتحق بالاول عند الجمهور وان كان - تكفيره - بتاويل سائغ لم يستحقّ الذمّ بل تقام عليه الحجّة حتى يرجع الى الصواب .

قال العلماء : كلّ متاوّل معذور بتاويله ، ليس بآثم إذا كان تاويله سائغاً في

(١) نهاية اللغة مادة (أول) .

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري (١٣/١٢٩-٣٠) .

لسان العرب ، وكان له وجه في العلم ^(١) .
هكذا طوّروا مدلول التاويل واخيراً سمّوا موارد التاويل في عرفهم بالاجتهاد
وفي مايلي معنى الاجتهاد في اللغة وتطور مدلوله في مدرسة الخلفاء .

ب - الاجتهاد لغة واصطلاحاً

قال ابن الاثير :

(الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر ، وهو افتعال من الجهد الطاقة) ^(٢) .
وفي هذا المعنى استعمل على عهد الرسول واصحابه إلى آخر القرن الاول
فقد ورد عن رسول الله :

أ - أمّا السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمّن ان يستجاب لكم ^(٣) .

ب - صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء... ^(٤) .

ج - فضل العالم على المجتهد مائة درجة ^(٥) أي المجتهد في العبادة .
وعن محمد القرظي :

كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم ، عابد مجتهد ^(٦) .

(١) فتح الباري (٣٣٣/١٥) لست ادري ما ذا يقولون في تكفير الخوارج عامة
المسلمين ، بلى انهم لا يعذرونهم ويسمونهم بالمارقين عن الاسلام ، عدا ابن ملجم قاتل امير-
المؤمنين فهو متأول معذور !!!

(٢) مادة جهه من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح-٢٠٧) ومسند احمد (٢١٩٠١) .

(٤) سنن النسائي (١٩٠٠١) باب الامر بالصلاة على النبي وفي مسند احمد (١٩٩٠١)

باختصار .

(٥) مقدمة سنن الدارمي (١٠٠٠١) .

(٦) موطا مالك كتاب الجنائز (ح-٤٣) .

وعن عائشة :

كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ^(١) أي يجتهد في العبادة .

وفي حديث طلحة عن رجلين على عهد رسول الله :

كان احدهما اشدّ اجتهاداً من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ... ^(٢) .

وعن ابي سعيد :

كان رسول الله ﷺ إذا حلف و اجتهد في اليمين ، قال ... ^(٣)

وفي خبر عبدالله بن ابي في غزوة بني المصطلق :

فاجتهد بيمينته ما فعل ^(٤) .

وفي سؤال الصحابية امّ حارثة من شأن ابنها حارثة عن رسول الله :

إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء ^(٥) .

* * *

نعرف من هذه الموارد والكثرة الكاثرة من نظائرها انه كان المتبادر من الاجتهاد

في القرن الاول هو بذل الجهد .

وما ذكرنا من ان ^{العلم} بالاحكام سمي في الشرع الاسلامي بالفقه فهذا بيانه :

(١) مسلم كتاب الاغتكاك (ح-٨) وسنن ابن ماجه كتاب الصيام (ح١٧٦٧) .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الرؤيا (ح-٣٩٢٥) ومسنده احمد (١٦٣٠١ و ٣٢٣٣٣ و ٣٦٣) .

١٢٣ و ٢٥٦ و ٤٠٥) .

(٣) مسنده احمد ٣٣٣ و ١٤٨) .

(٤) صحيح البخارى (١٣٦٣) بتفسير سورة المنافقون ومسلم كتاب المناقبن (ح-١)

ومسنده احمد (٣٧٣٣٤) .

(٥) صحيح البخارى (٩٣٣٢) كتاب الجهاد ومسنده احمد (٢٦٠٣ و ٢٨٣) .

الفقه في الكتاب والسنة

قال الله سبحانه :

« فلو لانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، التوبة - ١٢٢ .

وقال رسول الله :

« نصر الله عبداً سمع مقالتي هذه فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »^(١) .

وروى انه قال :

« فقيه اشد على الشيطان من الف عابد »^(٢) .

و « من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم »^(٣) .

و « خياركم احاسنكم اخلاقاً إذا فقهوا »^(٤) .

(١) ابن ماجة المقدمة باب (١٨) من بلغ علما الحديث ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٦ ، وسنن

ابى داود كتاب العلم (ح ٣٤٤٠) (باب ١٠) والترمذى كتاب العلم (باب ٧) و الدارمى

(٧٤ / ٧٥) المقدمة (باب ٢٤) ومسنند احمد (٢٢٥٣ و ٨٠٤ و ٨٢ و ١٨٣٥) .

(٢) سنن الترمذى (١٥٤١٠) .

(٣) صحيح البخارى (١٨١) وكتاب العلم (باب ٢٠) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٥)

مسنند احمد (٣٩٩٤) .

(٤) مسنند احمد (٤٦٧٢ و ٤٦٩ و ٤٨١) .

- و « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا .. » (١) .
 ودخلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ولا فقه في الدين » (٢) .
 و « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » (٣) .
 و « ان رجالاتنا يأتونكم من اقطار الارضين يتفقون في الدين فاذا اتواكم
 فاستوصوا بهم خيراً » (٤) .
 وانه دعا لابن عباس وقال :
 « اللهم فقّهه في الدين » (٥) .
 وورد في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول الله :
 أ - قول الامام علي :
 « ان الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في
 معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ... » (٦) .
 وقال يحيى بن سعيد الانصاري :
 ما ادر كت فقهاء ارضنا الا يسلمون في كل اثنتين من النهار (٧) .

-
- (١) صحيح البخارى (١٧٥٢) ومسلم كتاب القضاة (ح ١٩٩) باب خيار الناس
 وسنن الدارمى المقدمه ص ٧٣ باب ٢٤ ومسنده احمد (٢٥٧٢ و ٢٦٠ و ٣٩١ و ٤٣١ و ٤٨٥
 و ٤٩٨ و ٥٢٥ و ٥٣٩ و ٣٦٧٣ و ٣٨٣ و ١٠١٢٤) .
 (٢) سنن الترمذى (١٥٧١٠) .
 (٣) صحيح البخارى (١٦١) و (١٧٥٤) و سنن الدارمى (٧٤١) و مسنده احمد
 (٣٠٦١ و ٢٣٤٢ و ٩٢٤ و ٩٣ و ٩٥ و ١٠١٩٩) .
 (٤) سنن الترمذى (١١٩١٠) وسنن ابن ماجه المقدمه الباب ٢٢ .
 (٥) صحيح البخارى (٢٨١) ومسنده احمد (٢٦٦١ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥) .
 (٦) سنن الدارمى (٨٩١) والكافى وتحف العقول ومعانى الاخبار للصدوق وكنز
 العمال وحلية الاولياء (٧٧١) والبحار (٤٠٧١٧) .
 (٧) صحيح البخارى (١٤١١) كتاب التهجد باب ٢٥ .

وقال عمر :

تفقهوا قبل ان تسوءوا^(١) .

فمن سوءه قومه على فقه كان حياة له ولهم ومن سوءه قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم^(٢) .

وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عباس :

انه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله^(٣) .

وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي :

كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق ليقضي كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم^(٤) و في سنن الدارمي :

وإذا جلسوا العشاء - الآخرة جلسوا - في الفقه ...^(٥) .

ولا باس بالسمر في الفقه^(٦) .

وكانوا يتجالسون بالليل ويذكرون الفقه^(٧) .

وفي صحيح البخاري باب السمر في الفقه ...^(٨) .

- وقال يحيى بن سعيد .

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (١٦٠١) وسنن الدارمي (٧٩١) .

(٢) سنن الدارمي (٧٩١) .

(٣) مسند احمد (٣٤٩١) .

(٤) سنن الدارمي (١٥١١) .

(٥) سنن الدارمي (١٤٩١) .

(٦) سنن الدارمي (١٥٠١) .

(٧) سنن الدارمي (١٥٠١) .

(٨) صحيح البخاري (٧٩١) كتاب الموافيت باب ٤٠ .

وقال الشعبي :

لما قدم عدى بن حاتم الكوفة اتيناه في نفر من فقهاء اهل الكوفة ... (١) .

وعن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله :

يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ! فقال : ويحك ورأيت انت فقيها قط انما

الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه (٢) .

هذا بعض ماورد في كتب حديث مدرسة الخلفاء وورد في كتب حديث مدرسة

اهل البيت :

أ - عن رسول الله (ص) :

« الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا » (٣) .

« من حفظ على امتي اربعين حديثاً من امر دينها يمتنعون بها في امر دينهم ،

بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً » (٤) .

ب - في نهج البلاغة من كلام الامام علي :

(من اتجر بغير فقه ارتطم في الرباء) (٥) .

(وريبعاً لقلوب الفقهاء) (٦) .

(وتفقه في الدين) (٧) .

(١) سنن ابن ماجه (ح ٨٧) .

(٢) سنن الدارمي (٨٩١) .

(٣) البحار (١١٠٢) .

(٤) البحار (١٥٦٢) الحديث ١٠ ونظيره الحديث ٩ .

(٥) نهج البلاغة باب الحكم الرقم ٤٤٧- (ج ٢٥٩٣) .

(٦) نهج البلاغة في وصف القرآن الخطبة ١٩٦ (٢٥٢٢) .

(٧) نهج البلاغة من وصية له للامام الحسن رقم ٣١ (ج ٤٢٣) .

ج - وعن الامام الصادق :

ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام^(١) .

لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا^(٢) .

و قوله :

من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر

مولاه ، فللعوام ان يقلدوه^(٣) .

* * *

ثبت من الاحاديث التي اوردناها و كثير غيرها ان "المصطلح الشرعي في هذا

الباب هو الفقه و الفقيه و ليس الاجتهاد و المجتهد .

كما ثبت نتيجة استقرارنا موارد استعمال الاجتهاد و المجتهد ان "مشتقات

هذه المادة كانت تستعمل في القرن الاسلامي الاول في معناها اللغوي و هو بذل الجهد

في المورد المستعمل فيه .

كانت هذه نتيجة البحث حول المصطلحات المذكورة ، و في مايلي نبحت حول

صحة استخراج الاحكام الاسلامية وفق القواعد الموضوعية في اصول الفقه من قبل

مجتهدي مدرسة الخلفاء :

الاجتهاد : حقيقته ، تطوره ، ادلة صحة العمل به .

حقيقة الاجتهاد - كما اشرنا اليها في ما سبق - هي العمل بالرأي ، و منشؤه

عمل الصحابة و الخلفاء بأرائهم و اقتداء اتباعهم بهم في ذلك و في مايلي بيانه :

(١) البرقي في المحاسن الحديث ١٤١ والبحارط أمين الضرب (١٤٦١) .

(٢) البحار (١٨٤٢) (ح-٥) .

(٣) سفينة البحار (٣٨١١) بمادة (فقه) .

قال الدواليبي^(١) .

كانت ترد على الصحابة أفضية لا يرون فيها نصاً من كتاب او سنة ، و اذناك كانوا يلجؤون الى الاجتهاد ، و كانوا يعبرون عنه بالرأي ايضاً ، كما كان يفعل ابوبكر (رض) . . . و كذلك كان عمر يفعل . . .

ثم استشهد بما روي ان عمر كتب به الى شريح و الى ابي موسى ، و قال : ولم يكن الصحابة في اجتهادهم يعتمدون على قواعد مقررة ، او موازين معروفة ، و انما كان معتمدهم بالمسوا من روح التشريع . . . ثم قال :

و هذه المعرفة لم تتوفر لمن جاء بعدهم بنفس السهولة . . . و لذلك لم يلبث الاجتهاد بعدهم ان تطور تطوراً محسوساً . . . و متأثراً الى حد كبير بمحيط المجتهد ، و كان ذلك مدعاة الى اشتداد النزاع العلمي في مادة الاحكام كلما اشتد البعد بين المجتهدين و بين عصر التنزيل ، و هذا ما حمل رجال الاجتهاد على وضع قواعدهم في الاجتهاد ، و سموه بعلم اصول الفقه ، و اصبح الاجتهاد في دوره الثاني هذا متميزاً عن دوره الاول بما وضع له من قواعد و قوانين جعلت اصوله معلومة بعد ان كان الذوق السليم لأسرار الشريعة وحده هو الميزان و المعيار^(٢) .

و قال في باب مصادر الحكم المعترف بها في القرآن :

ان اول مصدر للحكم و الحقوق يعترف به القرآن هو آياته .

و ثانيا هو السنة ، فقد قال « وما آناكم الرسول فخذوه . . . »

(١) في كتاب المدخل الى علم اصول الفقه تاليف محمد معروف الدواليبي استاذ علم اصول الفقه و القانون الروماني في كلية الحقوق ، دكتور في الحقوق من جامعة باريس ، حامل شهادة الدراسات العليا في الحقوق الرومانية ، مجاز في العلوم الاسلامية من الكلية الشرعية بحلب . ط . دار العلم سنة ١٣٨٥ هـ .

(٢) المدخل (ص ١٤ - ١٧) اوردنا قوله باختصار .

و ثالثا يعتبر القرآن من مصادر الحكم و الحقوق ما اعترفت به السنة مثل
الاجماع و الاجتهاد^(١).

هكذا جعل للتشريع أربعة مصادر او اربعة أصول :

أ - الكتاب .

ج - السنة .

د - الاجماع .

هـ - الاجتهاد .

و قال الدوايبي :

يتبين مما ذكرنا ان الأصل الرابع يسمى بالاجتهاد، وبالرأي، وبالعقل^(٢).

نكتفي بهذا المقدار من البيان هنا لنعود إليه بعد عرض ادلتهم على صحة

العمل بالاجتهاد .

اهم ادلتهم على صحة الاجتهاد

أ - حديث معاذ

في سنن الدارمي وغيره .

ان النبي لما بعث معاذ الى اليمن قال له « كيف تقضي » قال: اقضي بكتاب

الله ! قال : « فان لم يكن في كتاب الله » قال : فبسنة رسول الله (ص) قال : « فان

لم يكن في سنة رسول الله (ص) » قال : اجتهد رأيي ولا آلو ، قال : ف ضرب صدري

و قال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله (ص) »^(٣) .

(١) المدخل (٣٠ - ٣١) .

(٢) المدخل (٥٣) .

(٣) مقدمة الدارمي (٦٠ / ١) و مسند احمد (٢٣٠ / ٥ و ٢٧٦) .

ب - حديث عمرو بن العاص

في صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند احمد و غيرها و اللفظ للاول :
ان رسول الله قال : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران و اذا
حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر ^(١) .

ج - كتاب عمر الى ابي موسى الاشعري

ورد فيه :

الفهم ، الفهم في ما يتلجلج في صدرك مما ليس في الكتاب و السنة ثم قس
الامور بعضها ببعض .. ^(٢)

هذه اهم ادلتهم في اثبات صحة الاجتهاد ، و ما عداها لا حاجة الى ايرادها
و مناقشتها لضعف أسنادها و وضوح عدم دلالتها على مرادهم ، أما الحديثان و كتاب
عمر ، فقد ناقش ابن حزم حديث معاذ و قال :

و أما خبر معاذ فانه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه ، و ذلك انه لم يرو قط
الأ من طريق الحارث بن عمرو وهو مجهول ، لا يدري احد من هو ، و قال البخاري
في تاريخه الاوسط :

(ولا يعرف الحارث الا بهذا - الحديث - ولا يصح) .

ثم ان الحارث روى عن رجال من اهل حمص لا يدري من هم !

ثم لم يعرف قط في عصر الصحابة ولا ذكره احد منهم .

ثم لم يعرفه احد قط في عصر التابعين ، حتى اخذه ابو عون وحده عمن لا

(١) صحيح البخاري (١٧٨/٤) باب اجر الحاكم و مسلم بكتاب الاضية (ح-١٥٠)

و ابن ماجه باب الحاكم يجتهد فيصيب (ح - ٢٣١٤) من كتاب الاحكام و مسند احمد

(١٨٧/٢) و (١٩٨/٤) و ٢٠٤ و في ٢٠٥ منه : « اذا اصبت فلك عشر حسنات) .

(٢) الكتاب المنسوب الى عمر و شرحه في اعلام الموقعين (٨٥/١ - ٣٨٣) .

يدرى من هو ، فلمأ وجده اصحاب الرأي عند شعبة طاروا به كل مطار ، و اشاعوه في الدنيا و هو باطل لا اصل له^(١) .

و قال :

و برهان وضع هذا الخبر و بطلانه هو ان من الباطل الممتنع ان يقول رسول الله (ص) فان لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله وهو يسمع قول ربه تعالى « و اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم » و قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » و قوله تعالى « و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » مع الثابت عنه (ع) من تحريم القول بالرأى في الدين . . .

ثم لو صح لكان معنى قوله « اجتهد رأبي » استنفذ جهدي حتى ارى الحق في القرآن و السنة ولا ازال اطلب ذلك ابداً .

وايضاً ، اوضح لكان لا يخلو من احد وجهين: اما ان يكون لمعاذ وحده فيلزمهم ان لا يتبعوا رأى احد الا رأى معاذ ، وهم لا يقولون بهذا .

او يكون لمعاذ وغيره ، فان كان ذلك فكل من اجتهد رأيه فقد فعل ما أمر به ، فهم كلهم محققون ليس احد منهم اولى بالصواب من آخر ، فصار الحق على هذا في المتضادات ، و هذا خلاف قولهم ، و خلاف المعقول ، بل هذا المحال الظاهر ، و ليس لاحد ان ينصر قوله بحجة لان مخالفه ايضا قد اجتهد رأيه ، و ليس في الحديث الذي احتجوا به اكثر من اجتهاد الرأي ولا مزيد ، فلا يجوز لهم ان يزيدوا فيه ترجيحاً لم يذكر في الحديث و ايضا فليس احد اولى من غيره ، و من المحال البين ان يكون ما ظنّه الجهال في حديث معاذ لو صح من ان يكون (ع) يبيح لمعاذ ان يحلل برأيه و يحرم برأيه و يوجب الفرائض برأيه و يسقطها برأيه وهذا ما لا يظنه مسلم ، و ليس في الشريعة شيء غير ما ذكرنا البتة^(٢) انتهى .

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧٣/٥ - ٧٧٥) ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٢) الاحكام (٧٧٥/٥) .

و قال ابن حزم عن حديث عمرو بن عاص .
 وأما حديث عمرو بن العاص فاعظم حجة عليهم، لأن فيه ان الحاكم المجتهد
 يخطيء و يصيب ، فان ذلك كذلك فحرام الحكم في الدين بالخطأ و ما احل الله
 تعالى قطّ امضاء الخطأ فبطل تعلقهم^(١) .
 و قال عن كتاب عمر بعد ايراده بسندين :
 و هذا لا يصح ، لأنّ السند الاول فيه عبد الملك بن الوليد بن معدان ، و هو
 كوفي متروك الحديث ساقط بلا خلاف ، و ابوه مجهول .
 و اما السند الثاني : فمن بين الكرجي الى سفيان مجهول و هو ايضا منقطع
 فبطل القول به جملة^(٢) .

* * * فانتها تدور

كانت هذه مناقشات ابن حزم ، أما مناقشاتنا حول امرين :
 اولاً - حول مدلول الاجتهاد .

و ثانياً - حول مفاهيم الادلة الثلاثة. أما الاجتهاد فقد سبق ايراد دليلنا على
 ان مدلول الاجتهاد كان في القرن الاول كان معناه اللغوي ^{وهو} بذل الجهد في اي
 امر كان و الحديثان المرويان عن معاذ و ابن العاص ان صح سندهما ايضا استعمل
 فيها (اجتهد) في معناه اللغوي المذكور .

ثم ان مورد الحديثين خارج عن محل النزاع فان موردتهما باب القضاء
 و محل النزاع جواز تشريع الاحكام من قبل المجتهدين ، و كذلك الحال في
 الكتاب المنسوب الى عمر و كذلك الأمر في غيرها مما استدلوا به فانها رغم ضعف

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧١/٥) .

(٢) الاحكام (١٠٠٣/٥) و راجع اعلام الموقعين (١/٨٥ - ٨٦) و قال عن السند

ان جعفر احدث رواة السند لم يسنده .

اسنادها الى حدّ الاطمينان بانها موضوعة فانّ موارد جميعها شؤون القضاء و ليس التشريع .

و في مورد القضاء ايضا لا تدلّ الاحاديث المذكورة على جواز تشريع القضاة لمورد حاجتهم ففي حديث معاذ مثلا الذي ظنوا ان فيه دلالة على دعواهم قد وهموا فيه فانّ مغزى الحديث ان الاحكام الاسلامية وردت في الكتاب و السنة على ضربين منها ما ورد في احدهما او كليهما منصوفا على القضية الجزئية و منها ما ورد بيانه ضمن قاعدة كلية و على الحاكم ان يبذل جهده ليتعرّف على الحكم الكلي الذي ينطبق على مورد حاجته و هذا هو الاجتهاد اللغوي الذي هو بمعنى بذل الجهد في البحث عن الحكم المطلوب .

غير انّ كيفية استشهاد علماء مدرسة الخلافة بهذا الحديث تدل على انهم يقولون انّ التشريع الاسلامي الذي بلغه الرسول كان ناقصا في بعض جوانبه ممّا احتاج معه الحكماء والقضاة والمفتون ان يشرّعوا بأرائهم احكاما لقضايا اهمل حكمها في الاسلام ، و يأتي مزيد بيان له بعد عرض كيفية استخراج القواعد من عمل الصحابة في مايلي :

استخراج القواعد من عمل الصحابة

قال الدواليبي في تعريف الاجتهاد :

انه رأي غير مجمع عليه و قال : فاذا اجمع عليه فهو الاجماع و لذلك فالاجتهاد بعد الاجماع في المنزلة^(١) .

و قسم انواع الاجتهاد الى ثلاثة :

اوّلا : البيان و التفسير لنصوص الكتاب و السنة^(٢) .

ثانيا : القياس على الأشباه ممّا في الكتاب و السنة .

(٢٠١) المدخل (ص ٥٥) .

ثالثا: الرأي الذي لا يعتمد على نص خاص، وإنما على روح الشريعة المطبوعة في جميع نصوصها معلنة: «ان غاية الشرع إنما هي المصلحة، وحينما وجدت المصلحة فتم شرع الله» و«ان ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن». و قال:

و لعل من ابرز المسائل الاجتهادية، و الوقائع التي حدثت في عهد الصحابة بعد وفاة النبي، هي قضية قسمة الاراضي التي فتحها المقاتلون عنوة في العراق و في الشام و في مصر.

فلقد جاء النص القرآني يقول بصراحة لا غموض فيها ان خمس الغنائم يرجع لبيت المال و يصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة، « و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة و للرسول و لذي القربى ... »

اما الاخماس الاربعة الباقية فتقسم بين الغانمين عملا بمفهوم الآية المذكورة و بفعله عليه الصلاة و السلام حين قسّم خيبر بين الغزاة.

و عملا بالقرآن و السنة جاء الغانمون الى عمر بن الخطاب و طلبوا ان يخرج الخمس لله و لمن ذكر في الآية، و ان يقسم الباقي بين الغانمين.

فقال عمر: فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الارض بعلوجها قد اقتسمت، و ورثت عن الاباء و حيزت؟ ما هذا برأي.

فقال له عبدالرحمن بن عوف: فما الرأي؟ ما الارض و العلوج الا ممّا افاء الله عليهم:

فقال عمر: ما هو الا ما تقول، و لست ارى ذلك

فاكثروا على عمر، و قالوا تقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا و لم يشهدوا،

فكان عمر لا يزيد على ان يقول هذا رأيي،

فقالوا جميعا الرأي رأيك^(١) .

وقال ابن حزم :

الرأي ما تخيلته النفس صوابا دون برهان .

وقال :

القياس : ان يحكم بشيء بحكم لم يأت به نص^٢ لشبهه بشيء آخر ورد فيه ذلك الحكم^(٢) .

و عرف الاستحسان في المدخل بقوله :

الاستحسان : الأخذ في مسألة بحكم يخالف الحكم المعروف في القياس أما لرجحان علة في دليل الاستحسان او لضرورة توجب مصلحة و تدفع حرجا^(٣) .

و روى عن الحنفية قولها عن الاستحسان انه :

العدول بالمسألة عن حكم نظائرها الى حكم آخر لوجه اقوى يقتضى هذا العدول .

وعن المالكية انهم قالوا عن الاستحسان انه :

ان لا يتقيد الفقيه المجتهد عند بحث الجزئيات بتطبيق ما يؤدي إليه اضطرار القياس من جلب مضرّة أو مشقّة ، أو منع مصلحة^(٤) .

وقال في تعريف الاستصلاح :

(١) المدخل الى علم اصول الفقه (ص ٩١ - ٩٥) باب انواع الاجتهاد .

(٢) الاحكام باصول الاحكام لابن حزم ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة و نشر زكريا على

يوسف راجع (٤٠/١) منه .

(٣) المدخل (ص ٢٩٣) .

(٤) المدخل (ص ٢٩٦) .

الاستصلاح في حقيقته نوع من الحكم بالرأي المبني على المصلحة^(١) .
وقال في الفرق بين الاصول الثلاثة :

ان " مسائل القياس والاستحسان تتطلب روما المقارنة بمسائل اخرى .
ففي القياس توجب الحاق مسائل القياس بحكم المسائل الاخرى المقيس عليها
وتوحيد الحكم فيها بسبب الاتحاد في العلة .

وفي الاستحسان توجب العدول بمسائل الاستحسان عن حكم المسائل الاخرى
في النظائر والاشباه والمغايرة في الحكم فيها بسبب عدم الاتحاد في بعض الوجوه مما
هو أقوى من بعض مظاهر الاتحاد .

اما مسائل الاستصلاح فهي لا تستلزم المقارنة بمسائل اخرى على نحو ما مر
في القياس والاستحسان للحكم فيها بل يعتمد في الحكم في مسائل الاستصلاح على
المصلحة فقط^(٢) .

وقال في باب النصوص وتغيير الاحكام بتغير الزمان في الشرع الاسلامي :
اما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد اجازته للمجتهدين من
قضاة ومفتين ، تبعاً لتغيير المصالح في الازمان ايضاً ؛ وامتازت بذلك على غيرها من
الشرائع ، واعطت فيه درسا بليغا عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقول في الاجتهاد
ومن مرونة لتحكيم المصالح في الاحكام . وهكذا اصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة
مقررة في التشريع الاسلامي ، تعلن بانّه « لا ينكر تغيير الاحكام بتغيير الزمان »^(٣)
واستشهد بقول ابن القيم في اعلام الموقعين :
هذا فصل عظيم النفع جداً ...^(٤) .

(١) المدخل (ص ٣٠١) في الباب الثامن .

(٢) المدخل (ص ٣٠٤ - ٣٠٥) الباب الثامن .

(٣) المدخل (ص ٣١٧) .

(٤) المدخل (ص ٣١٩) .

وقد اورد ابن القيم في هذا الباب عدّة امثلة منها قوله :
 المثل السابع : ان المطلق في زمن النبي (ص) وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر
 كان إذا جمع الطلقات الثلاث بقم واحد جعلت واحدة كما ثبت في الصحيح ...
 ثم اورد الاحاديث الصحاح في ذلك ومنها خبر تطبيق عبد يزيد ابوركانة زوجته
 حيث طلقها ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها ، فسأله رسول الله (ص) : كيف طلقتهما؟
 قال: طلقتهما ثلاثاً . قال : في مجلس واحد؟ قال: نعم . قال : فانما تملك واحدة فارجمها
 ان شئت ، فراجعهما .
 وقال :

والمقصود ان عمر بن الخطاب (رض) لم يخف عليه ان هذا هو السنّة وانه
 توسعة من الله لعباده ، إذ جعل الطلاق مرّة بعد مرّة وما كان مرّة بعد مرّة لم يملك
 المكلف ايّ قاع مرّاته كلّها جملة واحدة كاللعان فانه لو قال : « اشهد الله بالله اربع
 شهادات انه لمن الصادقين » كان مرّة واحدة ولو حلف في القسامة وقال : اقسم بالله
 خمسين يمينا ان هذا قاتله « كان ذلك يمينا واحداً ..

وهكذا اورد الامثلة عليه ثم قال :
 فهذا كتاب الله ، وهذه سنّة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب ، وهذا عرف التخاطب
 وهذا خليفة رسول الله (ص) والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر
 على هذا المذهب ...

وهم يزيدون على الالف قطعاً
 والمقصود ان هذا القول قد دلّ عليه الكتاب والسنّة والقياس والاجماع القديم
 ولم يأت بعده اجماع يبطله ولكن رأى أمير المؤمنين عمر (رض) ... ان هذا مصلحة لهم
 في زمانه ^(١) .

(١) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٣٠٣-٣٠٤) فصل حكم جمع الطلقات الثلاث

بلفظ واحد .

وفي تعريف الاجماع يقسمه الدواليبي إلى قسمين :
أ - اتفاق العالمين من الامة في الموضوع المبحوث فيه ، و ليس اتفاق الامة
بأكملها .

ب - الاتفاق الكائن في مكان ما من الامكنة التي تحدث فيها الحادثة ، أو
تعرض فيها ، كالمدينة المنورة ، وليس هو الاتفاق الكائن في جميع الامكنة والامصار .
وقال :

فلما مضى الصحابة ، وجاء من بعدهم من العلماء أخذ هؤلاء بالاجماع ايضاً
كاصل من اصول الشريعة .
غير ان هؤلاء لم يجدوا انفسهم امام اصل واضح في حدوده ... (١) .

* * *

جميع ما استعرضناه آنفاً لا يبدو كونها عملاً بالرأى سواء في القضايا التي سموا
رأيهم فيها (تأويلاً) أو (اجتهاداً) أو موارد التسميات الاخرى .
فالقياس حقيقته : ان يحكم المجتهد في مسألة بحكم ورد في مسألة اخرى لما
يرى بين المسألتين من مشابهة .

والاستحسان : ترك الحكم المشابه للمسألة ، لما يرى المجتهد المصلحة في
خلافه .

والاستصلاح : العمل في قضية ما بما يراه المجتهد صالحاً دون عمل مقارنة .
والاجماع : اتفاق آراء العلماء أو أهل بلد في حكم قضية ما . هكذا تنتهي كل
قواعد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء إلى الرأى ، اذف إليه انهم كانوا يقدّمون رأيهم
على النصّ الشرعي ، مثل خبر حبس عمر الاراضي المفتوحة عنوة دون تقسيم أربعة
اخماسها على الغزاة خلافاً لنصّ الكتاب وعمل الرسول ، ومثل جعل القول بالتطبيق

(١) المدخل (ص ٣٣٤-٥) الباب التاسع .

ثلاثاً مرة واحدة ثلاث مرّات خلافاً للكتاب والسنة ، ثم التباهي بالعمل بالرأي خلافاً للكتاب والسنة ، ومن ثمّ كان امام مدرسة الرأي في المجتهدين يصرّح احياناً بتقديم رأيه على الحديث النبوي الشريف وان رأيه اولى بالعمل من قول الرسول كما يأتي في الامثلة التالية :

امام الحنفية و العمل بالرأي .

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن يوسف بن اسباط ، قال قال أبو حنيفة :

لو ادر كني رسول الله وادر كتبه لاخذ بكثير من قولي ، وهل الدين الا الرأي الحسن (١) .

وروى عن علي بن عاصم ، قال :

حدثنا ابا حنيفة عن النبي ، فقال : لا آخذ به ، فقال : فقلت : عن النبي؟ فقال : لا آخذ به .

و عن أبي اسحاق الفزاري (٢) .

كنت آتى ابا حنيفة اسأله عن الشيء من أمر الغزو فسألته عن مسألة فاجاب فيها ، فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذا وكذا قال : دعنا عن هذا . وقال :

كان أبو حنيفة يعيئه الشيء عن النبي (ص) فيخالفه إلى غيره .

(١) ما نوره في مايلي عن الخطيب البغدادي فمن ترجمة ابي حنيفة في ج ١٣ من

تاريخ بغداد وهذا الحديث بتمامه في (ص ٣٩٠) وفي ص ٣٨٧ منه دون وهل الدين الا الرأي

الحسن وترجمة ابي حنيفة من كتاب المجروحين (ج ٣/٦٥) تاليف محمد بن البستي (ت ٣٥٢ هـ)

(٢) احاديث ابي اسحاق في ص ٣٨٧ منه ونر كنا ذكر حديث واحد منه لان ابا حنيفة

كان قد اذع فيه .

وقال :

حدثت ابا حنيفة حديثا في ردّ السيف ، فقال : حديث خرافة .

وروى عن حماد بن سلمة ، قال :

ابو حنيفة استقبل الاثار واستدبرها برأيه .

أو استقبل الاثار والسنن فردّها برأيه ^(١) .

وعن وكيع قال :

وجدنا ابا حنيفة خالف مائتي حديث ^(٢) .

وعن صالح الفرّاء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول :

ردّ ابو حنيفة على رسول الله (ص) اربعمائة حديث أو أكثر قلت له : يا أبا عبد

أتمرّ فها ؟ قال : نعم ، قلت اخبرني بشيء منها ، فقال : قال رسول الله (ص) « للفرس

سهمان وللرجل سهم » قال أبو حنيفة : انا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم

المؤمن .

واشعر رسول الله (ص) واصحابه البدن وقال أبو حنيفة : الاشعار مثله .

وقال ^{رواه ابن ماجه} « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وقال ابو حنيفة إذاوجب البيع

فلا خيار .

وكان النبي يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر وأقرع اصحابه ، وقال

أبو حنيفة : القرعة قمار ^(٣) .

وعن حماد قال ^(٤) :

(١) خبر حماد في (ص ٣٩٠-٣٩١) منه ، قوله : خرافة في كتاب المجروحين (٧٠/٣)

(٢) حديث وكيع في (٣٩٠) منه . حديث (البيعان بالخيار) في كتاب المجروحين (٧٠/٣)

(٣) حديث يوسف بن اسباط في (ص ٣٩٠) منه .

(٤) حديث حماد في (ص ٣٩٢) منه .

كنت جالسا في المسجد الحرام عند أبي حنيفة ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبا حنيفة محرم لم يجد نعليه فلبس خفًا ، قال : عليه دم ، قال : قلت : سبحان الله ! حدثنا أيوب ان النبي قال في المحرم : اذا لم يجد نعليه فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل الكعبين .

وعن بشر بن مفضل ، قال : قلت لابي حنيفة : نافع ، عن ابن عمر ، ان النبي (ص) قال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » ، قال : هذا رجز ، وقلت : قتادة عن انس : ان يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرين فرضخ النبي رأسه بين حجرين ، فقال : هذيان (١) .

وعن عبدالصمد ، عن ابيه ، قال :

ذكر لابي حنيفة قول النبي : افطر الحاجم والمحجوم ، قال : هذا سجع (٢) .

وعن عبدالوارث ، قال :

كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : فما رواية عن عمر بن الخطاب ، قال : ذلك قول شيطان ، قال : فسبحت ، فقال لي رجل : اتعجب ؟ فقد جاء رجل قبل هذا فسأله عن مسألة فأجاب فقال ما رواية رويت عن رسول الله (ص) افطر الحاجم والمحجوم ، فقال : هذا سجع ، فقلت في نفسي : هذا مجلس لا اعود فيه ابداً (٣) .

وعن يحيى بن آدم ، قال :

ذكر لابي حنيفة حديث النبي (ص) « الوضوء نصف الايمان » قال : لنتوضأ

(١) حديث بشر في (ص ٣٨٨) منه ورواية حماد وايبوب بتفصيل اوفى في المجروحين للبستي (٧/٣)

وحديث بشر في (ص ٧٠) منه

(٢) حديث عبدالصمد في (ص ٣٨٨) منه .

(٣) في (ص ٣٨٨) منه .

مرتين لنستكمل الايمان .

قال يحيى :

الايمان هنا : الصلاة ، قال الله « وما كان ليضيع ايمانكم » يعني صلاتكم ، وقال النبي « لا صلاة الا بطهور » فالطهور نصف الايمان اي نصف الصلاة إذ كانت الصلاة لا تتم به .

وقال سفيان بن عيينة :

ما رأيت اجراً على الله من أبي حنيفة ، كان يضرب الامثال لحديث رسول الله فيردّه : بلغه اني اروي « ان البيعان بالخيار ما لم يفترقا » فجعل يقول : رأيت ان كان في سفينة ؟ رأيت ان كان في سجن ؟ ! رأيت ان كان في سفر كيف يفترقان ؟^(١) .

* * *

في ما نقلوا عن امام اهل الرأي المجتهد أبي حنيفة و اوردناه آنفاً راجعنا او لا بشأن احاديثها كتب الحديث الموثقة فوجدنا تلك الاحاديث فيهما روية عن رسول الله ، ثم راجعنا فتاوى ابي حنيفة فوجدناه قد افتى بخلاف تلك الاحاديث . أ - ففي صحيح البخارى و مسلم و سنن أبي داود و الترمذى و موطأ مالك و مسند احمد :

ان رسول الله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً^(٢) .

ومخالفة أبي حنيفة لهذا الحكم في بداية المجتهد لابن رشد^(٣) .

(١) فى (٣٨٨-٣٨٩) .

(٢) فى كتاب الجهاد من صحيح البخارى (باب-٥١) والمغازى (باب ٣٨) و مسلم

(الجهاد - ح ٥٧) و ابو داود (الجهاد باب ١٤٣ و ١٤٧) و الترمذى (السير باب ٨٥٦)

والموطأ (الجهاد-٢١) و مسند احمد (٢٢٢ و ٢٠٦ و ٨٠٤ و ١٣٨٢) .

(٣) بداية المجتهد (٢١١٢) .

- لم يتفرقا بأبدانهما ، ولا خيّر أحدهما الآخر) وخالفوا السنن الثابتة ... (١) .
- د - في صحيح البخارى ومسلم والدارمي وابن ماجه وغيرها :
المحرم إن لم يجد النعلين فليلبس الخفين (٢) .
- و ذكر ابن حزم تفصيل الحكم و مخالفة ابي حنيفة اياه في المحلى (٣) .
- هـ - في صحيح البخاري و مسلم و ابي داود و ابن ماجه وغيرها :
ان رسول الله رضخ رأس يهودي كان رضخ رأس جارية بين حجرين (٤) .
و في بداية المجتهد لابن رشد :
- قال ابو حنيفة واصحابه في القود :
باي وجه قتله لم يقتل الا بالسيف (٥) .
- و تفصيل الاحاديث في المحلى لابن حزم (٦) .

-
- (١) اورد ابن حزم الروايات في المحلى (٣٥١٨-٣٥٢) (المسألة ١٤١٧) .
- (٢) راجع كتاب الحج من صحيح البخارى باب ٢١ وصحيح مسلم ح ١-٥ والترمذى ١٩ والنسائي (٥٢ و ٥٣ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٣) والموطأ ٩٨ و كتاب المناسك من ابن ماجه (٢٠ و ١٩) والدارمي ٩ ومسنده احمد (٢١٥ و ٢٢٥ و ٢٢٨ و ٢٧٩ و ٢٨٥ و ٣٣٧ و ٣٣٢ و ٣٤٠ و ٣٩٥) .
- (٣) راجع تفصيله في المحلى (٨١٧) .
- (٤) وجدته بلفظ رض في البخارى كتاب (الخصومات-١) و(الوصايا-٥) و(الديات ١٢٠٤) وصحيح مسلم كتاب (القسامة-١٧) وكتاب الديات من سنن ابي داود ١ و(ابن ماجه ٢٤) والدارمي (باب-٤) ومسنده احمد (١٩٣٣ و ٢٦٢ و ٢٦٩) .
- (٥) بداية المجتهد ٤٣٧٢ .
- (٦) المحلى لابن حزم ١٠ ر ٣٦٠ فما بعد .

و - في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي والدارمي وغيرها .

أفطر الحاجم والمحجوم^(١) .

وفي بداية المجتهد :

قال ابو حنيفة واصحابه : انها غير مكروهة ولا مفطرة^(٢) .

ز - في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وغيرها : الوضوء نصف

الايمان^(٣) .

ح - في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والدارمي وغيرها :

ان النبي اذا اراد سفراً أقرع بين نسائه فإيتهن^(٤) خرج سهمها خرج بهامعه .

(١) في كتاب الصوم من البخارى (باب ٣٢) وسنن ابي داود (باب ٢٨) والترمذى

(باب ٥٩) والدارمى (باب ٢٤) وكتاب الصيام فى سنن ابن ماجه (١٨) و مسند احمد

(٢٨٢ و ٢٨٠ و ٢٧٧ و ٢٧٦ و ٢١٠ و ٢٥١ و ٢٥٥ و ٢٤١ و ٢٣٤ و ٤٨٠ و ٤٧٤ و ٤٦٥ و ٣ و ٣٦٤ و ٢٢)

و ٢٨٣ و ٢٢٦ و ١٥٧ و ٢٥٨ .

(٢) بداية المجتهد (٣٠٠ ر) وراجع المحلى لابن حزم ٢٠٤٦ - ٢٠٥ (المسألة-

٧٥٣) .

(٣) سنن الترمذى كتاب الدعاء (باب ٨٥) والنسائى الزكاة (باب ١) وابن ماجه

(الطهارة ٥) والدارمى (الوضوء - باب ٢) و مسند احمد (٣٦٥٥) .

اعتمدنا فى مصادر الاحاديث الواردة فى هذا المقام على المعجم المفهرس لافاظ

الحديث .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب ٦٤ والهبة ١٥ والشهادات ١٥ و ٣٠ و المغازى

٣٤ وتفسير سورة ٦٣٤ و صحيح مسلم كتاب التوبة (ح-٥٦) وسنن ابي داود كتاب النكاح

باب فى القسم بين النساء والدارمى كتاب النكاح ٢٦ و مسند احمد (١١٧٦ و ١٩٥ و ١٥٧

و ٢٦٩) هذا ما روى عن ام المؤمنين عائشة بينا بحثنا عن ذلك فلم نجد رسول الله يخرج

نسائه لغير الحج والعمرة .



رويت هذه الاحاديث عن رسول الله إلى مئات من احاديث اخرى صحيحة مدونة في امهات كتب الحديث وخالفها الامام ابو حنيفة وغيره من المجتهدين بأرائهم ، ولعل عددها يتعدى المائتين والاربعمائة كما احصيت في تاريخ بغداد للخطيب، ومن يراجع كتب الخلاف امثال المحلى لابن حزم يجد نصوصها ومخالفتهم ايها بتفصيل واف .

والأنكى من ذلك أنهم بوضعهم قواعد الاصول لديهم كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ، فتحوا باباً للتشريع في مقابل الكتاب والسنة ومعها ، رجعوا الى تلك القواعد احياناً لاستنباط الحكم الاسلامي ، واخرى الى الكتاب والسنة ، واحياناً قدموا قواعد الاصول عليهما كما مر أمثلتها آنفاً ، وهكذا تطورت الاحكام الاسلامية بمدرسة الخلفاء بعد رسول الله ، وهكذا نسب جميعها الى الشرع الاسلامي ومن ثم اعتقد خصوم الاسلام - مضافاً الى بعض اهلہ - (١) ان الاسلام كان ناقصاً على عهد الرسول وانما تكامل وتطور بعده مثل المستشرق اليهودي كولدزير في كتابه تطوّر العقيدة والشريعة في الاسلام .

وادی التمادي في الاعتماد على الرأي ان يشرع بعض المجتهدين بمدرسة الخلفاء باسم الحيل الشرعية احكاماً لا يوجد نظيرها في أي قانون على وجه الارض ويندى لها جبين المرء خجلاً (٢) .

والأنكى من ذلك ان يوضع في مدح هؤلاء المجتهدين الحديث ويسند الى رسول الله مثل ما رواه الخطيب عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) انه قال :
يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة ، هو سراج امتي ، هو سراج

(١) راجع فصول المدخل الى اصول الفقه للدوايبى مثلاً .

(٢) راجع المحلى لابن حزم (ج ١١ ص ٢٥١-٢٥٧) (المسألة ٢٢١٣) المستأجرة للزنا .

أمّتي، هو سراج أمّتي^(١).

ولست ادري هل اقول: ان الملك ظاهر بيبرس البندقداري احد ملوك المماليك بمصر احسن الى الاسلام حين اغلق باب هذا الاجتهاد في سنة ٦٦٥ هـ أم أساء^(٢) ومهما يكن الامر فإن الاجتهاد أي العمل بالرأي فتحت بابه السلطة الحاكمة بمدرسة الخلفاء على عهد الخلفاء الراشدين وكذلك اغلق بابه على يد السلطة الحاكمة فيها وبقيت كذلك حتى اليوم!

* * *

كان ذلك شأن مدرسة الخلفاء في امر الاجتهاد، أما مدرسة اهل البيت فانهم تبعوا ائمتهم في التسمية وسمّوا هذا العلم بالفقه والفقهاء للمتخصص به .
قال الكشي في معرفة الرجال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) و انقادوا لهم بالفقه ، و قالوا : أفقه الاولين ستة : زرارة ، ومعروف بن خربوذ و بريد العجلي ، و ابو بصير الاسدي ، والفضل بن يسار ، و محمد بن مسلم الطائفي .
قالوا : وافقه الستة زرارة ، ...^(٣) .

وقال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عدناهم وكتبناهم ستة نفر : جميل بن دراج

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٣ ص ٣٣٥ .

(٢) خطط المقرئ (١٦١٤) .

(٣) رجال الكشي (ص ٢٣٨) في تسمية الفقهاء رقم-٤٣١ .

* و عبدالله بن مسكان ، وعبدالله بن بكير ، وحماد بن عيسى ، وحماد بن عثمان ، وابان بن عثمان ، قال : وزعم ابواسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء ، جميل بن دراج وهم احداث اصحاب ابي عبدالله (١) .
وقال :

تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم ، وابي الحسن الرضا :
اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم فأقر والهم بالفقه والعلم
وهم ستة آخر ... (٢) .

وألف الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ) أول موسوعة فقهية بمدرسة اهل البيت
تعتمد الحديث وسماه (فقيه من لا يحضره الفقيه) وألف تلميذه الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)
اصول الفقه * ثم تسرب مصطلح الاجتهاد والمجتهد الى كتب اصول الفقه بمدرسة
اهل البيت والى الاجازات التي يمنحها الشيوخ الى تلامذتهم في رواية الحديث .
وذلك ان الاجازات كانت تمنح في بادئ الأمر من الاستاذ المانح لتلميذه
برواية الحديث عن المعصومين (٣) .

ثم تطورت وكانت تمنح برواية كتب الحديث التي قرأها التلميذ على الشيخ
أو سمعها منه (٤) .

ثم شملت الاجازات الاجازة برواية الكتب التي قرأها التلميذ على شيخه
حديثاً كان أو غير حديث (٥) وبذلك اصبحت تلك الاجازات شهادات علمية تمنح
للمخربيجين (٦) .

ووجدنا في القرن الثامن بعض تلك الاجازات تصف العلماء بالمجتهدين ، مثل

(١) رجال الكشي (ص ٣٧٥) رقم (٧٠٥) .

(٢) رجال الكشي (ص ٥٥٦ رقم ١٠٥٠) وخاتمة الوسائل ط . امير بهادر (٥٢٨٣)

والاصول الاصلية للفيض (٥٦-٥٧) .

(٣-٦) راجع صفحات (١٩٧-٢٠٠) من هذا الكتاب .

(اماميد فاني لا زال اسمع معاشر مخالفتنا... يقولون... ان من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له الى كثرة المسائل...)

ابن
ما وصف العلامة الحلبي اباہ في اجازته للشيخ محسن بن مظاهر المورخة (٧٣١ هـ)
فقد جاء فيه (والدي شيخ الاسلام امام المجتهدين)^(١)
وما ورد في وصف ابن العلامة باجازه الشيخ علي النيلي لابن فهد والمؤرخ
(٧٩١ هـ) :

(شيخنا المولى الامام العلامة خاتم المجتهدين)^(٢) .

واخيراً كان يصرّح في بعض تلك الاجازات احيانا شهادة ببلوغ الخريج درجة
الاجتهاد، كما كتب المجلسي عمّد باقر بتاريخ (١٠٨٥ هـ) اجازة رواية مؤلفاته لسبطه
الخواتون ابادي، وصرّح فيه ببلوغه درجة الاجتهاد^(٣) .
وفي العصور الاخيرة اخذ فقهاء مدرسة أهل البيت يصدرون احيانا شهادة خاصة
لتلاميذهم ببلوغ درجة الاجتهاد .

هكذا تسرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهدين الى عرف اتباع مدرسة اهل البيت
ولم يكن في حقيقته أكثر من اشتراك بين المدرستين في الاسم ومع ذلك فان الاشتراك
في الاسم هذا أوهم بعض الاخباريين من اتباع مدرسة اهل البيت فشدوا في آراء لا
مجال لذكورها . واذ كان بين المدرستين اشتراك في الاسم فانهم يختلفون في المحتوى .
لان فقهاء مدرسة اهل البيت لا يعتمدون ايا من الاصول الفقهية التي ابتدعها
مدرسة الخلفاء والمبينة على اساس رأي المجتهدين بمدرستهم وانما يعتمدون الكتاب
والسنة في استنباط الاحكام كما يتضح ذلك مما يأتي في الباب التالي ان شاء الله تعالى .

(١) البحار (ج ١٠٧، ٢١٥-٢١٦) .

(٢) البحار (ج ١٠٧، ٢٢٢-٢٢٥) .

(٣) البحار (ج ١٠٥، ٢٩٩) .

مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت (ع)

إذا اردنا ان نبحث عن مصادر الاحكام في مدرسة ائمة اهل البيت لا بد لنا من الرجوع الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة كما فعلنا ذلك في استكشاف اتجاه مدرسة الخلفاء في هذا الصدد ورجعنا إلى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة، وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية في البحث، وإذا رجعنا الى مصادر الدراسة بمدرسة اهل البيت، وجدنا ان ائمة اهل البيت لم يعتمدوا في بيان الاحكام الاسلامية الرأي المسمى بالاجتهاد في عرف مدرسة الخلفاء وانما استندوا الى ما توارثوه عن رسول الله (ص) من حديث في كتب خاصة بهم كما يتضح ذلك في البحوث الآتية :

ائمة اهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام

في الكافي :

سأل رجل ابا عبدالله - الامام جعفر الصادق - عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل : أرأيت ان كان كذا و كذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله لسنا من ارأيت في شيء ^(١) .

(١) الكافي (٥٨/١) من اصول الكافي تأليف ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى الله ورسوله :

في بصائر الدرجات:

مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله لسنا نقول برأينا من شيء^(٢)
قال المجلسي :

لمّا كان مراده - اى السائل - اخبرني عن رأيك الذي تختاره بالظن والاجتهاد
نهاه (ع) عن هذا الظن ويبيّن له أنّهم لا يقولون شيئاً إلاّ بالجزم واليقين و بما وصل
اليهم من سيّد المرسلين (ص)^(١)

و في بصائر الدرجات . عن الفضيل بن يسار .

عن أبي جعفر - الامام محمد الباقر (ع) أنّه قال :

لو اتّنا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا و لكنّا حدّثنا بيّنة من
ربّنا بيّنها لنبية فيّنها لنا^(٣) .

و فيه ايضاً عن الفضيل عن الامام جعفر الصادق : أنّه قال :

بيّنة من ربّنا بيّنها لنبية (ص) فيّنها نبية لنا فلولا ذلك كنّا كهؤلاء

- الرازي (ت : ٣٢٨ أو ٢٩٠) ط . طهران سنة ١٣٧٥ هـ .

و الوافي (٥٩/١) تأليف محمد بن مرتضى المشهور بملا محسن القبيص القاساني

(ت ٥) ط . سنة ١٣٢٤ هـ .

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) تأليف محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠) ط

١٢٨٥ هـ .

(٢) بشرح الحديث من مرآة العقول للمجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) ح ٢ .

الناس^(١) .

وفيه عن سماعة عن ابي الحسن (ع) قال : قلت له :
كل شيء تقول به في كتاب الله و سنة (نبيه) او تقولون فيه برأيكم قال :
بل كل شيء نقوله في كتاب الله و سنة نبيّه^(٢) .

توارث ائمة اهل البيت علومهم

في بصائر الدرجات عن داود بن ابي يزيد الاحول عن ابي عبد الله - الامام الصادق -
قال : سمعته يقول :

انا لو كنا نفتى الناس برأينا وهو انا لكننا من الهالكين ولكنها آثار من
رسول الله اصل علم نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم^(٣) .
وفيه عن جابر بثلاثة اسانيد قال : قال ابو جعفر - الامام الباقر - :
يا جابر والله لو كنا نحدث الناس او حدثناهم برأينا لكننا من الهالكين
ولكننا نحدثهم بآثار عندنا من رسول الله (ص) يتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) ح ٩ .

وابوالقاسم الفضيل بن يسار مولى بنى نهد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق كوفى
انتقل الى البصرة - قاموس الرجال ٣٤٣/٧ .

(٢) بصائر الدرجات (ص : ٣٠١) (ح - ١) و فى نسختنا (نقول به فى كتاب الله
و سنته) و لكنه بين الخطأ و يعرف الصواب من جواب الامام (و سنة نبيه) و ابو محمد
سماعة بن مهران ياع القز حصرمى كوفى روى عن الامام الصادق و له كتاب ، قاموس الرجال
(٣/٥) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) .

و داود بن فرقد ابو يزيد الاسدى مولى ابي سمان الكوفى روى عن الامامين الصادق
و الكاظم - قاموس الرجال (٥٦/٤) .

هوؤلاء ذهبهم وفضتهم^(١) .

و فيه عن محمد بن شريح بثلاثة أسانيد :

قال : قال ابو عبدالله (ع) :

لولا ان الله فرض طاعتنا ولايتنا و امر مودتنا ما اوقفناكم على ابوابنا ولا

ادخلناكم بيوتنا اننا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا ، اصول
عندنا كنزها كما يكنز هوؤلاء ذهبهم و فضتهم^(٢) .

اسناد احاديثهم الى جدهم الرسول :

في الاحاديث السابقة صرح الأئمة من اهل البيت بانهم لا يرجعون الى رأيهم

في ما يقولون بل يحدثون عن رسول الله و في ما يلي اسناد احاديثهم الى جدهم
الرسول :

عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال .

ان الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل وعلم رسول الله علمه كله عليا^(٣) .

و روى مثله عن حمران بن اعين باربعة اسانيد ، و عن كل من ابي بصير و ابي

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) (ح - ١) و (ص ٣٠٠) (ح - ٤ و ٦) و

جاير الجعفي ابن يزيد بن الحرث روى عن الامامين الباقر و الصادق (ت ١٢٨ هـ) .

(٢) بصائر الدرجات (٣٠٠ - ٣٠١) (ح - ٥ و ٧ و ١٠) .

و محمد بن شريح ابو عبدالله الحضرمي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال

(٢١٣ / ٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠) (باب في امير المؤمنين (ع) ان النبي علمه العلم) .

و الوسائل (ط سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ) (ج ٣ / ٣٩١) (ح - ١٩) و مستدرک الوسائل

(ط . سنة ١٣٢١ - ١٣٢٢ هـ) (ج ٣ / ١٩٢) (ح - ٢٨) عن تفسير العياشي .

الاعزّ وحمّاد بن عثمان ايضاً مثله^(١) .

و عن يعقوب بن شعيب بسنديين عن ابي عبدالله (ع) قال :

انّ الله تعالى علم رسول الله القرآن و علمه شيئاً سوى ذلك فما علم الله رسوله
فقد علم رسوله علياً^(٢) .

و عن حمّاد الحلبي عن ابي عبدالله قال :

كان عليّ يعلم كلّ ما يعلم رسول الله و لم يعلم الله رسوله شيئاً الاّ و قد علمه
رسول الله امير المؤمنين^(٣) .

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩٢) حديث مهراّن رقم ٦ و ٧ و ١١ و حديث

ابي بصير رقم ٨ و حديث ابي الاعزّ رقم - ١٠ و حديث حماد رقم ١٢ .

و في حديث حمراّن رقم ٦ ان الرسول ناجاه في الطائف و أبو حمزة او ابو الحسن
حمراّن بن امين الشيباني مولاهم تابعي ثقة روى عن الامام الباقر و الصادق . قاموس الرجال
(٤١٣/٢) .

و ابو بصير اثنان - أ - يحيى بن ابي القاسم مولى بنى اسد المكفوف المكنى بابي
محمد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق و يقال له : ابو بصير (مطلقاً بلا قيد) .
ب - ابو يحيى ليث بن البخترى المرادى و يقال له ابو بصير الاصغر روى عن الامامين -
الصادقين - راجع المكنين بابي بصير لصاحب قاموس الرجال .

و حماد بن عثمان الفزاري روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس الرجال
(٣٩٧/٣) .

(٢) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩١) (ح ٣ و ٩) .

و ابو محمد يعقوب بن شعيب بن ميثم مولى بنى اسد روى عن الامامين الباقر و الصادق
قاموس الرجال (٣٦٣/٩) .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٢ (ح - ١٣) ، و محمد الحلبي ابو جعفر ابن علي بن
ابي شعبة روى عن الامام الصادق و توفى في عصره قاموس الرجال (٢٧٦/٨) .

المقدمة

وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت اذا سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله اجابني و ان فنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا الجنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا اقرانيها واملاها علي و كتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها و محكمها ومتشابهها و خاصتها و عامتها و كيف نزلت و اين نزلت و فيمن انزلت الى يوم القيمة دعا الله لي ان يعطيني فهماً و حفظاً فما نسيت آية من كتاب الله و لا على من انزلت الا املاه علي^(١).

يؤيد الحديث الماضي الاحاديث الثلاثة : بطبقات ابن سعد من مصادر مدرسة

الخلفاء :

أ - عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال :

قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله (ص) حديثنا؟ فقال : انني كنت إذا سأله أنبأني ، وإذا سكت ابتدأني .

ب - عن سليمان الأحمسي عن أبيه ، قال : قال علي : والله ما نزلت آية الا وقد علمت في ما نزلت ، و اين نزلت ، و على من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً طلقاً .

ج - عن أبي الطفيل ، قال : قال علي :

سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية : إلا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار في سهل نزلت ام في جبل^(٢).

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٨ (ح - ٣) .

و سليم بن قيس ابوصادق الهلالي العامري من اصحاب امير المؤمنين و ادرك الائمة حتى السجادة له كتاب . قاموس الرجال (٢/٢٤٥) .

(٢) طبقات ابن سعد بترجمة الامام علي (٢/١٠١/٢) ط . ادوية والحديث الاول اورده

احمد بن حنبل في كتابه فضائل علي بن أبي طالب المخطوط .

وفي بصائر الدرجات : قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما دخل راسي نوما ولا عهد عن زيد بن علي قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما دخل راسي نوما ولا عهد رسول الله (ص) حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنة او امر او نهى فيما نزل فيه وفيمن نزل فخرجنا فلقيتنا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقال ان هذا الامر عظيم كيف يكون هذا وقد كان احدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال فرجعنا الى زيد فاخبرناه بردهم علينا فقال يتحفظ على رسول الله (ص) عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله (ص) يا علي نزل علي في يوم كذا ، كذا وكذا وفي يوم كذا ، كذا حتى بعدهما عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه فاخبرناهم بذلك ^(١) .

تؤيد رواية زيد الماضية ثلاث روايات في سنن النسائي و ابن ماجه و مسند احمد من مصادر الدراسات بمدرسة الخلفاء و اللفظ للنسائي :

أ - عن عبدالله بن نجعي قال ، قال علي :

كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلاق ، فكنت آتية كل سحر ، فاقول : السلام عليك يا نبي الله ، فان تمنح انصرفت إلى أهلي و إلا دخلت عليه .

ب - قال علي :

كان لي من رسول الله (ص) ساعة آتية فاذا آتته فيها استأذنت ، ان وجدته يصلي تمنح و ان وجدته فارغا اذن لي .

ج - قال علي :

(١) بصائر الدرجات ص : ١٩٧ (ح - ٤) .

و زيد بن علي بن الحسين خرج على عهد هشام يدعو للرضا من آل محمد و قتل في

الكوفة للبتين خلثا من صفر سنة ١٢٠ هـ .

قاموس الرجال (٢٥٩/٤) .

كان لي من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تنحني لي^(١).

استعرضنا آنفا بعض ما ورد عن اخذ الامام علي من رسول الله و في مايلي احاديث تبين كيفية اخذ ائمة اهل البيت من ايهم الامام علي (ع) وان ذلك كان بأمر من رسول الله (ص).

امر النبي عليا بان يكتب لشركائه الائمة :

في امالي الشيخ الطوسي و بصائر الدرجات و ينابيع المودة و اللفظ للاول عن احمد بن محمد بن علي الباقر عن آباءه (ع) قال : قال رسول الله (ص) لعلي و اكتب ما املني عليك ، قال : يا نبي الله ! اتخاف علي النسيان ؟ قال « لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك » قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال :

«الائمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، » و اومى الى الحسن و قال « هذا

(١) الروايات الثلاث في سنن النسائي (١٧٨/١) باب التنحني في الصلاة و في لفظه في الحديث الثاني (تنحني دخلت) و (دخلت) زائدة .

الرواية الثالثة في سنن ابن ماجه (ح - ٣٧٠٨) من باب الاستئذان بكتاب الادب .
والرواية الاولى بمسند احمد (٨٥/١) (ج - ٤٢٧) والثانية في (ج / ١٠٧) منه رقم الحديث (٨٢٥) ولفظه كنت آتي رسول الله (ص) كل غداة فاذا تنحني دخلت فاذا سكنت لم ادخل .

والثالثة في (ج / ٨٠) رقم الحديث (٤٠٨) و حذف البخاري صدر الحديث و اورد آخره بترجمة نجبي من تاريخه (١٢١/٢/٤).

اولهم ، و اومى الى الحسين (ع) و قال : «الائمة من ولده» (١) .
والى هذا اشار الامام على في حديثه بمسكن كما رواه ابو اراكة قال :
كنامع على (ع) بمسكن فحدثنان علياً ورث من رسول الله السيف و بعض يقول:
البغلة ، و بعض يقول : ورث صحيفة في حمائل السيف اذ خرج على (ع) و نحن في
حديثه ، فقال : ايم الله لو انشط و يؤذن لي لحدتكم حتى يحول الحول لا اعيد
حرفا و ايم الله عندي لصفح كثيرة قطايح رسول الله و اهل بيته و ان فيها لصحيفة
يقال لها العبيطة ، و ماورد على العرب اشد منها و ان فيها لستين قبيلة مبهرجة
مالها في دين الله من نصيب (٢) .

مسكن موضع على نهر دجيل في العراق ، و قصد الامام من (قطايح رسول
الله و اهل بيته) مختصاتهم و مبهرجة : باطلة و رديئة .

* * *

ثم توارث الائمة من ولد الامام على تلك الصحف كابرا عن كابر كما صرح
بذلك الروايات التالية :

في بصائر الدرجات عن جابر بن يزيد ، قال : قال ابو جعفر الباقر :

(١) الامالى للشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠ هـ) ط . مطبعة
النعمان ، النجف سنة ١٣٨٤ هـ (ج ٥٦/٢) .

و بصائر الدرجات ص ١٦٧ عن ابى الطفيل عن ابى جعفر و ينايع المودة للشيخ
سليمان الحنفى (ت ١٢٩٤ هـ) ص ٢٠ .

و رجعنا الى النسخة المطبوعة بدار الخلافة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٤٩) و قريب منه فى ص ١٥٩ (ح - ١٥) [و ابو

أراكة كان من سكان الكوفة على عهد الامام حتى عصر زياد ابن ابيه كما يعلم ذلك من ترجمته
بقاموس الرجال (ج ٧/١٠) .

ان عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد جباها رسول الله^(١) .

و عن الفضيل بن يسار قال : قال ابو جعفر (ع) :

يا فضيل عندنا كتاب علي^{سبعون ذراعاً} ما على الارض شيء يحتاج إليه الا

وهو فيه حتى ارش الخدش ثم خطه بيده على ابهامه^(٢) .

و عن حمران بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال :

اشار الى بيت كبير و قال : يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون

ذراعاً بخط علي و املاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمتنا بما انزل الله لم نعد ما في

هذه الصحيفة^(٣) .

و عن محمد بن مسلم قال : قال ابو جعفر :

ان عندنا صحيفة من كتب علي طولها سبعون ذراعاً فنحن نتبع ما فيها لا

نعدوها و سألته عن ميراث العلم ما بلغ؟ اجوامع هو من العلم ام فيه تفسير كل

شيء من هذه الامور التي تتكلم في الناس مثل الطلاق و الفرائض؟ فقال ان عليا

كتب العلم كله القضاء و الفرائض فلو ظهر امرنا لم يكن شيء الا فيه ، نمضيها^(٤)

و في رواية اخرى :

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٤ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ .

ارى في الحديث تقديماً و تأخيراً و الصواب (ثم خط بابهامه على يده) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٤٣ .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٤٣ .

ابو جعفر الاوقص محمد بن مسلم بن رباح الطحان الثقفي مولا هم روى عن الباقر ، له كتاب :

(الاربعمائة مسألة في ابواب الحلال و الحرام) (ت : ١٥٠ هـ) ، قاموس الرجال (٣٧٨/٨) .

فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء الا وفيه سنة نمضيها^(١) .
 وفيه عن محمد بن مسلم عن احدهما اي الامام الباقر او الامام الصادق ، قال :
 ان عندنا صحيفة من كتاب علي او مصحف علي (ع) طولها سبعون ذراعاً
 فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها^(٢) .

و عن عبدالله بن ميمون عن جعفر عن أبيه قال :
 في كتاب علي (ع) كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش والارش والهرش^(٣) .
 الهرش بسكون الراء الاشتداد وبكسرهما سوء الخلق .
 وفيه عن مروان قال :

سمعت ابا عبدالله (ع) يقول عندنا كتاب علي (ع) سبعون ذراعاً^(٤) .
 وفي رواية قال :
 ما ترك علي شيئاً الا كتبه حتى ارش الخدش^(٥) .
 و عن ابي عبدالله قال :
 والله ان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج اليه الناس

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٤ .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ و ١٤٨ .

و عبدالله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي
 و الرشيد كوفي ثقة روى عن الامام الصادق وقيل عن الامام الكاظم له عدة كتب قاموس الرجال
 . (٢٧٥/٥)

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٨ .

حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و كتبه على يديه (١) .
 و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله .
 قال : سمعته يقول : ان عندنا جلدا سبعون ذراعا املى رسول الله و خطه على
 بيده و ان فيه جميع ما يحتاجون اليه حتى ارش الخدش (٢) .
 و عن منصور بن حازم قال سمعت ابا عبدالله يقول :
 عندنا صحيفة فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش الخدش (٣) .
 و عن عثمان بن زياد قال :
 دخلت على ابي عبدالله (ع) فقال لي : اجلس فجلست فضرب يده باصبعه على ظهر
 كفي فمسحها عليه ثم قال : عندنا ارش هذا فما دونه (٤) .
 و عن منصور بن حازم و عبدالله بن ابي يعفور قال ابو عبدالله .
 ان عندى صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش
 الخدش (٥) .

و عن عبدالرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول:
 ان في البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولاحرام الا

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ وفى ص ١٤٣ اخصر لفظاً وعبدالله بن ميمون القداح
 مولى مخزوم مكى روى عن الامام الصادق ، عده ابن النديم من فقهاء الشيعة قاموس الرجال
 (١٥٨/٤) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٥٤ وفى ١٤٦ زيادة فى اخر الحديث و منصور بن
 حازم الكوفى اسدى او مولى بجيلة روى عن الامام الصادق . قاموس الرجال (١٢٧/٩) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٥٩ وفى ص ١٤٨ مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٤ .

و فيها حتى ارش الخدش ^(١) .

و عن محمد بن عبد الملك قال :

كنّا عند ابي عبدالله (ع) نحووا من ستين رجلاً ، قال فسمعتة يقول : عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال أو حرام الاّ و هو فيها حتى ان فيها ارش الخدش ^(٢) .

و عن سليمان بن خالد : قال : سمعت ابا عبدالله يقول .

انّ عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله (ص) و خطّ على (ع) بيده ما من حلال ولا حرام الاّ و هو فيها حتى ارش الخدش ^(٣) .

و عن حماد قال : سمعت ابا عبدالله يقول :

ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الاّ وله حدّ كحدّ الدار و انّ حلال محمد حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة و انّ عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً و ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الاّ فيها ، فما كان من الطريق فمن الطريق و

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥ .

عبد الرحمن بن ابي عبدالله ميمون بصرى من اهل الكوفة ممن روى عن الصادق . قاموس

الرجال (٢٧٥/٥) .

(٢) بصائر الدرجات ١٤٢ .

و محمد بن عبد الملك لعله أحدائنين : أنصاري كوفي نزل بغداد - أو ابو جعفر الواسطي

الديقي قاموس الرجال (٢٥٧/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٤٢) .

و ابو الربيع - سليمان بن خالد الكوفي الهلالي مولا هم ممن روى عن الامام الباقر

و الصادق و توفي في حياة الصادق (ق ٤٦٣/٤) .

ما كان من الدور فمن الدور حتى ارش الخدش و الجلدة ونصف الجلدة^(١).
 و عن عبدالله بن ايوب عن ابيه قال سمعت ابا عبدالله يقول :
 ما ترك عليّ شيعة و هم يحتاجون الى احد في الحلال و الحرام حتى انا
 وجدنا في كتابه ارش الخدش قال : ثم قال : اما انك ان رأيت كتابه لعلمت انه من
 كتب الاولين^(٢).

و عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن (ع) قال :
 انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيه حتى
 اكمله جميع دينه في حلاله و حرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في حياته و تستغيثون
 به و باهل بيته بعد موته و انها صحيفة عند اهل بيته حتى ان فيه ارش الخدش
 ثم قال :

ان ابا حنيفة ممن يقول : قال علي (ع) و قلت أنا^(٣).
 و في بصائر الدرجات و الكافي و اللفظ للاول :
 عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت ابا عبدالله يقول :
 مالهم و لكم و ما يريدون و ما يعيبونكم يقولون : الرافضة ، نعم و الله رفضتم
 الكذب و اتبعتم الحق اما والله ان عندنا مالا نحتاج الى احد و الناس يحتاجون

(١) بصائر الدرجات ص ١٢٨ و في اصول الكافي (٥٩/١) و الوافي (٦١/١) وليس

فيهما من (و ان حلال) الى ولا حراما الا فيها .

(٢) بصائر ١٦٦ .

و عبدالله بن ايوب روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩١/٥ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٥٠) و في ص ١٢٦ مع زيادة يسيرة و محمد بن حكيم

ممن روى عن الامام الكاظم قاموس ١٥١/٨ .

الينا ان عندنا الكتاب باملاء رسول الله (ص) وخطه علي بيده صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال و حرام^(١).

اسم كتاب علي في الاحكام :

و قد سمى الائمة من اهل البيت اسم كتاب علي الذي املا عليه رسول الله فيه الاحكام الجامعة كما ورد في الروايات التالية :

في الكافي و بصائر الدرجات و اللفظ للاول ، عن ابي بصير ، قال :

دخلت علي ابي عبدالله فقلت له : جعلت فداك اني اسألك عن مسألة هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابو عبدالله (ع) سترا بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا ابا محمد سل عمّا بدالك . قال : قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدّثون ان رسول الله علّم علياً (ع) بابا يفتح منه الف باب - الي قوله - :

قال : يا ابا محمد ! ان عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ، قال : قلت جعلت فداك و ما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله و املاه من فلق فيه و خط علي يمينه فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج اليه الناس حتّى الارش في الخدش و ضرب بيده إلي ، فقال : تأذن لي يا ابا محمد ! قال : قلت : جعلت فداك انما انالك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده و قال : حتّى ارش هذا كانه مغضب - قال : قلت : هذا و الله العلم ... الحديث^(٢).

(١) بصائر الدرجات (ص - ١٤٩) (ح - ١٤) و (ص ١٥٤) (ح - ٧) و في (ص ١٤٢) (ح - ١) باختلاف في اللفظ و اصول الكافي (ج ٢٤١/١) (ح - ٦) و الوافي (١٣٥/٢) .

و بكر بن كرب الصيرفي كوفي روى عن الامامين الصادقين - قاموس الرجال (٢٢٥/٢) .

(٢) اصول الكافي (ج ٢٣٩/١) (ح - ١) و بصائر الدرجات ص ١٥١ - ١٥٢ و الوافي ١٣٥/٢ و الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

و عن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله يقول :
ان عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام الا وهو فيها حتى
ارش الخدش (١).

وفي رواية :

ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله و خط على بيده ما من حلال
ولا حرام الا وهو فيها حتى ارش الخدش (٢).

و عن علي بن رئاب عن ابي عبد الله انه سئل عن الجامعة ، فقال تلك صحيفة
سبعون ذراعاً في عريض الاديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس اليه و
ليس قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش (٣).

وفي بصائر الدرجات .

ايضا عن ابي بصير عن ابي عبد الله - الامام الصادق - قال :

سمعتَه يقول و ذكر ابن شبرمة في فتياه فقال :

ابن هو من الجامعة، املى رسول الله (ص) وخطه على بيده فيها جميع الحلال
و الحرام حتى ارش الخدش فيه (٤).

وفي الكافي و بصائر الدرجات :

عن ابي شيبه قال : سمعت ابا عبد الله (ص) يقول :

ضَلَّ علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و خطَّ عليّ (ع) بيده انّ

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٤٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٤٢ وفي ١٤٩ الى : في عرض الاديم .

علي بن رباب الطحان الكوفي، روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٤/٢٨٩) .

(٤) بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٥ و ١٤٨) .

الجامعة لم تدع لاحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا الا بعداً ان دين الله لا يصاب بالقياس! (١) .

هكذا كان ائمة اهل البيت يتبرؤن عن القول بالرأي و يستندون في اقوالهم الى ما روه عن رسول الله عن جبريل عن الباري عزاسمه .

أما ابن شبرمة هذا فهو عبدالله بن شبرمة الضبي الشاعر الكوفي كان قاضياً لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة (ت : ١٤٤ هـ) (٢) .

كتاب الجفر و مصحف فاطمة :

يظهر من بعض الاحاديث انه كان لدى الائمة كتابان من ابهيم الامام علي اسم احدهما الجامعة فيه احكام الحلال والحرام و آخر يسمونه بالجفر فيه انباء الحوادث الكائنة .

و كتاب ثالث من امهم فاطمة بنت رسول الله (ص) يسمونه مصحف فاطمة ، فيه انباء من الحوادث الكائنة و الكتب الثلاثة كانت بخط الامام علي و في ما يلي بيان عنها من احاديث وردت عن ائمة اهل البيت .

في بصائر الدرجات :

عن ابي مريم قال قال لي ابو جعفر عليه السلام عندنا الجامعة و هي سبعون ذراعاً فيها كل شيء حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و خط علي عليه السلام و عندنا الجفر و هو اديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت اكارعه ، فيه ما كان و ما هو

(١) اصول الكافي (٥٧/١ ، ح - ١٤) و بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٩ - ١٥٠) و الواقي (٥٨/١) .

ابو شيبة الاسدي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٩٩/١٠) .

(٢) الكنى و الالقاب (٣١٣/١) .

كائن الى يوم القيمة^(١) الكراع من كل شيء: طرفه .
و في بصائر الدرجات :

باكثر من سند عن الامام الصادق قال :

قال ابو عبدالله (ع) لأقوام كانوا يأتونه و يسألونه عما خلف رسول الله (ص)
الى علي (ع) و عما خلف علي الى الحسن :

لقد خلف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش
و الظفر و خلفت فاطمة مصحفها ما هو قرآن . . . الحديث^(٢) .

و فيه عن أبان بن عثمان عن علي بن الحسين - الامام زين العابدين - عن ابي
عبدالله - الحسين بن علي - قال :

ان عبدالله بن الحسن يزعم انه ليس عنده من العلم الا ما عند الناس ، فقال:
صدق و الله عبدالله بن الحسن ما عنده من العلم الا ما عند الناس و لكن عندنا و الله
الجامعة فيها الحلال و الحرام و عندنا الجفر ، ايدري عبدالله بن الحسن ما الجفر
مسك معزام مسك شاة و عندنا مصحف فاطمة أما و الله ما فيه حرف من القرآن و
لكنه املاء رسول الله و خط علي كيف يصنع عبدالله اذا جاء الناس من كل افق
يسألونه^(٣)

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٠ .

ابومريم مولى الامام الصادق و يروى عنه قاموس ١٨٥/١٠ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٥٦) و اوردت موضع الحاجة من الحديث .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٧ - ١٥٨ .

و عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب امه فاطمة بنت الحسين سجنه و بنى
ايه المنصور بالمدينة عام ١٤٢ هـ و حملهم عام ١٢٤ هـ الى مدينة الهاشمية و قتلهم في الحبس
بضروب من القتل ، منهم من دفنه حيا و طرح على عبدالله بيتاً . ←

وفيه ايضا عن ابان بن عثمان عن علي بن ابي حمزة نظيره وفي آخره :
 أما ترضون ان تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا ونحن آخذون بحجزه
 نبيتنا ونبيتنا آخذ بحجزه ربّه (١) .

سلاح رسول الله وكتبه :

في بصائر الدرجات ، عن علي بن سعيد ان ابا عبد الله الصادق قال في حديثه :
 " ان عندنا سلاح رسول الله وسيفه ودرعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية
 من كتاب الله وانه لاملاء رسول الله وخطه علي بيده وعندنا والله الجفر وما
 يدرون ماهو امسك شاة او مسك بعير ثم اقبل اليها وقال : ابشروا أما ترضون انكم
 تجميئون يوم القيامة آخذين بحجزه علي (ع) و علي آخذ بحجزه رسول الله (ص) (٢) .
 وفيه عن محمد بن عبد الملك قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام نحوا من ستين رجلا
 وهو وسطنا فجاء عبد الخالق بن عبد ربّه فقال له : كنت مع ابراهيم بن محمد جالسا
 فذكروا انك تقول ان عندنا كتاب علي عليه السلام فقال : لا والله ما ترك علي كتابا و
 ان كان ترك علي كتابا ما هو الا اهاب و لوددت انه عند غلامي هذا فما ابالي عليه قال :
 فجلس ابو عبد الله عليه السلام ثم اقبل علينا فقال : ما هو والله كما يقولون انهما جفران
 مكتوب فيهما لا والله انهما لا اهابان عليهما اصوافهما و اشعارهما مدحوسين كتبنا

ولد محمداً الملقب بصاحب النفس الزكية و خرج هذا علي ابي جعفر و قتل بالمدينة

سنة ١٤٥ هـ .

و ولد ابراهيم الذي خرج في البصرة بعد اخيه محمد و قتل في نفس السنة - حوادث

سنة ١٤٢ - ١٤٥ من تاريخ الطبري و ابن الاثير و ابن كثير .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦١ و ٥١) و أخذ بحجزته اعتصم به والتجأ اليه مستجيرا

و علي بن سعيد البصري روى عن الامام الصادق قاموس (٢/٧) .

(٢) بصائر (ص ١٥٣) .

في احدهما وفي الاخر سلاح رسول الله ﷺ وعندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال و حرام الا وهو فيها حتى ان فيها ارش الخدش وقام بظفره على ذراعه فخط به وعندنا مصحف اما والله ما هو بالقرآن^(١).

و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال :

ذكر له وقية ولد الحسن وذكرنا الجعفر فقال : والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله وخطه علي وان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً املاها رسول الله وخطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش^(٢).

وفي رواية ابي القاسم الكوفي ، قال :

ذكر ولد - الامام - الحسن الجعفر فقالوا ما هذا بشيء فذكر بشر ذلك لابي عبدالله^(ع) فقال: نعمهما اهابان اهاب ماعز واهاب ضأن مملوءان علما. . . الحديث^(٣) وفي حديث عبدالله بن سنان :

خط علي و املاء رسول الله (ص) من فلق فيه^(٤).

و عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله^(ع) :

ان في الجعفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لانهم لا يقولون الحق والحق فيه فليخر جوا قضايا علي و فرايضه ان كانوا صادقين و سلوهم عن الخالات و العمات و ليخر جوا مصحف فاطمة فان فيه وصية فاطمة ومعه سلاح رسول الله . . . الحديث^(٥).

(١) بصائر (ص ١٥١) .

(٢) بصائر (ص ١٤٥ و ١٥٩) .

(٣) بصائر ١٥٥ .

(٤) بصائر ١٥٥ .

(٥) بصائر ١٥٧ و في ١٥٨ منه بايجاز .

و عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله انه قال في بني عمته :

لو انكم سألوكم و اجبتموهم كان احب الي أن تقولوا لهم : اننا لسنا كما يبلغكم ولكننا قوم نطلب هذا العلم عند من هو و من صاحبه فان يكن عندكم فانا نتبعكم الي من يدعونا إليه وان يكن عند غيركم فانا نطلبه حتى نعلم من صاحبه و قال : ان الكتب كانت عند علي بن ابي طالب (ع) فلما سار الي العراق استودع الكتب ام سلمة فلما قتل كانت عند الحسن فلما هلك الحسن كانت عند الحسين ثم كانت عند ابي . . . الحديث (١) .

و فيه عن علي بن سعد او سعيد قال كنت قاعدا عند ابي عبدالله (ع) و عنده أناس من اصحابنا فقال له معلى بن خنيس : جعلت فداك ، ماذا لقيت من الحسن بن الحسن ثم قال له الطيار جعلت فداك بينما مشى في بعض السكك اذ لقيت عمه بن عبدالله بن الحسن على حمار له حوله بعض الزيدية .

ثم ذكر ما دار بينهما فقال الامام في جوابه في الجفر : فائما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب و علم ما يحتاج الناس اليه الي يوم القيامة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطه علي (ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و ان عندى خاتم رسول الله (ص) و درعه و سيفه و لواؤه و عندى الجفر على رغم انف من رغم (٢) .

و عن عنبسة بن مصعب قال كنا عند ابي عبدالله . . .

و في اخر الحديث قول الامام عن الجفرين .

ينطق احدهما بصاحبه فيه سلاح رسول الله و الكتب و مصحف فاطمة اما والله

(١) بصائر ١٦٧ و في ١٥٨ بابحاز .

معلى بن خنيس المدني مولى الامام الصادق و يروى عنه قاموس ٥٦/٩ .

(٢) بصائر ١٥٦ و ١٦٠ .

ما ازعم انه قرآن^(١).

و يظهر من بعض الاحاديث ان في مصحف فاطمة بالاضافة الى ماورد في ما سبق احاديث من ملك كان يحدثها بعد وفاة الرسول ليسليها كما في رواية حماد بن زيد في الكافي عن الامام الصادق .

ان الله تعالى لما قبض بيته (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن .
 ما لا يعلمه الا الله عز وجل فارسل الله اليها ملكا يسلي غمها و يحدثها - الى قوله -
 فاعلمته بذلك اي اعلمت الامام عليا فجعل يكتب كلما سمع حتى اثبت من ذلك
 مصحفا قال : ثم قال : اما انه ليس فيه شيء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما
 يكون^(٢) .

و عن ابي عبيدة قال سأل ابا عبدالله بعض اصحابنا عن الجعفر فقال : هو جلد
 ثور مملوء علما قال له : فالجامعة ، قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم
 مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس اليه و ليس من قضية الا و هي فيها حتى
 ارش الخدش .

قال فمصحف فاطمة (ع) قال : فسكت طويلا ثم قال : انكم لتبحثون عما
 تريدون و عما لا تريدون ان فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة و سبعين يوما
 - الى قوله - .

(١) بصائر ١٥٤ و كان في بقية الحديث خروج عن موضوع البحث و بحاجة الى
 شرح و بيان لا يسع المقام ايرادهما و نوصي الباحثين بمطالعتة لاهميته و في ص ١٦١
 منه عنه مختصرا .

عنبة بن مصعب العجلي الكوفي روى عن الامام الباقر و الصادق قاموس ٢٤٢/٧ .

(٢) اصول الكافي (١/٢٤٠) (ح - ٢) و حماد بن زيد بن عقيل الحارثي الكوفي

روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٤/٣ .

فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها، ويخبرها عن ابيها و مكانه ويخبرها ما يكون بعدها في ذريتها و كان علي يكتب ذلك . . . الحديث^(١).

تواترت الاخبار بان أئمة اهل البيت ورثوا كتاب الامام علي (الجامعة) في الاحكام، و الجفر، و مصحف فاطمة، و فيهما انباء الحوادث الكائنة، و يظهر من بعض الاحاديث السابقة والآتية ان هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمونه بالجفر الابيض، و ما ورثوه من سلاح رسول الله (ص) كان في وعاء من جلد ثور يسمونه بالجفر الاحمر:

وعاءان فيهما مواريث الامامة:

في الكافي و بصائر الدرجات:

عن الحسين بن ابي العلاء، قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: عندي الجفر الابيض، قال: قلت فأى شيء فيه؟ قال: زبور داود، و توراة موسى، و انجيل عيسى، و صحف ابراهيم (ع) و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمة ما ازعج ان فيه قرآنا، و فيه ما يحتاج الناس اليه و لا نحتاج الي احد حتى فيه الجلدة، و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارض الخدش، و عندي الجفر الاحمر، قال: قلت: و اي شيء في الجفر الاحمر؟ قال: السلاح . . . الحديث^(٢)

(١) اصول الكافي (٢٤١/١) (ح - ٥) و بصائر (ص ١٥٣) و الوافي (١٣٥/٢) و الفالغ: الجمل العظيم ذو السنامين.

(٢) اصول الكافي (٢٤٠/١) (ح - ٣) و بصائر (١٥٠ - ١٥١) و الارشاد للمفيد (ص ٢٥٧) مع اختلاف في اللفظ.

الحسين بن ابي العلاء ابو علي الخفاف الاعور يروي عن الامام الصادق له كتاب قاموس ٢٦٢/٣.

و يقصد الامام من « وفيه ما يحتاج الناس اليه . . . » ان في الجفر كتاب علي،
و في كتاب علي ما يحتاج الناس إليه .
وعن ابي حمزة عن ابي عبدالله قال مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانما
هو شيء القى عليها بعد موت ابيها (ص) (١) .
و في رواية :

عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن (٢)

و انما يؤكد الامام في حديث بعد حديث انه ليس في مصحف فاطمة قرآن
لثلاثا يلتبس على الناس لفظ المصحف كما التبس على بعضهم في عصرنا .
و في بصائر الدرجات :

عن علي بن سعيد قال : كنت قاعداً عند ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) و
عنده اناس من اصحابنا فقال له معلّى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن
الحسن ثم قال له الطيّار جعلت فداك بينا امشي في بعض السكك ان لقيت عمّاد بن عبدالله
بن الحسن علي حمار حوله : اناس من الزيدية - الى ان قال ابو عبدالله - .
و اما قوله في الجفر فانما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب و علم ما
يحتاج إليه الناس الى يوم القيامة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطّه علي
(ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و انّ عندي خاتم رسول الله و
درعه و سيفه و لواءه و عندي الجفر علي رغم انف من رغم (٣) .

(١) بصائر ١٥٩ .

(٢) بصائر ١٥٤ .

و ابو حمزة الثمالي ثابت بن ابي صفية دينار له كتاب روى عن الائمة على بن الحسين
و الباقر و الصادق له كتاب قاموس ٢٧٠/٢ و ٥٣/١٠ .

(٣) بصائر الدرجات ١٥٦ .

روى هذا الحديث بسندين اوردنا اتمهما (١).

* * *

ما اوردناه في هذا الباب من شرح مصادر العلوم بمدرسة أهل البيت لم يكن من باب حصر مصادر علوم أئمة أهل البيت بها بل مصداقا لقاعدة اثبات الشيء لا ينفي ما عداه وقد ورد عن الامام موسى بن جعفر انه قال :

مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر و حادث ، فاما الماضي فمفسر ، و اما الغابر فمزبور ، و اما الحادث فقذف في القلوب ، و نقر في الاسماع ، و هو افضل علمنا ولا نبي " بعد نبينا " (٢).

شرح الحديث .

ملخص ما ذكره المجلسي (ره) بمرآة العقول :

(مبلغ علمنا) اي غايته و كماله او محل " بلوغه و منشؤه .

(ماض) ما تعلق بالامور الماضية .

(غابر) ما تعلق بالامور الاتية والغابر : الباقي و الماضي ، من الاضداد .

(فاما الماضي فمفسر) أي فسره لنا رسول الله (ص) .

(واما الغابر) أي العلوم المتعلقة بالامور الاتية المحتمومة .

(فمزبور) أي مكتوب لنا في الجامعة و مصحف فاطمة و غيرها و الشرايع و

الاحكام داخل فيها أوفي أحدهما .

(واما الحادث) وهو ما يتجدد من الله حتمه من الامور أو العلوم و المعارف

الربانية او تفصيل المجملات .

(فقذف في القلوب) : بالالهام من الله تعالى بلا توسط ملك .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦٠ و ١٦١) و فيها الرواية الموجزة .

(٢) اصول الكافي (٢٤٤/١) باب جهات علوم الائمة و شرحه بمرآة العقول (١٣٦/٣).

(او نفر في الاسماع) بتحديث الملك إيتاهم، و كونه من افضل علومهم لاختصاصه بهم و لحصوله بلا واسطة بشر او لعدم اختصاص العلمين الاولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر باخبار النبي (ص) وقد رأى بعض أصحابهم (ص) مواضع من تلك الكتب، و لما كان هذا القول منه (ع) يوهم ادعاء النبوة فان الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالانبياء نفى (ع) ذلك الوهم بقوله (ولانبي بعد نبينا) وذلك لان الفرق بين النبي و المحدث إنما هو برؤية الملك عند القاء الحكم للنبي و عدمها بالاسماع من الملك للمحدث. انتهى.

و في الكافي عن الامام محمد الباقر (ع) قال :

ان أوصياء محمد عليه و عليهم السلام محدثون .

و عن أبي الحسن موسى ، قال :

الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون .

و عن محمد بن مسلم ، قال :

ذكر المحدث عند أبي عبد الله (ع) فقال : انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص

فقلت له : جعلت فداك ، كيف يعلم انه كلام الملك ؟ قال : انه يعطى السكينة و

الوقار حتى يعلم انه كلام ملك (١).

نجد في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء احاديث تثبت نظير هذه الصفات لبعض

الخلفاء مثل ماروت ام المؤمنين عائشة في حق الخليفة عمر ، قالت :

قال رسول الله (ص) « قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي

منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم » .

(١) الاحاديث الثلاثة: في اصول الكافي (١/٢٧٠-٢٧١) باب ان الائمة (ع) محدثون

وروى أبو هريرة أيضا نظير هذا الحديث في حق الخليفة عمر^(١) ومهما ورد في مصادر مدرسة الخلفاء فإنه لم يرد فيها ان احدهم ورث عن رسول الله ككتابا مثل ما ورد ذلك في حق أئمة أهل البيت بكل وضوح و تفصيل وفي ما يلي كيفية تداول ائمة أهل البيت كتب العلم التي ورثوها عن رسول الله (ص).

كيف تداول الأئمة كتب العلم :

الأئمة علي و الحسنان و السجاد و الباقر

في بصائر الدرجات :

عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال : ان الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ، ثم كانت عند ابي - الامام الباقر -^(٢).

وفي بصائر الدرجات ثلاث روايات اخرى اثنتان منها عن ام سلمة قالت ان رسول الله استودعها كتابا فسلمته الامام عليا بعد رسول الله و ثالثة عن ابن عباس ايضا بنفس المعنى^(٣).

الكافي عن سليم بن قيس ، قال :

شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) و اشهد علي وصيته الحسين و محمدًا و جميع ولده ورؤساء شيعته و اهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح

(١) رواية عائشة في صحيح مسلم باب فضائل الصحابة (ح-٢) ومسنده أحمد (٥٥/٦)

ورواية أبي هريرة في صحيح البخاري (٢ / ١٧٣ و ١٩٦) و مسند الطيالسي (ح -

. (٢٣٢٨)

(٢) بصائر الدرجات (ص - ١٦٢) .

(٣) بصائر الدرجات (ص : ١٦٣) (ح - ٤) و (ص : ١٦٦ - ح - ١٦) و

(ص ١٦٨) (ح - ٢٣) .

وقال لابنه الحسن : يا بني " امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك و ان ادفع اليك كتبي و سلاحي كما اوصى الي رسول الله و دفع الي كتبه و سلاحه و امرني أن آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الي اخيك الحسين ثم أقبل علي ابنه الحسين فقال له : و أمرك رسول الله (ص) ان تدفعها الي ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين ثم قال لعلي بن الحسين و امرك رسول الله (ص) ان تدفعها الي ابنك ثم علي و اقرأه من رسول الله (ص) و مني السلام. ^(١)

قال المؤلف :

ما سلمه الامام هنا الي ابنه الحسن كتاب واحد و هو غير الكتب التي اودعها عند ام المؤمنين ام سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة ، و التي استلمها الامام الحسن منها عند عودته الي المدينة .

الامام علي بن الحسين خاصة

و في غيبة الشيخ الطوسي و مناقب ابن شهر آشوب و البحار .

عن الفضيل قال : قال لي ابو جعفر - الامام الباقر - :

لما توجه الحسين (ع) الي العراق، دفع الي ام سلمة زوج النبي (ص) الوصية و الكتب و غير ذلك ، وقال لها : اذا اتاك اكبر و لذي فادفعي اليه ما دفعت اليك فلما قتل الحسين (ع) اتى علي بن الحسين ام سلمة فدفعت إليه كل شيء اعطاها الحسين (ع) ^(٢) .

و في الكافي و اعلام الوري و مناقب ابن شهر آشوب و البحار و اللفظ للأول عن

(١) الكافي و الوافي (٢٩/٢) .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هـ و مناقب ابن شهر آشوب (١٧٢/٤)

و البحار (١٨/٤٦ ، ح : ٣) و قد اخذنا اللفظ من الاخير .

ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال :
 ان الحسين (ع) لما سار الى العراق استودع ام سلمة (رض) الكتب والوصية
 فلمّا رجع علي بن الحسين (ع) دفعتها اليه ^(١) .
 و كان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلا و دفعها مع بقية موارث الامامة
 الى ابنته فاطمة فدفعها الى علي بن الحسين و كان يومذاك مريضا لا يرون انه يبقى
 بعده ^(٢) .

الامام محمد الباقر خاصة :

في الكافي و اعلام الوري و بصائر الدرجات و البحار و اللفظ للاول .
 عن عيسى بن عبدالله عن ابيه عن جدّه قال :
 التفت علي بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت
 الى محمد بن علي ابنه ، فقال : يا محمد ! هذا الصندوق ، فاذهب به الى بيتك ، ثم قال
 - اي علي بن الحسين - اما انه ليس فيه دينار ولا درهم و لكنّه كان مملوءا علما ^(٣) .
 و في بصائر الدرجات و البحار .

عن عيسى بن عبدالله بن عمر ، عن جعفر بن محمد - الامام الصادق (ع) قال :
 لما حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك اخرج السقط او الصندوق عنده فقال : يا
 (١) اصول الكافي (٣٠٤/١) و اعلام الوري ص ١٥٢ و البحار ١٦/٤٦ مناقب ابن
 شهر آشوب (١٧٢/٤) .

ابوبكر الحضرمي عبدالله بن محمد روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (١٥/١٦)
 (٢) اصول الكافي (٣٠٣/١) حديث (٣) و اعلام الوري ص : ١٥٢ و البحار (١٨/٤٦) ح : (٥)
 و في بصائر الدرجات (ص : ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨) .

(٣) اصول الكافي (٣٠٥/١) ح - (٢) و اعلام الوري ص ٢٦٠ و بصائر الدرجات باب
 (١) ص ٢٢ و البحار (٢٢٩/٢٦) ح - (١) - والوافي (٨٣/٢) عيسى بن عبدالله بن محمد
 بن عمر بن علي بن أبي طالب وقد يقال له : الهاشمي روى عن الصادق قاموس ٧/٢٧٥-٢٧٦ .

تجدد يحمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين اربعة [رجال] فلمّا توفّي جاء اخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ ، و كان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه (١) .

الامام جعفر الصادق

و فيه عن زرارة عن ابي عبدالله قال : ما مضى ابو جعفر حتّى صارت الكتب اليّ (٢) .

و فيه عن ابي بصير قال :

سمعت ابا عبدالله يقول : مامات ابو جعفر حتى قبض - اى ابو عبدالله - مصحف فاطمة (٣) .

و فيه عن عنبسة العابد قال :

كنّا عند الحسين ابن عم جعفر بن محمد وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب ارض فقال حتّى آخذ ذلك من ابي عبدالله (ع) قال : قلت له وما شأن ذلك عند ابي عبدالله (ع) قال : انّها وقعت عند الحسن ثمّ عند الحسين ثمّ عند عليّ بن الحسين ثمّ عند ابي جعفر (ع) ثمّ عند جعفر فكتبناه من عنده (٤) .

(١) اصول الكافي (١/٣٠٥، ح: ١) والوافي (٢/٨٢٢) وبصائر الدرجات ج ٤/باب ٤

ص : ١٦٥ واعلام الورى ص : ٢٦٠ والبحار (٤٦/٢٢٩) .

(٢) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) وراجع ص ١٨٦ و ١٨٠ و ١٨١ . زرارة ابو الحسن

واسمه عبد ربه ابن اعين مولى بنى شيان كوفى روى عن الامام الصادق (ت ١٥٠ هـ) قاموس ١٥٤/٤ .

(٣) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٦٥ و ١٦٦ منه مع حذف واسقاط .

و عنبسة بن بجاد العابد مولى بنى اسد كان قاضياً روى عن الامام الصادق قاموس الرجال

(٢٢٢/٧) .

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال : سألته عما يتحدث الناس انه دفعت الي ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن (ع) ثم صار الى الحسين (ع) فلما خشينا ان نفشى استودعها ام سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع) قال : فقلت : نعم ثم صار الى ابيك ثم انتهى اليك و صار بعد ذلك اليك ؟ قال : نعم ^(١) .

٨ - عن عمر بن ابان : قال : سألت ابا عبد الله (ع) عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين (ع) قال : قلت : ثم صار الى علي بن الحسين ، ثم صار الى ابنه ، ثم انتهى اليك ، فقال : نعم ^(٢) .

الامام موسى بن جعفر

في غيبة النعماني و البحار عن حماد الصائغ قال :

سمعت المفضل بن عمر يسأل ابا عبد الله - الامام الصادق - الى قول حماد : ثم طلع ابو الحسن موسى - الامام الكاظم - فقال له ابو عبد الله (ع) : يسر لك ان تنظر الى صاحب كتاب علي ، فقال المفضل : واي شيء اعظم من ذلك ؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب علي . . . الحديث ^(٣) .

و عن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن :

يا علي هذا افقه ولدى وقد نحلته كتبي و اشار بيده الى ابنه علي .

(١) الكافي كتاب الحجّة ج ٣/٤٨ والوافي ١٣٣/٢ و بصائر ١٧٧ و ١٨٦ و ١٨٨ .

(٢) الكافي (٣/٤٨) و بصائر ١٨٤ و ١٧٧ و الوافي ١٣٣/٢ .

(٣) غيبة النعماني ص ١٧٧ و البحار (ج ٤٨/٢٢) (ح ٣٤) والمفضل بن عمر الجعفي

الكوفي روى عن الامام الصادق والكاظم قاموس ٩٣/٩ .

وفي رواية :

سمعتة يقول : انّ ابني عليا سيّد ولدي وقد نحلته كتبتي (١) .

الامام علي بن موسى الرضا

في الكافي وارشاد الشيخ المفيد و غيبة الشيخ الطوسي و البحار .

عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى -- الامام الكاظم -- قال : ابني علي اكبر ولدي وابرّهم عندي واحبّهم اليّ هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه الا بئي او وصي (٢)

وفي رجال الكشي و البحار عن نصر بن قابوس قال :

انه كان في دار الامام الكاظم فاراه ابنه الامام الرضا و هو ينظر في الجفر ، فقال : هذا ابني علي و الذي ينظر فيه الجفر (٣) .

هكذا توارثوا الكتب كابرا عن كابر ، و كانوا يجمعون اليها جيلا بعد جيل يستخرجون منها العلوم و الاحكام كما يتضح ذلك من الاحاديث الاتية :

(١) لرواية علي بن يقطين ثلاثة اسانيد في بصائر الدرجات (ص ١٦٤) (ح ٧٨٧ و ٩٠٨)

وفي الارشاد ص ٢٨٥ نحلته كتبتي بدل كتبتي وفي الوافي (٢/٨٦) . وعلى بن يقطين مولى بني اسد وله كتب (ت ١٨٢ هـ) روى عن الصادق قاموس (٧/٨٣) .

(٢) اصول الكافي (١/٣١١-٣١٢) (ح-٢) وارشاد الشيخ المفيد (ص ٢٨٥ -

٢٨٦) و غيبة الشيخ الطوسي (ص ٢٨) و الوافي (٢/٨٣)

و نعيم القابوسي ، لعله نعيم بن القابوس أخو نصر بن قابوس الاتي ذكره وهو من ثقات

الرواة عن الامام الكاظم (قاموس - ٩٠ / ٢٢٥) .

(٣) رجال الكشي (ص ٣٨٢) و البحار (٢٧/٤٩) (ح-٤٦) .

نصر بن قابوس اللخمي الكوفي ، روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس

(١٩٥/٩) .

رجوع الامة اهل البيت الى الكتب التي توارثوها

اما الجفر و مصحف فاطمة فقد وجدنا الامام الصادق يرجع اليهما للاستعلام عن تملك ابناء الحسن السبط الاكبر كما في الكافي و بصائر الدرجات عن فضيل بن سكرة قال :

دخلت على ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) فقال : يا فضيل ! اتدرى في اي شيء كنت انظر قبيل ؟ قلت : لا ، قال : كنت انظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من ملك يملك الارض الا وهو مكتوب فيه باسمه و اسم ابيه و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئا ^(١) .

و عن الوليد بن صبيح قال :

قال لي ابو عبدالله : يا وليد انني نظرت في مصحف فاطمة فلم اجد لبني فلان الا كغبار النعل ^(٢) .

و عن سليمان بن خالد قال :

سمعت ابا عبدالله يقول : ان عندى لصحيفة فيها اسم الملوك ما لولد الحسن فيها شيء ^(٣) .

و عن عمر بن اذينة ^(٤) عن جماعة سمعوا ابا عبدالله (ع) يقول : وقد سئل عن محمد

(١) اصول الكافي (٢٤٢/١) (ح-٨) و بصائر الدرجات ص ١٦٩ ح ٣ و الوافي

١٣٤/٢ و فضيل بن سكرة ابو محمد الاسدي روى عن الامام الصادق - قاموس ٣٣٧/٧ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٧٠ و ص ١٦١ ح ٣٢ نظيره .

و الوليد بن صبيح الكوفي الاسدي مولا هم روى عن الامام الصادق قاموس ٢٥٤/٩ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح-٥) .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح - ٢) - و قريب منه في الكافي و الوافي كما

يأتى و عمر بن اذينة اسمه محمد بن عمر غلب عليه اسم ابيه فهو محمد بن عمر بن عبد الرحمن

بن اذينة من عبد القيس روى عن الامامين الصادق و الكاظم ج ١٧٩/٧ .

فقال : انّ عندي لكتابين فيهما اسم كلّ نبيّ و كلّ ملك يملك و الله ما سجّد بن عبدالله في احدهما .

يقصد الامام من (الكتابين) : الجعفر و مصحف فاطمة و من (اسم كلّ نبيّ) : اسم كل نبي قبل جدّه خاتم الانبياء ، كما يظهر ذلك من الحديث الآتي :
في بصائر الدرجات عن معلّى بن خنيس قال : قال ابو عبدالله : ما من نبيّ ولا وصيّ ولا ملك الاّ في كتاب عندي لا والله ما لمحمد بن عبدالله بن الحسن فيه اسم^(١) .
و نظيره عن العيص بن القاسم^(٢) .

و عن المعلّى بن خنيس قال : كنت عند ابي عبدالله (ع) إذ اقبل سجّد بن عبدالله بن الحسن فسأتمّ ثمّ ذهب ورقّ له ابو عبدالله و دعت عينه ، فقلت له : لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع قال : رقت له لانه ينسب في امر ليس له ، لم اجده في كتاب علي من خلفاء هذه الامّة ولا ملوكها^(٣) .

و عن عنبسة بن بجاد العابد ، قال :
كان جعفر بن سجّد اذا رأى سجّد بن عبدالله بن حسن تفرغرت عيناه ثمّ يقول :
بنفسي هو ، انّ الناس ليقولون فيه انه مهديّ ، و انه ملقوتول ، ليس هذا في كتاب ابيه عليّ من خلفاء هذه الامّة^(٤) .

يقصد الامام من كتاب عليّ : الجعفر الذي و رثوه من عليّ .

(١) بصائر (ص ١٦٩) (ح - ٤) .

(٢) بصائر (ص ١٦٩) (ح - ٦) .

ابو القاسم عيص بن القاسم البجلي ابن اخت سليمان بن خالد روى عن الامامين الصادق والكاظم قاموس ٢٧٤/٧ . الكافي والوافي (٥٧/١) و بصائر الدرجات .

(٣) الكافي (ص ١٦٨ - ١٦٩) (ح - ١) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٢٠٨) وارشاد المفيد (ص ٢٦٠) .

وفي الكافي عن فضيل بن يسار و بريد بن معاوية و زرارة ان عبد الملك بن اعين قال لابي عبدالله :

ان الزيدية قد اطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطان ؟ فقال و الله ان عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي و كل ملك يملك الارض . لا و الله ما تجد بن عبدالله في واحد منهما ^(١) .

اتخذ الامام الصادق موقفه من حر كة بني عمومته ابناء الحسن استناداً الى ما دون في الجفر الابيض و مصحف فاطمة و كان ينبيء احياناً بني عمومته نتيجة امرهم كما وجدها في ماورث من كتب غير ان ابناء عمومته لم يكونوا ليقبلوا نصحه و قوله ، مثل ما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبين ، قال :

ان جماعة بني هاشم اجتمعوا بالابواء و فيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، و ابو جعفر المنصور ، و صالح بن علي ، و عبدالله بن الحسن بن الحسن - السبط - و ابناء محمد و ابراهيم ، و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ^(٢) .
فقال صالح بن علي :

(١) اصول الكافي (٢٤٢/١) (ح-٨) والوافي (١٣٦/٢)

بريد بن معاوية ابو القاسم العجلي روى عن الامامين الباقر و الصادق (ت ١٥٠ هـ) .
قاموس (١٦٤/٢) .

(٢) ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالامام كان صاحب دعوة بني العباس و سجنه مروان الحمار اخر الخلفاء الامويين بحران و قتلته سنة ١٣٢ هـ تاريخ ابن الاثير (١٥٨/٥) و مروج الذهب للمسعودي (٢٤٤/٣) و اخوه ابو جعفر المنصور بويغ بعد موت اخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ و توفي سنة ١٥٨ هـ في طريقه الى مكة و دفن بمكة مروج الذهب للمسعودي .

و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان المعروف بالديباج قتله ابو جعفر المنصور عام ١٤٢ هـ بحران و بعث برأسه الى خراسان .

قد علمتم انكم الذين تمدّ الناس اعينهم اليهم ، و قد جمعكم الله في هذا الموضوع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه ايتاهامن انفسكم و توائقوا على ذلك حتى يفتح الله و هو خير الفاتحين .

فحمد الله عبدالله بن الحسن ، و اثنى عليه ، ثم قال :
 قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه .
 و قال ابو جعفر - المنصور - :

لاي شيء تخدعون انفسكم ، و الله لقد علمتم ما الناس الى احد اطول اعناقا ولا اسرع اجابة منهم الى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله -
 قالوا : قد - و الله - صدقت ان هذا هو الذي نعلم فبايعوا جميعا محمداً ، و مسحوا على يده . و ارسل إلى جعفر بن محمد - الصادق - ^(١) .

وجاء جعفر بن محمد فارسع له عبدالله بن الحسن الى جنبه ، فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر لانفعلوا فان هذا الامر لم يأت بعد ان كنت ترى ان ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا اوانه ، و ان كنت انما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فاننا والله لاندعك و انت شيخنا و نبايع ابنك .

فغضب عبدالله ، و قال : لقد علمت خلاف ما تقول و الله ما اطلعك الله على غيبه و لكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني ، و لكن هذا و اخوته و ابناؤهم دونكم ، و ضرب بيده على ظهر ابي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن ، و قال : انما والله ماهي اليك ولا الى ابنك ، و لكنتها لهم ، و ان ابنك ملقوتلان .
 ثم نهض ، و توكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري ، فقال : رأيت صاحب

(١) و في رواية قال لهم عبدالله بن الحسن : لانريد جعفرا لئلا يفسد عليكم أمركم .

الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر -- قال : فاننا والله نجده يقتله . قال له عبد العزيز :
ايقتل محمدًا ؟ !

قال : نعم . قال : فقلت في نفسي : حسده و رب الكعبة ! قال : ثم والله ما خرجت
من الدنيا حتى رأيت قتلهما .

قال : فلما قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها . و تبعه
عبد الصمد ، و ابو جعفر ، فقالا : يا ابا عبدالله ! اتقول هذا ؟ قال : ا قوله والله ، و اعلمه ^(١) .
و في لفظ رواية اخرى : قال الصادق لعبدالله بن الحسن :

ان هذا الأمر ليس اليك و لا إلى ولديك و انما هو لهذا -- يعني السفاح --
ثم لهذا -- يعني المنصور ، ثم لولده من بعده ، لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان و
يشاوروا النساء .

فقال عبدالله : و الله يا جعفر ما اطعمك الله على غيبه ، ... ،
فقال - الصادق -- :

لا والله ما حسدت ابنك ، و ان هذا -- يعني ابا جعفر -- يقتله على احجار
الزيت ، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف ، و قوائم فرسه بالماء ... الحديث ^(٢)
و روى الطبري و ابو الفرج عن ام حسين بنت عبدالله بن محمد بن علي بن حسين
- السبط - قالت :

قلت لعمي جعفر بن محمد : اني فديتك ما أمر محمد بن عبدالله ؟ قال : فتنة يقتل فيها
محمد عند بيت رومي و يقتل اخوه لاييه و امه بالعراق و حوافر فرسه بالماء ^(٣) .
و روى ان عيسى قائد المنصور لما دخل المدينة قال جعفر بن محمد : اهو هو ؟ قيل :

(١) مقاتل الطالبيين (ص ٢٠٦ - ٢٠٨) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٢) مقاتل الطالبيين ٢٥٣ - ٢٥٦ .

(٣) الطبري (٩/٢٣٠) و ط . اوربا (٣/٢٥٤) مقاتل الطالبيين ص ٢٤٨ .

من تعنى يا ابا عبدالله؟ قال المتلعب بدمائنا اما والله لا يخلا منها شيء يعنى محمد و ابراهيم (١).

و قال:

خرج مع محمد حمزة بن عبدالله ابن محمد بن علي و كان عمه جعفر ينهاه، يقول له: هو والله مقتول (٢).

اشتهار انباء الامام الصادق عن نهاية أمر بنى الحسن

اشتهر عن الامام الصادق إنبأؤه عن نهاية أمر بنى الحسن وعرف ذلك القريبون منه و البعيدون عنه و لذلك قال الفضيل بن يسار احد اصحاب الامام الصادق لمن اخبره بخروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن: « ليس امرهما بشيء! » قال الراوى: فصنعت ذلك مراراً كل ذلك يرد علي مثل هذا الرد، قال: قلت: رحمتك الله قد انيتك غير مرة اخبرك فتقول: ليس أمرهما بشيء، أفبرأيك تقول هذا؟ قال فقال: لا والله و لكن سمعت ابا عبدالله (ع) يقول: ان خرجا قتلا (٣).

ولهذا لما اخبر المنصور بهزيمة قائده في حرب محمد قال:

كلاً، فاین لعب صبیاننا بها علی المنابر و مشاورة النساء (٤).

و لما خرج ابراهيم بالبصرة و هزم جيش المنصور حتى دخل اواذلهم الكوفة أمر ابو جعفر المنصور باعداد الابل و الدواب على جميع ابواب الكوفة ليهرب

(١) مقاتل الطالبين (٢٧٢).

(٢) الطبرى (٢٣٠/٩) وقد اورده بايجاز.

(٣) ترجمة الفضيل بن يسار من اختيار معرفة الرجال للكشى ط. دانشگاه مشهد

(٤) الطبرى (٢٢٨/٩) ومقاتل الطالبين ص ٢٧٤.

عليها^(١).

و جعل يقول :

يا ربيع! ويلك فكيف ولم ينلها ابناؤنا فاين اماراة الصبيان^(٢) يشير ابو جعفر المنصور في المقامين الى قوم الامام الصادق (يؤمروا الصبيان و يشاوروا النساء).

نهاية امر الاخوين :

روى الطبرى و ابو الفرج وقال : قتل محمد عند احجار الزيت بالمدينة^(٣).

و فى الاغانى :

و جاء ابراهيم سهم و هو راكب على فرسه فى مسناة يتعقب المنهزمين من جيش المنصور فقتل^(٤).

وهكذا كانت نهاية امر الاخوين كما أنبأ بها الامام الصادق قبل ذلك بمدة .

* * *

الى هنا استعرضنا بعض الأحاديث التي ذكرت رجوع الامام الصادق الى الجفر و مصحف فاطمة فى استعلام تملك ابناء الحسن و فى ما يلى حديث عن علي بن الحسين السجّاد فى شأن حكم ابن عبد العزيز رواه عبدالله بن عطاء التميمي قال :

كنت مع علي بن الحسين فى المسجد -- اى مسجد الرسول -- فمر عمر بن عبدالعزيز عليه شراكا فضة و كان من احسن الناس و هو شاب فنظر إليه علي بن الحسين ، فقال : يا عبدالله بن عطاء اترى هذا المترف ، انه لن يموت حتى يلى

(١) الطبرى (٢٥٩/٩) و مقاتل الطالبين ص ٣٤٦ .

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٣٤٧) و تاريخ ابن الاثير (٢٣٠/٥) .

(٣) الطبرى (٢٢٧/٩) و مقاتل الطالبين (ص ٢٧٢) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٣٤٧) .

الناس ، قلت : هذا الفاسق ، قال : نعم ، لا يلبث فيهم الا يسيراً . . . الحديث (١)

استشهاد الامام الرضا بالجفر .

في احوال الامام الرضا (ع) من كتاب كشف الغمة للاربلي (ت ٦٩٣ هـ) (٢) .
قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى أتابه الله : وفي سنة سبعين و
ستمائة وصل من مشهده الشريف (ع) أحد قوامه ، و معه العهد الذي كتبه المأمون
بخط يده و بين سطوره ، و في ظهره بخط الامام (ع) ما هو مسطور ، فقبلت مواقع
أقلامه و سرحت طرفي في رياض كلامه ، و عدت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ،
و نقلته حرفاً فحرفاً .

و ما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلي بن موسى ابن
جعفر ولي عهده ، أما بعد فإن الله عز و جل اصطفى الاسلام ديناً ، و اصطفى له من
عباده رسلاً دالين عليه ، و هادين اليه ، يبشروا لهم بأخروهم ، و يصدق تاليفهم ماضيهم
حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل ، و دروس من العلم ، و انقطاع
من الوحي ، و اقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، و جعله شاهداً لهم ومهيماً
عليهم و أنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ،
تنزيل من حكيم حميد . بما أحل و حرم ، و وعد و أوعد ، و حذر و أنذر و أمر به و
نهى عنه ، لتكون له الحججة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من
(١) بصائر الدرجات (ص ١٧٠) باب نادر ، أوردنا من الحديث موضع الحاجة
و في بقية الحديث عبرة .

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ط . مطبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ تأليف ابى الحسن

علي بن عيسى بن ابى الفتح الاربلي .

حيّ عن بينة ، وأنّ الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، ودعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهد والغلظة ، حتّى قبضه الله اليه و اختار له ما عنده .

فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد (ص) الوحي و الرسالة جعل قوام الدين و نظام أمر المسلمين بالخلافة ، و إتمامها و عزّها و القيام بحقّ الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله و حدوده و شرائع الإسلام و سننه ، و يجاهد بها عدوّه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم و استرعاهم من دينه و عبادته ، و على المسلمين طاعة خلفائهم و معاوتهم على إقامة حقّ الله و عدله ، و أمن السبيل و حقن الدماء و صلاح ذات البين و جمع الالفة ، و في خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين و اختلالهم و اختلاف ملّتهم و قهر دينهم و استعلاء عدوّهم و تفرّق الكلمة و خسران الدنيا والآخرة فحقّ على من استخلفه الله في أرضه و ائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه و يؤثر ما فيدريه الله و طاعته ، و يعتمد لما لله موافقه عليه و مسائله عنه ، و يحكم بالحق و يعمل بالعدل فيما حمّله الله و قلّده ، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول لنبيه داود (ع) : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » و قال الله عزّ و جلّ : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » و بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سخلة بشاطيء الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، و أيم الله إن المسؤل عن خاصّة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه و بين الله ليتعرّض على أمر كبير و على خطر عظيم ، فكيف بالمسؤل عن رعاية الأمة ، و بالله الثقة و اليه المفزع و الرغبة في التوفيق و العصمة ، و التسديد و الهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجّة و الفوز من الله بالرضوان و الرحمة :

و أنظر الأمة لنفسه و انصحهم لله في دينه و عبادته من خلايقه في أرضه من عمل

بطاعة الله و كتابه وسنة نبيه (ص) في مدة أيامه و بعدها ، و أجهد رأيه و نظره فيمن يوليه عهده و يختاره لإمامة المسلمين و رعايتهم بعده ، و ينصبه علماً لهم و مفزعاً في جمع ألفتهم و لمّ شعنتهم ؛ و حقن دمائهم و الأمان باذن الله من فرقتهم ، و فساد ذات بينهم و اختلافهم ، و رفع نزع الشيطان و كيدهم عنهم ، فإن الله عز و جل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام و كماله ، و عزه و صلاح أهله ، و ألهم خلفاء من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، و شملت فيه العافية ، و نقض الله بذلك مكر أهل الشقاق و العداوة ، و السعي في الفرقة و التربص للفتنة .

و لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختر بشاعة مذاقها و ثقل محملها و شدة مؤنتها ، و ما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله و مراقبته فيما حمّله منها ، فانصب بدنه و أسهر عينه و أطال فكره فيما فيه عز الدين و قمع المشركين و صلاح الأئمة ، و نشر العدل و إقامة الكتاب و السنة ، و منعه ذلك من الخفض و الدعة و مهناً العيش علماً بما لله سائله عنه ، و محبة أن يلقي الله مناصحاً له في دينه و عبادته ، و مختاراً لولاية عهده و رعاية الأئمة من بعده أفضل من يقدر عليه في ورعه و دينه و علمه ، و أرجاهم للقيام في أمر الله و حقه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك و مسأله الهامه ما فيه رضاه و طاعته في آناء ليله و نهاره ، معملاً في طلبه و التماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس و علي بن أبي طالب فكره و نظره مقتصر أمان علم حاله و مذهبه منهم على علمه ، و بالغا في المسألة ممن خفي عليه أمره جهده و طاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، و ابتلى أخبارهم مشاهدة ، و استبرأ أحوالهم معاينة ، و كشف ما عندهم مسائله فكانت خيرته بعد استخارته لله و إجهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته و بلاده في البيتين جميعاً علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارِع ، و علمه الناصع ، و ورعه

الظاهر، وزهده الخالص وتخليه من الدنيا، وتسلمه من الناس، وقد استبان له مالم تنزل الأخبار عليه متواطية، والألسن عليه متفقه، والكلمة فيه جامعة، ومالم يزل يعرفه من الفضل نافعا، وناشئا وحدثا ومكتهلا، فعقد له بالعهد والخلافة من بعده، واثقا بخيرة الله في ذلك إذ علم الله أنه فعله إيثارا له وللدین ونظرا للإسلام والمسلمين، وطلباً للسلامة وثبات الحق والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا مسرعين مسرورين، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم، ممن هو أشبك منه رحماً، وأقرب قرابة وسماه الرضا إذ كان رضا عند أمير المؤمنين، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده، وعاقبة المسلمين لأمر المؤمنين، والرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله: «والرضا من بعده» بل آل من بعده) علي بن موسى على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده ببيعة مبسوطة اليها أيديكم، منشرة لها صدوركم، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها، وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عابدة ذلك في جمع ألفتكم، وحقن دمائكم، ولم تشعكم، وصدّ تغوركم وقوة دينكم، ورغم عدوكم واستقامة أموركم وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين فأنه الأمان ان سارعتم إليه وحمدتم الله عليه، عرفتم الحظ فيه ان شاء الله وكتب بيده يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين.

صورة ما كان على ظهر العهد

بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر : ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووقفه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياءها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتقياً رضا رب العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، و سيجزي الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأنه جعل الي عهدته والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدها ، و فسم عروة أحب الله ايثاقها فقد أباح حريمه ، و أحلّ محرمة ، اذ كان بذلك زارياً علي الإمام منتهاكاً حرمة الإسلام بذلك جرى السالف ، فصبر عنه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها على الغرما ، خوفاً من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ، و لقرب أمر الجاهلية ، و رصد فرصة تنتهز ، وبايقة تبندر ، وقد جعلت الله على نفسي ان استرعاني أمر المسلمين و قلدي خلافته العمل فيهم عامة و في بني العباس بن عبدالمطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله (ص) ، وأن لأسفك دماً حراماً ، ولا أبيع فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهدي و طاقتي ، و جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فانه عز و جل يقول : « و أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً » وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للمغير مستحقاً ، و للنكال متعريضاً و اعوذ بالله من سخطه و اليه أرغب في التوفيق لطاعته ، و الحول بيني و بين معصيته في عافية لي و للمسلمين .

و الجامعة و الجفر يدلان على ضد ذلك و ما أدري ما يفعل بي و لا بكم ان

الحكم إلا الله يقضى بالحق وهو خير الفاصلين ، لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمني و آياه ، واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً .
و كتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، و الفضل بن سهل ، وسهل بن الفضل ، ويحيى بن أكرم ، وعبدالله بن طاهر ، و ثمامة بن أشرس ، وبشر بن المعتمر ، و حماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن أكرم على مضمون هذا المكتوب ظهره و بطنه ، و هو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد و الميثاق ، و كتب بخطه في التاريخ المبين فيه . عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه . شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره و بطنه ، و كتب بيده في تاريخه . بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها و بطنها بحرم سيدنا رسول الله (ص) بين الروضة و المنبر على رؤس الاشهاد ، بمرأى و مسمع من وجوه بني هاشم و ساير الاولياء و الاجناد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، و لتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، و كتب الفضل بن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه . انتهى ما اورده الاربلي في كشف الغمة^(١) وقد اوردته بلفظه مفصلاً خلافاً لما تعودته من تلخيص نظائره لما في نص الكتابين و شهادات الشهود عليهما من دلالة

(١) كشف الغمة (٣/١٢٤ - ١٢٣) .

على صدق محتواه مما يفقده الملخص منهما .
و اورد ابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) ملخص الكتابين في كتابه الفخرى في
الاداب السلطانية و قال :

كان المأمون قد فكّر في حالة الخلافة بعده ، و اراد ان يجعلها في رجل يصلح
لها لتبرأ ذمته - كذا زعم - فذكر انه اعتبر احوال اعيان البيتين : البيت العباسي
و البيت العلوي ، فلم ير فيهما اصلح ولا افضل ، ولا اورع ولا دين ، من علي بن موسى
الرضا (ع) فعهد إليه ، و كتب بذلك خطّه ، و الزم الرضا (ع) بذلك فامتنع ثم اجاب ،
و وضع خطّه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه :

اني قد اجبت امتثالا للأمر ، و ان كان الجفر و الجامعة يدلان على ضدّ ذلك
و شهد عليهما بذلك الشهود^(١) .

و اورد الكتابين بتمامه المجلسي (ت ١١١٠ هـ) في البحار نقلا عن كشف
الغمة^(٢) .

و من مدرسة الخلفاء .

قال المير سيد علي بن محمد بن علي الحنفي الاستر ابادي (ت ٨١٦ هـ) في شرحه
على مواقف القاضي عضد الايجي (ت ٧٥٦ هـ) عن الجفر و الجامعة :
(هما كتابان للإمام علي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف

(١) الفخرى (ص ١٧٨) ط . محمد علي صبيح و اولاده بالقاهرة تاليف ابن الطقطقي
بكسر الظاء الاول و فتح الثاني ابي جعفر محمد بن تاج الدين ابي الحسن علي الطباطبائي
نقيب العلويين في العراق . و كان قد الف الكتاب سنة ٧٠١ هـ بالموصل و اهداه الى والي
الموصل فخر الدين عيسى - راجع ما كتبه هيوار عنه بدائرة المعارف الاسلامية (٢١٧/١)
- (٢١٨) و القمى في الكنى و الالقاب (٣٣١/١) .

(٢) البحار ط . الكمباني (٤٢/١٢) و ط الاسلامية (ج ١٤٨/٤٩ - ١٥٣) .

الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكانت الأئمة من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما ، و في كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى (رض) الى المأمون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أبؤك فقبلت منك عهدك الا أن الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم . . .)^(١)

و قال طاش كبرى زاده المولى احمد بن مصطفى (ت ٩٦٢ هـ) في كتابه مفتاح السعادة و مصباح السيادة .

(. . . ان الخليفة لما عهد بالخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا و كتب اليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم و كان كما قال لان المأمون استشعر من اجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب علي ما هو المسطور في كتب التواريخ)^(٢) .

و ممن ذكر الجفر والجامعة من مدرسة الخلفاء .

الشيخ كمال الدين ابوسالم ابن طلحة محمد بن طلحة النصيبي الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) قال في كتابه الجفر الجامع و النور الالامع) و الكتاب حسب نقل كشف الظنون :

(مجلد صغير اوله : الحمد لله الذي اطلع من اجتباه الخ ذكر فيه ان الأئمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر . . .)^(٣)

(١) المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف

الثالث - راجع (ص ٢٧٦) من ط . بولاق سنة ١٢٦٦ هـ .

(٢) (ج ٢/٢٠٠-٢٢١) من مفتاح السعادة ط . الاولى سنة (١٣٢٨ - ١٣٢٩) بجيدر

اباد الدكن و نقل عنه في كشف الظنون (ج ٢/٥٩١) .

(٣) كشف الظنون (٢/٥٩٢) .

و ايضاً نقل عنه في باب علم الجعفر و الجامع قوله في هذا الكتاب (الجعفر و الجامعة كتابان جليلان احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب (رض) و هو يخطب بالكوفة على المنبر و الآخر اسرته رسول الله (ص) و أمره بتدوينه فكتبه علي (رض) حر و فامتفرقة على طريقة سفر آ م في جعفر يعني في رق قد صبغ من جلد البعير ، فاشتهر بين الناس به لانه وجد فيه ماجرى للاولين و الاخرين (١) .
و قال ابن خلدون في مقدمته :

و وقع لجعفر و امثاله من اهل البيت كثير من ذلك ، مستندهم فيه ، والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية ، و اذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذريهم و اعقابهم ، و قد قال (س) : ان فيكم محدثين ، فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة و الكرامات الموهوبة (٢) .
و قال بعده ما ملخصه :

ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق و فيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم و لبعض الاشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر و نظائره من رجالهم على طريق الكرامة و الكشف الذي يقع لثلثهم من الاولياء ، و كان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير الى قوله :
و كان فيه تفسير القرآن و ما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق - الى قوله :

ولو صحّ السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه ، فهم اهل الكرامات ، و قد صحّ عنه انه كان يحدث بعض قرابته بوقائع تكون

(١) كشف الظنون (٢/٥٩١)

(٢) المقدمة لابن خلدون (١/٥٩٥ - ٥٩٦) الفصل ٥٣ في ابتداء الدول و الامم و

فيه الكلام على الملاحم و الكشف عن مسمى الجعفر .

لهم ، فتصح كما يقول .

وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصرعه و عساه ، فخرج و قتل بالجوزجان كما هو معروف .

و اذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فماظنك بهم علما و دينا و اثاراً من النبوة ، و عناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة ، وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد (١) .

و اشار إليه ابو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) في قوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما
اتاهم علمهم في مسك جفر
و مرآة المنجم و هي صغرى
ارته كل عامرة و قفر (٢)

* * *

رأينا في الاحاديث السابقة رجوع الأئمة الى كتاب علي الجفر و مصحف فاطمة في استعلام الانباء الكائنة ، و وجدنا الجفر مشهورا في كتب مدرسة الخلفاء ، و منهم من نقل رجوع الأئمة اليها ، و في مايلي امثلة من رجوع ائمة اهل البيت الى كتاب علي المسمى بالجامعة لبيان احكام الشرع الاسلامي :

رجوع الأئمة الى كتاب علي الجامعة :

ان اول من وجدنا يروي عن كتاب علي مباشرة الامام علي بن الحسين - كما في الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب و معاني الاخبار و الوسائل و اللفظ للاول .
عن ابان ان علي بن الحسين سئل عن رجل اوصى بشيء من ماله ، فقال :

(١) المقدمة (١ / ٦٠٠-٦٠١) ط . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٦ .

(٢) ابو العلاء المعري احمد بن عبد الله بن سليمان توفي بمصر النعمان . ترجمته في

الكنى والالقب (٣ / ١٦١ - ١٦٢) و البيان بترجمة عبد المؤمن بن علي ، القيسي رقم ٣٨١ من وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ / ٤٠٥) .

الشيء في كتاب علي (ع) واحد من ستة^(١).

* * *

و روى من بعده الامام الباقر عنها :

في الخصال و عقاب الاعمال و الوسائل عن ابي جعفر - الامام الباقر - قال : في كتاب علي ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن^٢ : البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها^(٢).

و هكذا يروى الامام الباقر عن كتاب علي :

في حكم اخذ مال الولد و الاب و وطى جارية الولد^(٣)
و تدليس عيب المرأة عند زواجها^(٤)
و اليمين الكاذبة^(٥)

(١) فروع الكافي (٤٠/٧) (ح-١) باب من اوصى بشيء من ماله و من لا يحضره الفقيه (١٥١/٤) و معاني الاخبار ٢١٧ و كلاهما للشيخ الصدوق .

و التهذيب للشيخ الطوسي (٢١١/٩) (ح ٨٣٥)

و الوسائل (٤٥٠/١٣) (ح ١) من باب حكم من اوصى بشيء .

ابان بن تغلب بن رباح ابو سعيد البكري مولى بنى جرير روى عن الائمة السجادة و الباقر و الصادق و قال لقوم كانوا يعيبونه في روايته عن الامام الصادق : كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سأله عن شيء ، الا قال : قال رسول الله (ت ١٤١ هـ) قاموس (٧٣/١) (٢) الخصال ص ١٢٤ و عقاب الاعمال ص ٢٤١ و كلاهما للشيخ الصدوق و الوسائل

(ج ١٦ ص ١١٩)

(٣) اخذ مال الاب و الابن في فروع الكافي (١٣٥/٤ - ١٣٦) و الاستبصار (٤٨/٣)

و الوسائل (١٩٤/١٢ - ١٩٥) و (٥٤٤/١٤) .

(٤) حكم تدليس عيب المرأة التهذيب (٤٣٢/٧) و الوسائل (٥٩٧/١٤)

(٥) اثر اليمين الكاذبة في فروع الكافي (٤٣٦/٧) و عقاب الاعمال للشيخ الصدوق

(ص : ٢٧٠ - ٢٧١) و الخصال له (ص: ١٢٤) و الوسائل (١٢٢/١٦) .

المقدمة

وفي بيان حكم المحرم اذا صاد ، يقول :

في كتاب امير المؤمنين^(١)

ويقول وجدنا في كتاب علي في بيان وجوب حسن الظن بالله و حسن الخلق^(٢)

وحكم قطع لسان الاخرس^(٣)

و حكم من احيا ارضاً ثم تركها^(٤)

واثر منع الزكاة^(٥)

ودية الاسنان^(٦) .

و دخل عليه يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين ، فقال له اني وجدت

في كتاب ابي ان عليا قال لابي : ياميثم احب حبيب آل محمد . . . الى قوله فاني سمعت

رسول الله وهو يقول . . . الحديث .

فقال ابو جعفر هكذا هو عندنا في كتاب علي^(٧) .

(١) حكم صيد المحرم في فروع الكافي (٤/٣٩٠، ح: ٩)

(٢) حسن الظن بالله في اصول الكافي (٧١/٢ - ٧٢) والوسائل (١١١/١١ ، ح :

(٢٠٣٥٣) .

(٣) حكم قطع لسان الاخرس في فروع الكافي (٣١٨/٧) ومن لا يحضره الفقيه (١١١/٤)

والتهذيب (٢٧٠/١٠) .

(٤) حكم احياء ارض الموات في فروع الكافي (٢٧٩/٥) والتهذيب (١٥٣/٧)

والوسائل (٣٢٩/١٧، ح: ٣٢٢٣) .

(٥) اثر منع الزكاة في فروع الكافي (٣/٥٠٥، ح: ١٧) والوسائل (١٣/٦-١٤)

(٦) دية الاسنان . الكافي (٧/٣٢٩) و من لا يحضره الفقيه (٤/١٠٤) والتهذيب (١٠/

٢٥٢) والاستبصار (٤/٢٨٨) والوسائل (١٩/٢٦٢، ح: ٣٥٧١٥)

(٧) رواية ابن ميثم في مجالس الشيخ الطوسي ط . النجف (ص: ٢٥٨) والوسائل

(١١/٤٤٤، ح: ٢١٢٩٩)

وروى الامام الصادق عن ابيه انه قال : قرأت في كتاب علي ان رسول الله كتب بين المهاجرين والانصار و من لحق بهم من اهل يثرب . . . الحديث (١) .
وروى الامام ابو عبدالله الصادق عن كتاب علي في بيان ثبوت الشهر برؤية الهلال (٢)

وبيان وقت الفضيلة للظهر (٣)

وفي بيان حكم اداء صلاة الجمعة مع مخالفيهم (٤)

و حكم سؤر الهر (٥)

وحكم المحرم اذا مات (٦)

و عن لبسه الطيلسان المزرر حديثان (٧)

(١) رواية كتابة المهديين المهاجرين والانصار في اصول الكافي (٦٦٦/٢) و في فروعه (٣٣٦/١) و (٣١/٣٠/٤) في احكام العشرة . والوسائل (٤٨٧/٨) ، ح (١٥٨٤٢) و (٥٠/١١) .

(٢) في الاستبصار (٦٤/٣) والوسائل (١٨٤/٧) ، ح : (١٣٣٥٢) .

(٣) وقت فضيلة الظهر في الاستبصار (٢٥١/١) والتهذيب (٢٣/٢) والوسائل

(١٠٥/٣) ، ح : (٢٧٥٢ و ١٠٧ : ١٤٧٦٤)

(٤) اداء صلاة الجمعة مع المخالفين ، التهذيب (٢٨/٣) والوسائل (٤٤/٥) ، ح :

(١٩٥٥٠) .

(٥) سؤر الهر في فروع الكافي (٩/١) ، ح : (٤) والتهذيب (٢٢٧/١) والوسائل

(١٦٤/١) الحديث (٥٨٠)

(٦) حكم المحرم اذا مات في ثلاثة احاديث كما في فروع الكافي (٣٦٨/٤) الحديث

(٣) والوسائل (٦٩٦/٢ و ٦٩٧ و ٢٧٥٩ و ٢٧٦١ و ٢٧٦٦) .

(٧) في حكم لبس المحرم الطيلسان فروع الكافي (٣٠٤/٤) (ح ٧ و ٨) و من

لا يحضره الفقيه (١١٧/٢) و علل الشرايع (٩٤/٢) والوسائل (١١٦/٩) الحديث

(١٦٨٢٣ و ١٦٨٢٢) .

- وفي كفارة اصابة القطاة حديثان^(١)
 وفي كفارة ييض القطاة ثلاثة احاديث^(٢)
 وفي زيادة شوط الطواف حديثا^(٣)
 و العمرة المفردة^(٤)
 و عن عدد الكبائر حديثان^(٥)
 و عن اكل مال اليتيم حديث واحد^(٦) .
 وفي حكم ارث الاخوة من الام مع الجد^(٧) حديثان^(٧) .

(١) كفارة اصابة المحرم القطاة ، فروع الكافي (٣٩٠/٤) والتهذيب (٤٤/٥) ، ح :
 . (١١٩١ و ١١٩٠)

(٢) فروع الكافي (٣٩٠/٤) والاستبصار (٢٠٢/٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤) والتهذيب (٥/٥)
 و (٣٥٧ و ٣٥٥) والوسائل (٢١٦/٩ و ٢١٧ و ٢١٨) الحديث ١٧٢٢٣ و ١٧٢٢٥ و
 . (١٧٢٢٩)

(٣) في حكم زيادة شوط من الطواف . الاستبصار (٢٤٨/٢) والسرائر (ص:٤٤٦)
 والوسائل (٩/٣٣٨ و ٣٣٩ ح : ١٧٩٦٧ و ١٧٩٧٤) و في بعض الروايات ليس فيها في
 كتاب علي .

(٤) حكم العمرة في فروع الكافي (٥٣٤/٤ ، ح - ٢) والوسائل (١٠/٢٤٤) ح :
 (١٩٢٧٥)

(٥) عدد الكبائر في اصول الكافي (٢٧٨/٢ - ٢٧٩) والوسائل (١١/٢٥٤) ح :
 . (٢٧٣/١) و علل الشرائع (٢/١٦٠) .

(٦) اكل مال اليتيم ، في عقاب الاعمال (ص : ٢٧٨ ، ح ٢) والوسائل (١٢/١٨٢)
 ح : (٢٢٤٤١) .

(٧) ارث الاخوة مع الجد في من لا يحضره الفقيه (٤/٢٠٦) والتهذيب (٩/٣٠٨)
 والاستبصار (٤/١٦٠) والوسائل ج ١٧ ص ٤٩٥ و ٤٩٧ الحديث ٣٢٧٤٦ و ٣٢٧٤٨ .

- وفي الحكم بالبينة و اليمين حديثان ^(١) .
 في مثل الدنيا حديث واحد ^(٢) .
 في كيفية الجلد في الحدود حسب السن ^(٣) .
 في حد اللواط مع الايقاب ^(٤) .
 في ثبوت الحد على شارب الخمر و النبيذ ^(٥) .
 في حد شارب الخمر و المسكر ^(٦) .
 في دية كلب الصيد ^(٧) .
 في حد قطع فرج المرأة ^(٨) .

- (١) في الحكم بالبينة في فروع الكافي (٤١٤/٧) و التهذيب (٢٢٨/٦) و الوسائل ج (١٨ ص ١٦٨) رقم الحديث ٣٣٦ ٣٥٣ ٣٦٣٤ .
 (٢) مثل الدنيا في اصول الكافي (١٣٦/٢) ح ٢٢ و الوسائل (٣١٦/١١) ح (٢٠٨٤٥)
 (٣) الجلد حسب السن فروع الكافي (١٨٦/٧) و التهذيب (١٤٦/١٠) و من لا يحضره الفقيه (ج ٥٣/٤) و الوسائل (ج ٣٠٧/١٨) (ح ٣٤٠٦٧) و راجع المحاسن ص ٢٧٣
 (٤) حد اللواط في فروع الكافي (٢٠٠/٧) و التهذيب (٥٥/١٠) و الاستبصار (ج ٤/٢٢١) و الوسائل (٢٢١/١٨) (ح ٣٤٤٣٦) .
 (٥) حد شرب الخمر و النبيذ في فروع الكافي (٢١٤/٧) و التهذيب (٩٠/١٠) و الوسائل (٤٦٨/١٨) (ح ٣٤٥٨٦)
 (٦) حد شرب المسكر في فروع الكافي (٢١٤/٧) و التهذيب (٩٠/١٠) و الوسائل (٤٧٢/١٨) (ح - ٣٤٦٠٥) .
 (٧) دية كلب الصيد الخصال (١١١/٢) و الوسائل (١٦٨/١٩) (ح - ٣٥٤٨٩)
 (٨) حد قطع فرج المرأة الكافي (٣١٢/٧) من لا يحضره الفقيه (١١٢/٤) التهذيب (٢٥١/١٠) الوسائل (٢٥٩/١٩) (ح - ٣٥٧٠٩)

- في حد ادراك الذكاة في الذبيحة حديثان^(١) .
 في نصيب ميراث غير ذوي الفرائض^(٢) .
 في كراهية لحوم الحمر الاهلية^(٣) .
 في ما حرم اكله من انواع السمك ستة احاديث^(٤) .
 في حكم ميراث الاعمام والاخوان إذا اجتمعوا^(٥) .
 في حكم الطلاق في العدة بغير رجوع^(٦) .
 في ميراث الغرقى و المهذوم عليهم ، ولفظه «كذلك وجدناه في كتاب علي»^(٧) .
 في حكم من قتل شخصا مقطوع اليد ولفظه «هكذا وجدناه في كتاب علي»^(٨) .

- (١) حد ادراك ذكاة الذبيحة الكافي (٢٣٢/٦) التهذيب (٥٧/٩) والوسائل (ج ١٦ / ٣٢٠) (ح - ٢٩٨٩٣ و ٢٩٨٩٤) .
 (٢) نصيب ميراث غير ذوي الفرائض الكافي (٧٧/٧) والتهذيب (٢٤٩/٩) والوسائل (٤١٨/١٧) (ح - ٣٢٤٨٤) .
 (٣) كراهة لحوم الدواب الاهلية الكافي (٢٤٤/٦) والتهذيب (٤٠/٩) والاستبصار (٧٤/٤) والوسائل (٣٢١/١٦) (ح - ٣٠١٢٤) .
 (٤) محرمات بعض انواع السمك في الكافي (٢٢٠ / ٦) التهذيب (ج ٩ / ٤٥٢ و ٥ و ٦) والاستبصار (٥٩/٤) والوسائل (ج ١٦ / ٣٣٥ و ٣٣٤) والبحار (١٠ / ٢٥٤) .
 (٥) حكم اجتماع الاعمام والاخوان في الارث : في التهذيب (٣٢٤/٩) والوسائل (١٧ / ٥٠٥) (ح - ٣٢٧٧٦) .
 (٦) الطلاق في العدة الاستبصار (٢٨٣/٣) والتهذيب (٨١/٨ - ٨٢) والوسائل (٣٧٥/١٥) (ح - ٢٨٢٢٠) .
 (٧) ميراث الغرقى الكافي (١٣٦/٧) ومن لا يحضره الفقيه (٢٢٥/٤) والوسائل (٥٨٩/١٧) (ح - ٣٣٠٣٨) .
 (٨) قتل مقطوع اليد الكافي (٣١٦/٧) التهذيب (٢٧٧/١٠) والوسائل (٨٢/٩) (ح - ٣٥٢٥٤) .

وآخر ما نوره في هذا الباب عن الامام الصادق ، قوله :
ان في كتاب علي الذي املاه رسول الله (ص) ان الله لا يعذب علي كثرة الصلاة
و الصيام ولكن يزيد خيرا (١) .

* * *

الى هنا استعرضنا شيئاً من الاحاديث التي رواها الائمة من كتاب الامام علي
و اسندوها إليه غير متوخين الاستقصاء في ذلك و انما اوردناها كامثلة لما نحن بصدده
وفي مايلي نورد احاديث اصحاب الائمة الذين شاهدوا كتاب الامام علي وفيها احاديث
من قرأ الكتاب و وصفه .

من راي كتاب علي من اصحاب الائمة

١- عن ابي بصير قال :

أخرج إليّ ابو جعفر صحيفة فيها الحلال و الحرام و الفرائض ، قلت : ماهذه؟
قال : هذه إملاء رسول الله (ص) و خطه عليّ بيده ، قال : فقلت : فما تبلي؟ قال : فما
يبليها؟ قلت : و ما تدرس؟ قال : و ما يدرسها ، قال : هي الجامعة او من الجامعة (٢) .

٢- روي عن محمد بن مسلم بسندين قال : اقرأني ابو جعفر - الامام الباقر شيئاً من
كتاب علي (ع) فاذا فيه : انها كم عن الجرّي و الزمير و المار ماهي و الطافي و
الطحال .

قال : قلت : يا ابن رسول الله يرحمك الله انا نؤتى بالسحك ليس له قشر ، فقال :
كل ماله قشر - من السمك و ما ليس له قشر فلا تأكله و قد سبق الاشارة الى ستة
احاديث باسانيد متعددة عن الامام الصادق روي في كلها عن كتاب علي نفس الحكم

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٥ .

(٢) بصائر ص ١٢٢ .

اوردنا مصادرہا تحت عنوان في ما حرم اكله من انواع السمك^(١) .

٣- وفيه عن ابي بصير عن ابي جعفر ، قال - ابو بصير - :

كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر (ع) فاذا فيها المرأة تموت و
ترك زوجها ليس لها وارث غيره فله المال كله^(٢) .

٤ - و عن عبد الملك بن اعين قال :

اراني ابو جعفر (ع) بعض كتب علي . . . الحديث^(٣) .

٥ - و منهم عبد الملك في بصائر الدرجات عن عبد الملك ، قال : دعا ابو جعفر

(ع) بكتاب علي (ع) فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويًا فاذا فيه . . . الحديث^(٤)

٦ - في الكافي و التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

نظرت الى صحيفة ينظر فيها ابو جعفر (ع) فقرأت فيها مكتوبا : ابن أخ وجد ،

المال بينهما سواء ، فقلت لابي جعفر (ع) : ان من عندنا لا يقضون بهذا القضاء ، و لا

يجعلون لابن الاخ مع الجد شيئا ! فقال ابو جعفر (ع) : اما انه املاء رسول الله (ص)

و خط علي من فيه بيده .

٧ - و في رواية قال محمد بن مسلم :

نشر ابو عبدالله صحيفة الفرائض فاوّل ما تلقّاني فيها ابن اخ وجد . . .

(١) ما حرم اكله من السمك في فروع الكافي (٢١٩/٦ و ٢٢٠) و التهذيب (٢/٩)

و الوسائل (ج ٣٣٢/١٦ و ٤٠٠) (ح-٣٠١٥٧) .

(٢) بصائر ص ١٤٥ .

(٣) بصائر ص ١٦٢ . عبد الملك بن اعين ابو الضريس الشيباني روى عن الامامين الباقر

و الصادق و توفي في عصره قاموس ١٨١ / ٦ .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٥) (ح-١٤) و الوسائل (١٧ / ٥٢٢) (ح-٣٢٨٣٦) .

الحديث (١).

يبدو أنّ محمد بن مسلم اخذ بعد هذا السؤال و الجواب من الصحيفة شيئاً غير يسير من الفرائض مثل ما رواه عنه في الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب قال محمد بن مسلم :

٨ - أقراني أبو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خطّ علي بيده فوجدت فيها رجل ترك ابنته و امه للابنة النصف . . . الحديث بطوله (٢).

٩ - و في التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

أقراني أبو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خطّ علي (ع) بيده فاذا فيها ان السهام لاتعول (٣).

و استغرب - ايضاً - زرارة ممّا رأى من اختلاف الفرائض في كتاب علي و مالدي فقهاء مدرسة الخلفاء كما روى عمر بن اذينة عنه :

١٠ - عمر بن اذينة ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن الجد فقال : ما أجد أحداً قال فيه إلاّ برأيه إلاّ أمير المؤمنين (ع) قلت : أصلحك الله فما قال فيه أمير المؤمنين (ع)؟ قال : إذا كان غداً فالقني حتّى أقرئك في كتاب ، قلت : أصلحك الله حدثني فإنّ حديثك أحب إليّ من أن تقرئني في كتاب ، فقال لي الثانية : اسمع ما أقول لك إذا كان غداً فالقني حتّى أقرئك في كتاب ، فأتيته من الغد بعد الظهر و

(١) الكافي (١١٣/٧) و التهذيب (٣٠٨/٩) و الوسائل (٨٧/١٧ ص ٤٨٦) (ح-)

(٢٢٧٠٢) و الرواية الثانية في الكافي (١١٢/٧) و الوسائل (٤٧٥/١٧) ح - ٣٢٦٩٨

(٢) في الكافي باب ميراث الولد مع الابوين (٩٣/٧) و من لا يحضره الفقيه (٢/٤)

(١٩٢) و التهذيب (٢٧٠/٩) و الوسائل (٤٦٣/١٧) (ح- ٣٢٧٠٢).

(٣) في التهذيب (٢٤٧/٩) (ح-٢) و الوسائل (٤٢٣/١٧) ح - ٣٢٥٠٣.

كانت ساعتى التى كنت أخلو به فيها بين الظهر والعصر و كنت أكره أن أسأله إلا خالياً خشية أن يقتينى من أجل من يحضره بالتقيّة فلمّا دخلت عليه أقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له: أقرء زرارة صحيفة الفرائض ثمّ قام لينام فبقيت أنا و جعفر (ع) في البيت فقام فأخرج إلى صحيفة مثل فخذ البعير فقال: لست أقرئكها حتّى تجعل لى عليك الله أن لا تحدث بما تقرأ فيها أحداً أبداً حتّى آذن لك و لم يقل: حتّى يأذن لك أبى، فقلت: أصلحك الله و لم تضيق علىّ و لم يأمرك أبوك بذلك؟ فقال لى: ما أنت بناظر فيها إلا على ما قلت لك، فقلت: فذاك لك، و كنت رجلاً عاملاً بالفرائض و الوصايا، بصيراً بها، حاسباً لها، ألث الزمان أطلب شيئاً يلقي علىّ من الفرائض و الوصايا لأعلمه فلا أقدر عليه فلمّا ألقى إلىّ طرف الصحيفة إذا كتاب غليظ يعرف أنّه من كتب الأوّلين فنظرت فيها فإذا فيها خلاف ما بأيدي الناس من الصلّة و الأمر بالمعروف الذي ليس فيه اختلاف و إذا عامته كذلك فقرأته حتّى أتيت على آخره بخبث نفس و قلة تحفظ و سقام رأى و قلت وأنا أقرؤه: باطل حتّى أتيت على آخره ثمّ أدرجتها و دفعتها إليه، فلمّا أصبحت لقيت أبا جعفر (ع) فقال لى: أقرأت صحيفة الفرائض؟ فقلت: نعم، فقال: كيف رأيت ما قرأت؟ قال: قلت: باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه قال: فإنّ الذي رأيت و الله يا زرارة هو الحقّ الذي رأيت إملاء رسول الله (ص) و خطّ علىّ (ع) بيده فأتاني الشيطان فوسوس في صدرى فقال: و ما يدريه أنّه إملاء رسول الله (ص) و خطّ علىّ (ع) بيده فقال لى قبل أن أنطق: يا زرارة لا تشكّن و د الشيطان و الله أنّك شككت و كيف لا أدري أنّه إملاء رسول الله (ص) و خطّ علىّ (ع) بيده و قد حدثتني أبى عن جدّي أنّ أمير المؤمنين (ع) حدثته ذلك، قال: قلت: لا، كيف جعلني الله فداك و ندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته و أنا أعرفه لرجوت أن لا يفوتني منه حرف^(١) . . . الحديث

(١) الكافي (٧/٩٤-٩٥) و التهذيب (٩/٢٧١).

يظهر من هذه الاخبار ان المجتمع الاسلامي بعاملته كان قد تعارف على تقسيم الارث حسب ما يقضى فقهاء مدرسة الخلفاء ، و اجتهد الائمة في نشر الفرائض كما شرحها كتاب علي عن رسول الله وكان ممن استغرب ما ورد فيه زيارة و محمد بن مسلم ثم تابا و رجعا الى رواية ما قرآه في صحيفة الفرائض فان زيارة هذا يروي و يقول :

١١- امر ابو جعفر ابا عبد الله فاقرأني صحيفة الفرائض فرأيت . . . الحديث (١)

و يقول عن سهمين في حديثين .

١٢ - اراني ابو عبد الله صحيفة الفرائض (٢) .

و يقول :

١٣ - وجدت في صحيفة الفرائض (٣) .

١٤ - و ممن أراه الامام ابو عبد الله صحيفة الفرائض ابا بصير ، كما في الكافي

و التهذيب عن ابي بصير ، قال :

سألت ابا عبد الله عن شيء من الفرائض ، فقال لي : الا اخرج لك كتاب علي (ع) ،

فقلت : كتاب علي لم يدرس ، فقال : يا ابا محمد ! ان كتاب علي لم يدرس -- و في نسخة

لا يندرس -- فأخرجه فانا كتاب جليل و اذا فيه رجل مات و ترك عمته و خاله ، قال :

لعمّ الثلثان و للمخال الثلث (٤) .

(١) فروع الكافي (٨١/٧) (ح-٤) والوسائل (٤٢٢/١٧) (ح-٣٢٤٩٦) .

(٢) التهذيب (٢٧٣/٩) (ح-٩) والوسائل (٤٢٨/١٧) (ح-٣٢٥١٩٣) و التهذيب

(٣٠٦/٩) (ح-١٦) والاستبصار (٤/١٥٨) والوسائل (١٧/٤٩٣) .

(٣) التهذيب (٩/٢٧٢) الكافي (٧/٩٤) والوسائل (١٨/٤٦٣) (ح-٣٢٤٣٥)

(٤) (٣٢٤٣٥) .

(٤) في الكافي (٧/١١٩) باب ميراث ذوى الارحام و التهذيب (٩/٣٢٤) و فيه

(لا يندرس) بدل لا يدرس و الوسائل (ج/١٧/٥٠٤) (ح-٣٢٧٧١) .

في هذا الحديث استغرب ابو بصير بقاء الكتاب قرابة قرن او اكثر مع ما نجد اليوم من بقاء الكتب قرونا طويلة . و في غيره نجده غير مستغرب لذلك مثل ماورد في الكافي :

١٥- عن ابي بصير قال : قرأ علي ابو عبدالله كتاب فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة او من اربعة واكثره من ستة أسهم .

قال المجلسي في مرآة العقول :

إذا اجتمعت البنات مع احد الابوين تقسم الفريضة عند الشيعة من اربعة اسهم^(١) .

١٦- و في الكافي والتهذيب عن ابي بصير قال :

كنت عند ابي عبدالله (ع) فدعا بالجامعة فنظر فيها فاذا امرأة ماتت وتركت زوجها لا وارث لها غيره : المال له كله^(٢) .

١٧- و عن معتب قال : اخرج الينا ابو عبدالله صحيفة عميقة من صحف علي

(ع) فاذا فيها ما نقول اذا جلسنا تشهد^(٣) .

(١) الكافي (٨١/٧) و الوسائل (٢٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٨) و ما نقلناه عن

المجلسي في شرح حديث زدارة بمرآة العقول .

(٢) الكافي (١٢٥/٧) و التهذيب (٩٤/٩) (ح - ١٣) و الاستبصار (١٤٩/٤)

و الوسائل (٥١٢/١٧) (ح - ٣٢٧٩٥) تشابه حديثنا ابي بصير ذو الرقم (١ و ٣) عن ابي

جعفر و حديثاه ذو الرقم (١٤ و ١٦) عن ابي عبدالله و يرجح عندنا ان يكون الاولان ايضا

كالاخيرين مرويين عن الامام الصادق و توهم الرواة او الكتاب لدى النسخ . و من الجائز

انهما قدوردا عن الامامين معا تشابه حديثنا الامام الاب و الامام الابن .

(٣) بصائر (١٤٥) (ح-٢٢) .

معتب - مولى الامام الصادق - ضربه المنصور الف سوط حتى مات قاموس (٤٨/٩)

١٨ - عن ابن بكير قال : سأل زرارة ابا عبد الله عن الصلاة في الثعالب والفتك والسنجاب وغيره من الوبر فاخرج كتابا زعم انه املاء رسول الله (ص) فاذا فيها ان الصلاة في وبر كل شيء حرام اكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه وكل شيء منه فاسد، لانقبل تلك الصلاة حتى يصلي في غيره مما احل الله اكله، ثم قال: يا زرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك . . . الحديث (١).

* * *

كان الائمة من أهل البيت يرجعون الى الجفر و مصحف فاطمة لاستعلام الانباء الكائنة احيانا واخرى الى كتاب الجامعة في بيان الاحكام الاسلامية وآدابها ، يروون عن الجامعة خاصة تارة مع ذكر السند و اخرى دون ذكر السند ، كما نرى ذلك في المثلين الاتيين :

أ - حكم ميراث ابن الاخ مع الجد :

١ - قال محمد بن مسلم في روايته السابقة :

نشر ابو عبد الله صحيفة الفرائض ، فاول ما تلقاني فيها ابن اخ وجد ، الممال بينهما نصفان ، قلت : جعلت فداك ، ان القضاة عندنا لا يقضون لابن الاخ مع الجد بشيء . فقال : ان هذا الكتاب خط علي و املاء رسول الله (ص) .

و نجد في نفس الباب من الكافي روايتين اخريين بهذا المعنى دونما اشارة الى كتاب علي .

اولهما : - رواية ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن ابن اخ وجد ، فقال : الممال بينهما نصفان .

(١) الصلاة في ما لا يحل لحمه في الكافي (٣/٣٩٧) والتهذيب (٢/٢٠٩) والاستبصار (١/٣٨٣) و الوسائل (٣/٢٥٠) (ح - ٥٣٢٢) ابن بكير ابو علي عبد الله بن بكير ابن اعين الشيباني مولا هم فطحي ثقة روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٩/٥ .

و الثانية : - رواية ابي بصير ، قال : سمعت رجلا يسأل ابا جعفر او ابا عبد الله و انا عنده : عن ابن اخ وجد ، قال : يجعل المال بينهما نصفان .
و رواية ثالثة بنفس المغزى عن القاسم بن سليمان عن ابي عبد الله ، قال :
ان علياً كان يورث ابن الأخ مع الجد ميراث ابيه ^(١) .

ب - المثل الثاني قولهم في بطلان العول :

العول في الاصطلاح الفقهي: زيادة سهام الورثة على الحصص المفروضة ويحصل ذلك بوجود احد الزوجين مع الورثة ، كمن مات و خلف ابنتين و ابوين و زوجة فللابنتين الثلثان و للابوين السدسان و للزوجة الثمن ^(٢) و لما كانت السهام من ستة زاد على السهام الثمن بحسب الفرض ، فمن أعال الفرائض ادخل النقص على سهام جميعهم حسب ما هو مقرر في فقه مدرسة الخلفاء . و اما في مدرسة اهل البيت فان النقص يدخل على كل فريضة لم يهبها الله الى فريضة اخرى و على هذا فان الزوج الذي له النصف و اذا زال عنه هبط سهمه الى فريضة دونها و هي الربع لا يزيله عنه شيء و الزوجة التي لها الربع فاذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيلها عنه شيء و احد الوالدين اللذين لهما الثلث فاذا زالا عنه صارا الى السدس لا يزيلهما عنه شيء و لا يدخل النقص على هؤلاء بعد ذلك و انما يدخل النقص على البنت و الاخت فان للواحدة منهما النصف و للاكثر الثلثان فاذا ازالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا ما بقي و على هذا ، فان للابوين في المثل المذكور السدسان و للزوجة الثمن و للابنتين

(١) الروايات الاربع في الكافي (١١٢/٧ - ١١٣) و ارقامها (١ و ٤ و ٦ و ٢)

و في التهذيب (٣٠٩/٩) و الوسائل (٤٨٥/١٧ - ٤٨٦) .

و القاسم بن سليمان بغدادى روى عن الامام الصادق - قاموس الرجال (٣٦٠/٧)

(٢) راجع مادة (العول) في نهاية اللغة .

ما بقي من التركة^(١) .

و في مايلي روايات ائمة اهل البيت في العول :

١ - روى محمد بن مسلم و الفضيل بن يسار و بريد العجلي و زرارة بن اعين ،

عن ابي جعفر - الامام الباقر - انه قال :

السهم لا تعول ولا يكون اكثر من ستة^(٢) .

٢ - عن ابي مريم الانصاري عن ابي جعفر ، قال :

ان الذي يعلم رمل عالج ليعلم ان الفرائض لا تعول على اكثر من ستة^(٣) .

٣ - عن بكير عن ابي عبدالله (ع) قال : اصل الفرائض من ستة اسهم لا تزيد

على ذلك ولا تعول عليها ثم المال بعد ذلك لاهل السهم الذين ذكروا في الكتاب^(٤) .

٤ - عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبدالله ، قال : سهام الموارث من

ستة اسهم لا تزيد عليها . . . الحديث^(٥) .

٥ - عن علي بن سعيد ، قال : قلت لزرارة : ان بكير بن اعين حدثني عن ابي

جعفر : ان السهم لا تعول ولا تكون اكثر من ستة ، فقال : هذا ما ليس فيه اختلاف

(١) شرح اللمعة الدمشقية (ج ٨ / ٨٦ - ٩١) .

(٢) الكافي (٨٠ / ٧) (ح - ١) و الوسائل (٤٢١ / ١٧) (ح - ٣٢٤٩٤) .

(٣) الكافي (٧٩ / ٧) (ح - ١) و الوسائل (٤٢٢ / ١٧) (ح - ٣٢٤٩٩) .

(٤) الكافي (٨١ / ٧) (ح - ٧) و الوسائل (٤٢٢ / ١٧) (ح - ٣٢٥٠٠) .

بكير بن اعين ابو الجهم الشيباني ولاء ، روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي في عصر

الصادق ، قاموس (٢٣٣ / ٢) .

(٥) من لا يحضره الفقيه (٨٩ / ٤) (ح - ٥) مرسلا . و الوسائل (٤٢٤ / ١٧) (ح -

(٣٢٥٠٥) .

بين اصحابنا عن ابي جعفر و ابي عبدالله^(١) .

هكذا ذكر الامامان حكيم الله في هذا الأمر دون ان يسنداه بينا نجدهما
يسنداه في روايات اخرى مثل الروايات التالية :

٦ - عن ابي بصير ، قال : قلت لابي جعفر (ع) ربما اعيل السهام حتى تكون
على المائة او اقل او اكثر ، فقال : ليس تجوز ستة ، ثم قال : ان امير المؤمنين كان
يقول : ان الذي احصى رمل عاليج ليعلم ان السهام لا تعول على ستة ، لو يبصرون
وجوهها ، لم تجز ستة^(٢) .

رمل عاليج : ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .

٧ - عن ابي بصير عن ابي عبدالله - الصادق - قال : قرأ علي فرائض علي (ع)
فكان اكثرهن من خمسة اسهم و اربعة اسهم ، و اكثره من ستة اسهم^(٣) .

٨ - عن محمد بن مسلم ، قال : اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض
التي هي املاء رسول الله و خط علي بيده فاذا فيها : ان السهام لا تعول^(٤) .

في المثال الثاني ذكر الامامان في عدة روايات ان السهام لا تعول ولا تزيد
على ستة و في رواية منها : ان الذي احصى رمل عاليج ليعلم ان السهام لا تعول ، في

(١) الكافي (٨١/٧) (ح - ٢) و التهذيب (٢٤٨/٩) (ح - ٤) و الوسائل

(٤٢١/١٧) (ح - ٣٢٤٩٥) .

و ابن ابي عمير ابو احمد محمد بن زياد مولى الازد، روى عن الامامين الرضا و الجواد
صنف اربعاً و تسعين كتاباً (ت ٢١٧ هـ) - قاموس الرجال (٣/٨) .

(٢) الكافي (٧٩/٧) (ح - ٢) و من لا يحضره الفقيه (١٨٧/٤) (ح - ١) و

التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٩) .

(٣) الكافي (٨١/٧) (ح - ٦) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٨) .

(٤) التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٣) .

هذه الروايات ذكروا الحكم دونما ذكر سند له و في الحديث السادس اسنده الامام إلى امير المؤمنين و في السابع قرأ الامام على الراوي فرائض علي و في الثامن اقرأ الراوي صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله و خط علي ، و الحكم في جميعها واحد .

و كذلك الشأن في كتاب الامام الرضا الى المأمون حيث قال فيه :

و الفرائض على ما انزل الله في كتابه ولا عول فيها ^(١) .

و كذلك الأمر في غير هذين المثالين مما ذكر الأئمة في حديث لهم حكما شرعيا فانهم يرجعون في جميعها الى ما قاله جددهم الرسول (ص) . الذي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

و من هنا كان لاحاديث ائمة اهل البيت سند واحد ، و حديثهم حديث واحد و قولهم قول واحد .

و لهذا قال الامام الصادق كما رواه ابن سنان :

ليس عليكم جناح في ما سمعتم مني ان ترووه عن ابي و ليس عليكم جناح في ما سمعتم عن ابي ان ترووه عنّي ليس عليكم في هذا جناح ^(٢) .

و قال في جواب ابي بصير لمّا قال : الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك ، أو أسمع من ابيك ارويه عنك ؟

قال : سواء ، الا أنّك ترويه عن ابي احبّ اليّ ^(٣) .

و قال لجميل :

(١) عيون اخبار الرضا (١٢٥/٢) و تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع الهجري) ط . مكتبة بصيرتي بقم (ص ٣١٤) و في لفظه اختلاف يسير الوسائل (١٧/٤٢٤) (ح - ٣٢٥٠٨) .

(٢) الوسائل ط . القديمة (ج ٣/٣٨٠) رقم الحديث ٨٥ .

(٣) الكافي (١/٥١) .

ما سمعت منّي فاروه عن أبي (١).
ولهذا قال لحفص بن البختري لمّا قال : نسمع الحديث منك فلا أدري منك
سماعه أو من ابيك ، فقال :

ما سمعته منّي فاروه عن ابي وما سمعته منّي فاروه عن رسول الله (ص) (٢).
ولهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما ، حديثي حديث
ابي ، و حديث ابي حديث جدّي ، و حديث جدّي حديث الحسين ، و حديث الحسين
حديث الحسن ، و حديث الحسن حديث امير المؤمنين ، و حديث امير المؤمنين حديث
رسول الله (ص) ، و حديث رسول الله قول الله عزّ و جل (٣).
ولهذا قال ابو جعفر - الامام الباقر - لجابر ، لمّا قال له : اذا حدثتني بحديث
فاسنده لي ، فقال :

حدثني ابي عن جدّي رسول الله ، عن جبرئيل ، عن الله عزّ و جلّ ، و كلّما
احدّثك بهذا الاسناد . . . الحديث (٤).
ولهذا جرى الحديث التالي بين سورة بن كليب و بين زيد بن علي بن الحسين
كما رواه الكشي عن سورة ، قال :

(١) الكافي (٥١/١) : وجميل في اصحاب الصادق اكثر من واحد .

(٢) الوسائل (ج ٣/٣٨٠) (رقم الحديث ٨٦) .

و حفص بن البختري ، بغدادى كوفى الاصل روى عن الامام الصادق له كتاب . قاموس
(٣٥٥/٣) .

(٣) الكافي (٥٣/١) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٧) .

و هشام بن سالم ابو محمد الجواليقى الجعفى ولاء ، كوفى روى عن الامام الصادق ،
له كتاب ، قاموس (٣٥٧/٩) .

(٤) امالى الشيخ المفيد (ص ٢٦) .

قال لي زيد بن علي: يا سورة! كيف علمتم ان صاحبكم - اي الامام الصادق -
 علي ما تذكرونه، قال: فقلت له: علي الخبير سقطت، قال: فقال: هات! فقلت له:
 كنتا نأتي اخاك محمد بن علي (ع) نسأله فيقول: قال رسول الله (ص) وقال الله عز و
 جل في كتابه، حتى مضى اخوك فأتينناكم آل محمد وانت في من أتيننا، فتمخبرونا ببعض
 ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه حتى اتينا ابن اخيك جعفر، فقال لنا كما قال
 ابوه: قال رسول الله (ص) وقال تعالى، فتبسم، وقال: اما والله ان قلت هذا فان
 كتب علي عنده (١).

ولهذا قال ابن شبرمة:

ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الا كاد ان يتصدع قلبه، قال:
 حدثني ابي، عن جدي، عن رسول الله - وقال ابن شبرمة: واقسم بالله ما
 كذب أبوه علي جدّه ولا جدّه علي رسول الله قال: قال رسول الله « من عمل بالمقاييس
 فقد هلك واهلك ومن افتي الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم
 من المتشابه فقد هلك واهلك (٢).

ولما كان الأئمة يعتمدون قول الله ورسوله في بيان الاحكام و علماء مدرسة
 الخلفاء يعتمدون الرأي والقياس فيه، لهذا كان يقع الخلاف بين المدرستين في بيان
 الاحكام كما نرى مثاله في الحديث الآتي:

روى عذافر الصيرفي، قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند ابي جعفر (ع)
 فجعل يسأله، وكان ابو جعفر له مكرما فاختلغا في شيء فقال ابو جعفر (ع): يا بني!
 قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه و جعل ينظر حتى اخرج المسألة فقال ابو-

(١) اختيار معرفة رجال الكشي (ص ٣٧٦) في سورة بن كليب.

(٢) الكافي (٤٣/١).

جعفر (ع) هذا خطّ علي و املاء رسول الله (ص) واقبل على الحكم و قال : يا ابا محمد اذهب انت وسلمة و ابوالمقدام حيث شئتم يمينا و شمالا فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل (١) .

ما كان الائمة من اهل البيت يتمكنون دائما من اظهار ما عندهم من احكام الاسلام عن رسول الله خلافا لما عند مدرسة الخلفاء .
فقد قال ابو عبدالله - الصادق -

كان ابي يفتي و كان يتقى و نحن نخاف في صيد البزاة و الصقور و اما الآن فاننا لانخاف ولا نحلّ صيدها الا ان تدرك ذكاته ، فانه في كتاب علي (ع) ان الله عزّ و جلّ ، يقول : «و ما علمتم من الجوارح مكلّبين» في الكلاب (٢) .

(١) رجال النجاشي ٢٧٩ .

عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي روى عن الامام الصادق قاموس (٢٩٥/٦) الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي ولاء روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي سنة ١١٣ - أو ١٤ أو ١٥ قاموس (٣٧٥/٣) ابو محمد مات وله نيف و ستون اخرج حديثه اصحاب الصحاح التهذيب ١٩٢/١ سلمة بن كهيل ابو يحيى الحضرمي الكوفي ادرك الامامين الباقر و الصادق قاموس (٤٣٩/٤) .

ابو المقدم ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجلي ولاء ادرك الامامين الباقر و الصادق و هو و سلمة من البترية الذين دعوا الى ولاية علي و خلطوها بولاية ابي بكر و عمر و يشنون امامتهما و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و يرون الخروج مع بطون ولد علي بن ابي طالب يذهبون في ذلك الى الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يشنون لكل من خرج من ولد علي بن ابي طالب عندخروجه الامامة قاموس (٢٨٧/٢ - ٢٨٩) .

(٢) الكافي (٢٠٧/٦) و التهذيب (٣٣/٩) و الوسائل (٢٠٧/١٦) و في (٢٢٠)

منه باختصار .

كان ما ذكره الامام الصادق من عدم خوفهم الآن و بيانهم الحكم كما هو في كتاب امير المؤمنين في اخريات العصر الاموي و اوائل العهد العباسي اما قبل ذلك فلم يتمكن الائمة من اهل البيت من التظاهر بخلاف ما عليه مدرسة الخلفاء عدا ايام حكم الامام علي بن ابي طالب في بيان بعض الاحكام ولذلك ظهر في ايامه الخلاف بين المدرستين في ذلك البعض الذي بين فيه الامام و شيعته من الصحابة الحكم الصحيح و التفسير الحق للقرآن كما ورد في الكافي و الاحتجاج و الوسائل و مستدرکه و موجزه في نهج البلاغة و اللفظ للاول : عن سليم بن قيس الهلالي قال : قات : لا مير المؤمنين (ع) : انني سمعت من سلمان و المقداد و ابي ذر شيئا من تفسير القرآن و احاديث عن نبي الله (ص) غير ما في ايدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم و رايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الاحاديث عن نبي الله (ص) انتم تخالفونهم فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل ؛ افترى الناس يكذبون علي رسول الله (ص) متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم ؟ قال : فأقبل علي فقال : قد سألت فافهم الجواب :

إن في ايدي الناس حقاً و باطلاً ، و صدقاً و كذباً ، و ناسخاً و منسوخاً ، و عاماً و خاصاً ، و محكماً و متشابهاً ، و حفظاً و وهماً ، و قد كذب علي رسول الله (ص) علي عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت علي الكذابة^(٢) فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده ، و إنما انا كم

(١) بفتح الميم و سكون الغين المعجمة بعدها زاء مهملة مقصورة و قديمد .

(٢) بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب اي كثرت علي كذبة الكذابين .

و يصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب و التاء للتأنيث أي الاحاديث المفتراة أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب و التاء لزيادة المبالغة و المعنى : كثرت علي الكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث و المعنى كثرت الجماعة الكذابة و لعل الاخير أظهر ←

الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجلٌ منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام^(١) لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (ص) متعمداً ؛ فلو علم الناس أنه منافق كذاب ، لم يقبلوا منه و لم يصدقوه ، و لكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (ص) و رآه و سمع منه ؛ و أخذوا عنه ، و هم لا يعرفون حاله ، و قد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعده فتفرّجوا إلى أئمة الضلالة و الدعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان فوّلوهم الأعمال ، و حملوهم على رقاب الناس ، و أكلوا بهم الدنيا ، و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و وهم فيه ، و لم يتعمد كذباً فهو في يده ، يقول به و يعمل به و يرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله (ص) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه .

و رجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئاً أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم ، فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ ، و لو علم أنه منسوخ لرفضه ، و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . و آخر رابع لم يكذب على رسول الله (ص) ، مبالغ للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله (ص) ، لم ينسه^(٢) ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع

و هذا الخبر على تقديري صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه «ص» و قوله : فليتوبه على صيغة الامر و معناه الخبر . (قاله المجلسي في مرآة العقول) .

(١) اي : متكلف له و متدلس به غير متصف به في نفس الامر . (مرآة العقول)

(٢) في بعض النسخ [لم يسه] .

لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي (ص) مثل القرآن ناسخ و منسوخ [و خاصاً و عاماً] و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل في كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، فيشتبه على من لم يعرف و لم يدرك ما عنى الله به و رسوله (ص) و ليس كل أصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشيء فيفهمه و كان منهم من يسأله و لا يستفهمه حتى أن كانوا يحبون أن يجيب الأعرابي و الطاري^(٢) فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعوا .

و قد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة فيخيليني فيها أدور معه حيث دار ، و قد علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) أكثر ذلك في بيتي و كنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي و أقام عني نساءه . فلا يبقى عنده غيري و إذا أتاني للمخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة و لا أحد من بني ، و كنت إذا سألته أجابني و إذا سكت عنه و فنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرانيها و أملاها علي فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها ، و محكمها و متشابهها ، و خاصتها و عامتها ، و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله و لا علماً أملاه علي و كتبتها ، منذ دعا الله لي بما دعا ، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام ، و لا أمر و لا

(١) الحشر : ٧ .

(٢) «الطاري» الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به و بكلامه . (على ما فسره المجلسي ره) ثم قال : و إنما كانوا يحبون قدومها اما لاستفهامهم و عدم استعظامهم او لانه صلى الله عليه و آله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم . مرآة العقول .

نهى. كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه و حفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ؛ ثم وضع يده على صدري و دعا الله لي أن يملا قلبي علماً وفهماً و حكماً و نوراً ، فقلت : يا نبي الله بأبي أنت و أمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يقمني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لالست أتخوف عليك النسيان و الجهل .^(١)

* * *

يعرف من هذا الحديث و نظائره من الامام علي مع اصحابه و من احاديث الأئمة من ولده مع معاصريهم و خاصة الامامين الباقر و الصادق ان ما كان لدى الأئمة من تفسير القرآن و احاديث كانت تخالف ما كان منها لدى اصحاب مدرسة الخلفاء و مرد ذلك و سببه ان الخلفاء (الراشدين) الثلاثة لما كانوا قد منعوا الصحابة من نشر الحديث عن رسول الله و رجوا للقصاصين امثال تميم الداري رهاب النصارى و كعب احبار اليهود^(٢) فنشر هؤلاء الاسرائيليات و أخذ منهم بعض الصحابة^(٣) فانشر لدى المسلمين زيف كثير و في مقابل هؤلاء جاهد الامام علي و شيعته من الصحابة امثال سلمان و ابي ذر و عمار و المقداد في نشر احاديث الرسول و سيرته فظهر الخلاف بين المدرستين في هذا الأمر و تحمّل بسببه بعضهم ما تحمّل من التشريد و التعذيب^(٤) و بالاضافة الى هذا كانت الخلفاء قبله قد غيروا و بدّلوا من سنة الرسول ما يخالف

(١) الكافي (١/٦٢ - ٦٣) و الوسائل ط القديمه (٣/٣٩٤ حديث : ١) و مستدرکه (١/٢٩٣) و احتجاج الطبرسي ص ١٣٤ و تحف العقول ١٣١ - ١٣٢ و بعضه في نهج البلاغة و الوافي (١/٦٣) .

(٢) نقصد براهب النصارى و كعب احبار اليهود ما كانا عليه قبل ان يظهر الاسلام .

(٣) لقد شرحنا ذلك في كتابنا من تاريخ الحديث و اشرنا اليه في باب احاديث

الرسول .

(٤) اشرنا الى ذلك في ما سبق .

سياستهم مما سماها اتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء امثال ما شرحناه من موارد اجتهاد الخلفاء في ما سبق، فلما جاء الامام الى الحكم بعدهم حاول ان يعيد الامّة الاسلامية إلى سنة الرسول و يغيّر سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة فلم ينجح كما شرح ذلك لخاصته في حديثه الآتي :

و إنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبّع و أحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ، ألا إن الحق لو خُص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خُص لم يخف على ذي حجبى ، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث ^(١) فيمزجان فيجعلان ^(٢) معاً فهنالك يستولى الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إننى سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف أتم إذا ألبستمك فتنه يربو فيها الصغير ^(٣) و يهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها و يتخذونها سنة فاذا غيّر منها شيء قيل : قد غيرت السنة و قد أئى الناس منكراً ثم تشدّ البليّة و تسبى الذرية و تدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب و كما تدق الرحا بنغالها ^(٤) و يتفقّهون لغير الله و يتعلّمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته فقال : قد عملت الولاية قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخالفه ، ناقضين لعهد مغيّرين لسنة . ولو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد

(١) الضغث - بالكسر - قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس .

(٢) جللت الشيء ؛ اذا غطيته . و فى النسخ [فيجتمعان] و فى بعضها [فيجلبان] .

(٣) اى يكبرو هو كناية عن امتدادها .

(٤) بالمثلثة و الفاء فى النهاية : فى حديث على عليه السلام : « و تدقهم الفتن دق الرحا

بنغالها » الثفال - بالكسر - : جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ، و يسمى الحجر الاسفل ، ثفالها والمعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذا كانت مثقلة ولا تنفل الا عند الطحن .

رسول الله (ص) لتفرّق عني جندي حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ و سنة رسول الله (ص) ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام^(١) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (ص) ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام^(٢) و رددت صاع رسول الله (ص) كما كان^(٣) ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله (ص) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد^(٤) ورددت قضايا من الجور قضى بها^(٥) ، و نزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهنّ إلى أزواجهن^(٦) و استقبلت بهنّ الحكم في الفروج و الأحكام ، و سبيت ذراري بني تغلب^(٧) ، ورددت ما قسم من أرض خيبر،

(١) اخر عمر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت، طبقات ابن سعد (٢٨٤/٣) ط.

بيروت وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٧) وقيل ان عمر ارجعه الى مكانه في العصر الجاهلي .

(٢) قصة فدك سبق شرحها .

(٣) الصاع في النهاية هو مكيال يسع اربعة امداد المد عند الشافعي وفقهاء الحجاز

رطل و ثلث بالعراقي و عند ابو حنيفة المد رطلان و به اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثاً او ثمانية ارطال و عند الشيعة على ما في كتاب الخلاف في حديث زيارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان رسول صلى الله عليه وسلم يتوضا بمد و يغتسل بصاع و المد رطل و نصف و الصاع ستة ارطال يعني رطل المدينة اه . و هو تسعة بالعراقي .

(٤) وسمع الخليفة عمر مسجد الرسول كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٧) و

ادخل فيه بعض الدور .

(٥) ذلك كفضاء عمر بالعول و التعصيب في الارث و كفضائه بقطع السارق من معصم

الكف و مفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الكف و العقب و انفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة الى غير ذلك من قضاياه و قضايا الاخرين .
(الوافي) وسمى بعضها اوليات عمر .

(٦) كمن طلقت بغير شهود و على غير طهر كما ابدعوه و نفذوه و غير ذلك (الوافي) .

(٧) لان عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا باهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روى عن ←

و محوت دواوين العطايا ^(١) و أعطيت كما كان رسول الله (ص) ^(٢) يعطي بالسويّة ولم أجعلها دولة بين الأغنياء و أقيمت المساحة ^(٣) ، و سوّيت بين المناكح ^(٤) و

→ الرضا (ع) انه قال : ان بنى تغلب من نصارى العرب انفوا و استكفوا من قبول الجزية و سالوا عمر ان يعفيهم عن الجزية و يؤدوا الزكاة مضاعفة فخشى ان يلحقوا بالروم فصالحهم على ان صرف ذلك عن رؤسهم و ضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك و قال محبى السنة (البغوى) روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لانودى ما يودى المعجم ولكن خذنا كما ياخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين قالوا : فزدامشت بهذا الاسم لاسم الجزية فراضاهم على ان ضعف عليهم الصدقة . (مرآة العقول) .

(١) اشار بذلك الى ما ابتدعه عمر فى عهده من وضعه الخراج على ارباب الزراعات و الصناعات و التجارات لاهل العلم واصحاب الولايات و الرئاسات و الجند و جعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة و دون دواوين و اثبت فيها اسماء هؤلاء و اسماء هؤلاء و اثبت لكل رجل من الاصناف الاربعة ما يعطى من الخراج الذى وضعه على الاصناف الثلاثة و فضل فى اعطاء بعضهم على بعض و وضع الدواوين على يد شخص سماء صاحب الديوان و اثبت له اجرة من ذلك الخراج ولم يكن شىء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على عهد ابى بكر . (الوافى) .

(٢) اى لا اجعله لقوم دون قوم حتى يتداولوه بينهم و يحرموا الفقراء .

(٣) اشارة الى ماعده الخاصة و العامة من بدع عمر انه قال : ينبغي مكان هذا العشر و

نصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك فبعث الى البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق و ما يليها ما كان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحداً و قفيزاً من اصناف الحبوب و اخذ من مصر و نواحيها ديناراً و اردباعن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية و قد روى محبى السنة و غيره من علمائهم عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : «منعت العراق درهمها و قفيزها و منعت الشام مدها و دينارها و منعت مصر اردبها و دينارها» و الاردب لاهل مصر اربعة و ستون منا و فسره اكثرهم بأنه قدمحى ذلك شريعة الاسلام و كان اول بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام فى ذكر هذه البدع موكول الى الكتب المبسوطة التى دونها اصحابنا لذلك كالشافى للسيد المرتضى . مرآة العقول .

(٤) بان يزوج الشريف و الوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله : زوج بنت عمته ←

أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل^(١) ورددت مسجد رسول الله (ص) إلى ما كان عليه^(٢) ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ^(٣) وأمرت باحلال المتعتين^(٤) وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات^(٥) وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم^(٦) وأخرجت من أدخل مع رسول الله (ص) في مسجده ممن كان رسول الله (ص) أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (ص) ممن كان رسول الله (ص)

→ مقداداً . أو إشارة إلى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش ان يتزوج في قريش ومنعه العجم من التزويج في العرب . (الوافي) .

(١) إشارة إلى منع عمر أهل البيت خمسهم كما مر بيانه .

(٢) يعني أخرجت منه ما زادوه فيه . « وسددت ما فتح فيه من الأبواب » إشارة إلى ما نزل به جبرئيل (ع) من الله سبحانه من أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب من مسجده الأبواب على و كانهم قد عكسوا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الوافي .
(٣) إشارة إلى ما ابتدعه عمر من اجازة المسح على الخفين في الوضوء ثلاثاً للمسافر ويوماً وليلة للمقيم وقد روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عمر : « اشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره » . « وحددت على النبيذ » وذلك انهم استحلوه .

(٤) يعني متعة النساء ومتعة الحج ، قال عمر : « متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا احرمهما وعاقب عليهما : متعة النساء ومتعة الحج » . مر بيانه .
(٥) وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يكبر على الجنائز خمساً لكن الخليفة الثاني راقه ان يكون التكبير في الصلاة عليها اربعا فجمع الناس على الاربعة ، نص على ذلك جماعه من اعلام الامة كالسيوطي (نقلاً عن العسكري) حيث ذكر اوليات عمر من كتابه (تاريخ الخلفاء) وابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنة ٢٣ من كتابه (روضة المناظر) المطبوع في هامش تاريخ ابن الاثير .

(٦) وذلك انهم يتخافتون بها او يسقطونها في الصلاة : و لعلمهم اخذوها من الخليفة معاوية راجع تفسير سورة الحمد بتفسير الزمخشري .

أدخله^(١) و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة^(٢) ، وأخذت الصدقات على أصنافها و حدودها^(٣) ، ورددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها^(٤) ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم^(٥) ، ورددت سبایا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله و سنة نبيّه (ص) إذناً لتقرّ قوا عني و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة و أعلمتهم أن اجتماعهم في

(١) لعل المراد به نفسه (ع) و باخراجه سد بابيه و بادخاله فتحه . (الوافي) .

(٢) و ذلك انهم خالفوا القرآن في كثير من الاحكام و ابطلوا عدة من احكام الطلاق

بآرائهم .

(٣) اي اخذتها من اجناسها التسعة وهي الدنانير و الدراهم و الحنطة و الشعير و التمر و

الزبيب و الابل و الغنم و البقر فانهم اوجبوها في غير ذلك مثل زكاة الخيل - تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ .

(٤) ذلك انهم خالفوا في كثير منها كابداعهم في الوضوء مسح الاذنين و غسل الرجلين

و المسح على العمامة و الخفين و انتقاضه بملامسة النساء و مس الذكر و اكل ما مسته النار و

غير ذلك مما لا ينقضه و كابداعهم الوضوء مع غسل الجنابة و اسقاط الغسل في التقاء

الختانين من غير انزال و اسقاطهم من الاذان «حي على خير العمل» و زيادتهم فيه «الصلاة

خير من النوم» و تقديمهم التسليم على التشهد الاول في الصلاة مع ان الغرض من وضعه التحليل

منها و ابداعهم وضع اليمين على الشمال فيها و حملهم الناس على الجماعة في النافلة و على

صلاة الضحى و غير ذلك راجع في اثبات كل ذلك كتاب الشافي للسيد المرتضى - رحمه

الله .

(٥) نجران - بالفتح ثم السكون و آخره نون - و هو في عدة مواضع : منها نجران

من مخاليف اليمن من ناحية مكة و بها كان خير الاخدود و اليها تنسب كعبة نجران و كانت

بيعة بها اساقفة مقيمون منهم السيد و العاقب اللذين جاء الى النبي عليه السلام في اصحابهما

و دعاهم الى المباهلة و بقوا بها حتى اجلاهم عمرو و نجران ايضا موضع على يومين من الكوفة -

الى آخر ما قاله الحموي في مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٥٩ - و في كيفية اجلاء عمر اياهم

و سببه راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٧ الى ص ٧٩ .

النوافل بدعةً فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقائل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر بنها نا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري^(١). مالقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمة...^(٢)

الى آخر شكوى الامام في هذه الخطبة التي يصرح فيها انه لم ينجح في ارجاع الامّة الاسلامية الى سنة نبيها و تجرع في سبيل ذلك الغصص حتى تمنى الموت و قال :

ما يحبس اشقاكم ان يجييء فيقتلني اللهم انني قد سئمتهم وسئموني فأرحهم مني ، وارحني منهم^(٣) .

و قال : متى يبعث اشقاها .

قال ذلك، لان رسول الله كان قد قال له :

يا علي «اندرى من اشقى الاولين و الآخريين» قال - قلت : الله و رسوله اعلم

قال : « من يخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته^(٤) .

و لما اراح ابن ملجم الامام علياً و تغلب على الحكم معاوية اعاد الى الامّة جميع سنن الخلفاء التي ناهضها الامام علي و اضاف الى ذلك اعادته الاعراف القبليّة الجاهليّة و زاد في الطين بلّة بما فعل من وضعه جماعة من الصحابة و التابعين ليروا عن رسول الله(ص) احاديث في تأييد سياسته كما اشرنا إليه في ما سبق و كان يحدوه الى ذلك بالاضافة الى ما كان يروم من تثبيت الحكم في عقبه عداؤه لبني هاشم كما يتضح ذلك ممّا رواه الزبير بن بكار في (الموفقيات) ، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال :

(١) راجع فصل في اوليات عمر من تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٦) .

(٢) روضة الكافي (٥٨ - ٦٣) .

(٣) البحار (١٩٦ / ٤٢) .

(٤) البحار (١٩٥ / ٤٢) .

دخلتُ مع أبي علي معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ، ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيتُه مغتماً فانتظرته ساعة ، وظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت : مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بني ، جئت من أ كفر الناس وأخبئهم . قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : انك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، و بسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولو نظرت إلي اخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ! أي ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخوتيم فعدل و فعل ما فعل ، فما عدا أن هلك ، حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبو بكر . ثم ملك أخوعي ، فاجتهد و شمر عشر سنين ، فماعدنا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر .

و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول الله) فأني عمل ببقية ؟ و أي ذكر يدوم بعد هذا لأباً لك ؟ لا والله إلا دفناً دفناً^(١).

و بسبب كل ذلك انتشر (حديث كثير موضوع و بهتان منتشر)^(٢) والآنكي من ذلك رؤية المسلمين لمقام الخلافة فقد كانوا يرونه مصداقاً لاولي الأمر في قوله تعالى « و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولي الأمر منكم » و اغرموا بحب الخلفاء إلي حد أنهم سمّوا كل مخالفة منهم لاحكام القرآن و سنة الرسول اجتهاداً ، و على امتداد الأيام تعاضم عندهم مقام الخلافة حتى اصبح في نظرهم حكمهم خلافة الله في الارض بعدان كان خلافة الرسول فقد كتب مروان بن محمد و كان والياً على ارمينية إلي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق لما استخلف (يبارك له خلافة الله له علي

(١) الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٥ و ٥٧٦ و شرح نهج البلاغة ١٧٦/٢ .

(٢) راجع المجلد الاول فصل في نشر حديث الرسول ص ٢٧-٣٣ .

عباده) ^(١) وهذا الوليد هو الذى سعى اخوه سليمان في قتله و قال : (اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا و لقد ارادني على نفسي) و اراد الوليد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة و لما قيل في مجلس المهدي انه كان زنديقا قال المهدي (خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق) ^(٢) .

و روى ابوداود في سننه عن سليمان الاعمش ، قال :

جمعت مع الحججاج فخطب ... قال فيها :

... فاسمعوا و اطيعوا للخليفة الله و صفيته عبدالمملك بن مروان ^(٣) .

و روى ابوداود و المسعودي و ابن عبد ربه و اللفظ للاول .

عن الربيع بن خالد الضبي قال سمعت الحججاج يخطب فقال في خطبته : رسول

احدكم في حاجته اكرم عليه ا خليفته في أهله ^(٤) .

و كتب الى عبدالمملك يعظم فيه امر الخلافة و يزعم ان السموات و الارض ما

قامتا الا بها و ان الخليفة عندالله افضل من الملائكة المقرئين و الانبياء المرسلين ،

و ذلك ان الله خلق آدم بيده و اسجد له ملائكته و اسكنه جنته ، ثم اهبطه الى

الارض و جعله خليفته ، و جعل الملائكة رسلا اليه ، فاعجب عبدالمملك بذلك ، و قال :

لوددت ان بعض الخوارج عندي فاخاصمه بهذا الكتاب ... الحديث ^(٥)

و في مرة واحدة انزل من قدر الخليفة و جعله مساويا للرسول فقد قال في

(١) تاريخ ابن كثير (٤/١٠) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٧/١٠ - ٨) .

(٣) سنن ابى داود (ج ٢١٠/٤ ح - ٤٦٤٥) فى (باب فى الخلفاء) .

(٤) سنن ابى داود (٢٠٩/٤ ح - ٤٦٤٢) و المسعودى (ج ١٤٧/٣) فى ذكر طرف

من اخبار الحججاج و العقد الفريد (٥٢/٥) .

(٥) العقد الفريد (ج ٥١/٥) .

خطبته كما في سنن ابي داود و العقد الفريد :

ان مثل عثمان عند الله كمثلي عيسى بن مريم ، ثم قرأ هذه الآية (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي و مطهرك من الذين كفروا و جعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيامة) .

و في العقد الفريد :

بعد (من الذين كفروا) انه اشار بيده الي اهل الشام^(١) اي انهم الذين اتبعوا الخليفة فجعلهم الله فوق الذين كفروا و هم اهل العراق و أمر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري ، فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبة الماء طيبة ، و كان يستسقى منها الناس ، فقال خالد في خطبته على منبر مكة :

ايها الناس ايها اعظم اخليقة الرجل على أهله ام رسوله اليهم و الله لولم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً اجاجاً و استسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية طوى و ثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم الي جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ، قال الراوي :

ثم غارت البئر فذهبت فلا يدري اين هي اليوم^(٢) .

* * *

بلغت عصبه الخلافة^(٣) الي هذا الحد من الاسفاف في توجيهها الامة على تقديس

(١) سنن ابي داود (٢٠٩/٤) و العقد الفريد (٥١/٥) .

(٢) في ذكر حوادث سنة تسع وثمانين من الطبري (٤٧/٥) و ابن الاثير (٢٠٥/٤)

و ابن كثير (٧٦/٩) .

(٣) قصدنا من لفظ العصبه معناه اللغوى و هو العصابة : اي الجماعة من الرجال و

ذلك ما قصده الرسول (ع) في غزوة بدر عند ما دعا ربه و قال في حق اصحابه : اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد .

مقام الخلافة و خاصة مقام الخليفين الاولين : ابي بكر و عمر (رض) و بلغت في ذلك باخريات عهد عمر (رض) مستوى من التربية الفكرية للامة كان مقبولا معها لدى عامة المسلمين و لدى اصحاب رسول الله (ص) خاصة ان يتخذ من سيرتهما في عداد سنة الرسول دستورا للمجتمع الاسلامي و تعقد الخلافة لعثمان على ان يعمل بسنة خاتم الانبياء و سيرة الخليفين^(١) و قد مر بنا في ما سبق انهما كانا يعملان برأيهما في الاحكام فقد اسقطا سهم آل البيت خاصة و بني هاشم عامة من عامة موارد الخمس مع وجود النص عليه في الكتاب و السنة ، و اسقط ابو بكر القود و الحد عن خالد بن الوليد خلافا للنص الشرعي و وفقا لرأيه ، و حرّم عمر متعتي الحج و النساء وفقا لاجتهاده و اوجد النظام الطبقي في تقسيم بيت المال ، الى غير ذلك مما بدّلا فيه احكام الاسلام وفق ما رأيا من مصلحة خاصة او عامة ، و تابعهما على ذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) و لما جاء دور الامام علي شكا من تفسيرهم احكام الاسلام ولم يستطع ان يعيدها الى ما كانت عليه على عهد النبي (ص) ، ثم جاء بعدهم الخليفة معاوية ، فزاد في الطين بلة في ما فعل و غير و بدل .

و غمّ بعد ذلك امر الاحكام الاسلامية و التبس على المسلمين بحيث لم يعد ممكنا اعادة الاحكام التي بدّلها الخلفاء الى المجتمع الاسلامي مع رؤية المسلمين التقديسية للخلفاء الذين بدّلوا تلك الاحكام فماذا صنع ائمة اهل البيت في مقابل ذلك ، و كيف استطاعوا ان يعيدوا احكام الاسلام ثانية الى المجتمع ههنا ما يأتي بيانه في الباب التالي :

كيف؟

ومتى؟

استطاع ائمة اهل البيت (ع)

ان ينشروا علوم الاسلام

ذكرنا في ماسبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول الله في احكام الاسلام حكماً
 بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامة أو مصلحة خاصة مما حفلت بذكرها كتب
 الخلاف و أوردنا بعضها في ماسبق ، والى جانب ذلك وجه المسلمون توجيهاً خاصاً ،
 الى تقديس مقام الخليقتين أبي بكر و عمر ^{خاصة} بحيث اصبح مستساغاً لدى أمتهم أن
 يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر : العمل بكتاب الله و سنة نبيه و سيرة الشيخين
 و بذلك أقر المسلمون ان تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب الله و سنة نبيه ،
 مصدرأ للتشريع في المجتمع الاسلامي ، و استمر الامر كذلك حتى اذا جاء الى
 الحكم الامام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان لم يستطع ايضاً أن يعيد الى المجتمع
 الاحكام الاسلامية التي اجتهد فيها الخلفاء ، و تعالت صيحات : و اسنة عمراء ، من جيشه
 عند ما نهاهم عن اقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان ، ولم يرضوا بسنة الرسول
 بديلاً عن سنة عمر في هذا الحكم ، وذلك لان الجماهير المسلمة عند ما بايعته لم تكن
 تدرك بانه مخالف في اتجاهه في الحكم سيرة الشيخين ، و هذا ما كان يحاول معاوية
 جاهداً أن ينبئه الجماهير الاسلامية اليه ، ليثوروا عليه .
 و الامام و ان لم يستطع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي جاء

بها الرسول بديلاً عن اجتهادات الخلفاء ، استطاع هو وثلة من صحبه ان ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذلك . فأنتجت هذه النهضة من الامام عليّ وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول ، تياراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله ، وهذا ما اشار اليه سليم بن قيس حين قال لامير المؤمنين :

(انني سمعت من سلمان والمقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل ، افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين و يفسرون القرآن برأيهم ؟)

كان ماسمعه سليم من سلمان و أبي ذر والمقداد و ليس غيرهم قبل هذا ، بتكتمهم و ائتمان عليّ سرّ ، ثم سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين و صحبه جهاراً وفي غير سرّ من قبيل مناشدة امير المؤمنين الر كبان في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبيّ يقول في غدیر خم (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد ، فقام اثنا عشر بدرية و شهدوا بذلك ؟ و ما كشفه عن واقع الامر في خطبته الشقشقية حين قال :

(أما والله لقد تمصصها فلان - ابن ابي قحافة - و انه ليعلم ان محليّ منها محلّ القطب من الرحي ينحدر عنّي السيل ولا يرقى اليّ الطير فسدلت دونها ثوباً و طويت عنها كشحاً و طفقت ارتأي بين أن اصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجي أرى ترائي نهياً حتى مضى الاول لسبيله فأدلى الي فلان بعده .

شتان ما يومي على كورها و يوم خيآن أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته ان عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطراً

ضربها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ، و يخشن مسها ، و يكثر العثار فيها ، و الاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، و إن أسلس لها تقحم ، فمضى الناس لعمر الله - بخبط و شماس و تلوؤن و اعتراض ؛ فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة ؛ حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أتى أحدهم ، فيالله و للشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر !! لكنني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا ؛ فضنى رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين ثيله و معتلفه ، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع إلى أن انتك فتله ، و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته فما راعني إلاّ و الناس كعرف الضبع إلى ينثالون عليّ من كلّ جانب ؛ حتّى لقد وطىء الحسنان ، و شقّ عطفاي ، مجتمعين حولي كر بيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، و مرقت أخرى ، و قسط آخرون . . . الخطبة .
و مثل قوله :

قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد مغيرين لسنته ، ولو حملت الناس على تركها ، و حولتها إلى مواضعها ، و إلى ما كانت في عهد رسول الله (ص) ، لتفرق عني جندي حتّى أبقى وحدي ، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض امامتي من كتاب الله عزّ وجلّ و سنّة رسول الله (ص) (١) . .

* * *

هذه التظاهرة الضخمة في الاقوال أدت إلى انقسام الامة الى قسمين ، و ذلك انّ الناس مدى الدهر ينقسمون الى قسمين :

أ - همج رعاع ، اتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ربح - كما وصفهم

(١) نهج البلاغة باب المختار من حكم امير المؤمنين رقم ١٤٧ .

الامام علي (ع).^(١)

ب - وقسم آخر يتحرر "كون ، واعين لتحرر" كهم : هادفين : و ينظر في تقييم افعال الناس في المجتمع و تحليلها الى الواعين الهادفين : و الواعون الهادفون في المجتمع يومذاك انقسموا على اثر تلك التظاهرة الى قسمين :

أ - محب " لاهل البيت : موالٍ لهم مقرر " بفضلهم .

ب - مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين مستهزئ باقوال الامام : يزداد حقدهم له يوماً بعد يوم : و كان جل " هؤلاء الحاقدين على الامام ممن نارقيل ذلك على عثمان حتى قتلوه : و هؤلاء هم الخوارج ^{الذين} رفعوا شعار " لا حكم الا الله ، و اشرب في قلوبهم حب " الشيخين : و السخط على عائشة : و طلحة : و الزبير : و عثمان : و علي . و خرج هؤلاء على الامام فقاتلهم في نهر وان . ولم يقض عليهم ، فأردوه قتيلاً في محرابه : و استولى على الحكم معاوية بعده فبذل جهده في عشرين سنة مدة حكمه في توجيه الأمة توجيهاً تساوياً مع هواه و تسير طائفة راغبة الى ما يشتهي .

و كان معاوية بالاضافة الى ذلك يغيضه انتشار ذكر بني هاشم أعداء أسرته التقليديين عامة : و خاصة ذكر الرسول و ابن عمه الامام علي : و ذلك لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشاراً هائلاً^(٢) في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة : و شيبة : و ابي سفيان : و الحكم بن أبي العاص . أو "أولاً : و ثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول و ابن عمه :

(١) ترجمة الامام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر ط الاولى سنة ١٩٣٥ هـ بمطبعة

العالمية (٢٨٥/٢) (الحديث ٥٠١ - ٥٢٨) خاصة (رقم ٥٢١ - ٥٢٢) .

(٢) اما انتشار ذكر الرسول فواضح و اما اسم علي فمن موافقه في بدر و أحد و خندق

و خيبر و من احاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف و في تبوك و الغدير ، و عمل الرسول في المباهلة ، و عند نزول آية التطهير ، و آيات صدر سورة البراءة . من كل ذلك و نظائرها انتشر له ذكر جميل ، و سعى معاوية لاختفاء معالمه .

ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه: وتوريثه لعقبه: فإن مع انتشار ذكرهما تتجه
انظار المسلمين الى شبليهما الحسن والحسين: لهذا كله جدّ معاوية في اطفاء نورهم
عامّة: وخاصة ذكر الرسول و ابن عمّه: فقدّر لهذا: و دبّر ما يلي:
أ - رفع ذكر الخليفتين أبي بكر و عمر: والحق بهما أخيراً ابن عمّه عثمان
ثالث الخلفاء^(١).

ب - العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين و جهازاً لتحطيم
شخصية ابن عمّه، و للوصول الى هذين الهدفين: دفع قوماً من الصحابة و التابعين
ليضعوا احاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء: و يضع من كرامة الرسول و ابن عمّه
و صرف حوله و طوله في انجاح هذا التدبير: و كتم انفاس من خالفه في ذلك من
اولياء علي و اهل بيته و قتلهم شرّاً قتلة: صلباً على جذوع النخل: و تمثيلاً بهم:
و دفنهم احياء.

فنجح في ما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الامة على اثر ذلك
احاديث تروى عن رسول الله انه قال في مناجاته لربه: اني بشر أغضب كما يغضب
البشر فأيتما مؤمن لعنته أو سببته: فاجعلها له صلاة و زكاة و قرية تقرّ به بها اليك يوم
القيامة. و في رواية « طهوراً: أجرأ»^(٢).

وانه قال « انتم أعلم بأمر دنياكم » او قال « و اذا أمر تكلم بشيء من رأي

(١) راجع قبله فصل (على عهد معاوية) من باب الحديث ص ٣٣ فما بعد.

(٢) صحيح مسلم باب (من لعنه النبي(ص) او سبه... كان له زكاة و أجرأ و رحمة)
من كتاب البر (ح ٨٨ - ٩٧) و أبوداود (السنة - ١٠) و الدارمي (الرقاق - ٥٢)
و مسند احمد ٣١٧/٢ و ٣٩٠ و ٤٢٩ و ٤٢٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ٣٣/٣ و ٣٩١ و ٤٠٠
و ٤٣٧/٥ و ٤٣٩ و ٤٥/٦).

وأنه قال ذلك
فإنما أنا بشر ، عند ما نهاهم عن تأييد النخل وفسد تمرهم^(١) أو أنه رفع زوجته
عائشة لتنظر الى رقص الحبشة بمسجده^(٢) أو أنه أقيم مجلس الغناء في داره^(٣) .
هذه الاحاديث الى عشرات غيرها نراها قد وضعت بامعان في عصر معاوية^(٤)
وامتدأ أثرها على مدرسة الخلفاء الى يومنا الحاضر ، وانها هي التي جعلت طائفة
من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات ، ولا الشفاعة ، ولا حرمة
لقبره ، ولا ميزة له بعد موته .

اما الامام علي^(ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الاسلامي
يومذاك الى حد أن المسلمين استمروا على لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الارض

(١) صحيح مسلم باب (وجوب امثال ما قاله شرعاً ، دون ما ذكره (ص) من معاش
الدنيا على سبيل الرأى) من كتاب الفضائل (ح ١٣٩ - ١٤١) وابن ماجه باب تلقيح
النخل وسند احمد (١٦٢/١ و ١٥٢/٣) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب اصحاب الحراب فى المسجد (العيدىن ٢٥)
الجهاد (٧٩) وكتاب النكاح باب نظر المرأة الى الحبش ونحوهم من غير ريبة و باب حسن
المعاشرة مع الاهل و كتاب المناقب باب قصة الحبش .

وصحيح مسلم كتاب صلاة العيدىن باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه .
(مساجد ١٨) (نساى ٣٤ و ٣٥) مسند أحمد (٣٦٨/٢) و (٥٦/٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥
و ١٦٦ و ١٨٦) .

(٣) صحيح البخارى (كتاب فضائل النبى) باب مقدم اصحاب النبى المدينة -
و كتاب العيدىن - باب سنة العيدىن لاهل الاسلام ، و باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين ،
و باب الحراب و الدرق ، و كتاب مناقب الانصار ٤٦/٤ و صحيح مسلم باب اللعب الذى لا
معصية فيه (العيدىن / ١٦) (سنن ابن ماجه نكاح - ٢١) و مسند أحمد (١٣٤/٦) .

(٤) راجع فصل (مع معاوية) من كتاب احاديث عائشة للمؤلف .

وغربها ، خاصة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء الف شهر مدة حكم آل أمية ، والى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين^(١) .

واستمرت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه الى حد أنه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله ؟ أي أن الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الارض أكرم على الله من رسوله خاتم النبيين .

وكانت نتيجة تلك المساعي أن المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمه والخلفاء الثلاثة وشخصيات اسلامية اخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما اراد معاوية وكان ما اراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه ، وبالإضافة الى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الاحكام الاسلامية بدل منها ما بدل باجتهاده ، سمي بعضها بأوليات معاوية^(٢) .

استطاع معاوية بكل تلك الجهود أن يبدل الاسلام ويعرفه كما يشتهي حتى لم يبق من الاسلام في آخر عهده الا اسمه ومن القرآن الا رسمه وانما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانهم كانوا يتحكمون باسم الاسلام .

كذلك كانت حالة المسلمين عندما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد فما كان أمام سبط الرسول ووريثه الا واحدة من اثنتين : البيعة ، أو القتال . وبيعة الحسين (ع) ليزيد كان معناه اقراره على افعاله وتصديقه لأقواله . فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك .

فكيف كان يزيد في افعاله وأقواله ؟ ولماذا أبى الامام أن يبايعه ؟ وهل كان يعرف

(١) سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

(٢) ذكر بعضها اليعقوبي في تاريخه والسيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة

معاوية .

مصيره حين أبي؟ وماذا كان أثر استشهاده على الاسلام والمسلمين؟

في مايلي نحاول تفهّم كل ذلك من خلال كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى
أولاً:

يزيد في أفعاله وأقواله -

في تاريخ ابن كثير :-

كان يزيد صاحب شراب فأحبّ معاوية أن يعظه في رفق ، فقال : يا بني ما
أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرتك ويشمت بك
عدوك ويسيء بك صديقك ، ثم قال : يا بني انني منشدك ابياتاً فتأدّب بها واحفظها
فأنشده :-

انصب نهارك في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى بالدجا	واكتحلّت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فانما الليل نهار الاريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاحق مكشوفة	يسعى بها كل عدو مريب ^(١)

وقال : وكان فيه أيضاً اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات ، في بعض
الأوقات ، واقامتها في غالب الاوقات^(٢)

* * *

لما أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس ، طلب من زياد أن يأخذ
بيعة المسلمين في البصرة فكان جواب زياد ، له :
ما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٨٠٨) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٣٠٠٨) .

ويلبس المصبتات ويدمن الشراب ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي ،
وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، ولكن تأمره بتخلق بأخلاق
هؤلاء حولاً أو حولين فعمينا أن نموت على الناس ^(١) .

فاغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم (فتناقل واعتل وأمسك
عنه ابوه) ^(٢) فأصاب المسلمين حمى وجدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان
مصطبحا بدير مران مع زوجته أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر ، فلما بلغه خبرهم
قال :

إذا ارتفتت على الانماط مصطبحا
فما أبالي بما لاقت جنودهم
وبعدده في معجم البلدان :

فبلغ معاوية ذلك فقال : لا جرم ليلحقن بهم ويصيبه ما أصابهم والاخلعته
فتهيأ للرحيل وكتب اليه :

تجنني لا تزال تعد ذنباً
فيوشك أن يريحك من بلائي
لتقطع جبل وصلك من حباله
نزولي في المهالك وارتحالي ^(٣)

وأرسل معاوية يزيد إلى الحج وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على
شراب فاستأذن عليه عبدالله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع ، وقيل
له : ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه واذن للحسين ، فلما دخل

(١) تاريخ يعقوبي (٢٢٠٢) .

(٢) هذا نص ابن الاثير في تاريخه (١٨١٣) في ذكر حوادث سنة ٤٩ .

(٣) تاريخ يعقوبي (٢٢٩٢) والاعاني ط . ساسي (٣٣١٦) وانساب الاشراف

(٣٢٢٤) .

(٤) ترجمة دير مران والغدقونة : من معجم البلدان .

وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : ما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشام ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بقدر آخر فقال : اسق أبا عبد الله يا غلام . فقال الحسين : عليك شرابك أيها المرء . . .

فقال يزيد :

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات والكدنا ت والصهباء والطرب
و باطية مكلّلة عليها سادة العرب
و فيهنّ التي تبت فؤادك ثمّ لم تب

فوثب الحسين عليه وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبت^(١) .

وحجّ معاوية وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكّة والمدينة فأبى عبد الله بن

عمر وقال :

نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ، ما حجّتنا عند الله ؟ .

وقال ابن الزبير :

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا^(١) وفي رواية : إن الحسين قال له : كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عمّاً كان احتويته لعلم خاصّ وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ يزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأنراهنّ ، والقينات ذوات المعازف وضروب الملهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول^(٢) انتهى .

(١) الاغانى (٦١١٤) وتاريخ ابن الاثير (٥٠٣) في ذكره سيرة يزيد وقد اوردت

الخبر بايجاز .

(٢) تاريخ يعقوبى (٢٢٨٢) .

(٣) الامامة والسياسة لابن قتيبة (١٧٠١) .

قال المؤلف

لست ادري هل كان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير و
ابن عمر معه في مجلس واحد أو في مجلسين، ومهما يكن من أمره فإن معاوية لم يستطع
ان يأخذ البيعة من هؤلاء واستطاع أن يأخذ البيعة من اهل الحرمين ويموت
عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه وارتحل عنهم .

* * *

وجدنا يزيد في سفره الى الحج والغز ويتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الاسلامية
وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الاسلامي الغازي، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصية
دعيته زياداً أن يتظاهر بالتخلق بالاخلاق الاسلامية حولاً أو حولين عساهم ان يموت هو
على الناس أمره ولم يكتبف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ما سارت به الركب ان .
واكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

أ - معشر الندمان قوموا	واسمعوا صوت الاغاني
واشربوا كأس مدام	واتركوا ذكر المثنائي ^(١)
شغلتنى نغمة العيدان	عن صوت الاذان
ب - ونعوت عن الحور	عجوزاً في الدنان

وقوله :

ج - ولولم يمس الارض فاضل بردها	لما كان عندي مسحة للتيتم
واظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها :	
عليّة هاتي واعلني وترنمي	بذلك إنّي لا احبّ التناجيا
حديث ابي سفيان قدماً سما بها	الى أحد حتى اقام البواكيا
الاهات سقيني على ذاك قهوة	تخيرها العنسي كرمأ شاميا

(١) في الاصل : (المعاني) تحريف ويقصد بالمثنائي : السبع المثنائي أى اتركوا
قراءة الحمد في الصلاة .

المقدمة

إذا ما نظرنا في أمور قديمة
وان مت يا أمّ الأحيمر فانكحي
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا
ولا بد لي من أن ازور محمدا
وجدنا حلالا شربها متواليا
ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
احاديث طسم تجعل القلب ساهيا
بمشمولة صفراء تروى عظاميا
إلى غير ذلك مما نقلت من ديوانه . انتهى نقلاً عن تذكرة خواص الأمة (١) .

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته ويقول لها :

ترنمي وأعلمني قصة أبي سفيان لما جاء الى أحد وفعل ما فعل ، حتى اقام
البواكي على حمزة وغيره من شهداء أحد ، اعلني ذلك ولا تذكره في نجوى ، واسقني
على ذلك خمراً تخيّرنا الساقى من كروم الشام . فاننا اذا نظرنا في أمور قديمة من
اعراف قريش وآل أمية في الجاهلية وجدنا حلالا شربها متواليا وأما ما قيل لنا عن
البعث فهي من قبيل اساطير (طسم) تشغل قلبنا فلا بعث ولا نشور فاذا مت فانكحي
بعدي فلا تلاقى بعد الموت ، ثم يستهزيء بالرسول ، ويقول : ولا بد أن القاه بخمرة
باردة تروى عظامي ، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى ، وروى صاحب
الاغاني وقال :

كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاحى في الاسلام من الخلفاء وآوى المغنّين
واظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه ، والاخلط
... الشاعر النصراني -- وكان يأتيه من المغنّين سائب خائر فيقيم عنده فيخلع
عليه ... (٢) .

(١) تذكرة خواص الأمة - ص ١٦٤ تأليف ابى المظفر يوسف بن قراوغلى اى السبط
وكان سبط جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزى ، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان
(ت ٦٥٤) راجع ترجمة جده فى وفيات الاشبان لابن خلكان .
(٢) الاغاني (٦٨١٦) .

كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيان والفلمان والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب والديكة^(١).

وكان من الطبيعي أن يتأثر يزيد حاشيته ويتظاهر الخلعاء والماجنون أمرهم كما ذكره المسعودي في موجه قال :

وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب .
وكان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ، وي طرح له متكاً ، وكان قرداً خبيثاً ، وكان يحمله على أتان وحشية قد ربضت وذلك لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقاً ، فتناول القصبه ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشتمر وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات الالوان بشقائق ، وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم .

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان
ألا من رأى القرد الذي سبقت به جياذ أمير المؤمنين أتان^(٢)

وروى البلاذري عن قصة هذا القرد وقال :

كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ، ويقول : هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع وكان يحمله على أتان وحشية ويرسلها مع الخيل فيسبقها ، فحمله يوماً وجعل يقول

(١) أنساب الاشراف للبلاذري ج ٤ القسم الاول ص ١ . المعافرة كالمهارة .

(٢) مروج الذهب (٦٧٣-٦٨) .

تمسك... البيتين^(١).

واشتهر يزيد بمنادمة القرد حتى قال فيه رجل من التنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ الى أرض القرد يزيد
فتبّاً لمن أمسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرد^(٢)
و قال ابن كثير:

اشتهر يزيد بالمعازف و شرب الخمر والغناء والصيد واتخاذ القيان والكلاب
و النطاح بين الاكباش و الدباب و القرد و ما من يوم الا و يصبح فيه مخمورا:
و كان يشدّ القرد على فرس مسرّجة بحبال و يسوق به ويلبس القرد قلانس الذهب
و كذلك الغلمان و كان يسابق بين الخيل. و كان اذا مات القرد حزن عليه و قيل أن
سبب موته أنه حمل قرده و جعل ينقزها فعضته...^(٣).

وروى البلاذري عن شيخ من أهل الشام:

ان سبب وفاة يزيد أنه حمل قرده على الاتان وهو سكران ثم ركض خلفها
فسقط فاندقت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وروى عن ابن عياش أنه قال:

خرج يزيد يتصيد بجوارين وهو سكران فركب وبين يديه اتان وحشية
قد حمل عليها قرداً و جعل يركض الاتان ويقول:

أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

(١) أنساب الاشراف (١١٢٤ - ٢) وفي لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية

المسعودي.

(٢) أنساب الاشراف (٢/١/٤).

(٣) ابن كثير (٢٣٦٨).

فسقط واندقت عنقه^(١).

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنه اركب فرده على أتان وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقرها فعضته وسقط واندقت عنقه وانقطع في جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.

* * *

كان هذا شيء من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمة انذاك قد تبلدوا احساسها واخذت الى سبات عميق وماغيتر حالها تلك عدا استشهاد الامام الحسين عليه السلام كما يشرحه في الباب التالي :

(١) أنساب الاشراف (٢٠١٣) ويبدو ان هذا القرد الذي كناه ابا خلف غير القرد الذي

كناه ابا قيس .

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة

من سباتها العميق

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين على الاسلام واهله ان ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من انباء باستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام علي ممّا مهد السبيل لقيامه كما يلي بيانه :

انباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه :

١ - خبر رأس الجالوت :

روى الطبري والبلاذري والطبراني وابن سعد واللفظ للأول عن رأس الجالوت عن أبيه قال : ما مررت بكر بلا ، الا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان ، قال : قلت : لم ؟ قال : كنتا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان وكنت أخاف أن أكون أنا ، فلما قتل الحسين قلنا : هذا الذي كنتا نتحدث ، وكنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض^(١) .

(١) تاريخ الطبري (٢٢٣/٦) و ترجمة الامام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت : ٣٦٠ هـ) ، (ح - ٦١ . ص ١٢٨) وقد طبع ضمن مجموعة باسم (الحسين و السنة) اختيار و تنظيم السيد عبدالعزيز الطباطبائي بمطبعة مهر قم . و في المجموعة بالاضافة اليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل وفي تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤١) وفي لفظه (فلما قتل حسين كنت اسير على هيتي) و سير النبلاء (١٩٥/٣) بايجاز .

٢ - خبر كعب :

روى الذهبي^١ والهيتمي^٢ والعسقلاني^٣ وابن كثير عن عمّار الدهني^٤ قال :
مرّ عليّ (ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم
حتى يردوا على محمد (ص) ، فمرّ حسن (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : لا ، فمرّ حسين (ع)
فقالوا : هذا ؟ قال : نعم^(١) .

وأخرج ابن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) اربع روايات في باب علم الانبياء بمقتل
الحسين من كتابه كامل الزيارة و في باب علم الملائكة حديثاً واحداً و في باب لعن الله
ولعن الانبياء روايتين احداها ما رواها عن كعب ان ابراهيم وموسى وعيسى أنبأوا
بقتله ولعنوا قاتله^(٢) .

٣ - حديث أسماء بنت عميس :

عن عليّ بن الحسين (ع) قال : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : قبلت جدّك
فاطمة بالحسن والحسين

(١) معجم الطبراني الكبير (ح ٨٥) و طبقات ابن سعد بترجمة الامام الحسين .
(ح ٢٧٧) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٩ و ٦٤٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣)
و سير النبلاء له (٣/١٩٥) و مجمع الزوائد (٩/١٩٣) و في مقتل الخوارزمي أخبار من
كعب بقتل الحسين (١/١٦٥) ، و تهذيب التهذيب (٢/٣٤٧) و الروض النضير شرح
مجموع الفقه الكبير تاليف الحسين بن احمد بن الحسين السياغي الجيمي الصنعاني
(ت ١٢٢١ هـ) و في لفظ بعضهم مع بعض اختلاف . نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم
اعتمادنا عليه لتواتر الاخبار عن رسول الله أنه أنبا بقتل الحسين فلعل كعباً سمع ممن سمع
من النبي و من الجائر أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب .

(٢) كامل الزيارة لابن قولويه ط . المرتضوية - النجف سنة ١٣٥٦ (ص ٦٤-٦٧)

الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب .

فلماً ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء، فاذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره و بكى، قالت أسماء: فقلت فذاك أبي و أمي مم بكأوك؟ قال: علي ابني هذا، قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لأنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لاتخبري فاطمة بهذا، فانها قريبة عهد بولادته. الحديث^(١).

٤ - حديث أم الفضل :

في مستدرک الصحيحين و تاريخ ابن عساكر و مقتل الخوارزمي و غيرها و اللفظ للاول عن أم الفضل بنت الحارث .

انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله اني رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: و ما هو؟ قالت: انه شديد قال: و ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجرى، فقال رسول الله (ص): رأيت خيراً، تلد فاطمة- إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوماً الى رسول الله (ص) فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهزيقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال: أنا نبي جبرئيل عليه الصلاة و السلام فأخبرني ان أمي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، و أنا نبي بترية من تربته حمراء . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي (١/٨٧-٨٨) و ذخائر العقبى ١١٩ و اللفظ للاول .

(٢) مستدرک الصحيحين (٣/١٧٦) و باختصار في (ص١٧٩) منه و تاريخ ابن عساكر

(ح-٦٣١) و قريب منه في (ح-٦٣٠) و في مجمع الزوائد (٩/١٧٩) و مقتل الخوارزمي

(١/١٥٩) و في (١٦٢) بلفظ آخر و تاريخ ابن كثير (٦/٢٣٠) و أشار اليه في (٨/١٩٩) ←

وإمامي الشجري (ص ١٨٨)

٥ - في مقتل الخوارجي :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثنا عشر ملكاً محمّرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهائيل من قابيل، و سيعطى مثل أجر هابيل، و يحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبق في السماء ملك إلا و نزل على النبي " يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى، و يعرض عليه تربته، و النبي " يقول: اللهم اخذل من خذله، و اقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه .

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يقال لها: كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، و كأنني أنظر الى منصرفه و مدفنه بها، وقد اهدى رأسه، والله ما ينظر أحد الى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة .

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب و وعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه الى السماء و قال: اللهم اني عمّ عبدك و نبيك و هذان أطائب عترتي و خيار ذريتي و أرومتي و من أخلفهما بعدي . اللهم وقد أخبرني جبريل بان ولدي هذا

→ و راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (ص ١٤٥) و الروض النضير (٨٩/١)
و الصواعق (١١٥) وفي (ط ١٩٠) و راجع كنز العمال ط القديمة (٢٢٣/٦) والخصائص الكبرى (١٢٥/٢) . و في كتب اتباع مدرسة اهل البيت ورد في مثير الاحزان (ص ٨)
و اللهوف لابن طاوس (٦ - ٧) .

مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله و اجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير ، اللهم ولا تبارك في قاتله و خاذله .
قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكُنْ له أُمّت و ولياً و ناصراً^(١) .

٦- رواية زينب بنت جحش :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تاريخ ابن كثير و غيرها و اللفظ للاول عن زينب ، قالت :

بينما رسول الله (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج ، ففعلت عنه ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : دعيه - الى قولها - ثم قام فصلى فلما قام احتضنه اليه فاذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله انتي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال : ان جبريل أتاني فأخبرني ان هذا تقتله أمتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء^(٢) .

٧- حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد و معجم الكبير للطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها و اللفظ للاول عن انس بن مالك ، قال :

استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبي (ص) فاذن له و كان في يوم ام سلمة ، فقال النبي (ص) : يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فبينما

(١) مقتل الخوارج (١٦٣/١ - ١٦٤) وقد أوردنا ما ذكره باختصار .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٩) و مجمع الزوائد (١٨٨/٩) و كنز العمال

(١١٢/١٣) و اشار اليه ابن كثير بتاريخه (١٩٩/٨) و ورد في كتب اتباع مدرسة اهل

البيت بامالي الشيخ الطوسي (٣٢٣/١) و مثير الاحزان (ص ٧ - ٨) و ورد قسم منه في

(ص ٩ - ١٠) و في آخره تنمة مهمة و كذلك في اللهوف (ص ٧ - ٩) .

هي على الباب اذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه و يقبله فقال الملك : أتجبهه؟ قال : نعم . قال : ان أمتك ستقتله ، ان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت : فكنا نقول إنها كربلاء^(١) .

٨ - حديث ابي امامة :

في تاريخ ابن عساكر و الذهبي و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول عن ابي امامة . قال :

قال رسول الله (ص) لنسائه « لا تبكوا هذا الصبي » يعني حسينا . قال : و كان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخلة و قال لام سلمة : « لا تدعى أحدا أن يدخل علي » فجاء الحسين فلما نظر الى النبي (ص) في البيت

(١) مسند احمد (٣/٢٤٢ و ٢٤٥) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٥ و ٦١٧) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و اللفظ له و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني (ح - ٤٧) و مقتل الخوارزمي (١١/١٦٠-١٦٢) و الذهبي في تاريخ الاسلام (٣/١٠) و سير النبلاء (٣/١٩٢) و ذخائر العقبى (ص١٤٦-١٤٧) و مجمع الزوائد (٩/١٨٧) و في (ص١٩٠) منه بسند آخر و قال : اسناده حسن ، و في باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير (٦/٢٢٩) في لفظه (و كنا نسمع يقتل بكر بلاء) و في (ج ٨/١٩٩) و كنز العمال (١٦/٢٦٦) و الصواعق ص ١١٥ و راجع الدلائل للحافظ ابي نعيم (٣/٢٠٢) و الروض النضير (١/٩٢) و المواهب اللدنية للقسطلاني (٢/١٩٥) و الخصائص للسيوطي (٢/٢٥) و موارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبان لابي بكر الهيثمي (ص٥٥٢) . و في كتب اتباع مدسة اهل البيت بأمامي الشيخ الطوسي (ت ٥٤٠) . ط - النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ (١/٣٢١) و في لفظه (ان عظيما من عظماء الملائكة . . .)

أراد أن يدخل فأخذته ام سلمة فاحتضنته و جعلت تناعيه و تسكته فلما اشتد في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النبي (ص) فقال جبريل للنبي (ص) إن أمتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي (ص) « يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟ » قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا و كذا ، فخرج رسول الله (ص) و قد احتضن حسينا كاسف البال ، مهموما . فظننت ام سلمة انه غضب من دخول الصبي عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء انك قلت لنا : لا تبكوا هذا الصبي ، وامرني ان لأدع أحدا يدخل عليك ، فجاء فخلّيت عنه ، فلم يردّ عليها ، فخرج الى أصحابه وهم جلوس فقال « ان أمتي يقتلون هذا » وفي القوم أبو بكر و عمر ، وفي آخر الحديث : فأراهم تربته^(١) .

٩ - روايات أم سلمة :

أ - عن عبد الله بن وهب بن زمعة :

في مستدرک الصحیحین وطبقات ابن سعد و تاریخ ابن عساکر و غيرها واللفظ للاول - قال :

أخبرني أم سلمة : رضي الله عنها : ان رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر^(٢) ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها^(٣) فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٨) و تهذيبه (٣٢٥/٤) ، تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و سير النبلاء له (١٠/٣) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و في الروص النصير (٩٣/١ - ٩٤) اسناده حسن ، و ابو امامة هذا صدى بن عجلان .

(٢) كذا في لفظ الحاكم و البيهقي و في غيرهما من الاصول : خائر ، و في النهاية : أصبح رسول الله و هو خائر النفس ، أى ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط ه .

(٣) في الحديث الاثني (يقبلها) .

ان هذا يقتل بارض العراق - للحسين - فقلت لجبريل : أرني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) .

ب - عن صالح بن اربد :

روى الطبراني وابن أبي شيبة والخوارزمي وغيرهم واللفظ للاول ، عن صالح بن اربد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجن علي أحد ، فقامت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل علي جدّه ، فقلت : يا نبي الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد ، وان ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني ، فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل والصبي علي بطنك ؟

قال : نعم ، أتاني جبريل (ع) فاخبرني أن أمّتي يقتلونه ، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفّي^(٢) .

(١) مستدرک الصحيحين (٣٩٨/٤) والمعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٥) و تاريخ ابن عساکر (ح - ٦١٩-٦٢١) و ترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين (ح - ٢٦٧) و الذهبی فی تاریخ الاسلام (١١/٣) و سير النبلاء (٣/١٩٤ - ١٩٥) و الخوارزمی فی المقتل (١٥٨/١ - ١٥٩) باختصار و المحب الطبري فی ذخائر العقبی (ص ١٤٨ - ١٤٩) و تاريخ ابن کثير (٢٣٠/٦) و كنز العمال للمتقی (٢٦٦/١٦) .

(٢) ترجمة الحسين فی المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٤ - ص ١٢٤) و طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٨) و مقتل الخوارزمی (١٥٨/١) و كنز العمال (٢٢٦/١٦) أخرجه ابن أبي شيبة فی المصنف ج ١٢ بلفظ آخر .

ج - عن المطلب بن عبدالله بن حنطب :

في معجم الطبراني و ذخائر العقبى و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول ،
عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أم سلمة قالت :

كان رسول الله (ص) جالساً ذات يوم في بيته فقال : لا يدخل عليّ أحد فانتظرت
فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت نسيح رسول الله (ص) يبكي فاطلعت فاذا حسين
في حجره و النبي (ص) يمسخ جبينه و هو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل
فقال : ان جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال : تحبّه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم ،
قال : ان أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها : كربلاء . فتناول جبريل (ص) من تربتها
فأراها النبي (ص) . فلما أحيط بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الارض ؟ قالوا :
كربلاء ، قال : صدق الله و رسوله ، أرض كرب و بلاء^(١) .

د - عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ
للاول ، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت :

كان الحسن و الحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيته
فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأوماً بيده الى
الحسين ، فبكى رسول الله (ص) و وضعه الى صدره ، ثم قال رسول الله (ص) : ودبعة
عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله (ص) و قال : ويح كرب و بلاء . قالت :
و قال رسول الله (ص) : يا أم سلمة اذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي ان
ابني قد قتل ، قال : فجمعتها أم سلمة في قارورة . ثم جعلت تنظر اليها كل يوم و تقول :

(١) معجم الطبراني (ح-٥٣ص١٢٥) مجمع الزوائد (١٨٨/٩-١٨٩) و كنز العمال

(٢٤٥/١٦) و في ذخائر العقبى (ص١٤٧) بايجاز و راجع نظم الدرر (ص٢١٥) للحافظ

جمال الدين الزرندي .

ان يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم^(١).

هـ - عن سعيد بن أبي هند:

في تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبى وتذكرة خواصّ الامّة وغيرها واللفظ
للالول عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال: قالت أمّ سلمة رضي الله عنها:
كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقمعدت على
الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقفه، ثم غفلت في شيء فدبّ فدخل فقمعدت على
بطنه قالت: فسمعت نحيب رسول الله (ص) فجئت فقلت: يا رسول الله والله ما علمت
به فقال: انما جاءني جبريل (ع) - وهو على بطني قاعد - فقال لي: أتعبه؟ فقلت:
نعم، قال: ان أمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى قال:
فضرب بجناحه فأنى بهذه التربة، قالت: واذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول:
يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟^(٢).

و - عن شهر بن حوشب:

في فضائل ابن حنبل و تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبى وغيرها واللفظ
للالول، عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة قالت:
كان جبريل عند النبي (ص) معي فبكي فتركته فدنا من النبي (ص) فقال

(١) معجم الطبراني (ح - ٥١ ص ١٢٤) و تاريخ ابن عساكر (ح ٦٢٢) و تهذيبه
(٣٢٥/٤) و بايجاز في ذخائر العقبى (ص ١٤٧) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و راجع طرح
التشريب للحافظ العراقي (٢٢/١) و المواهب اللدنية (١٩٥/٢) و الخصائص الكبرى
للسيوطي (١٥٢/٢) و الصراط السوي للشيخاني المدني (٩٣) و جوهرة الكلام (ص ١٢٠)
و الروض النضير (٩٢/١ - ٩٣).

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٦) و ذخائر العقبى (ص ١٤٧) و راجع الفصول
المهمة (ص ١٥٤) و تذكرة خواص الامّة ١٤٢ نقلًا عن الامام الحسين (ع) و امالي الشجري
(ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٨١).

جبريل : أتجبه يا محمد ؟ فقال : نعم ، قال : ان امتك ستقتله و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، فأراه أياها فاذا الارض يقال لها : كربلاء^(١) .

ز - عن داود :

في تأريخ ابن عساكر وغيره و اللفظ له ، عن داود ، قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على رسول الله ففرع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : ان جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل و انه اشتد غضب الله على من يقتله^(٢) .
ح - في معجم الطبراني و تأريخ ابن عساكر و غيرهما و اللفظ للاول ، عن أم سلمة قالت :

قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري^(٣) .
ط - في معجم الطبراني عن أم سلمة ، قالت :
قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه القتيير .
قال الطبراني :
القتير : الشيب^(٤) .

(١) فضائل الحسن و الحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل (ح- ٤٤) (ص ٢٣) من المجموعة و طبقات ابن سعد (ح- ٢٧٢) و تأريخ ابن عساكر (ح- ٦٢٤) و العقد الفريد في الخلفاء و تواريخهم وقد اسنله الى أم سلمة و ذخائر العقبى (ص ١٤٧) .
(٢) تأريخ ابن عساكر (ح- ٦٢٣) و تهذيبه (٣٢٥/٤) كنز العمال (١١٢/١٣) و الروض النضير (٩٣/١) .

(٣) ترجمة الحسين (ح- ٤١) (ص ١٢١) من المجموعة و تأريخ ابن عساكر (ح- ٦٣٤) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و مقتل الخوارزمي (١٦١/١) و امالي (٤) ترجمة الحسين من معجم الطبراني (ح- ٤٢) (ص ١٢١) من المجموعة .

و امالي الشجري ص ١٨٤

١٠ - روايات عائشة :

أ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارزمي ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للثاني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، قالت :

ان رسول الله (ص) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل اليه ، فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم ، قال : اما ان أمك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال جبريل : ان شئت أريتك الارض التي يقتل فيها ؟ قال : « نعم » فراه جبريل تراباً من تراب الطف .

وفي لفظ آخر :

فاشار له جبريل الى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء ، فراه ايهاها فقال : هذه من تربة مصرعه^(١) .

ب - عن عروة بن الزبير :

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ له ، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) وهو يوحى اليه فنزا على رسول الله (ص) وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (ص) : أنجبته يا نبي ؟ قال : يا جبريل و مالي لا أحب ابني ؟ قال : فان أمك ستقتله من

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٩) تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين (ح - ٦٢٧) ومقتل الخوارزمي (١٥٩/١) واللفظ له .. ومجمع الزوائد (١٨٧/٩ - ١٨٨) وكنز العمال (١٠٨/١٣) وفي ط . القديمة (٢٢٣/٦) والصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١١٥) وفي (ط : ١٩) وراجع خصائص السيوطي (١٢٥/٢ و ١٢٦) وجوهرة الكلام للقره غولي ص ١١٧ . وفي امالي الشيخ الطوسي من كتب اتباع مدرسة اهل البيت (ج ١/ ٣٢٥) . وفي امالي الشجري (ص ١٧٧) بتفصيل .

بعدك ، فمدّ جبرئيل (ع) يده فأناه بتربة بيضاء فقال: في هذه الارض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف ، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) و التربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني ان الحسين ابني مقتول في أرض الطف ، و ان أمّتي ستفتن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه فيهم عليّ ، و أبوبكر و عمر و حذيفة و عمار و أبوزر ، رضي الله عنهم و هو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله فقال : أخبرني جبريل :

ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطفّ و جاءني بهذه التربة و أخبرني أن فيها مضجعه^(١) .

ج - عن المقبري :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني ، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت :

بينما رسول الله (ص) راقد اذ جاء الحسين يحبوا اليه فنحيتته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : ان جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين ، فاشتدّ غضب الله على من يسفك دمه ، و بسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة و الذي نفسي بيده^(٢) انه ليحزنني ، فمن هذا من أمّتي يقتل حسيناً بعدي^(٣) ؟

د - عن عبد الله بن سعيد ، في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني وغيرهما واللفظ للأخير عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة :

(١) بترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني (ح - ٤٨) و (ص ١٢٣) من المجموعة

و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و راجع اعلام النبوة للماوردي (ص ٨٣) و امالي الشجري (ص ١٦٦)

(٢) في نسخة تاريخ ابن عساكر الكلمة غير واضحة .

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٠) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٨) .

انّ الحسين بن علي دخل علي رسول الله (ص) فقال النبي (ص) ، يا عائشة ألا أعجبك لقد دخل علي ملك آتياً ما دخل علي قطّ فقال: ان ابني هذا مقتول ، وقال : ان شئت اريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء^(١) .
و عن أم سلمة أو عائشة ، كما في مسند أحمد و فضائله و طبقات ابن سعد و تاريخ الاسلام و سير النبلاء للذهبي و مجمع الزوائد و اللفظ للاول عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة - شكّ عبدالله أن النبي قال لأحدهما :
لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبليها ، فقال لي : ان ابنك هذا حسين مقتول ، و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء^(٢) .

١١ - رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني و مقتل الخوارزمي و كنز العمال و اللفظ للاول ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال :
خرج علينا رسول الله (ص) متغيّر اللون فقال : أنا محمد أوتيت فواتح الكلام و خواتمه ، فأطيعوني مادمت بين أظهركم ، فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل

(١) حديث ابن عساكر (ح- ٦٢٧) ، و معجم الطبراني (ح- ٤٩) ص ١٢٤ من المجموعه ، و كنز العمال (١١٣/١٣) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) . ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمشيرا الاحزان (ص- ٨) و عبدالله بن سعيد أبوهند الفزارى و لاه المدني (ت: ١٤٧) من رجال الصحاح الست .

(٢) مسند أحمد (٢٩٤/٦) و بترجمة الحسين من فضائل أحمد (ح- ١٠) و تاريخ ابن عساكر (ح- ٦٢٥) و قال الذهبي في تاريخ الاسلام (١١/٣) ، اسناده صحيح : و في سيرة النبلاء (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و كنز العمال (١١١/١٣) و الصواعق (١١٥) و في ط (١٩٠) و راجع طرح الشريب (٤١/١) للعراقي و الروض النضير (٩٤/١) .
وامالى الشجرى (ص ١٨٤)

أحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، أتتكم الموتة أتتكم بالروح و الراحة ، كتاب الله من الله سبق ، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها ، و خرج منها كما دخلها .

أمسك يا معاذ و احص ، قال : فلما بلغت خمسة . قال : يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرفت عيناه ، ثم قال : نعى اليّ حسين ، و أدتيت بتربته ، و اخبرت بقاتله ، و الذي نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمنعوه الا خالف الله بين صدورهم و قلوبهم ، و سلط عليهم شرارهم و ألبسهم شيعاً ، ثم قال : و اها لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف ، يقتل خلفي و خلف الخلف . الحديث^(١) .

١٢ - عن سعيد بن جهمان :

في تاريخ ابن عساكر و الذهبي و ابن كثير و اللفظ للاول ، عن سعيد بن جهمان : أن النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين ، فقال : اسمها كرب بلاء ، فقال رسول الله (ص) كرب و بلاء^(٢) .

١٣ - روايات ابن عباس :

أ- عن أبي الضحى ، في مقتل الخوارج ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون انّ الحسين بن عليّ يقتل بالطف^(٣) .

ب- سعيد بن جبيرة : في تاريخ ابن عساكر ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن

عباس ، قال :

(١) معجم الطبراني (ح- ٩٥- ص- ١٤٠) و مقتل الخوارج (١٦٠-١٦١) و كنز

العمال (١١٣/١٣) و امالي الشجري (ص ١٦٩)

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح- ٦٣٢) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و تاريخ

ابن كثير (٢٠٠/٨) .

(٣) مقتل الخوارج (١٦/١) .

أوحى الله تعالى : يا محمد ، اني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً ، و اني قاتل بابن ابنتك سبعين الفاً ، و سبعين الفاً^(١) .

و سند ذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى . و روى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص) ان الحسين (ع) تقتله أمته من بعده في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص)^(٢) .

١٤ - روايات الامام علي (ع) :

أ - عن ابي حبرة :

في ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن ابي حبرة ، قال : صحبت علياً (رض) حتى أتني الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله و اثنى عليه ، ثم قال : كيف انتم اذا نزل بذيئة نبيكم بين ظهرا نبيكم ؟ قالوا : اذن نبلى الله فيهم بلاءاً حسناً ، فقال : و الذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرا نبيكم و لتخرجن اليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوهم بالفرور و عردوا أجيبوا نجاة لاجاة ولا عذرا^(٣)

ب - عن هانيء بن هانيء

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و تاريخ الاسلام للذهبي و غيرها و اللفظ لابن عساكر عن هانيء بن هانيء عن علي ، قال : يقتل الحسين بن علي قتلاً و اني لأعرف تربة الارض التي يقتل بها ، يقتل

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٨٤) و تهذيبه (٣٣٩/٢) و امالي الشجري (ص ١٦٠)

(٢) كامل الزيارة (ص ٦٨ - ٧١) الباب ٢٢ .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ص ١٢٨) و في مجمع الزوائد (١٩١/٩) اجيبوا

دعاه) و انساب الاشراف للبلاذري (ص ٣٨) عن مجاهد بايجاز .

بقريه (بتربة) قريه من النهرين ^(١) .

ج - في مقتل الخوارزمي :

ان امير المؤمنين علي[ؑ] (ع) لما سار الى صفين نزل بكر بلاء وقال لابن عباس :
أتدري ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت بكائي ، ثم بكى بكاء
شديدا ، ثم قال : مالي و لآل أبي سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين . و قال : صبرا يا بني
فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقي بعده ^(٢) .

د - عن الحسن بن كثير ، في صفين :

عن الحسن بن كثير ، عن أبيه :

ان عليا أتى كربلاء فوقف بها ، فقبل : يا أمير المؤمنين هذه كربلاء ؟ قال :
ذات كرب و بلاء ، ثم أوما بيده الى مكان فقال « هاهنا موضع رحالهم ، و مناخ
ركابهم ، وأوما الى موضع آخر فقال : هاهنا مهراق دمائهم ^(٣) .

ه - عن الاصبغ بن نباتة :

و في ذخائر العقبى وغيره ، عن الاصبغ بن نباتة قال :
أتينا مع علي[ؑ] فمررنا بموضع قبر الحسين ، فقال علي[ؑ] : هاهنا مناخ ركابهم ،
و هاهنا موضع رحالهم ، هاهنا مهراق دمائهم ، فنية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة

(١) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ، ص - ١٢٨) و في لفظه : (ليقتلن الحسين قتلا ،

و اني لا عرف التربة التي يقتل فيها قريبا من النهرين) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣)

و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٠/٩) و كنز العمال (٢٧٩/١٤) و من

كتب حديث اهل البيت بكامل الزيارة (ص - ٧٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (١٤٢/١) .

(٣) صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٤٢) و شرح نهج البلاغه (٢٧٨/١) .

تبكى عليهم السماء و الأرض^(١) .

و - عن غرفة الازدى :

في اسد الغابة ، عن غرفة الازدى قال :

دخلنى شك من شأن على خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف ، ووقفنا حوله ، فقال بيده : هذا موضع رواحلهم و مناخ ركابهم و مهراق دمائهم بأبى من لانصر له في الارض ولا في السماء الا الله ، فلما قتل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذى قتلوا فيه فاذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً قال : فاستغفرت الله مما كان منى من الشك ، و علمت أن علياً رضى الله عنه لم يقدم الا بما عهد اليه فيه^(٢) .

ز - عن أبى جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبى جحيفة قال :

جاء عروة البارقى الى سعيد بن وهب ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : حديث حدثتني به عن على بن أبى طالب ، قال : نعم ، يعنى مخنف بن سليم الى على فأتيته بكر بلاء ، فوجدته يشير بيده ويقول : «هاهنا ، هاهنا» فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : «ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم ، و ويل لكم منهم» فقال له الرجل :

(١) ذخائر العقبى (ص ٩٧) و راجع دلائل النبوة لابی نعيم (٣/٢١١) و فى تذكرة

خواص الامة (ص ١٤٢) (هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكأوه) .

(٢) اسد الغابة (٤/١٦٩) قال فى ترجمة غرفة الازدى : (يقال له صحبة و هو

معدود فى الكوفيين روى عنه أبو صادق قال : و كان من أصحاب النبى (ص) و من أصحاب الصفة ، و هو الذى دعا له النبى (ص) ان يبارك فى صفته) ثم أورد الخبر الذى اورده فى المتن ثم قال بعد انتهائه (أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبى عمر) . و اشار اليه ابن حجر فى ترجمته بالاصابه .

ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال : « ويل لهم منكم تقتلونها ، وويل لكم منهم : يدخلكم الله بقتلهم النار » .

وقد روى هذا الكلام على وجه آخر : أنه (ع) قال « فويل لكم منهم وويل لكم عليهم » قال الرجل : اما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ما هو؟ قال : ترونها يقتلون ولا تستطيعون نصرهم^(١) .

ح - عون بن أبي جحيفة :

في تاريخ ابن عساكر ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال :
 انا لجلوس عند دار أبي عبدالله الجدلي ، فأنا ملك بن صهار الهمداني ،
 فقال : دلوني على منزل فلان ، قال : قلنا له : ألا ترسل اليه فيجيء ؟ اذ جاء فقال :
 أتذكر اذ بمننا أبو مخنف الي أمير المؤمنين وهو بشاطيء الفرات ، فقال : ليحان
 هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمر بهذا المكان فيقتلونهم فويل لكم منهم
 وويل لهم منكم^(٢) .

ط - في تاريخ ابن كثير :

روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب : انه مر بكر بلاء
 عند اشجار الحنظل وهو ذاهب الي صفين ، فسأل عن اسمها فقيل : كربلاء . فقال :
 كرب و بلاء ، فنزل و صلى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير
 الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار الي مكان هناك - فعلموه
 بشيء ، فقتل فيه الحسين^(٣) .

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٥) و تهذيبه (٣٢٥ / ٤) .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٩٩ / ٨ - ٢٠٠) و مجمع الزوائد (١٩١ / ٩) .

ى - عن نجى الحضرمى :

في مسند أحمد و معجم الطبرانى و تاريخ ابن عساكر و غيرها واللفظ للاول ،
عن عبدالله بن نجى عن أبيه :

أنه سار مع على رضى الله عنه ، فلما جاؤا نينوى و هو منطلق الى صفين ،
فنادى على : اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله ! بشط الفرات ، قلت : و ماذا ؟ قال :
دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم و عيناه تفيضان . قلت : يا نبى الله أغضبك أحد؟
ماشأن عينيك تفيضان؟ قال : بل قام من عندى جبريل قبل ، فحدثنى : أن الحسين
يقتل بشط الفرات ، قال فقال : هل لك الى أن أشهدك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ،
فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضت^(١) .

و في رواية : و كان صاحب مطهرته فلما حاذوا نينوى و هو منطلق الى
صفين نادى على : صبرا أبا عبدالله صبرا أبا عبدالله بشط الفرات ، قات : و من ذا
أبو عبدالله هل لك أن أشمك من تربته . . . ،^(٢) .

ك - عن عامر الشعبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و الذهبى و تذكرة خواص الامة عن

- (١) في مسند أحمد (٨٥/١) و قال بهامشه : اسناده صحيح و معجم الطبرانى
(ح-٤٥ ص ١٢١) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١١ - ٦١٣) و تهذيبه (ج ٣٢٥/٤)
و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و النبلاء (١٩٣/٣)
و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و تذكرة خواص الامة بلفظ
آخر فى (ص ١٤٢) و مقتل الخوارزمي (١٧٠/١) و الصواعق لابن حجر (ص ١١٥) و فى
ذخائر العقبى (ص ١٤٨) من (دخلت . . .) الى آخر الحديث و راجع الخصائص
الكبرى للسيوطى (١٢٦/٢) و لدى اتباع مدرسة اهل البيت بمثير الاحزان (ص - ٩) .
(٢) كما فى أحاديث تاريخ ابن كثير . و الروض النضير (٩٢/١) .

عامر الشعبي :

أنّ علياً قال و هو بشرط الفرات : صبراً أبا عبد الله ثم قال : دخلت على رسول الله (ص) و عيناه نفيضان ، فقلت : أحدث حدث ؟ قال : « أخبرني جبريل أنّ حسيناً يقتل بشاطئ الفرات ثم قال : أتحبّ أن أريك من تربته ؟ قلت : نعم ، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفتي فما ملكت عيني أن فاضتاً^(١) .

ل - عن كدير الضبي :

في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضبي قال :

بيناً أنا مع عليّ بكر بلاء ، بين اشجار الحرمل ، - اذ - أخذ بعرة ففر كها ، ثمّ شمّها ، ثم قال : ليبعثنّ الله من هذا الموضع قوما يدخلون الجنة بغير حساب^(٢) .

م - عن هرثمة :

في معجم الطبراني عن هرثمة ، كنت مع علي (رض) بنهرى كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّتها ، ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب^(٣) .

قد روى عن هرثمة حضوره مع الامام عليّ بكر بلاء وما تبع ذلك غير واحد و كلّ راو يؤيد ما قاله الاخر كما نذكره في مايلي :

١ - رواية نشيط مولى هرثمة :

في مقتل الخوارزمي بسنده الى نشيط ابي فاطمة قال :

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٣) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٤ ص ٣٩٣) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) والنبلاء (١٩٤/٣) و أشار اليه ابن كثير في (١٩٩/٨) من تاريخه و تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٨) و تهذيبه (٣٢٦/٤) .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٩ ص ١٢٨) .

جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلمنا عليه فمرّت شاة و بعرت فقال :
لقد ذكرتني هذه الشاة حديثا . أقبلنا مع عليّ و نحن راجعون من صفين فنزلنا
كربلاء ، فصلّى بنا الفجر بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعز الغزال ففتمها في يده ،
ثمّ شتمها فالتفت الينا وقال : يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنة بغير حساب^(١) .

٢ - رواية ابي عبدالله الضبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر بسنده عن أبي عبدالله الضبي قال :
دخلنا على هرثمة الضبي^(٢) حين اقبل من صفين ، و هو مع عليّ ، و هو جالس على
دكان له ، و له امرأة يقال لها جرداء و هي اشدّ حبا لعليّ و أشدّ لقوله تصديقا ،
فجاءت شاة له فبعرت ، فقال لها : لقد ذكرتني بعز هذه الشاة حديثا لعليّ ، قالوا :
و ما علم بهذا ؟ قال : أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء ، فصلّى بنا عليّ صلاة
الفجر بين شجيرات و دوحات حرمل ، ثمّ أخذ كفاً من بعز الغزال فشمّه ، ثم
قال : « اوه ، اوه ، يقتل بهذا الفائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب » قال : قالت
جرداء : و ما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك ، نادت بذلك و هي في جوف
البيت^(٣) .

٣ - عن هرثمة بن سليم :

عن ابي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع عليّ بن ابي طالب غزوة

(١) مقتل الخوارزمي (١٦٥/١ - ١٦٦) وفي لفظه أبو هرثمة .

(٢) في الاصل (أبي هرثمة) تحريف . و ان اعلام هذا الحديث و غير هذا الحديث

اللاتي ذكرت في هذا البحث . بحاجة الى تحقيق لم يتسن القيام به .

(٣) في طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٦) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٦) و في

مقتل الخوارزمي (١٦٥/١) عن نشيط ابي فاطمة قال : جاء مولاي ابوهرثمة من صفين

فأتيناه فسلمنا عليه فمرّت شاة فبعرت . . . و ليس في لفظه (وما علم بهذا) .

صفين ، فلما نزلنا بكر بلاه صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال : واها لك أيتها التربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . فلما رجع هرثمة من غزوته الى امرأته - وهى جرداء بنت سمير ، وكانت شيعة لعلى فقال لها زوجها هرثمة : ألا أعجبك من صديقك أبى الحسن ؟ لما نزلنا كربلاء رفع اليه من تربتها فشمها وقال : واها لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك أيها الرجل ، فان أمير المؤمنين لم يقل الا حقاً . فلما بعث عبيدالله بن زياد البعث الذى بعثه الى الحسين بن على وأصحابه ، قال : كنت فيهم في الخيل التى بعث اليهم ، فلما انتهيت الى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا على فيه و البقعة التى رفع اليه من ترابها ، والقول الذى قاله ، فكرهت مسيرى ، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين ، فسلمت عليه ، وحدثته بالذى سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين : معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا ابن رسول الله لامعك ولا عليك . تركت أهلى وولدى وعيالى أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين : فول هربا حتى لاترى لنا مقتلا، فوالذى نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا الا أدخله الله النار . قال : فأقبلت في الارض هاربا حتى خفى على مقتلهم ^(١) .

٤ - عن جرداء بنت سمير ، عن زوجها هرثمة بن سلمى ، قال : خرجنا مع على في بعض غزواته ، فسار حتى انتهى الى كربلاء ، فنزل الى شجرة فصلى اليها فأخذ تربة من الارض فشمها ، ثم قال : واها لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . قال : فقللنا من غزوتنا وقتل على ونسيت الحديث ، قال : وكنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلما انتهيت اليه نظرت الى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتنقذت على فرس لى فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله (ص) ، وحدثته

(١) صفين لابن مزاحم ص ١٤٠-١٤١ وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦ و٦٣٨ باختصار .

الحديث ، قال : معنا أو علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك ، تركت عيالا و تركت -
كذا و كذا - (١) قال : أما لا فول في الارض ، فوالذى نفس حسين بيده ، لا يشهد
قتلنا اليوم رجل الأ دخل جهنم . فانطلقت هاربا موليا في الارض حتى خفي على
مقتله (٢) .

ن - عن شيبان بن مخرم .

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ
لابن عساكر عن ميمون عن شيبان بن مخرم - و كان عثمانيا يبغض عليا - قال :
رجعنا مع علي الى صفين فانتبهنا الى موضع ، قال : فقال : ما سمى هذا الموضع ؟
قال : قلنا : كرب بلاء قال : كرب و بلاء . قال : ثم قعد على دابته ، وقال يقتل هاهنا
قوم أفضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله (ص) قال : قات بعض
كذباته و رب الكعبة . قال : فقلت لغلامي ، و نمّة حمار ميت : جئني برجل هذا
الحمار فواتدته في المقعد الذى كان فيه قاعدا ، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا :
انطلقوا ننظر ، فانتبهنا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار و اذا اصحابه
ربضة حوله (٣) .

و اخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة
اربعة أحاديث (٤) .

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٢٨/٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٧) و امالي الشجرى (ص ١٨٤) وفى لفظه (عن)

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح-٢٧٥) و تاريخ ابن عساكر (ح-٦٧٥)

و تهذيب ابن عساكر (٣٣٧/٤-٣٣٨) و قريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ فى التاريخ وأسقطه

فى التهذيب ، و الطبراني (ح-٦٠ ص ١٢٨) و المقتل (١٦١/١) و كنز العمال (١٦/٢٦٥)

و مجمع الزوائد (ج ٩ - ص ١٩٠ - ١٩١) . وفى الاصل (رجع) تحريف .

(٤) كامل الزيارة باب ٢٣ ص ٧١ - ٧٢ .

١٥ - رواية أنس بن الحارث و استشهاده :

في تاريخ البخارى و ابن عساكر و الاستيعاب و غيرها ان أنس بن الحارث ابن نبيه قتل مع الحسين ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان ابني هذا - يعنى الحسين - يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره » ، فخرج أنس ابن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين .

و في مشير الاحزان :

خرج انس بن الحارث الكاهلي و هو يقول :

قد علمت كاهلنا و ذودان و الخندفيون و قيس عيلان
بـان قومي آفة للاقران يا قوم كونوا كاسود خفان
و استقبلوا القوم بضرب الان آل علي شيعة الرحمن
و آل حرب شيعة الشيطان^(١)

١٦ - رجل من بنى اسد

روى كل من ابن سعد و ابن عساكر عن العريان بن هيثم بن الاسود

النخعي الكوفي ، الاعور ، قال :

كان ابي يتبدى^(٢) فينزل قريبا من الموضوع الذي كان فيه معركة الحسين ، فكننا لا نبدو^(٣) الا وجدنا رجلا من بنى اسد هناك ، فقال له ابي : اني اراك ملازماً

(١) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح و التعديل للرازي (٢٨٧/١) و تاريخ

البخارى الكبير (٣٠/١) رقم الترجمة (١٥٨٣) و ابن عساكر (ح - ٦٨٠) و تهذيبه

(٣٣٨/٤) و الاستيعاب و اسد الغابة (١٢٣/١) و الاصابة و مقتل الخوارزمي

(١٥٩/١ - ١٦٠) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و الروض النضير (٩٣/١) و مشير

الاحزان (ص ٤٦ - ٤٧) .

(٢) يتبدى اى يقيم في البادية و في الاصل (يتبدى) تحريف .

(٣) نبدو اى نخرج الى البادية .

هذا المكان؟ قال: بلغني ان حسيناً يقتل هاهنا، فأنا اخرج لعلني اُصادفه، فاقتل معه، فلمّا قتل الحسين، قال ابي: انطلقوا ننظر، هل الاسدي في من قتل؟ و اتينا المعركة فطوّفنا فاذا الاسدي مقتول^(١)

* * *

اوردنا في ما سبق من الاحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان او ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة الخلفاء، و تركنا ايراد ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة أهل البيت^(٢) و نخيّرنا في مارواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، وينبغي ان نبحت بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين و نرجع في هذا البحث في ما يلي الى كتب الفريقين المشهورة دونما نخيّر رواية فريق على آخر:

سبب استشهاد الامام الحسين

ينبغي ان نبحت في هذا المقام عن أمرين:

أ - عن قاتل الامام الحسين لما ذا اقدم على قتله؟

ب - عن الامام الحسين لما ذا اختار القتل:

وقد روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري^(٣) في بيان ذلك و قال:

بويح ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد همّة حين ولى البيعة النفر الذين

ابوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته و انه ولى عهد

(١) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد (ح - ٢٨٠) و تاريخ ابن عساکر

(ح - ٦٦٦).

(٢) مثل ماورد في امالي الشيخ الطوسي (١/٣٢٣-٤) و مشير الاحزان (ص٩-١٣).

(٣) الطبري باب خلافة يزيد بن معاوية (١٨٨/٦).

بعده و الفراغ من أمرهم ، فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية و كتب اليه في صحيفة كأنها أذن فأرة ، أما بعد . فخذ حسينا و عبدالله بن عمر و عبدالله بن الزبير بالبيعة أخذنا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام .

فأشار عليه مروان أن يبعث اليهم في تلك الساعة و يدعوهم الى البيعة و الدخول في الطاعة فان فعلوا قبل منهم و كف عنهم و ان أبوا قدّمهم فضرب أعناقهم فانهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المنابذة و دعا الى نفسه عدا ابن عمر فانه لا يرى القتال الا أن يدفع الامر اليه عفوا . فأرسل عبدالله بن عمرو و بن عثمان الى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقالا : انصرف الان نأتيه فقال حسين لابن الزبير : أرى طاعتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفسو في الناس الخبر فقال : و انا ما أظن غيره فقام الحسين و جمع اليه مواليه و أهل بيته و سار الى باب الوليد و قال لهم : اننى داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتموا على و الا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فاقراه الوليد الكتاب و دعاه الى البيعة فاسترجع الحسين و قال : ان مثلى لا يعطى بيعته سرا و لا أراك تجتزىء بها منسى سرا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ، قال : أجل ؟ قال : فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد ، و كان يحب العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء^(١) أنت تقتلنى أم هو ؟

(١) قال ابن الاثير فى تاريخه الكامل (١٦٠/٤) ط . اوربا و كان يقال له - اى

له وان - ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم و عيهم و هى الزرقاء بنت موهب ←

كذبت والله و ائمت^(١) .

وفي تاريخ أئمتهم و مقتل الخوارزمي و مشير الاحزان^(٢) و اللهوف و اللفظ
للاخير^(٣) ، كتب يزيد الى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة و خاصة على
الحسين(ع) و يقول له : إن أبي عليك فاضرب عنقه ، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره
الطبري الى قولهما :

فغضب الحسين و قال :

ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت ولؤمت نحن أهل
بيت النبوة و معدن الرسالة و يزيد فاسق شارب الخمر و قاتل النفس و مثلى لا
يباع مثله .

قال الطبري :

فقال له الوليد - و كان يحب العافية - : انصرف على اسم الله . و في الرواية
الاولى :

فلما أصبح الحسين لقيه مروان فقال أتعني ترشد ، قال : قل ، قال : بايع

← جده مروان بن الحكم لايه و كانت من ذوات الرايات التي تستدل على بيوت البغاء فلهذا
كانوا يذمون بها و قال البلاذري : اسمها مارية ابنة موهب و كان قينا . أنساب الاشراف
(١٢٦/٥) .

(١) الطبري (١٩٠/٦) .

(٢) مشير الاحزان لابن نما نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت ٥٦٤٥هـ) ط .

المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٦٩ (ص ١٤ - ١٥) .

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف ط . مكتبة الاندلس بيروت (ص ٩ - ١٠) تأليف

على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت ٦١٤هـ) ، فتوح ائمتهم (ج ١٠/٥) مقتل
الخوارزمي (١٨٠/١ - ١٨٥) .

أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين : (إن الله وأنا إليه راجعون)^(١) و على الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد^(٢) .

أما ابن الزبير فانهم الحوا عليه و تعلق ولم يحضر دارالوليد و بعث الوليد الى عبدالله بن عمر فقال : بايع ليزيد . فقال : اذا بايع الناس بايعت فانظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم الى الوليد فبايعه^(٣) .

و في رواية : أن الحسين خرج من منزله بعد ذلك و أتى قبر جدّه فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك و ابن فرختك و سبطك و النقل الذي خلقت في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني و ضيعوني ولم يحفظوني ، و هذه شكواى اليك حتى ألقاك صلى الله عليك . ثم صف قدميه فلم يزل راكعا ساجدا^(٤) الى الفجر .

و في رواية أخرى : فصلّى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) و أنا ابن بنت نبيك و قد حضرنى من الامر ما قد علمت ، اللهم انى أحب المعروف و أنكر المنكر و إنى أسألك يا ذا الجلال و الاكرام بحق هذا القبر و من فيه الا اخترت من أمرى ما هو لك رضى و لرسولك رضى و للمؤمنين رضى ، ثم جعل يبكى عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فاذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه و شماله و بين يديه و من خلفه فجاء و ضم الحسين الى صدره و قبل بين عينيه و قال : حبيبى يا

(١) لم أجد الاسترجاع فى اللهوف .

(٢) مثير الاحزان (ص ١٤ - ١٥) اللهوف (ص ٩ - ١٠) و فتوح أعثم و مقتل

الخوازمى .

(٣) الطبرى (١٩٠/٦ - ١٩١) .

(٤) مقتل الخوازمى (١٨٦/١) .

حسين كأنني أراك عن قريب مرّلاً بدمائك، مذبحاً بارض كربلاء، بين عصاة من أمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين انّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم اليك مشتاقون، وانّ لك في الجنّة لدرجات لن تنالها الا بالشهادة^(١). الحديث .
 وذهب الى قبر أمّه وأخيه وودّعهما^(٢) وروى عمر بن علي الاطرف وقال :
 لما امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد الله: حدّثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليه السلام .
 ثمّ سبقتمني الدمعة، وعلا شهيقى، فضمّني اليه، وقال : أحدّثك أني مقتول؟ فقلت : حوشيت يا ابن رسول الله، فقال : سألتك بحق أبيك، بقتلي خيرك بي، فقلت : نعم، فلولا تأوّلّت وبايعت . فقال : حدّثني أبي : أن رسول الله (ص) أخبره بقتله وقتلي وأنّ تربتي تكون بقرب تربته، فتظنّ أنك علمت ما لم أعلمه وانّني لا أعطى الدنيّة من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباهاً شاكية ما لقيت ذرّيّتها من أمّه ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذرّيّتها^(٣) .

* * *

كان حكماء ذلك العصر واشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام الله بالتأويل كما شرحناه في بحث الاجتهاد حتّى أصبح المتبادر الى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير، وأصبح ذلك شائعاً وسائغاً ومن ثمّ كان معاصرو الامام الحسين الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحّون على الامام الحسين أن يؤوّل قضاء الله هذا اي يغيّره بعدم ذهابه الى العراق و بعضهم كان يضيف الى ذلك

(١) فتوح اعثم (٢٩/٥) و مقتل الخوارزمي (١٨٧/١) .

(٢) (٣٥٢) اللهوف (ص ١١) .

طلبه من الامام ان يؤثمه بالبيعة اي يغيره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله (فلولا تأولت و بايعت) اي فلولا أوّلت قضاء الله بقتلك ببيعتك ، و كذلك كان قصد محمد بن الحنفية في ما حاور أخاه الامام الحسين و ان لم يصرّح به .

كما روى الطبري و المفيد و غيرهما و اللفظ للمفيد :

ان محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لما عزم على الخروج من المدينة :
يا أخي أنت أحب الناس اليّ و أعزهم عليّ و لست أدخر النصيحة لاحد من الخلق الا لك و أنت أحقّ بها . تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما استطعت ثمّ ابعت رسلك اليّ الناس فادعهم اليّ نفسك فان بايعك الناس و بايعوا لك حمدت الله على ذلك و ان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك انّي أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك و أخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة غرضا ، فاذا خير هذه الامة كلّها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و أذلها أهلا . فقال له الحسين (ع) : فاين أذهب يا أخي؟ قال : انزل مكة فان اطمانت بك الدار بها فسيبيل ذلك و ان نبت بك لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد اليّ بلد حتى تنظر اليّ ما يصير أمر الناس اليه فانك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا^(١) .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارزمي بعده .

فقال له الحسين :

يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا وقد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى فبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا أخي عنّي خيرا لقد نصحت و آثرت

(١) ارشاد الشيخ المفيد (ص ١٨٣) .

بالصواب وأنا أرجو أن يكون ان شاء الله رأيك موافقا مسددا و انى قد عزمت على الخروج الى مكة قد تهيأت لذلك أنا وإخوتى وبنو اخوتى و شيعتى وأمرهم أمرى و رأيهم رأيى و اما أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا عليهم ولا تخف على شيئا من أمورهم . ثم دعا بدواة و بياض و كتب ^(١) ، (هذه الوصية لآخيه محمد .

وصية الحسين (ع) ^(٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب الى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ان الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمد عبده و رسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، و أن الجنة و النار حق ، و أن الساعة آتية لا ريب فيها ، و أن الله يبعث من فى القبور ، و اتى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى (ص) ، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ، و أسير بسيرة جدى و أبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق و من رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم بالحق و هو خير الحاكمين و هذه وصيتى يا أخى اليك و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب .

ثم طوى الحسين الكتاب و ختمه بخاتمه و دفعه الى أخيه محمد ثم ودعه و خرج فى جوف الليل ^(٣) .

(١) فتوح اعثم (٣٢/٥ - ٣٣) .

(٢) اخترنا لفظ محمد بن أبى طالب الموسوى حسب رواية المجلسى فى البحار

(٣٢٩/٤٤) -

(٣) فى فتوح أعثم (٣٤/٥) و مقتل الخوارزمى (١٨٨/١) و بعد سيرة جدى و أبى ،

أضافت يد التحريف (و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى الله عنهم) و ان الراشدين -

و روى الطبرى والمفيد: أن الوليد أرسل الى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل الى مكة و تنكب الطريق فلما أصبحوا سرح في طلبه الرجال فلم يدر كوه فرجعوا و تشاغلوا به عن الحسين (ع) فلما امسوا ، أرسل الى الحسين فقال لهم : أصبحوا ثم ترون و نرى ، فكفوا عنه فسار من ليلته الى مكة و هو يتلو (فخرج منها خائفا يترقب قال : ربّ نجّنى من القوم الظالمين) و أبى أن يتنكب الطريق الاعظم مثل ابن الزبير ^(١) .

و في تاريخ الطبرى و غيره ، أن عبدالله بن عمر التقى بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما : اتقيا الله ولا تفرّقا جماعة المسلمين ^(٢) .

و لقي الحسين - أيضا - عبدالله بن مطيع ، فقال له : جعلت فداك اين تريد؟ قال : أما الان فمكة و أما بعد فانتى استخير الله قال : خار الله لك و جعلنا فداك فاذا أتيت مكة فايّاك أن تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحدا و يتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك ، و سار الحسين حتى دخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان و هو يقرأ : (ولما توجه تلقاء مدين ، قال : عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) ، و دخل ابن الزبير مكة و لزم الكعبة ، يصلّى

→ اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد فى نص ثبت وجوده قبل ذلك و يقصد بالراشدين الذين أتوا الى الحكم بعد رسول الله متواليا من ضمنهم الامام على ، فلا يصح ان يعطف الراشدين على اسم الامام ، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخل فى لفظ الامام الحسين .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٠/٦) وارشاد المفيد (ص ١٨٤) .

(٢) تاريخ الطبرى (١٩١/٦) .

عندها عامّة النهار ، و يطوف ويأتى حسينا في من يأتيه ، وبشير عليه بالرأى ، وهو
أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا مادام
الحسين بالبلد و أنه أعظم في أعينهم و أنفسهم منه و أطوع في الناس منه^(١) .
فأقبل أهلها يختلفون اليه و يأتيه المعتمرون و أهل الافاق^(٢) .

و في هذه السنة عزل يزيد الوليد و ولى على الحرمين عمرو بن سعيد^(٣) و باغ
أهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن الزبير و ابن عمر عن البيعة فاجتمعوا
و كتبوا اليه كتابا واحدا أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد
الذى انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها و تأمر عليها بغير رضى منها ... فبعداً له
كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحقّ والنعمان
بن بشير - الوالى - في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو قد بلغنا أنك
قد أقبلت آخر جناه حتى نلحقه بالشام . . . و بعثوا بالكتاب مع رجلين فاغذا السير
حتى قدما على الامام الحسين لعشر مضي من شهر رمضان . ثم مكثوا يومين و سرّ حوا
اليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث و خمسين صحيفة من الرجل و الاثنى و الاربعة
ثم لبثوا يومين آخرين و أرسلوا رسولين و كتبوا معهما . . . الى الحسين بن على
من شيعته المؤمنين و المسلمين ، أما بعد فحى هلا فانّ الناس ينتظرونك ولا رأى
لهم في غيرك فالعجل العجل و السلام عليك .

و كتب اليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه :
فاقدم على جند لك مجتهد و السلام عليك^(٤) .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٦/٦ - ١٩٧) .

(٢) الطبرى (١٩٦/٦) .

(٣) الطبرى (١٩١/٦) .

(٤) الطبرى (١٩٧/٦) . وراجع انساب الاشراف ص ١٥٧ - ١٥٨

وفي رواية الطبري : كتب اليه أهل الكوفة (أنه معك مائة الف)^(١) .
 وهكذا تلاقت الرسل و تكذبت الكتب لديه فكتب الامام في جوابهم
 الى الملا من المؤمنين والمسلمين أما بعد . . . قد فهمت كل الذي اقتضتكم وذكركم
 ومقالة جللكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق
 وقد بعثت اليكم أخي وابن عمي و نقتي من أهل بيتي و أمرته أن يكتب الي بحالكم
 و أمركم و رأيكم فان كتب الي أنه قد أجمع رأي ملتكم و ذوى الفضل و الحجى
 منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم و قرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا ان
 شاء الله فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس
 نفسه على ذات الله و السلام^(٢) .

و ارسل اليهم مسلم بن عقيل^(٣) فاقبل حتى دخل الكوفة فاجتمع اليه الشيعة
 و استمعوا الي كتاب الحسين وهم يبكون و بايعه ثمانية عشر الفا^(٤) .

فكتب مسلم بن عقيل الي الحسين :
 أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر
 ألفا فعجلت الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية
 رأى ولا هوى و السلام^(٥) .

وفي رواية بايع مسلم بن عقيل خمس و عشرون ألفا .

(١) الطبري (٢٢١/٦) و مثير الاحزان (ص ١٦) .

(٢) الطبري (١٩٨/٦) و الاخبار الطوال للدينوري ٢٣٨ .

(٣) الطبري (١٩٨/٦) .

(٤) الطبري (٢١١/٦) . و مثير الاحزان (ص ٢١) و اللهوف (ص ١٠)

(٥) الطبري (٢١١/٦) .

و في رواية أخرى أربعين ألفاً^(١) .

قال المؤلف : ولعلّ أهل الكوفة استمرّ وأعلى البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب الى الامام الحسين حتى بلغوا خمسا و عشرين أو أربعين ألفا .

قال الطبري : اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكروا أمر الحسين و التحق بعضهم به و سار معه حتى استشهد و كتب اليهم الحسين يستنصرهم^(٢) .

قال : وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولى عبيدالله بن زياد عليها^(٣) بالاضافة الى ولايته على البصرة و كتب اليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة و تتبع الشيعة فنار عليه مسلم بن عقيل و خذله من بايعه من أهل الكوفة و بقي وحيدا يحارب جنود ابن زياد فضرب بسيف قطع شفته العليا و وصلت ثناياه و أخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت و يلهبون النار في أطنان القصب ثم يقبلونها عليه فتقدم اليه محمد بن الأشعث و قال : لك الامان لا تقتل نفسك و كان قد أنخن بالحجارة و عجز عن القتال و انبهر و أسند ظهره الى جنب الدار فدنا منه ابن الأشعث فقال : لك الامان قال : آمن أنا ؟ قال : نعم . وقال القوم أنت آمن . فقال : أما لولم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه فقال : هذا أول الغدر أين أمانكم ؟ ثم أقبل على ابن الأشعث و قال له : انى أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لسانى يبلغ حسينا فأتى لاراه الآ قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو و أهل بيته وان ما ترى من جزعى لذلك فيقول : ان ابن عقيل بعثنى اليك و هو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشى حتى تقتل ، ارجع باهل بيتك ولا يفرّك أهل الكوفة

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٤٩) .

(٢) الطبرى (١٩٨/٦ - ٢٠٠) .

(٣) الطبرى (١٩٩/٦ - ٢١٥) .

فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، ان أهل الكوفة قد كذبوك و كذبوني وليس لمكذوب رأى . فقال الاشعث : والله لا فعلن ولا علمن ابن زياد اننى قد أمنتك .

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة و جرى بينهم محاوره فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن .

قال : كذلك ؟ قال : نعم قال : فدعنى أوص الى بعض قومي فنظر الى جلساء عبيدالله و فيهم عمر بن سعد . فقال : يا عمر ان بينى و بينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتى و هو سر ، فأبى أن يمكثه من ذكرها فقال له عبيدالله : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له : ان على بالكوفة ديننا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنى و انظر جثتى فاستوهبها من ابن زياد فوارها و ابعث الى حسين من برده فانى قد كتبت اليه أعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا . فاخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد : انه لا يخونك الامين ولكن يؤتمن الخائن و امر بمسلم ان يصعد به فوق القصر و يضرب عنقه فقال لابن الاشعث : أما والله لولا أنك أمنتنى ما استسلمت قم بسيفك دونى فقد أخفرت زمتك فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله و رسله و يقول : اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و كذبونا و أذونا . و اشرف به و ضربت عنقه و أتبع جسده رأسه .

و أمر ابن زياد بهانى بن عروة فاخرج الى السوق ف ضرب عنقه و أرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب الى يزيد فكتب اليه يزيد : أما بعد فانك لم تعد ان كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت و كفيت و صدقت ظنى بك و رأبى فيك . . . الكتاب^(١) .

(١) الطبرى (١٩٩/٦ - ٢١٥) و ارشاد المفيد (١٩٩ - ٢٠٠) .

هكذا استشهد مسلم بن عقيل ، أما الامام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم - الآنف الذكر- للتوجه الى العراق و لمّا علم ابن الزبير بقصده قال له : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها ، ثم خشى أن يتهمه فقال : أما انك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله و لمّا خرج من عند الامام الحسين قال الامام : ان هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم أنّه ليس له من الامر معي شيء و انّ الناس لم يعدلوه بي فودّ أنّي خرجت منها لتخلولوه^(١) .

و في يوم التروية التقيا بين الحجر و الباب فقال له ابن الزبير : ان شئت أقمت فوليت هذا الامر آزرناك و ساعدناك و نصحناك و با يعناك فقال له الحسين : ان أبي حدّثني أنّ بها كبشا يستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش فقال له ابن الزبير : فاقم ان شئت و توليني أنا الامر فتطاع و لا تعصى فقال : و ما أريد هذا نمّ انهما أخفيا كلامهما^(٢) .
و في رواية :

فسار ابن الزبير الحسين فالتفت اليها الحسين ، فقال : يقول ابن الزبير : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ، ثم قال : والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ اليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر ، و ايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم و والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت^(٣) .

(١) الطبري (٢١٦/٦) .

(٢) الطبري (٢١٧/٦) وراجع انساب الاشراف (ص ١٦٤)

(٣) الطبري (٢١٧/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و قوله (ليعتدنّ عليّ ...) في

طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٨) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٤) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

وفي تاريخ ابن عساكر و ابن كثير : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحبّ الىّ من أن تستحلّ بي يعنى مكة^(١) .

ثم طاف الحسين بالبیت و بین الصفا و المرورة و قصر من شعره و أحلّ من احرامه و جعلها عمرة^(٢) .

الحسين مع ابن عباس :

و في تاريخ الطبرى و غيره ، لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس و قال له في ما قال : أقم في هذا البلد فانك سيّد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم و عدوهم ، ثم أقدم عليهم فان أبيت الا أن تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا و شعابا و هى أرض عريضة طويلة ولايك بها شيعة و انت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس و ترسل و تبثّ دعائك . فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبّ . فقال له الحسين : يا ابن عمّ انى والله أعلم أنك ناصح مشفق و قد أزمعت و أجمعت المسير ، فقال له ابن عباس : فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك ، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون اليه ، و في أخبار الطوال بعده : قال الحسين : عمّ ما أرى الخروج الا بالأهل و الولد^(٣) .

و فى رواية :

فقال الحسين : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحبّ الىّ من أن أقتل بمكة و تستحلّ بي ، فبكى ابن عباس^(٤) . و فى رواية فقال : فذلك الذى سلابنفسى عنه (٥)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤٨) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و تاريخ ابن كثير (١٦٦/٨) .

(٣) الطبرى (٢١٦/٦ - ٢١٧) و ابن الاثير (١٦/٤) و الاخبار الطوال (ص ٢٤٤) .

(٤) تاريخ ابن عساكر بترجمة الامام الحسين الحديث (٦٤٢ - ٦٤٤) و ابن كثير

(١٦٥/٨) و ذخائر العقبى (ص ١٥١) و مقتل الخوارزمي (٢١٩/١) .

(٥) معجم الطبراني (ح - ٩٣) و مجمع الزوائد (١٩٢/٩)

كتابه الى بنى هاشم :

في كامل الزيارة قال : كتب الحسين بن علي من مكة الى محمد بن علي :
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي و من قبله من
بنى هاشم ، أما بعد : فان من لحق بي استشهد و من لم يدرك الفتح والسلام^(١) .
قال ابن عساكر :

و بعث حسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بنى عبدالمطلب . . . و
تبعهم محمد بن الحنفية بمكة . . .^(٢)

الامام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية :

في اللهوف : سار محمد بن الحنفية الى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج
في صبيحتها عن مكة ، فقال : يا أخى ان أهل الكوفة من عرفت غدرهم بأبيك وأخيك
و قد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانك أعز من في
الحرم و أمنعه ، فقال : يا أخى خفت أن يفتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم ، فأكون
الذى يستباح به حرمة هذا البيت . . .^(٣)

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالى اياه

خرج الامام الحسين من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذى الحجة^(٤)

(١) كامل الزياره (ص ٧٥) باب ٧٥ ، و فى اللهوف عن الكليني : ان هذا الكتاب
كتبه اليهم لما فصل من مكة و لفظه (من الحسين بن علي الى بنى هاشم اما بعد ، فانه من
لحق بي منكم استشهد و من تخلف عنى لم يبلغ الفتح ، اللهوف (ص ٢٥) و مثير الاحزان
(ص ٢٧) .

(٢) ترجمه الامام الحسين فى تاريخ ابن عساكر . و تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٤٣) .

(٣) اللهوف (ص ٢٤ - ٢٥) .

(٤) الطبرى (٦/٢١١) .

فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد ، و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط ، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا ، و مضى فنادهه : يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة و تفرق بين هذه الأمة فتأول حسين قول الله عز و جل : (لي عملي و لكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل و أنا بريء مما تعملون)^(١) .

مع عبد الله بن جعفر و كتاب الوالي :

فكتب اليه عبدالله بن جعفر مع ابنيه عون و محمد :

أما بعد ، فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك ، و ان هلكت اليوم طفيء نور الارض ، فانك علم المهتمدين ، و رجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير ، فاني في اثر الكتاب و السلام .

و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمنيه البر و الصلة و بيعته اليه ، فكتب :

أما بعد ، فاني أسأل الله ان يصرفك عما يوبقك ، و ان يهديك لما يرشدك ، بلغني أنك توجهت الى العراق ، و اني أعيدك بالله من الشقاق ، فاني أخاف عليك فيه الهلاك ، و قد بعثت اليك عبدالله بن جعفر ، و يحيى بن سعيد - أخا الوالي - فاقبل اليّ معهما ، فان لك عندي الامان ، و الصلة و البر و حسن الجوار . . فذهبا بالكتاب و لحقا الامام الحسين ، و اقرأه يحيى الكتاب فجهدا به و كان مما اعتذر به أن قال : اني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) و أمرت فيها بأمر انا ماض له على كان اولي ، فقالا : فما تلك الرؤيا؟ قال : ما حدثت بها احدا و ما انا محدث بها حتى

(١) الطبري (٢١٧/٦ - ٢١٨) و ابن الاثير (١٧/٤) و ابن كثير (١٦٦/٨) و انساب

كلمة المصحح

القي ربي^(١) . وكتب الامام الحسين في جواب عمرو بن سعيد :
اما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل و قال : انني
من المسلمين ، و قد دعوت الى الامان والبر و الصلة ، فخير الامان امان الله ، و
لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا
امانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتى و برى ، فجزيت خيرا ...^(٢)

كتاب عمرة بنت عبدالرحمن :

و في تاريخ ابن عساكر .

كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد ان يصنع ، و تأمره
بالطاعة و لزوم الجماعة ، و تخبره انه انما يساق الى مصرعه ، و تقول : اشهد لحدثني
عائشة انها سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل حسين بارض بابل ، فلما قرأ كتابها ،
قال : فلا بد لي اذا من مصرعي ، و مضى^(٣) .

مع ابن عمر :

و فيه ايضا .

ان عبدالله بن عمر كان بمال له قبله ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ثلاث ليال و نهاه عن المسير الى العراق فابي الحسين ، فاعتنقه ابن-

(١) الطبري (٢١٩/٦ - ٢٢٠) و ابن الاثير (١٧/٣) و ابن كثير (١٦٧/٨) و في

(١٦٣) منه بايجاز و ارشاد المفيد (ص ٢٠٢) و تاريخ الاسلام للنهبي (٣٤٣/٢) .

(٢) في الطبري و ابن الاثير و ابن كثير تنمة للخبر السابق .

(٣) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث (٦٥٣) .

و عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية اكرت عن عائشة ثقة من

الثالثة ماتت قبل المائة . تقريب التهذيب (٦٠٧/٢) .

عمر ، و قال : استودعك الله من قتيل (١) .

و في فتوح أعمش و مقتل الخوارزمي و مثير الاحزان و غيرها و اللفظ للاخير : ان ابن عمر لما بلغه توجه الحسين الى العراق لحقه و أشار عليه بالطاعة و الانقياد ، فقال له الحسين : يا عبدالله أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغى من بغايا بني اسرائيل - الى قوله - فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ، ثم قال : اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي (٢) .

خطبة الامام

و في مثير الاحزان بعد المحاوراة السابقة :

ثم قام خطيباً فقال :

الحمد لله و ما شاء الله ، و لا قوة الا بالله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة و ما اولهنني الى أسلاف اشتياق يعقوب الى يوسف ، و خيرالي مصرع انا لاقيه ، كأنني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن مني أكراشا جوفاً و أحوية سغباً ، لامحيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ، من كان باذلاً فينا مهجته ، و موطننا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فاني راحل مصعباً

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٤٤٥ و ٤٤٦) و تهذيبه (٣٢٩/٤) وقد اوردنا موجزاً من

الحديث . و انساب الاشراف (ح ٢١) (ص ١٦٣) .

(٢) فتوح أعمش (٤٢/٥ - ٤٣) و المقتل (١٩٢/١ - ١٩٣) و مثير الاحزان (٢٩)

و اللهوف (ص ١٣) و يبدو ان ابن عمر حاور الحسين في هذا الامر مرتين اولاهما عند توجهه الى مكة و الثانية بعد خروجه منها متوجها الى العراق .

إن شاء الله^(١) .

لفت نظر

لم نتوخ في ايراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزمني أو المكاني كي نبحت عنها كذلك ثم نرتب تدوينها حسبما يؤدي اليه البحث لاننا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الامام الحسين ورؤية معاصريه لواقعة استشهاده لنتمكن من معرفة حكمة استشهاده و آثارها ، و كان يكفيننا في هذا المقام ايراد المحاورات و الحوادث حسبما أدى اليه ظننا و هكذا فعلنا .

اوامر الخليفة يزيد :

ولما بلغ نبأ مسير الامام الي يزيد كتب الي ابن زياد :
انه قد بلغني ان حسينا قد سار الي الكوفة و قد ابتلى به زمانك من بين الازمان ، و بلدك من بين البلدان ، و ابتليت به أنت من بين العمال ، و عندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد^(٢) .

لعل يزيد يشير في كتابه الي أن زيادا والد عبيد ابن زياد ، ولد من ابوين عبيدين و هما عبيد و سمية ، و بعد ان الحقه معاوية بابيه ابي سفيان ، أصبح أمويا^(٣) و من الاحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي ، و ان يزيد يهدد ابنه ابن زياد :

(١) مثير الاحزان (ص ٢٩) و في اللهوف (ص ٢٣) انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج و في لفظه (أجربة سفا). .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٥٧) و في (ح - ٦٥٦) امره بمحاربه ، و في تهذيبه

(٣٣٢/٤) و معجم الطبراني (ح - ٨٠) و انساب الاشراف للبلاذري بترجمة الحسين (ح

١٨٠) (ص ١٦٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٤/٢) و تاريخ ابن كثير (١٦٥/٨) .

(٣) راجع كتاب عبدالله بن سباج ١ فصل استلحاق زياد .

انه ان لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانه سينفيه من نسب آل أبي سفيان
فيعود عبدا .

و في رواية :

ان عمرو بن سعيد أيضا كتب الى ابن زياد نظير هذا الكتاب ^(١) .

مع الفرزدق :

سار الامام الحسين حتى انتهى الى الصفاح ^(٢) فلقبه الفرزدق بن غالب الشاعر

فقال للامام :

بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحجّ فقال : لولم أعجل لآخذت

ثم سألت الفرزدق عن نبا الناس خلفه فقال له الفرزدق :

قلوب الناس معك و سيوفهم مع بنى أمية و القضاء ينزل من السماء ، فقال له

الحسين :

صدقت لله الامر ، و الله يفعل ما يشاء ، و كل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء

بما نحب فحمد الله على نعمائه ، و هو المستعان على اداء الشكر و ان حال القضاء

دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته ، و التقوى سريره ، ثم حرّك الحسين راحلته

فقال : السلام عليك ^(٣) .

ولما بلغ الحاجر ارسل الى اهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٥٣) و تهذيبه (٣٢٦/٤) و تاريخ ابن كثير (١٦٥/٨)

و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٣/٢) .

(٢) الصفاح بين حنين و انصاب الحرم يسرة الداخل الى مكة .

(٣) الطبرى (٢١٨/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و ابن

كثير (١٦٨/٨) و انساب الاشراف (ص ١٦٥ - ١٦٦)

مكة يوم التروية متجها اليهم^(١) .

مع عبدالله بن مطيع (٢) :

و في بعض المياه التقى بعبدالله بن مطيع العدوي فقال له :
 بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ فاخبره الحسين بخبره فقال

ابن مطيع :

أذ كرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك ، أنشدك الله في حرمة
 رسول الله (ص) ، انشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية
 ليقتلنك : و لئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً ابداً ، و الله انها لحرمة الاسلام تنتهك
 و حرمة قريش و حرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة و لا تعرض لبني أمية ،
 فأبي الا أن يمضي^(٣) .

و في رواية ، فقال الحسين :

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، ثم ودّعه و مضى^(٤) .

من رأى ان الحسين لا يجوز فيه السلاح :

خلافاً لمن سبق ذكر رأيه كان عبدالله بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة

(١) الطبرى (٢٢٣/٦ - ٢٢٤) الاخبار الطوال للدينورى (ص ٢٤٥) و كان الحاجر

بطن الرمة و يجتمع فيه اهل الكوفة و البصرة بطريق مكة - مادة الحاجر و بطن الرمة
 بمعجم البلدان و راجع انساب الاشراف (ص ١٦٦)

(٢) عبدالله بن مطيع بن الاسود العدوي المدنى ، له رؤية ، و كان رأس قريش يوم

الحررة و امره ابن الزبير على الكوفة ثم قتل معه سنة ثلاث و سبعين اخرج حديثه البخارى
 و مسلم . تقريب التهذيب (١/٤٥٢) .

(٣) الطبرى (٢٢٤/٦) و ارشاد المفيد (ص ٢٠٣) و انساب الاشراف (ص ١٥٥)

(٤) الاخبار الطوال للدينورى (٢٤٦) .

من الصحابة يأمر الناس باتّباع الامام الحسين ، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للامام الحسين :

ثم مضيت فاذا بفسطاط مضروب في الحرم و هيئته حسنة فاتيته فاذا هو لعبدالله بن عمرو بن العاص فسألني فاخبرته بلقاء الحسين بن علي ، فقال لي : ويملك فهلا اتبعته : فوالله سيملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه .
قال :

فهمت والله ان الحق به و وقع في قلبي مقالته ثم ذكرت الانبياء و قتلهم فصدني ذلك عن اللحاق بهم الحديث^(١)

مع زهير بن القين

سار الامام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين - و كان عثمانيا^(٢)
قال الراوي الذي كان مع زهير :

اقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض الينا من ان نسايره في منزل فاذا سار الحسين تخلف زهير و اذا نزل تقدم ، حتى نزلنا منزلا لم نجد بدا من ان ننازله فيه ، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتعدى اذ اقبل رسول الحسين فسلم ، و قال : يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين بن علي بعثنى اليك لتأتيه ، قال : فطرح كل انسان ما في يده حتى كاتنا على رؤوسنا الطير ، فقالت له زوجته :

ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ؟ سبحان الله لوأتيته فسمعت من كلامه ! فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه

(١) الطبري (٢١٨/٦ - ٢١٩) .

(٢) في انساب الاشراف ص ١٦٨ و انساب الاشراف ص ١٦٧ و تاريخ ابن الاثير

(١٧/٤) انه كان عثمانيا و زرود في وسط رمال عالج كان منزلا للحاج العراقي .

ومتاعه فحمل إلى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقى بأهلك ، فأنتى لا أحب أن يصيبك من سببى الأخير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم أن يتبعنى والا فإنه آخر العهد .

وفي رواية : من أحب منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدم^(١) .
 انى سأحدتكم حديثنا غزونا ولننجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا ساحان الباهلى : أفر حتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغانم ؟ فقلنا : نعم . فقال لنا : إذا ادر كتم شباب آل محمد - وفي رواية : سيد شباب أهل محمد^(٢) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله^(٣) فقالت له زوجته : خار الله لك واسألك ان تذكرنى يوم القيامة عند جدّ الحسين (ع) .

وصول خبر قتل مسلم وهانى :

لما وصل الامام إلى الثعلبية^(٤) أخبره اسديتان عن صاحبهم أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة ورآهما يجران في الاسواق بارجلهما .

فقال الامام : انّا لله وانّا إليه راجعون رحمة الله عليهما ورد ذلك مراراً ، فقالا : ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٤ - ٢٤٧) وانساب الاشراف ص ١٤٨ .

(٢) ابن الاثير (١٧٤) .

(٣) نقلنا الرواية من الطبرى (٢٢٤٦-٢٢٥) وسلمان المذكور فى الخبر هو ابن

ريعة الباهلى ارسله الخليفة عثمان لغزو ايران من آذربايجان بفتح كورها صلحا وحرابا وقتل خلف نهر بلنجر ، فتوح البلدان (ص ٢٤٠-٢٤١) .

(٤) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق مشير الاحزان (ص ٣٣) واللّهوف

(ص ٢٧) .

بالكوفة ناصر ولاشيعة بل نتخوف أن تكون عليك ، فوثب عند ذلك بنوعقيل ، وقالوا : لا والله لا نبرح حتى ندرك نارنا أو نذوق مذاق أخونا . فنظر الحسين إلى الاسديان وقال :

لا خير في العيش بعد هؤلاء .

قالا : فعلمنا انه عزم له رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال : رحمكما الله ^(١) .

رسولا ابن الأشعث وابن سعد الى الحسين

في تاريخ الاسلام للذهبي :

ارسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل وفي أخبار الطوال :

لما وافى زباله وافاه بها رسول محمد بن الأشعث ، وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة آيئه بعد ان بايعوه وقد كان مسلم سأل محمد بن الأشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر ^(٢) . وروى الطبرى :

ان محمد بن الأشعث ارسل اياس بن العثل الطائي . وقال له : الق حسينا فابلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزباله واخبره الخبر وبلغه الرسالة ، فقال حسين : كل ما حم نازل وعند الله نحسب انفسنا وفساد أمتنا ^(٣) .

(١) تاريخ الطبرى (٢٢٥٨٦) وابن الاثير (١٧٨٤) والدينورى (ص ٢٤٧) باختصار

وابن كثير (١٦٨٨) .

(٢) الدينورى فى الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) تاريخ الاسلام للذهبي (٢٧٠٢ و ٣٤٤)

وزباله منزل مشهور كان به حصنا وجامعا لبني اسد .

(٣) الطبرى (٢١١٦) .

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم عن بيعته

قال الطبري وغيره :

كان الحسين لا يمر بأهل ماء الا أتبعوه حتى انتهى إلى زباله وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد ، عبدالله بن يقطر وكان سرّحه إلى أهل الكوفة فاخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منازمات ، فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وانما فعل ذلك لانه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته .

رجل من بنى عكرمة

قال الراوى :

فلما كان من السحر أمر فتياه فاستقوا الماء واكثروا ثم سار حتى نزل ببطن العقبة^(١) . وفي هذا المكان لقيه رجل من بنى عكرمة فسأله :

ابن تريد ؟ فحدثه الحسين فقال له : انى أتشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم الا على الاسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل ، فقال له : يا عبدالله ، انه ليس يخفى على ، الرأي ما رأيت ولكن

وانساب الاشراف (ص ١٦٨)

(١) الطبرى (٢٢٦٤) ابن كثير (١٦٨٨-١٦٩٠) وقد تخيرت لفظ الطبرى فى هذا

الخبر وما قبله الا ما ذكرت مصدره والعقبة ايضا من منازل الطريق .

الله لا يغلب على أمره^(١) .

وفي الاخبار الطوال :

واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رسداً له - وفي لفظه - فلا تتكلن على الذين كتبوا لك فان اولئك اول الناس مبادرة إلى حربك الحديث^(٢) .

وفي رواية ثم قال :

والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم^(٣) .

نذير آخر

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي :

رأيت أجنبية مضروبة بفلاة من الارض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين قال : فأتيته فاذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديته ولحيته ، قلت : بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد ، فقال : هذه كتب أهل الكوفة إلى ولا أراهم الا قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمة الا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قدم الامة - يعني

(١) الطبري (٢٢٤٦) وابن الاثير (١٧٣-١٨) وابن كثير (١٦٨٨ و١٧١) .

(٢) الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) .

(٣) ارشاد المفيد (ص ٢٠٦) وقد روى كلام الحسين هذا ايضاً غيره غير أنهم لم يذكروا

ابن ، مثل الطبري في (٢٢٣٦) وابن الاثير (١٦٣) وابن كثير (١٦٩٨) وفي لفظهما (حتى

يكونوا اذل من فرام الامة) أو فرمة الامة . قال ابن الاثير بعده (والفرام خرقة تجعلها المرأة

في قبلها اذا حاضت) وطبقات ابن سعد (ح-٢٤٨) .

مقتلتها - (١) .

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض ان الامام كان قد اخبر بانهم سيقتلونه
ويذللهم الله ويسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة اشخاص وفي ثلاثة أَمَا كُن .

وكذلك كان يكرر التصريح بأمثال هذه الاقوال قال علي بن الحسين :

خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن
زكرياً ومقتله ، وقال يوماً :

ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكرياً أهدي إلى بني من بغايا
بني اسرائيل (٢) .

لقاء الامام الحسين مع الحر :

سار الحسين حتى نزل شراف (٣) فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا
من الماء فاكثروا (٤) .

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار ، كبر رجل من أصحابه فقال له
مما كبرت ؟ قال : رأيت النخل . فقال رجلان من بني أسد ما بهذه الارض نخلة قط
فقال الحسين فما هو ؟ فقالا : لا نراه الا هو ادى الخيل فقال وأنا أيضا أراه ذلك وقال لهما

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٥) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٥ر٢) وتاريخ ابن

كثير (١٦٩ر٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٣٦) واعلام الورى (ص ٢١٨) .

(٣) بين شراف والواقصه ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار .

(٤) خبر لقاء الحسين مع الحر الى آخره من تاريخ الطبرى (٢٢٧ر٦) وابن الاثير

(٩٢٤-٢١) وابن كثير (١٧٢ر٨-١٧٤) وقد بدأ هذا الفصل بقوله : وهذه صفة مقتله (رض)

ماخوذة من كلام ائمة هذا الشأن ، لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب والبهتان ثم جاء
بسياق الطبرى الذى سنلزمه ان شاء الله ، والاخبار الطوال للدينورى (ص ٢٢٨-٢٥٣) وانساب

الاشراف (ص ١٦٩-١٧٦) وارشاد المفيد (٢٠٥-٢١٠) واعلام الورى (٢٢٩-٢٣١) وقد

تخبرت اللفظ من الطبرى وأوجزته .

أما لنا ملجأً نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالوا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد فما ل إليه فما كان باسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم فسبقتهم الحسين إلى الجبل فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة فقال الحسين لأصحابه وقتيانه: اسقوا القوم واروؤهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا وسقوا القوم من الماء حتى ارووهم واقبلوا يملؤن القصاع والاتوار والطساس من الماء، ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال علي بن الطعان المحاربي: كنت آخر من جاء من أصحاب الحر فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: انخ الراوية والراوية عندي السقاء، ثم قال: يا ابن أخي انخ الجمل فانخته، فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين أخنث السقاء أي اعطفه قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

قال المؤلف: الأبيجد الباحث في أمر الامام بارواء الف فارس وفرسه في هذا اليوم تعليلا لما أمر به فتيا نه في سحر هذا اليوم ان يستقوا وانهم استقوا وأكثروا؟ الأيجوز ان يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصة انباء تلقاه الرسول عن علام الغيوب.

قال الطبري وغيره:

وكان مجيئ الحر من القادسية، أرسله الحسين بن نمير في هذه الالف وذلك ان عبيدالله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فأمره ان ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القاطقانة إلى خفان فارسل الحصين الحر ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه

بالاذان فأذن فخرج الحسين إليهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انهم معذرة إلى الله عز وجل وإليكم أنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فان تعطوني ما اطمئن إليه من عهدكم وموائيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلى بأصحابك قال: لا بل تصلى أنت ونصلى بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم إنه دخل واجتمع إليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما ، كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأ للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف الى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ونحن اهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقتنا وكان رأيكم غير ما اتنى كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحر بن يزيد انا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين يا عقبة بن سمعان^(١) أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الى فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين ايديهم فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى تقدمك على عبيد الله ابن زياد فقال له الحسين: الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا

(١) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبي ام سكينه بنت الحسين.

انساب الاشراف بترجمة الحسين (ص ٢٠٥) .

فر كبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين لحر: "ثكلتكم أمك، ما تريد؟ قال أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين فما تريد؟ قال الحر "أريد والله ان انطلق بك إلى عبيدالله بن زياد قال له الحسين اذن والله لا اتبعك فقال له الحر "اذن والله لا ادعك فتراداً القول ثلث مرات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر "انني لم اؤمر بقتلك وانما أمرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت إلى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب إليه أو إلى عبيدالله بن زياد ان شئت فلعل الله إلى ذلك ان يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من ان أبتلى بشيء من امرك قال فخذهننا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً ثم ان الحسين سار في اصحابه والحر يسايره .

وخطب الحسين اصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالائتم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا احق من غير وقد اتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتهم انكم لا تسلموني ولا تدخلوني فان تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من اعناقكم فلعمري

ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتربكم
فحفظكم اخطأتكم ونصيبكم ضيعتكم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطب بذي حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر ما قد
ترون وان الدنيا قد تغيّرت وتكثرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء فلم يبق منها
الاصابة كصاباة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل
به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لا ارى الموت الا
شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .

فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه: تكلمون ام اتكلم؟ قالوا لا بل تكلم
فحمد الله فأثنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتك ، والله لو
كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا ان فراقها في نصرك ومواساتك ، لاثرتنا
الخروج معك على الإقامة فيها فدعا له الحسين ثم قال له خيرا ، وأقبل الحر يسايره
وهو يقول له يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن
قوتلت لتهلكن فيما ارى ، فقال له الحسين : اقبل الموت تخوفني وهل يعدوبكم الخطب
ان تقتلوني ، ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخو الأوس لابن عمه ولقيه
وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول! فقال :

سامضى وما بالموت عار على المفتى

إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشبورا يغش ويرغما

فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في
ناحية اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجانن النعمان ترعى هنالك

فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلمهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال
يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه وهو يقول:

يا ناقتي لاتذعري من زجري وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحرّ رحيب الصدر انى به الله لخير أمر

تمت ابقاء بقاء الدهر

قال فلما انتهوا الى الحسين انشده هذه الايات فقال اما والله انى لارجو
ان يكون خيرا ما اراد الله بنا قتلنا ام ظفّرنا .

وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا
ممن اقبل معك وانا حابسهم أو رادهم فقال له الحسين : لا ممنعتهم مما امنع منه
نفسى انما هؤلاء انصارى واعوانى وقد كنت اعطيتنى ان لا تعرض لى بشيء حتى يأتىك
كتاب من ابن زياد فقال : اجل لكن لم يأتوا معك قال : هم اصحابى وهم بمنزلة من
جاء معى فان أتممت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك ، فكف عنهم الحرّ ،
ثم قال لهم الحسين : أخبرونى خبر الناس وراءكم ؟

فقال له مجتمع بن عبدالله العائذى وهو احد النفر الاربعة الذين جاؤوه : أما
اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ، يستمال ودّهم ، ويستخلص به
نصيحتهم ، فهم ألب واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم
غدا مشهورة عليك ، قال : أخبرونى فهل لكم برسولى إليكم قالوا : من هو ؟ قال :
قيس بن مصهر الصيداوى ، فقالوا : نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد
فأمره ابن زياد ان يلعنك ويلعن اباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد وأباه
ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدمك ، فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر ،
فترقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمه ثم قال : منهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر

وما بدلوا تبديلاً ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورجائك مذخور ثوابك .

ثم دنا الطرماح بن عدى من الحسين فقال له والله انى لانظر فما أرى معك احداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينى في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقبل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرّحون إلى الحسين فأشددك الله إن قدرت على ان لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت فان اردت أن تنزل ببلاداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فسرحتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجاً امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله ان دخل علينا ذلك قط ، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعت إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيىء فوالله لا يأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيىء رجالاً وركباناً ثم أقم فينا ما بدالك فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضر بون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيراً انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ومضى الحسين حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا الفسطاط فقيل : لعبيد الله بن الحر الجعفي ، قال : ادعوه لي وبعث إليه فلمّا اتاه الرسول ، قال : هذا الحسين بن علي يدعوك ، فقال لعبيد الله بن الحر انّا لله وانّا إليه راجعون ، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانابها ، والله ما اريد ان أراه ولا يراني ، فأتاه الرسول فأخبره ، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه ، فسلم وجلس ، ثم دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة فقال : فالأتم نصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا

فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا إلا هلك ، قال : أما هذا فلا يكون ذلك ابداً إن شاء الله ، ثم قام الحسين من عنده حتى دخل رحله .
قال المؤلف :

لعل الباحث يجد باديء ذي بدء تناقضا بين موقف الامام ممن تجمع عليه في منزل زباله يفرّ قهم من حوله ، وبين موقف الامام هنا مع ابن الحرّ وقبله مع ابن القين وكذلك مع غيرهما حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته ، ولكنه اذا تدبّر خطب الامام وكلامه في كل مكان ومع أي إنسان كان ، ادرك ان الامام كان يبحث عن انصار ينضمون تحت لوائه ويبايعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة امثال يزيد على الحكم ، انصاراً واعين لاهداف قيامه ، يقادرون الاغراء بالدنيا ، يصادعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك !

استقاء مرة اخرى

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري ^(١) عن عقبة بن سمان ، قال :
لمّا كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا ^(٢)
قال فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم أتته وهو يقول : انا لله وانا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين .
قال : ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً .

قال : فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين على فرس له ، فقال : يا ابت جعلت فداك ممّ حدثت الله واسترّجت ، قال : يا بنيّ ، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس ، فقال : القوم يسرون والمنايا تسرى إليهم ، فعلمت أنّها انفسنا نعت إلينا قال له : يا ابت ، لا أدرك الله سوء ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والذي إليه مرجع

(١) المصادر لاتزال هي التي ذكرناه في اول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) .

(٢) مرة اخرى يأمر الامام صحبه بالاستقاء قبل ورودهم ارض كربلا ، حيث منعوا عن

ورود الماء هناك .

العباد؟ قال : يا ابت : إذا لا نبالي ، نموت محققين ، فقال له : جزاك الله من ولدخير ما جزا ولداً عن والده .

قال فلماً أصبح نزل فصلى العداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد ان يعرفهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده ، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين .

قال : فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلماً انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد واصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) واصحابه فدفع إلى الحر كتاباً من عبيدالله بن زياد فاذا فيه أما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزل له إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امرى والسلام .

قال : فلماً قرأ الكتاب ، قال لهم الحر : هذا كتاب الامير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله ، وقد امره أن لا يفارقتي حتى انفذ رأيه وأمره ، فنظر إلى رسول عبيدالله ، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فعن له فقال : امالك بن النسير البدي ؟ قال : نعم ، وكان احد كندة ، فقال له يزيد بن زياد : تكلمت املك ! ما ذا جئت فيه قال : وما جئت فيه اطعت امامي ووفيت ببيعتي ، فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عز وجل : « وجعلنا منهم ائمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون » فهو امامك .

قال : واخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون القاضية أو هذه الاخرى يعنون شفية فقال لا والله ما استطيع ذلك هذا رجل قد بعثت إلى عيناً

فقال له زهير بن القين يابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلمعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال . وفي الاخبار الطوال بعده :

فقال له زهير : فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول^(١)

حصينة ، الفرات يحدق بها إلا من وجه واحد .

قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟

قال : العقر .

قال الحسين : نعوذ بالله من العقر^(٢) .

فقال الحسين للحجر^٣ : سر بنا قليلاً ، ثم نزل .

فسارمه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحجر^٣ وأصحابه أمام الحسين ومنعواهم من

المسير ، وقال :

انزل بهذا المكان . فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان^(٣) ؟

قالوا له : كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين ،

وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : « ها هنا محط ركابهم ، وها هنا

مهراق دمائهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ثقل لآل بيت محمد ، ينزلون ها هنا »^(٤) .

وقبض قبضة منها فشمّتها وقال هذه والله هي الارض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله

انّني أقتل فيها ، أخبرتني أم سلمة ، قالت : كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنت معي

(١) عاقول الوادى ما اعوج منه ، والارض العاقول التي لا يهتدى اليها .

(٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

(٣) و(٤) روى هذه المحاوراة الدينورى في الاخبار الطوال (ص ٢٥٢-٢٥٣) وتاريخ

الخميس (٢٩٧٢٢) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) .

فبكيت . فقال رسول الله دعى ابني ، فتر كنتك ، فأخذك ووضعك في حجره . فقال
جبرئيل : أتحبته ؟ قال : نعم ، قال : فان آمتك ستقتله ، وان شئت أريتك تربة أرضه
التي يقتل فيها ، قال : نعم فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إياها (١) .
وفي رواية :

لمّا أحيط بالحسين بن علي ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قيل : كربلاء . فقال
صدق النبي (ص) إنها أرض كرب وبلاء (٢) .
قال المؤرخون :

ثم أمر بأنقاله فحطت بذلك المكان يوم الاربعاء غرة محرّم سنة ٦١ هـ (٣) .
أو يوم الخميس الثاني من المحرم (٤) .

ولمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم :
أما بعد : فكأن الدنيا لم تكن ، وكان الآخرة لم تزل (٥) .

(١) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة (١٤٢) .

(٢) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني (ح-٤٦) وكنز العمال (٢٦-٢٦٦) ومجمع
الزوائد (١٩٢٩) ذيل الرواية التي أوردنا أنقالها بلفظ سبط ابن الجوزي .

(٣) الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٣) .

(٤) الطبري (٢٣٢٦) وابن كثير (١٧٤٨) وانساب الاشراف للبلاذري (ص ١٧٦)

وارشاد المفيد (ص ٢١٠) .

(٥) كامل الزيادة لابن قولويه (ص ٧٥) باب (٢٣) . وقد استفاد بعد الامام الحسين

الحسن البصري منه وكتب به الى عمر بن عبدالعزيز كما يبدو ، وراجع الاغانى ط . اساسي

(١٠٥٨) .

ورود عمر بن سعد كربلاء :

قال الطبرى وغيره واللفظ للطبرى^(١) .

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، قال وكان سبب خروج ابن سعد الى الحسين عليه السلام ان عبيدالله ابن زياد بعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهدته على الرى وأمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين فلما كان من امر الحسين ما كان وأقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت الى عمك فقال له عمر بن سعد : إن رأيت رحمك الله ان تعفينى فافعل ، فقال له عبيدالله : نعم ، على ان تردّ لنا عهدنا فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : امهلنى اليوم حتى انظر فانصرف عمر يستشير نصحائه ، فلم يكن يستشير احدا الاّ نهاه و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته ، فقال : أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك ، وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين ، فقال له عمر بن سعد : فأتى افعل ان شاء الله .

وروى عن عبدالله بن يسار الجهني قال :

دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير الى الحسين فقال لي : ان الأمير

(١) رجعت الى رواية المصادر التى ذكرناها فى أول فصل (لقاء الامام الحسين مع

الحر) و ما كان من غيرها ، صرحنا به فى الهامش وهى تاريخ الطبرى (٢٣٢/٦ - ٢٧٠)

و ابن الاثير (١٩ - ٣٨) و ابن كثير (١٧٢/٨ - ١٩٨) و الدينورى فى الاخبار الطوال

(ص ٢٥٣ - ٢٦١) و هو يوجز الاخبار و انساب الاشراف للبلاذرى (ص ١٧٦ - ٢٢٧)

وسياقه غير سياق الطبرى ، وارشاد المفيد (٢١٠ - ٢٣٦) و اعلام الورى (٢٣١ - ٢٥٠)

و ما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلك ما نقلناه عن غيره هؤلاء .

امرني بالمسير الى الحسين ، فأبيت ذلك عليه فقلت له : اصاب الله بك ، ارشدك الله ، أجل فلا تفعل ، ولا تسر اليه ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين ، قال : فأتيته فاذا هو جالس ، فلمّا رأيته اعرض بوجهه ، فعرفت انه قد عزم على المسير اليه ، فخرجت من عنده .

و روى الطبري و قال : فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد ، فقال : اصلحك الله انك وليتني هذا العمل و كتبت لي العهد و سمع به الناس فإن رايت ان تنفذ لي ذلك فافعل ، و ابعث الى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأغني ولا اجزأ عنك في الحرب منه ، فسمي له اناسا فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشراف اهل الكوفة ، و لست أستأمرك فيمن اريد ان ابعث ، ان سرت بجنودنا و الآ فابعث الينا بعهدنا ، فلمّا رآه قد ليج ، قال : فأنتي سائر ، قال : فأقبل في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

ابن سعد يسأل الحسين لماذا جاء

قال : فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي ، فقال : ائته فسله ما الذي جاء به ، وماذا يريد ، و كان عزرة ممن كتب الى الحسين ، فاستحيا منه ان يأتيه ، قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم ابي و كرهه ، قال : و قام اليه كثير بن عبدالله الشعبي ، و كان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شيء ، فقال : انا اذهب اليه ، و الله لان شئت لا فتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما اريد ان يفتك به ، و لكن ائته فسله ما الذي جاء به ، فأقبل اليه فلمّا رآه ابو ثمامة الصائدي قال للحسين : اصلحك الله ابا عبدالله قد جاءك شرّ اهل الأرض و أجرأه على دم وأفتكه ، فقام اليه ، فقال : ضع سيفك : قال : لا والله ولا كرامة ، انما انا رسول فإن سمعتم مني ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ، و إن ابستم انصرفت عنكم ، فقال له : فانتني آخذ

بقائم سيفك ، ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسه ! فقال له : أخبرني ما جئت به و أنا أبلغه عنك ولا ادعك تدنو منه ، فأنك فاجر ! قال : فاستبأ ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر : فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة ! الق حسينا ، فسله ما جاء به ، و ماذا يريد ، قال فأتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه الحسين مقبلا ، قال : اعر فون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ! هذا رجل من حنظلة تميمي و هو ابن اختنا ، و لقد كنت اعرفه بحسن الراي ، و ما كنت اراه يشهد هذا المشهد ! قال : فجاء حتى سلم على الحسين ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه ، فقال له الحسين : كتب اليّ اهل مصر كم هذا ان اقدم فأما إن كرهوني فأنا انصرف عنهم ، قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك ! يا قرّة بن قيس ، أنتي ترجع الى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايّدك الله بالكرامة و ايماننا معك ! فقال له قرّة : ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رايي ، قال : فانصرف الى عمر ابن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن سعد : اني لأرجوان يعافيني الله من حربته و قتاله .

مكاتبة ابن سعد و ابن زياد

قال : كتب عمر بن سعد الى عبيدالله بن زياد :
 بسم الله الرحمن الرحيم ، امّا بعد ، فإني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عمّا اقدمه و ماذا يطلب و يسأل ، فقال : كتب الى اهل هذه البلاد و اتنتي رسلمهم فسألوني القدوم ففعلت فأما ان كرهوني فبدا لهم غير ما اتنتي به رسلمهم فأنا منصرف عنهم .

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد قال :

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة و لات حين مناص

و كتب الى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، امّا بعد ، فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبائع ليزيد بن معاوية هو و جميع اصحابه فاذا فعل ذلك راينا راينا و السلام .

قال فلما اتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبت ان لا يقبل ابن زياد العافية .

ابن زياد يأمر بالنفير العام

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال :

لما سرح ابن زياد عمر بن سعد ، أمر الناس فمسكروا بالنخيلة ، و أمر أن لا يتخلف أحد منهم ، و صعد المنبر فقرأ معاوية و ذكر إحسانه و ادراجه الأ عطيات و عنايته بأهل الثغور ، و ذكر اجتماع الألفة به و على يده ، و قال : إن يزيد ابنه المتقيّل له ^(١) السالك لمناهجه المحتذي لمثاله ، و قد زادكم مائة مائة في أعطيتكم ، فلا يبقين رجل من العرفاء و المناكب و التجار و السكان الاّ خرج فعسكر معي ، فأيتما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة .

ثم خرج ابن زياد فعسكر و بعث إلى الحصين بن نمير و كان بالقادسية في أربعة آلاف ، فقدم النخيلة في جميع من معه .

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي و محمد بن الأشعث ابن قيس و الققعاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري و أسماء بن خارجة الفزاري و قال : طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة و الاستقامة ، و خوفوهم عواقب الأمور و الفتنة و المعصية ، و حثوهم على العسكرة [كذا] فخرجوا فعزروا و داروا بالكوفة . ثم لحقوا به غير كثير بن

(١) أي المشبه له المتخلق بأخلاقه و سجيته .

شهاب ، فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ، و يحذّرهم الفتنة و الفرقة و يخذّل عن الحسين !!!

و سرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الاربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين .

ووجهه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف .

و تمارض شبت بن ربيعي فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل .

وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاث مائة و أربع مائة و أقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه .

و وجهه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقلّ .

ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حرث ، و أمر القعقاع بن سويد بن عبدالرحمان بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثه بالكوفة ؛ فأتى به ابن زياد فقتله ، فلم يبق بالكوفة محتمل إلا خرج إلى العسكر بالنخيلة .

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى الماء ؛ غدوة و

ضحوة و نصف النهار و عشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد .

ذكر ابن نما في مثير الاحزان : ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم عشرين ألفاً^(١) .

و روى البلاذري في انساب الاشراف و قال :

و وضع ابن زياد المناظر على الكوفة^(٢) لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة

(١) مثير الاحزان (ص ٣٦ - ٣٧) و اللهوف (ص ٣٣) .

(٢) المناظر : جمع المنظره : القوم يصعدون الى أعلى الاماكن ينظرون و يراقبون .

ما ارتفع من الارض أو البناء .

لأن يلحق الحسين مغيثاً له ، ورتب المسالح حولها ^(١) وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي .

و رتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة ^(٢) فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت ^(٣) .

منع الماء عن عترة الرسول

روى الطبرى عن حميد بن مسلم الأزدى قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد : أما بعد فحل بين الحسين واصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان .
قال :

فبعث عمر بن سعد عمر وبن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين واصحابه وبين الماء ان يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال : و نازله عبدالله بن ابي حصين الازدي وعداؤه في بجيلة فقال : يا حسين! ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء ! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال حسين : اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا ! قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لاله الا هو لقد رأيتُه يشرب حتى يبغر ثم يقى ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه .

(١) المسالح : جمع المسلحة : المرقب أو قوم ذوو السلاح يحرسون و يراقبون .

(٢) مقدحة من قولهم : « قلع الفرس » : ضمره . أى صبره هزالا خفيف اللحم كى

يكون عند الجرى سريعاً يسبق أقرانه الى الهدف .

(٣) الرواية الاولى والثانية فى انساب الاشراف (ح - ٣٣) بترجمة الحسين .

معركة على الماء

قال : و لما اشتدّ على الحسين واصحابه العطش دعا العباس بن عليّ بن ابي طالب اخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين رجلا و بعث معهم بعشرين قرية فاجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ ، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيديّ : من الرجل ؟ فجيء ما جاء بك قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاّ تمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا اشرب منه فطرة و حسين عطشان و من ترى من اصحابه ، فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله : املؤا قربكم فشدّ الرجال فملأوا قربهم و نار اليهم عمرو بن الحجّاج واصحابه ، فحمل عليهم العباس بن عليّ و نافع بن هلال فكفّوهم ، ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا : امضوا و وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج و أصحابه و اطرّدوا قليلا ، ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجّاج ، طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشيء ثم انها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها و جاء اصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

اعذار الامام قبل القتال

و روى عن هاني بن ثابت الحضرميّ و كان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين (ع) الى عمر بن سعد عمرو بن قرصة بن كعب الأ نصاريّ ان القني الليل بين عسكري و عسكري قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا و أقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يتمنحو عنه و أمر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك ، قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما ، و لا كلامهما ، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع ، ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكريه

بأصحابه ، و تحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنون انه ان حسيننا قال لعمر بن سعد اخرج معي الي يزيد بن معاوية و ندع العسكرين قال عمر اذن تهدم داري قال انا ابنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعي قال اذن اعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز قال فتكره ذلك عمر ، قال فتحدثت الناس بذلك و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

و روى عن عقبة بن سمرعان قال صحبت حسيننا فخرجت معه من المدينة الي مكة و من مكة الي العراق ولم افارقه حتى قتل و ليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر الي يوم مقتله إلا وقد سمعتها ، ألا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية و لان يسيروه الي ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلا ذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير امر الناس .

و روى عن ابي مخنف عن رجاله :

انهما كانا التقياً مرارا ثلاثا او اربعا حسين و عمر بن سعد قال : فكتب عمر بن سعد الي عبيد الله بن زياد :

اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة ، و جمع الكلمة و أصلح امر الأمة ، هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الي المكان الذي منه اتى او ان نسيره الي اي ثغر من ثغور المسلمين شئتاً فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم او ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه و بينه رايه ، و في هذا لكم رضى و للامة صلاح ، قال : فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لا ميريه مشفق على قومه نعم قد قبلت قال فقام اليه شمر بن زى الجوشن ، فقال : اتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الي جنبك ، و الله لئن رحل من بلدك ، و لم يضع يده في يدك ، ليكونن اولى بالقوة و العز ، و لتكونن اولى بالضعف و العجز ، فلا

تمطه هذه المنزلة ، فإنها من الوهن ، و لكن لينزل على حكمك ، هو و أصحابه ،
فإن عاقبت فأنت ولى العقوبة و ان غفرت كان ذلك لك ، و الله لقد بلغني ان حسيناً
و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل ، فقال له ابن زياد :
نعم مارايت ، الراي رايك .

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

قال ثم ان عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له : اخرج بهذا
الكتاب الى عمر بن سعد ، فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمي فإن
فعلوا فليبعث بهم الى سلماً ، و ان هم ابوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له و أطع ،
و ان هو ابى فقاتلهم ، فأنت امير الناس و تب عليه فاضرب عنقه ، و ابعث الى برأسه .
قال : ثم كتب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد :

أما بعد فإنني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة
و البقاء ، ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر ، فإن نزل حسين و أصحابه على الحكم ،
و استسلموا ، فابعث بهم الى سلماً و إن ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم ، و تمثل
بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل حسين فأوط الخيل صدره و ظهره ، فإنه
عاق مشاق قاطع ظلوم ، و ليس دهري في هذا ان يضرب بعد الموت شيئاً و لكن على
قول : لو قد قتلته فعلت هذا به ! ان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع
المطيع ، و إن ابيت فاعتزل عملنا و جندنا و خل بين شمر بن ذي الجوشن و بين العسكر ،
فإننا قد امرنا بأمرنا و السلام .

امان ابن زياد للعباس و اخوته

قال :

لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب ، قام هو و عبدالله بن ابي المحل ، و

كانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن ابي طالب عليه السلام فولدت له العباس و
عبدالله و جعفر و عثمان ، فقال عبدالله بن ابي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة
ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب : اصلح الله الأمير ان بني اختنا مع الحسين ،
فان رايت ان تكتب لهم امانا ، فعلت ، قال : نعم ، و نعمة عين ، فأمر كاتبه فكتب
لهم امانا فبعث به عبدالله بن ابي المحل مع مولى له يقال له : كزمان ، فلما قدم
عليهم دعاهم فقال : هذا امان بعث به خالكم ، فقال له الفتية : اقرئنا السلام ،
و قل له : ان لاحاجة لنا في امانكم ، امان الله خير من امان ابن سمية ، قال : فأقبل
شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد ، فلما قدم به عليه ،
فقرأه ، قال له عمر ، مالك ! و يلك لا قرب الله دارك ، و قبح الله ما قدمت به علي ، و
الله اني لأظنك انت تسيته ان يقبل ما كتبت به اليه ، افسدت علينا امرا كنا
رجونا ان يصلح ، لا يستسلم و الله حسين ، إن نفساً أبيتة لبين جنبيه ، فقال له شمر :
اخبرني ما انت صانع أتمضي لأمر اميرك و تقتل عدوه ؟ و إلا فخل بيني و بين
الجنود و العسكر قال : لا ! ولا كرامة لك ، و انا اتوكى ذلك ، قال : فدونك و كن
انت على الرجال .

قال و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا ؟ فخرج
اليه العباس و جعفر و عثمان بنو علي فقالوا له : مالك و ما تريد ؟ قال : اتم يا
بني اختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله و لعن امانك ، لئن كنت خالنا تؤمننا
و ابن رسول الله لا امان له .

زحف العسكر نحو الحسين مساء التاسع

قال : ثم ان عمر بن سعد نهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ،
ونادى : يا خيل الله اركبي و ابشري .

فركب في الناس ، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، و حسين جالس امام

بيته محتبياً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصبيحة فدنّت من أخيها فقالت : يا أخي ! اما تسمع الأصوات قد اقتربت قال : فرفع الحسين رأسه ، فقال : انّى رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لى انك تروح الينا ، قال : فاطمتم اخته وجهها ، وقالت : يا ويلتنا ! فقال : ليس لك الويل يا أختي اسكنني : رحمتك الرحمان ، وقال العباس بن علي : يا أخي اتاك القوم ، قال : فنهض ، ثم قال : يا عباس ! اركب بنفسى انت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم ؟ وتسلّمهم عمّا جاء بهم ، فأناهم العباس ، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر فقال لهم العباس : ما ببالكم وما تريدون ؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه ، أو ننازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى أبي عبدالله فأعرض - ليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ، ثم قالوا : الله فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ، قال : فانصرف العباس راجعاً الى الحسين يخبر بالخبر ، ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبیب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ، ان شئت ، و ان شئت كلمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن انت تكلمهم ، فقال لهم حبیب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه (ص) و عترته ، و أهل بيته (ع) و عبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً ، فقال له عزرة بن قيس : انك لتزكى نفسك ما استطعت ، فقال له زهير : يا عزرة ! ان الله قد زكّاها و هداها ، فاتق الله يا عزرة ! فانتى لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ، قال : يا زهير ! ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت انما كنت عثمانياً ! قال : افلست تستدل بموقفي هذا انّى منهم ؟ اما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ، ولا ارسلت اليه رسولا قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني و بينه ، فلما رأيت به ذكرت به رسول الله (ص) و مكانه منه ، و عرفت ما

يقدم عليه من عدوه و حزبكم ؟ فرأيت ان انصره ، و ان اكون في حزبه ، وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيَّعتم من حق الله ، وحق رسوله (ص) .

استمهال الحسين عنهم

قال و اتى العباس بن عليّ حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد ، فقال له : ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخّرهم الى غدوة و تدفعهم عنا العشيّة لعلنا نصلى لربنا و ندعوه و نستغفره فهو يعلم انى قد كنت احبّ الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار .

قال : و اقبل العباس ابن عليّ ير كض حتى انتهى اليهم ، فقال : يا هؤلاء ان ابا عبد الله يسئلكم ان تنصرفوا هذه العشيّة ، حتى ينظر في هذا الامر فانّ هذا امر لم يجز بينكم و بينه فيه منطوق ، فاذا اصبحتنا التيقينا ان شاء الله ، فإمّا رضينا ، فأتينا بالأمر الذي تسألونه و تسومونه ، او كرهنّا فرددناه ، و انما اراد بذلك ان يردّهم عنه تلك العشيّة ، حتى يأمر بأمره و يوصي اهله ، فلمّا اتاهم العباس بن عليّ بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ! قال : ما ترى انت ، انت الأمير و الرأي رأيك ! قال قد أردت أن لا اكون ، ثم اقبل على الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيديّ : سبحان الله ! و الله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة ، لكان ينبغي لك ان تجيبهم اليها ، و قال فيس بن الاشعث : اجبهم الى ما سألوك فلمعري ليصبحنك بالقتال غدوة ، فقال : و الله لو اعلم ان يفعلوا ما أخّرتهم ، العشيّة .

و روى عن عليّ بن الحسين قال : انا انّا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال : انا قد اجلناكم الى غد ، فان استسلمتم سرّحنا بكم الى اميرنا عبيدالله بن زياد و إن ايّتم فلسنا تارككم .

خطبة الحسين في اصحابه ليلة العاشر

و روى عن علي بن الحسين ، قال : جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن

سعد ، و ذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين : فدنوت منه لأسمع و انامريض
فسمعت ابي وهو يقول لاصحابه: أثنى على الله تبارك و تعالی احسن الثناء وأحمده على
السراء و الضراء ، اللهم ! انني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن ،
و فقهتنا في الدين ، و جعلت لنا اسماعا و أبصارا و أفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ،
أما بعد فإني لا اعلم اصحابا اولي ولا خيرا من اصحابي ، ولا اهل بيت ابر و لا
اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا ألا و إنني اظن يومنا من هؤلاء
الأعداء غدا ، ألا و إنني قد رايت لكم ، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم منى
ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم لياخذ كل رجل منكم بيد رجل من
اهل بيتي ثم تفر قوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرح الله فإن القوم انما يطلبوني
و لو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري .

جواب اهل بيته و اصحابه

فقال له اخوته و ابناؤه و بنو اخيه و ابنا عبدالله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك
لا ارانا الله ذلك ابدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، ثم انهم تكلموا بهذا و
نحوه ، فقال الحسين (ع) يا بنى عقيل ! حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد اذنت
لكم ، قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون : إننا تر كنا شيخنا و سيدنا و بني عمومنا
خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، و لم نضرب معهم بسيف ،
ولا ندرى ما صنعوا ! لا و الله لا نفعل ! و لكن تفديك انفسنا و اموالنا ، و اهلونا ،
و نقاتل معك حتى نرد مورديك ، فقبح الله العيش بعدك .

وقال :

فقام اليه مسلم بن عوسجة الأُسدي ، فقال : أنحن نخلكي عنك و لما نعدرالى
الله في اداء حقتك ؟ ! اما و الله ! حتى اكسر في صدورهم رمحي ، و أضربهم بسيفي ما
ثبت قائمه في يدي ، ولا افارقك و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة

دونك ، حتى اموت معك .

قال : و قال سعد بن عبدالله الحنفى : و الله لا نخليك حتى يعلم الله اننا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك ، والله لو علمت اننى اقتل ، ثم أحيا ، ثم أأحرق حيا ، ثم أذّر ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، ما فارقتك حتى القى حمامى دونك ، فكيف لا افعل ذلك ؟ و انما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ، قال : و قال زهير ابن القين : والله لو ددت اننى قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى أقتل كذى الف قتلة ، و أن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك ، قال : و تكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، و لكن انفسنا لك الفداء ، نفيك بنحورنا ، و جباهنا و أيدينا فاذا نحن قتلنا كنا و فينا و قضينا ما علينا .

سند آخر لهذه الرواية

و روى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحاک ابن عبدالله المشرقى قال : قدمت و مالك بن النضر الأرحبى على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا فرحبت بنا و سألتنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسألك عليك و ندعو الله لك بالعافية و نحدث بك عهدا و نخبرك خبر الناس و إننا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرأى رايك فقال الحسين (ع) حسبي الله و نعم الوكيل قال فتذمنا و سلمنا عليه و دعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر على دين ولي عيال ، فقلت له : ان على ديناً و إن لى لعيالا و لكنك ان جعلتني في حل من الانصراف اذا لم اجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعاً و عنك دافعاً .

قال : قال : فأنت في حل فأقمت معه .

ثم نقل الضحاک الخبر السابق بايجاز .

الحسين ينعى نفسه و يوصى اخته بالصبر

روى الطبري عن علي بن الحسين بن علي ، قال :

انني جالس في تلك العشيّة التي قتل ابي صبيحتها ، و عمّتي زينب عندي
نمرّ ضني اذ اعتزل ابي بأصحابه في خباء له و عنده حويّ مولى ابي ذرّ الغفاري^(١)
و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابي يقول :

يا دهر اف لك من خليل
كم لك بالاشراق و الاصيل
من صاحب أو طالب قتيل
و الدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل
و كلُّ حيّ سالك السبيل

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها فعرفت ما اراد، فخنقنني عبرتي فرددت دمعي و
لزمت السكوت ، فعلمت انّ البلاء قد نزل، فأما عمّتي فأنيها سمعت ما سمعت وهي امرأة ذني
النساء الرقة و الجزع فلم تملك نفسها ان وثبتت تجرّ ثوبها و إنّها الحاسرة حتّى انتهت اليه
فقال: و ائكلاه! ليت الموت اعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أمي او علي ابي و احسن
اخي! يا خليفة الماضي و نعال الباقي، فنظر اليها الحسين (ع)، فقال: يا اخيّة! لا يذهبن
حلمك الشيطان ، قالت: بأبي انت و أمي، يا باعبد الله استقتلت؟ نفسي فداك! فردّ غصّته
و تفرقت عيناه و قال: لو ترك القطا ليلا لنام قالت: يا ويلتا! افتغصب نفسك اغتصابا!
فذلك اقرح لقلبي! و أشدّ على نفسي! ولطمت وجهها و أهوت الى جيبها و شقّته!
و خرّت مغشياً عليها! فقام اليها الحسين ، فصبّ على وجهها الماء! و قال لها: يا
اخيّة! اتقي الله! و تعزّي بعزاء الله! و اعلمي انّ أهل الارض يموتون ، و انّ أهل
السماء لا يبقون ، و انّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، و
يبعث الخلق فيعودون ، و هو فرد و حده ، ابي خير منّي ، و أمي خير منّي ، و اخي خير
منّي ، ولي ولهم و لكلّ مسلم برسول الله اسوة ، قال: فعزّأها بهذا و نحوه ، و قال

(١) ورد في مقتل الخوارجي و غيره في خبر مقتله بلفظ (جون) .

لها : يا اخية ! اني " اقسم عليك فأبرتي قسمي لانثقتي علي جيباً ! ولا تخمشي علي وجهاً ! ولا تدعي علي بالويل و الثبور اذا انا هلكت ! قال : ثم جاء بها حتى اجلسها عندي وخرج الي اصحابه ، فأمرهم ان يقرّوا بعض بيوتهم من بعض و ان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، و ان يكونوا هم بين البيوت ، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

احياءوهم الليل بالعبادة

و روى عن الضحّاك بن عبدالله المشرقى قال :

فلما امسى حسين و أصحابه ، قاموا الليل كله يصكّون ، و يستغفرون ، و يدعون ، و يتضرّعون ، قال : فتمرّ بنا خيل لهم ، تحرسنا ، و انّ حسيناً ليقرأ « ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّنا نملى لهم خيراً لأنفسهم إنّنا نملى لهم ليزدادوا إيماؤلهم عذاب مهين ، ما كان الله ليذرا المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن وربّ الكعبة الطيبون ! ميّزنا منكم ! قال ففرّفته فقلت لبرير بن حضير : تدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا أبو حرب السبيعى عبدالله بن شهر ، و كان مضحاً كآ بطالا و كان شريفاً ، شجاعاً فاتكاً ، و كان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية ، فقال له برير بن حضير : يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين ؟ فقال له : من انت ؟ قال : انا برير بن حضير ، قال : انا لله عزّ عليّ ! هلكت و الله ! هلكت و الله ! يا برير ، قال : يا ابا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام ؟ ! فوالله انا لنحن الطيبون ، و لكنكم لأنتم الخبيثون ، قال : و انا على ذلك من الشاهدين قلت : ويحك ! افلا ينفعك معرفتك ؟ قال : جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزى من عنز بن وائل ، قال : ها هو ذا معي ، قال : قبّح الله رايبك على كل حال . انت سفيه ! قال : ثم انصرف عنّا و كان

الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي* و كان على الخيل .

اليوم العاشر

قال : فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، قال : و عبأ الحسين اصحابه و صلى بهم صلاة الغداة ، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، و حبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه و أعطى رايته العباس بن علي* إخاه . و جعلوا البيوت في ظهورهم ، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

قال : و كان الحسين عليه السلام أتى بقصب و حطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفره في ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب ، و قالوا : إذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا ، و قاتلونا من وجه واحد ، ففعلوا ، و كان لهم نافعا .

قال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبدالله ابن زهير بن سليم الأزدي* ، و على ربع مذحج و أسد عبدالرحمان بن أبي سبرة الحنفي* و على ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث بن قيس ، و على ربع تميم و همدان الحر* ابن يزيد الرياحي* ، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين و قتل معه ، و جعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي* ، و على ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب ابن كلاب ، و على الخيل عزرة بن قيس الاحمسي* ، و على الرجال شبت بن ربعي* اليربوعي* و أعطى الراية ذويدا مولاه .

استبشارهم بالشهادة

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري* ، قال : كنت مع مولاى

فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسين بفسطاط ف ضرب ، ثم أمر بمسك فميت في جفنة عظيمة أو صحيفة .

قال : ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبدالرحمان ابن عبد ربّه ، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط ، تحتك منا كبهما ، فازدهما ايّهما يطلى على أثره ، فجعل برير يهازل عبدالرحمان فقال له عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ، فقال له برير : والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله ان بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم .

قال : فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا .

قال : ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه ^(١) قال : فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديداً ، فلما رأيت القوم قد صرعوا افلت وتركتهم .

دعاء الحسين يوم عاشورا

و روى الطبري ، وقال : لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت تقمي في كل كرب و رجائي في كل شدة و أنت لي في كل امر نزل بي ثقة و عدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، و تقل فيه الحيلة ، و يخذل فيه الصديق ، و يشمت فيه العدو ، انزلته بك ، و شكوته إليك ، رغبة مني إليك عمن سواك ففرجتهم و كشفتهم ، فأنت ولي كل نعمة و صاحب كل حسنة و منتهى كل رغبة ^(٢) .

(١) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه و خاطبهم كما يأتي ان شاء الله .

(٢) ورواه بالاضافة الى الطبري و من ذكرنا ابن عساكر (ح - ٦٦٧) و تهذيبه (٣٣٣٤)

و في لفظه (منتهى كل غاية) .

وروى عن الضحّاك المشرقى قال :

لما اقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا الهبنا فيه النار من ورائنا لثلاً يا تونا من خلفنا ، اذ اقبل الينا منهم رجل ير كض على فرس كامل الأداة فلم يكلمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر الى أبياتنا فاذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه ، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته : يا حسين ! استهجت النار في الدنيا قبل يوم القيامة ؟ !

فقال الحسين : من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! فقالوا : نعم اصلحك الله هو هو ، فقال : يا ابن راعية المعزى ! أنت أولى بها صلياً .

فقال له مسلم بن عوسجة : يا ابن رسول الله ! جعلت فداك . ألا ارميه بسهم ، فإنه قدامكنني وليس يسقطسهم ، فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين : لا ترمه فانى أكره ان أبدأهم ، و كان مع الحسين فرس له يدعى لا حقا حمل عليه ابنه على بن الحسين .

خطبة الحسين الاولى

قال : فلما دانا منه القوم دعا براحلته ، فركبها ، ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاء يسمع جلّ الناس :

أيها الناس ! اسمعوا قولى ، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحقّ لكم على ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري وصدّتم قولى واعطيتمونى النصف كنتم بذلك اسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وان لم تقبلوا منى العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم ، فأجمعوا أمركم ، وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا الىّ ولا تنظرون ، ان وليّ الله الذي نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين ^(١) .

(١) رواها ابن نما فى مثير الاحزان فى اليوم السادس من المحرم .

قال : فلما سمع اخواته كلامه هذا ، صحن وبكين وبكا بناته ، فارتفعت اصواتهن ، فأرسل اليهن اخاه العباس بن علي ، وعلياً ابنه ، وقال لهما أسكتاهن فلمعري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن ، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم ، وما لا يحصى ذكره ، قال :

فوالله ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ، ثم قال : أما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم (ص) : وابن وصيته ؟ وابن عمه ؟ وابن المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذوالجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : ان رسول الله ﷺ قال لي ولأخي « هذان سيدا شباب أهل الجنة » فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ، ويضرب به من اختلقه ! وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري ! أو أبا سعيد الخدري ! أو سهل بن سعد الساعدي ! أو زيد بن أرقم ! أو أنس بن مالك ! يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر ابن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف ، ان كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا اشهد انك صادق ماتدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا القول افتشكون أترا ما اتى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيكم خاصة ، اخبروني انظروني بقتيل منكم قتلته ؟ او مال لكم استهلكته ؟! او بقصاص من جراحة ؟

قال: فأخذوا لا يكلمونه ، قال : فنادى : يا شيب بن ربي ! يا حجار بن أبحر !
 ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد بن الحارث ! ألم تكتبوا الى أن قد أينعت الثمار ،
 واخضر الجناب و طمئت الحمام ، وانما تقدم على جندك مجند ، فاقبل ! قالوا
 له : لم نفعل ! فقال : سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم !
 ثم قال : ايها الناس ! ان كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى ما أمني من
 الأرض ، قال :

فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمك ، فانهم لن يردك
 الا ما تحب ، ولن يصل اليك منهم مكروه ، فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ،
 انريد ان يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ! لا والله لا اعطيهم بيدي
 اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد عباد الله ! اني عدت بربي وربكم أن ترجون
 أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، قال: ثم انه اتاخ راحلته
 وأمر عقبة بن سميان فعقلها ، واقبلوا يزحفون نحوه .

خطبة زهير بن القين

وروى عن كثير بن عبدالله الشعبي ، قال :

لما زحفنا قبل الحسين ، خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك
 في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ! ان حقاً على المسلم
 نصيحة اخيه المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، مالم
 يقع بيننا وبينكم السيف ، وانتم للنصيحة منّا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة
 وكنّا امة ، وانتم امة ، ان الله قد ابتلانا و اياكم بذرية نبيّه محمد (ص) ، لينظر ما
 نحن وانتم عاملون ، اننا ندعوكم الى نصرهم ، وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد ،
 فانكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كلّه ! ليسملان اعينكم ! و يقطعان
 ايديكم وأرجلكم ! ويمثلان بكم ! ويرفعانكم على جذوع النخل ! ويقتلان امانلكم

وقراء كم امثال حجر بن عدى واصحابه وهانىء بن عروة واشباهه .
قال :

فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ! او نبعث به وبأصحابه الى الأمير عبيد الله مسلماً ! فقال لهم : عباد الله ! ان ولد فاطمة رضوان الله عليها احق بالود والنصر من ابن سمية ! فان لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلمعمرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم ! و قال : اسكت اسكت الله نامتك ابرمتنا بكثرة كلامك ! فقال له زهير : يا ابن البوال على عقبية ما ايتك اخاطب، انما أنت بهيمة ، والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم ! فقال له شمر: ان الله فانتك وصاحبك عن ساعة ، قال اقباطوت نخوتني ؟ فوالله للموت معه احب الي من الخلد معكم ، قال : ثم اقبل على الناس رافعا صوته ، فقال عباد الله : لا يفرنكم من دينكم هذا الجلف الجاني واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم قال فناده رجل فقال له ان ابا عبدالله يقول لك اقبل فلمعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ .

توبة الحر

وروى عن عدى بن حرملة قال : ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له اصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إي والله ! قتالا أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي ! قال : افما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ؟ قال عمر بن سعد : اما والله لو كان الأمر الي لفعلت ! ولكن اميرك قد أبى

ذلك ، قال : فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً ، ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة ابن قيس ، فقال : يا قرّة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : افما تريد ان تسقيه ؟ قال : فظننت والله انه يريد ان يتمنحني ، فلا يشهد القتال ، وكره ان اراه حين يصنع ذلك ، فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت له : لم اسقه ، وانا منطلق فساقيه ، قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، قال : فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ، قال : فأخذ يدنو من حسين ، قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس : ما تريد يا ابن يزيد ؟ اتريد ان تحمل ؟ فسكت وأخذته مثل العرواء ؛ فقال له : يا ابن يزيد ! والله ان امرك طريب ! والله ما رأيت منك في موقفٍ قطّ مثل شيء اراه الآن ! ولو قيل لي من اشجع أهل الكوفة رجلاً ؟ ما عدوتك ! فما هذا الذي ارى منك قال : انني والله اخير نفسي بين الجنة والنار ووالله لا اختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وحرقت ، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له : جعلني الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسائرتك في الطريق ، وجمعجت بك في هذا المكان ، والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ! ولا يبلغون منك هذه المنزلة ! فقلت في نفسي : لا ابالي ان اطيع القوم في بعض امرهم ولا يرون انني خرجت من طاعتهم ، واما هم فيسقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، وانني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي ومواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك افتري ذلك لي توبة ، قال : نعم يتوب الله عليك ، ويغفر لك ، ما اسمك ؟ قال : انا الحر بن يزيد ! قال أنت الحر ، كما سممتك امك ، أنت الحر ان شاء الله في الدنيا والآخرة ، انزل قال : انا لك فارساً ، خير مني راجلاً ، اقاتلهم على فرسي ساعة و الى النزول ما يصير آخر امري ، قال الحسين : فاصنع برحمك الله ما بدا لك .

موعظة الحر لاهل الكوفة

فاستقدم امام أصحابه ثم قال : ايها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربته وقتاله؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه فكلمه بمثل ما كلمه به قبل ، وبمثل ما كلم به أصحابه ، قال عمر : قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت ، فقال : يا أهل الكوفة ! لا أمكم الهبل والعبر ان دعوتهم حتى اذا اتاكم اسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونهم ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتهم بنفسه وأخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرراً ، وحلأتموه ونساءه وأصيبته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني ، وتمرغ فيه خنازير السواد و كلابه ، وها هم قد صرعهم العطش ، بئسما خلقتهم تهاداً في ذريته لاسقاكم الله يوم الظماء ، ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا ، في ساعته هذه ، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف امام الحسين .

خطبة الحسين الثانية

قال سبط ابن الجوزي :

ثم ان الحسين عليه السلام ركب فرسه ، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، و وقف بازاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله و سنة جدي رسول الله (ص) ^(١) .

وقال الخوارزمي :

لما عبأ ابن سعد أصحابه ، فأحاطوا بالحسين ، من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة خرج الحسين من أصحابه ، فاناهم ، فاستنصتهم ، فابوا ان ينصتوا ،

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

فقال لهم : ويلكم ! ما عليكم ان تنصتوا الى فتسمعوا قولي ! وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد ! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد ، وقالوا : أنصتوا له ، فقال :

تباً لكم أيها الجماعة وترحاً ! أحين استصرختمونا والهين ، فأصرخناكم موجفين ، سلتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوتكم ، فأصبحتم ألباً لأعدائكم على اوليائكم ، بغير عدل أفسوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلاً لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن ، والرأى لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ، ثم تقضتموها فسحقاً لكم يا عبدة الامة ! وشداذ الاحزاب ، وبئذة الكتاب ، ومحرّتي الكلم ، وعصبة الاتم وفتنة الشيطان ، ومطقتى السنن ، ويحكم ! أهؤلاء تعضدون ، وعنا تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجت عليه اصولكم ، وتأذرت فروعكم ، فكنتم أخبث نمر ، شجى للناظر وأكلة للغاصب !

ألا وإن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذكة وهيهات منا الذكة يا بى الله لنا ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحبّور طابت وطهرت ، وانوف حمية ، ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام ، الا وائى زاحف بهذه الاسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي ^(١) .

فان نهزم فهزّامون قدماً	وإن نهزم ففير مهزّامينا
وما إن طبتنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخريتنا
فقل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	بكلله اناخ بأخريتنا

(١) قال ابن حجر فى الاصابة ج ٣ ص ٢٠٥ : فى ترجمة فروة بن مسيك : وفد على النبى (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبى على مراد ومذحج وزيد ، وفى الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر .

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما ير كب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحي ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلى أبي عن جدتي رسول الله فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمّة ثم اقصوا الي ولا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم ، (١) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام تقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك المصير (٢) .

والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وإنه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي (٣) .

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

وروى الطبري ، قال :

إن رجلاً من بني نميم يقال له : عبدالله بن حوزة ، جاء حتى وقف امام الحسين فقال : يا حسين ! يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ! قال : كلا ! اني اقدم على رب رحيم ، وشفيح مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه : هذا ابن حوزة قال : رب حزه الى النار ، قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فوقع فيه ، و تعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه ، يمر به ، فيضرب برأسه كل حجر ، وكل شجرة ، حتى مات .

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٠) وتهذيبه ج ٢ ص ٣٣٤ والمقتل للخوارزمي ج ٢

ص ٧ وقد ذكرا البيتين الاول والثاني ولم ينسباها الى أحد .

(٢) اللهوف ص ٥٤ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ .

(٣) راجع مقتل العوالم ص ٨٤ .

وفي رواية ان عبدالله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت و عدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة حتى مات .

وروى عن عبدالجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل ممتن سار إلى الحسين فقلت : اكون في أوائلها لعلي اصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلة عندعبيدالله بن زياد ، قال : فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال افيكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ، فقالها ثانية فأسكت حتى اذا كانت الثالثة ، قال : قولوا له نعم ، هذا حسين ، فما حاجتك ؟ قال : يا حسين ! ابشر بالنار ، قال كذبت بل اقدم على رب غفور ، وشفيح مطاع ، فمن أنت قال : ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال : اللهم حزه الى النارقال : فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم اليه الفرس ، وبينه وقدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقا بالركاب ، قال : فرجع مسروق ، وترك الخيل من ورائه ، قال : فسألته ، فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم أبداً قال : ونشب القتال . (١)

زحف ابن سعد

وروى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :

وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا ذويد^(٢) : ادن رايتك ، قال : فادناها

ثم وضع سهمها في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا اني اول من رمى .

وفي رواية المقرئزي .

اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى .

(٢) ورد في نسخة (ذويد) وفي اخرى (دويد) .

(١) في امالي الشجري (ص ١٦٠) وفي تاريخ ابن عساكر (ح ٧١٦) بايبجاز.

قال الطبري والملفید :

ثم ارتمی الناس وتبارزوا ، فبرز یسار مولی زیاد وسالم مولی عبیدالله بن زیاد فقالا : من یبارز؟ لیخرج الینا بعضکم قال : فوثب حبیب بن مظاهر وبریر بن حنیر فقال لهما حسین اجلسا ، فقام عبدالله بن عمیر الکلبی من بنی علیم وكان قد خرج مع امرأته امّ وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون لیسرحوا الی الحسین فسأل عنهم فقیل له : یسرحون الی حسین ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنت علی جهاد أهل الشریک حربصا ، واننی لأرجو ألا یکون جهاد هؤلاء الدین یغزون ابن بنت نبیّهم ایسر ثواباً عندالله من ثوابه ایبای فی جهاد المشرکین ، فدخل الی امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما یرید فقالت : أصبت اصابالله بك ارشد امورک افعل وأخرجنی معک ، قال : فخرج بها لیلا ، حتی اتی حسیناً فأقام معه فلمّا برز یسار وسالم قام عبدالله بن عمیر الکلبی فقال أبا عبدالله رحمک الله ائذن لی فلاأخرج الیهما فرأی حسین رجلاً آدم طویلاً شدیدالساعدين بعیدما بین المنکبین ، فقال حسین : اننی لأحسبه للأقران قتلاً اخرج ان شئت ، قال : فخرج الیهما فقالا له : من أنت فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفک ، لیخرج الینا زهیر بن القین او حبیب بن مظاهر او بریر بن حنیر ، ویسار مستنثل^(١) امام سالم فقال له الکلبی : یا ابن الزانیة : وبک رغبة عن مبارزة احد من الناس ، ویخرج الیک أحد من الناس ، الا وهو خیرمنک؟ ثم شدّ علیہ فضربه بسيفه حتی برد ، فاینه لمشتغل به یضربه بسيفه ان شدّ علیہ سالم فصاح به : قد رهقک العبد ، قال : فلم یأبه له حتی غشیه فبدره الضربة فاتقاه الکلبی بیده الیسری فأطار اصابع کفّه الیسری ، ثم مال علیہ الکلبی ، فضربه حتی قتله ، وأقبل الکلبی مر تجزا وهو یقول وقد قتلها جمیعا :

(١) مستنثل أى متقدم امام الصف .

ان تنكروني فانا ابن كلب حسبي بييتي في عليم حسبي
 اني امرؤ ذو مرّة و عصب ولست بالخوارج عند النكب
 اني زعيم لك امّ وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب
 ضرب غلام مؤمن بالرّب

فأخذت امّ وهب امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له :
 فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذريّة عمّ ، فاقبل اليها يردّها نحو النساء
 فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : اتى لن ادعك دون ان اموت معك ، فناداها حسين
 فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي رحمتك الله إلى النساء فاجلسي معهن ، فانه
 ليس على النساء قتال ، فانصرفت اليهن .

زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان

قال : وحمل عمرو بن الحجّاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلما ان دنا
 من حسين ، جثوا له على الركب ، و اشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على
 الرماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم اصحاب الحسين بالنبل ، فصرعوا منهم رجالا ،
 وجرحوا منهم آخرين .
 قال :

وقاتلهم اصحاب الحسين قتالا شديداً وأخذت خيلهم تحمل وانماهم اثنان
 وثلثون فارسا ، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلاّ كشفته ، فلما
 رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب
 بعث الى عمر بن سعد عبدالرحمان بن حصن ، فقال اما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم
 من هذه العدة اليسيرة ؟ ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشيث ابن ربيعي : الا
 تقدم اليهم ، فقال : سبحان الله اتعمد الى شيخ مصر واهل مصر عامّة ، تبعته في الرماة
 لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري ؟ ! قال : وما زالوا يرون من شبت الكراهة

لقتاله ، قال : وقال ابو زهير العبسي : فانا سمعته في امارة مصعب يقول : لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ! ولا يسدّ دهم لرشد ، الا تعجبون اننا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية ، وابن سمية الزانية ! ضلال يالك من ضلال قال : ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجهفة وخمس مائة من المرامية فأقبلوا حتى إنا دنوا من الحسين وأصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم ، وصارو رجاله كلهم .

قال وكان أيوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر كانه ليث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي ، فأنا ابن الحر أشجع من ذى لبد هزبر

قال : فما رأيت أحداً قط يفري فريه ، قال : فقال له اشياخ من الحي : انت قتلته ، قال : لا والله ما انا قتلته ، ولكن قتله غيري و ما احب اني قتلته فقال له ابو الوداك ولم ؟ ! قال : انه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك انما لأن القى الله باثم الجراحة والموقف احب الي من ان القاه باثم قتل احد منهم ، فقال له ابو الوداك : ما اراك الا ستلقى الله باثم قتلهم اجمعين ، رأيت لو انك رميت ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ووقفت موقفا وكررت عليهم وحرّضت اصحابك وكثرت اصحابك ، وحمل عليك فكرهت ان تفرّ ، وفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر وآخر ، كان هذا و اصحابه يقتلون انتم شركاء كلنكم في دمائهم ؟ ! فقال له : يا أبا الوداك ! انك لتقنطننا من رحمة الله ان كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما أقول لك .

زحف الميسرة ومقتل الكلبى وزوجته .

قال : وحمل شمر بن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فنبتوا له ، فطاعنوه وأصحابه ، وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب ، فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين ، وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هاني بن نبيت الحضرمي ، وبكير بن حبيى التيمى من تيم الله بن ثعلبة ، وقتلاه وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين .

قال : وخرجت امرأة الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذى الجوشن لقلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها .

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة

قال :

ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطر بواساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي اول اصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فاذا هم به صريع ، فمشى اليه الحسين فاذا به رمق ، فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عز علي مصرعك يا مسلم ! أبشر بالجنة ! فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير ، فقال له حبيب لو لا اننى اعلم اننى في اترك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت ان توصينى بكل ما اهتمك حتى احفظك في كل ذلك بما انت اهل له في القرابة والدين ، قال : بل انا اوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونه ! قال : افعل ورب الكعبة ، قال : فما كان بأسرع من ان مات في ايديهم وصاحت جارية له فقالت :

يا ابن عوسجة تاه ! ياسيداه ! فتنادى اصحاب عمر وبن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة الأُسدي .

فقال شبت لبعض من حوله من اصحابه : نكلتكم امهاتكم ، انما تقتلون انفسكم بأيديكم ، وتذللون انفسكم لغيركم ، نفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة ! اما والذي اسلمت له لربّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم ، لقد رأيت يوم سلق آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين ! افيقتل منكم مثله ونفرحون ؟!

قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمان ابن أبي خشكاره البجلي .

يزيد بن زياد يرمى بين يدي الحسين

قال الطبري :

وكان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة : خرج مع عمر بن سعد الى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه ، جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها الا خمسة اسهم ، وكان راميا فكان كلما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة ويقول حسين : اللهم سدّ رميته واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال : ما سقط منها الا خمسة اسهم ولقد نبئت لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في اول من قتل و كان رجزه يومئذ :

أنا يزيد و أبي مهاصر أشجع من ليث بغيل خادر

يا رب اني للحسين ناصر ولا بن سعد تارك وهاجر

اربعة استشهدوا في مكان واحد

قال الطبري : وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني ، وسعد مولى

عمر بن خالد ، ومجمع بن عبد الله العائذي فشدوا مقدمين بأسيا فمهم على الناس وقتلوا فلما غلوا ، عطف عليهم الناس ، فأخذوا يحوزونهم ، وقطعوه من أصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم ، فجاؤا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم ، شدوا بأسيا فمهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد .

مقتل برير

و روى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس و كان قد شهد مقتل

الحسين ، قال :

خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن زبيعة ، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس ، فقال : يا برير بن حضير ! كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيرا ، وصنع الله بك شرا : قال : كذبت ! وقبل اليوم ما كنت كذبا ! هل تذكر وانا اما شيك في بنى لوزان ، وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا وإن معاوية بن أبي سفيان ضال ، مضل ، وإن امام الهدى والحق علي بن أبي طالب فقال له برير : اشهد ان هذا رأيي وقولي ، فقال له يزيد بن معقل : فاني اشهد انك من الضالين ! فقال له برير بن حضير : هل لك فلا باهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ، ثم اخرج ، فلا بارذك .

قال : فخرج فرما ايديهما الى الله يدعواته ان يلعن الكاذب ، وان يقتل المحق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه ، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة ، لم تضره شيئا وضر به برير بن حضير ضربة قدت المذفر وبلغت الدماغ ، فخر كما تما هوى من حائق ، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنني انظر اليه ينفضه من رأسه ، وحمل عليه رضي بن منقذ العبدي ، فاعتق بريرا فاعتركا ساعة ، ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضي : ابن اهل المصاع والدفاع ؟ !

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمر والأزدي ليحمل عليه ، فقلت : ان هذا برير ابن حضير القاريء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد ! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلماً وجد مس الرمح ، برك عليه ، فعض بوجهه ، وقطع طرف انفه فطعنه كعب بن جابر حتى القاه عنه ، وقد غيب السنان في ظهره ، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه ، حتى قتله .

قال عفيف : كأنتي انظر الى العبدى الصريع ، قام ينفض التراب عن قبائه ، و يقول : انعمت على يا اخا الأزد نعمة لن انساها ابداً .

قال : فقلت انت رأيت هذا، قال: نعم رأى عيني وسمع اذني ، فلماً رجع كعب بن جابر .

قالت له امرأته ، أو اخته النوار بنت جابر : اعنت على ابن فاطمة ! وقتلت سيد القرءاء ! لقد اتيت عظيماً من الأمر ، والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً وقال كعب بن جابر :

سلى تخبرى عني وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يدخل	على غداة الروع ما انا صانع
معى يزني لم تخنه كعوبه	وأبيض مخشوب الفرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم	بديني واتي بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع
أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغا	ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً	وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله أما لقيته	بأنتي مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم حملت نعمة	أبا منقذ ما دعا من يماصع

وروى عن عبدالرحمان بن جندب قال : سمعته في اماراة مصعب بن الزبير وهو

يقول : يا ربّ انا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر ! فقال له ابي : صدق
ولقد وفي وكرم و كسبت لنفسك سرّاً ، قال : كلاًّ انّني لم اكسب لنفسي شراً
ولكنني كسبت لها خيراً قال : وزعموا ان رضی بن منقذ العبدی ردّ بعد علی كعب
ابن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة
فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله
ولاجمل النعماء عندي ابن جابر
يعيّرهم الابناء بعد الطعاشر
ويوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الانصاري

قال : وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين ، وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار
ضرب غلام غير نكس شاري
أنّي سامحي حوزة الذمار
دون حسين مهجتي وداري

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ اخوه مع عمر بن
سعد فنأدى عليّ ابن قرظة يا حسين ! يا كذاً اب ابن الكذاب ! اضللت اخي وغررته
حتّى قتلته ! قال : انّ الله لم يضلّ اخاك ولكنّه هدى اخاك وأضلك ! قال قتلني الله
ان لم اقتلك ! أو اموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المراديّ قطعنه
فصرعه ، فحمله اصحابه ، فاستنقذوه فدوي بعد فبراً .

مبارزة يزيد بن سفيان والحر

و روى عن أبي زهير العبسيّ ان الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين قال يزيد
ابن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم : اما والله لو انّني رأيت الحرّ بن
يزيد حين خرج لأتبعته السنان قال فيينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد
يحمل على القوم مقدما ويتمثل قول عنتره :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

وإن فرسه مضر وب على أذنيه وحاجبه وإن دماءه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال : نعم ، فخرج إليه ، فقال له : هل لك يا حر بن يزيد ! في المبارزة ؟ ! قال : نعم ، قد شئت ، فبرز له قال : فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول : والله لبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج إليه ان قتله .

قال وقتلوهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدررون على ان يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع ابنيهم وتقارب بعضهما من بعض قال فلم أراى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقولون ضونها عن ايمانهم وعن شمائهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقول وينتهب فيقتلونه ويرموناه من قريب ويعقرونه .

حرق الخيام

قال : فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيوتا ولا تقوضوه ، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون فقال حسين دعوهم فليحرق قوها ، فانهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها ، و كان ذلك كذلك ، وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحاه ونادى على بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، قال : وصاح به الحسين يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ! حرقتك الله بالنار .

وروى عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله : ان هذا لا يصلح لك ، اتريد ان تجمع على نفسك خصمتين تعذب بعذاب الله ، وتقتل

الولدان والنساء ، والله ان في قتلك الرجال لما ترضى به اميرك قال : فقال : من انت ؟ ! قال : قلت : لا اخبرك من انا ، قال : وخشيت والله ان لو عرفني ان يضرني عند السلطان ! قال : فجاءه رجل كان اطوع له مني شيب بن ربيعي ، فقال : ما رأيت مقالا اسوأ من قولك ، ولا موقفا اقبح من موقفك ! امرعباً للنساء صرت ! قال : فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف ، وحمل عليه زهير بن القين في رجال من اصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت ، حتى ارتفعوا عنها فصرعوا ابا عزة الضبابي ، فقتلوه ، فكان من اصحاب شمر ، وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل ، فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبيين فيهم ، واولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم .

صلاة الخوف

قال : فلما رأى ذلك ابو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي قال للحسين : يا أبا عبدالله ! نفسي لك الفداء ، اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقبل حتى اقتل دونك ان شاء الله ، وأحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال : فرفع الحسين رأسه ، ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم ، هذا اول وقتها ، ثم قال : سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي فقال لهم الحصين ابن تميم : انها لا تقبل ! فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل ، زعمت الصلاة من آل رسول الله (ص) ، وتقبل منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حصين بن تميم ، وخرج اليه حبيب بن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشب ووقع عنه ، وحمله اصحابه ، واستنقذوه .

مقتل حبيب بن مظاهر :

وحمل حبيب وهو يقول :

أقسم لو كنا لكم أعدادا أو شطر كم وليتم أكتادا (١).

ياشر قوم حسبنا وآدا

وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب و أبي مظاهر
أنتم أعداء عدة وأكثر
نحن أعلى حجة وأظهر
فارس هيجاء و حرب تسعر
ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأتقى منكم وأعد.

وقتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوق فذهب ليقوم
فرض به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال
له الحصين : انني لشريكك في قتله فقال الاخر : والله ما قتله غيري فقال الحصين :
أعطني أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا انني شركت في قتله ثم خذه
أنت بعد فامض به الى عبيدالله بن زياد ، فلاحاجة لي في ما تعطاء على قتلك ايأه ،
قال : فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر
فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه اليه بعد ذلك ، فلمّا رجعوا الى
الكوفة ، أخذ الاخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه ، ثم أقبل به الى ابن زياد في
القصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فاقبل مع الفارس
لايفارقه كلما دخل القصر دخل معه و اذا خرج خرج معه ، فارتاب به فقال : مالك
يا بني تبعنني ؟ قال : لاشيء قال : بلى يا بني أخبرني ، قال له : ان هذا الرأس
الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه . قال يا بني لايرضى الامير أن يدفن ، و
أنا أريد أن يشيمني الامير على قتله ثوابا حسنا ، قال له الغلام : لكن الله لايشيك
على ذلك الأسوء الثواب أما والله لقد قتلت خيراً منك وبكى فمكث الغلام حتى اذا
أدرك لم يكن له همّة الا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه فلمّا كان

(١) أكتادا : اى جماعات .

زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب ، فاذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضر به بسيفه حتى برد .

ولما قتل حبيب بن مظاهر ، هد ذلك حسينا ، وقال عند ذلك أحتسب نفسى وحماة أصحابي قال فأخذ الحرير تجز ويقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم الا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا لانا كلا عنهم ولا مهكلا
وأخذ يقول أيضا :

أضرب فى أعراضهم بالسيف عن خير من حل منى والخيف
فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شد أحدهما فان استلحم شد
الاخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجاله شدت على الحرير بن يزيد فقتل
وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوا له ، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين
صلاة الخوف .

سعيد الحنفى :

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم و وصل الى الحسين فاستقدم الحنفى
أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى حتى
سقط . و ذكر الخوارزمى أنه كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا و شيخك الخير عليا ذا الندى
و حسنا كالبدر وافى الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيدا
و حمزة ليث الاله الاسدا فى جنمة الفردوس تعلمو صعدا^(١)

(١) مقتل الخوارزمى (٢٠/٢) .

زهير بن القين :

وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول :

أنا زهير و أنا ابن القين أزودهم بالسيف عن حسين

قال : وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليا رذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي رمهاجر بن أوس فقتلاه .

نافع بن هلال الجملي :

قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على افواق نبله فجعل يرمي

بها مسمومة وهو يقول : أنا الجملي ، أنا على دين علي .

وقال الخوارزمي :

وكان يرمي ويقول :

أرمي بها معلمة أفواقها و النفس لاينفعها اشفاقها

مسمومة يجري بها أخفاقها لتملأنّ أرضها رشاقها

ويقول :

انا على دين علي ابن هلال الجملي

اضربكم بمنصلي تحت عجاج القسطل^(١)

فلم يزل يرميهم حتىّ فنيت سهامه ، ثم ضرب الى قائم سيفه فاستلّه ، وحمل

وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي : (١٣٢-١٥) .

أنا الغلام اليميني الجملي
 ان أقتل اليوم فهذا أملي
 فقتل ثلاثة عشر رجلا^(١)
 ديني على دين حسين وعلي
 ذال رأبي وألاقي عملي

قال الطبري :

خرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال : انا على دين عثمان ، فقال له : انت على دين شيطان ! ثم حمل عليه فقتله ، فصاح عمرو بن الحججاج بالناس : يا حمقى ! اندرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوما مستميتين . لا يبرزن لهم منكم احد ! فانهم قليل ، وقل ما يبقون ، والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم . فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت . وأرسل الى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

قال ودنا عمرو بن الحججاج من اصحاب الحسين يقول يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تراتبوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال له الحسين يا عمرو بن الحججاج اعلي تخر من الناس ؟ ! انحن مرقنا ، وانتم ثبتتم عليه ؟ ! اما والله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم ومتمت على اعمالكم ، ايننا مرق من الدين ! ومن هو اولي بصلي النار !

وقال الطبري : فقتل اثني عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح . قال : فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيرا . قال : فأخذه شمر بن ذى الجوشن و معه اصحاب له يسوقون نافعا حتى أوتي به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد : ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال : ان ربي يعلم ما أردت ، قال : والدماء تسيل على لحيته وهو يقول : والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني ، فقال له شمر :

(١) مقتل الخوارج (٢٠ / ٢ - ٢١)

أقتله أصلحك الله ، قال : أنت جئت به فان شئت فاقتله ، قال : فاتضى شمر سيفه ، فقال له نافع : أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منا يانا على يدي شرار خلقه ، فقتله . قال : ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول :

خلّوا عداة الله خلّوا عن شمر
يضربهم بسيفه ولا يفر
وهو لكم صاب وسم ومقر

قال : فلما رأى اصحاب الحسين انهم قد كثروا وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه .

الغفاريان :

فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا : يا أبا عبدالله عليك السلام حازنا العدو اليك فاحبيننا أن نقتل بين يديك ، نمنعك وندفع عنك ، قال : مرحبا بكما ادنوا منّي فدنوا منه فجعلنا يقاثلان قريبا منه ، أحدهما يقول :

قد علمت حقاً بنو غفار
لنضربنّ معشر الفجار
يا قوم زدوا عن بني الاحرار
بالمشرفي والقنا الخطار
وخندق بعد بني نزار
بكلّ غضب صارم بتار

الجابريان وحنظلة :

قال : وجاء القتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ، ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابناعم وأخوان لام فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : أي ابني أخي ما يبكيكما فوالله انّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين ، قالوا : جعلنا الله فداك ، لا والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكننا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا تقدر على أن نمنعك ، فقال : جزا كما الله يا ابني أخي بوجد كما من ذلك

ومواساتكما ايّاي بأففسكما أحسن جزاء المتقين .

قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي يا قوم انّني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله ير يدظلما للعباد ، ويا قوم أنّني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، فقال له حسين : يا ابن أسعد رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ، ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك ، أنت أفقه منّي وأحقّ بذلك أفلا نروح الى الآخرة ونلحق باخواننا ، فقال : رح الى خير من الدنيا وما فيها ، والى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك ، وعلى أهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنّته ، فقال : آمين آمين ، فاستقدم فقاتل حتّى قتل .

ثمّ استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان الى الحسين و يقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : عليكم السلام ورحمة الله ، فقاتلا حتّى قتلا .

عابس بن ابي شبيب وشوذب :

قال و جاء عابس بن ابي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ، قال : ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتّى أقتل ، قال : ذلك الظنّ بك أملا ، فتمقدّم بين يدي ابي عبد الله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتّى احتسبك أنا ، فانه لو كان معي الساعة أحد أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدّم بين يدي حتّى احتسبه فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الاجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه ، فانه لا عمل بعد اليوم ، و انّما هو الحساب قال : فتمقدّم فسلم على الحسين ثمّ مضى فقاتل حتّى قتل ، ثم قال

عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ اليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعنته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنّي على هديك وهدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وروى عن ربيع بن تميم الهمدانيّ "وقد شهد ذلك اليوم قال : لما رأيت مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس هذا الأسد الاسود ، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجنّ اليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل لرجل فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة قال : فرمى بالحجارة من كلّ جانب ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شدّ على الناس فوالله لرأيتّه يكرد ، أكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كلّ جانب فقتل ، قال : رأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عدّة ، هذا يقول : أنا قتلتّه ، وهذا يقول : أنا قتلتّه ، فأتوا عمر بن سعد ، فقال : لا تختصموا ، هذا لم يقتله سنان واحد ففرّق بينهم .

فرار الضحاك المشرقي

و روى عن عبد الله المشرقي ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلاص اليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن أبي عمير و بن أبي المطاع الخثعمي و بشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ! قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم ارمقاتلاً فإننا في حلّ من الانصراف ، فقلت لي : نعم قال : فقال : صدقت و كيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حلّ قال : فأقبلت الي فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت اقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين : يومئذ مراراً لا تشل لا يقطع الله يدك جراك الله خيراً عن أهل بيت نبيك (ص) فلمّا أذن لي استخرجت

الفرس من الفسطاط ثم استويت عليّ منها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنايك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفيّة، قرية قريبة من شاطيء الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرّفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا: هذا الضحّاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمّنا ننشدكم الله لما كفتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجييناً اخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحببنا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال: فنجاني الله.

قال الطبري:

وكان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو وبن أبي المطاع

الخنعمي.

قال المؤلف:

إلى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث بذكر الحوادث كما وقعت ولم يكن ترتيبنا أيضاً بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري وإنما لاحظنا القرائن الدالة في أخباره على الترتيب الذي أوردناه وصرحنا بمصادر الأخبار التي أضفناها إلى أخباره، و بما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين وكان في بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصدده من درك سبب استشهاد الحسين نورد يسيراً منها في ما يلي:

شهداء آخرون

عمر و بن خالد

قال الخوارزمي :

وبرز عمرو بن خالد الأزدي و هو يقول :

اليوم يانفس الى الرحمن	تمضين بالروح و بالريحان
اليوم تجزين على الاحسان	قد كان منك غابر الازمان
ماخط باللوح لدى الديان	فاليوم زال ذاك بالفقران
لا تجزعي فكلحي ^١ فان	والصبر أحظى لك بالامان

فقاتل حتى قتل .

سعد بن حنظلة

ثم^٢ خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الاسياف والاسنة	صبرا عليها لدخول الجنة
و حور عين ناعمات هنة	لمن يريد الفوز لا بالظنة
يا نفس للراحة فاطرحنه	و في طلاب الخير فارغبنه

ثم حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل^(١)

عبدالرحمن بن عبدالله اليزني

قال :

ثم^٣ خرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (١٤/٢)

انا ابن عبدالله من آل يزن
اضربكم ضرب فتى من اليمن
ثم حمل فقاتل حتى قتل.

قرة بن ابي قره

ثم خرج قره بن ابي قره الغفاري وهو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار
بانني الليث الهزبر الضاري
بحدّ غضب ذكر بتار
دون الهداة السادة الابرار
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

عمر بن مطاع

و برز عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول :

انا ابن جعفي و ابي مطاع
و اسمر سنانه مطاع
قد طاب لي في يومى القراع
ثم حمل فقاتل حتى قتل .^(١)

جون مولى ابي ذر

في مشير الاحزان و اللهوف :

ثم تقدم جون مولى ابي ذر و كان عبداً اسود فقال له : انت في اذن منسى
فانما نبعثنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله انا في الرخاء

(١) مقتل الخوارج (١٧/٢ - ١٨)

الحس قصاعكم و في الشدة أخذاكم؟ والله ان ربحي لمتن ، و حسبي للثيم و لوني
 لاسود فتنفس عليّ بالجنة فيطيب ربحي و يشرف حسبي و يبيض وجهي ، لا والله
 لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ، ثم قاتل حتى قتل (١) .
 و في مقتل الخوارزمي .

فجعل يقول و هو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود
 احمي الخيار من بني محمد
 ارجو بذاك الفوز عند المورد
 بالمشرقي القاطع المهند
 اذب عنهم باللسان و اليد
 من الاله الواحد الموحد (٢)

فقتل خمسا و عشرين و قتل ، فوقف عليه الحسين ، و قال :

اللهم بيض وجهه و طيب ريحه و احشره مع محمد (ص) و عرف بينه و بين
 آل محمد (٣) .

انيس بن معقل

و في مقتل الخوارزمي :

ثم خرج من بعده انيس بن معقل الاصبغي ، فجعل يقول :

انا انيس و انا ابن معقل
 اعلو به الهامات بين القسطل
 عن الحسين الفاضل المفضل
 و في يميني نصل سيف فيصل
 حتى ازين نطبه فينجلي
 ابن رسول الله خير مرسل

الحجاج بن مسروق

قال :

و برز الحجاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

(١) مثير الاحزان ٤٧ و اللهوف ٢١

(٢) مقتل الخوارزمي (٢ /

(٣) راجع مقتل العوالم (ص ٨٨)

اقدم حسين هاديا مهديا
 ثم اباك ذا الملا عليا
 رذا الجناحين الفتى الكميّا
 ثم حمل فقاتل حتى قتل .
 جنادة بن الحرث

قال :

و برز جنادة بن الحرث الانصارى وهو يقول :

انا جنادة انا ابن الحرث
 عن بيعتي حتى يقوم وارثي
 لست بخوار ولا بناكث
 من فوق شلو في الصعيد ما كث
 فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل .
 عمرو بن جنادة :

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد ويقول :

اضق الخناق من ابن هند وارمه
 و مهاجرين مخضبين رماحهم
 خضبت على عهد النبي محمد
 واليوم تخضب من دماء معاشر
 طلبوا باارهم بيدر وانتوا
 والله ربى لا ازال مضادبا
 هذا على اليوم حق واجب
 ثم حمل فقاتل حتى قتل .

غلام يتيم

ثم خرج من بعده شاب قتل ابوه في المعركة ، وكانت امه عنده ، فقالت : يا

بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل ، فقال : افعل ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قتل ابوه ولعل أمه تكره خروجه ، فقال الشاب : أمي امرتني يا ابن رسول الله . فخرج وهو يقول :

اميرى حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

عليّ و فاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

ثم قاتل فقتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين ، فاخذت أمه رأسه وقالت له : احسنت يا بني ! يا قرّة عيني ! وسرور قلبي ! ثم رمّت برأس ابنها رجلاً فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :

انا عجوز في النسا ضعيفة بالية خالصة نحيفة

اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتهم فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعائها .^(١)

قال الخوارزمي :

وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ، ثم يحمل فيقتل ! هكذا استمر القتال حتى قتلوا عن آخرهم .^(٢)

مقتل عترة الرسول .

وقال :

لمّا لم يبق مع الحسين الا أهل بيته . اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا

(١) مقتل الخوارزمي (١٩/٢ - ٢٢)

(٢) مقتل الخوارزمي (٢٥/٢) .

على الحرب (١) .

أول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبري :

وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي* الأكبر بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروثة بن مسعود الثقفي^(٢) وكانت أمّ أمهم ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب^(٣) ومن أجل هذا أعطي له الأمان يومذاك، وقالوا له كماذا كره المصعب الزبيري: « إن لك قرابة بأمر المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية - ونريد أن يرعى هذا الرحم ، فان شئت آمناك ، » .

فقال عليّ :

« لقرابة رسول الله (ص) أحقّ أن ترعى ، و حمل و هو يقول . . . »^(٤)

قال الخوارزمي :

فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء ، وقال:

اللهم أشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد ﷺ وكنّا اذا اشتقنا الى وجه رسولك نظرنا الى وجهه ، اللهم فامنعمهم بركات الارض ، وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدا ، ولا ترض الولاية عنهم أبداً ، فانّهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا .
ثمّ صاح بعمر بن سعد :

(١) مقتل الخوارزمي (٢٦/٢) .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٠ وتاريخ الطبري .

(٣) مقاتل الطالبين ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب ص ٥٧ والاصابه (١٧٨/٤) ترجمة

أبي مره ،

(٤) نسب قريش ص ٥٧ .

مالك قطع الله رحمك ، ولا بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله . ثم رفع صوته وقرأ :
 " ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " .

وحمل علي بن الحسين وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعى	أطعنكم بالرمح حتى ينثنى
أضربكم بالسيف حتى يلتوي	ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة ، ثم رجع الى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبة : العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل الى شربة من ماء سبيل تقوتى بها على الاعداء ؟ فسكى الحسين وقال : يا بني عز علي محمد ، وعلى علي ، وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك وتستقيت بهم فلا يفيثونك . ودفع اليه خاتمه ، وقال له : خذ هذا الخاتم في فيك وارجع الى قتال عدوك ، فاني لارجو أن لانمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لاتظما بعدها أبدا ، فرجع علي بن الحسين الى القتال وحمل وهو يقول :

الحرب قد بانث لها حقائق	وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لانفارق	جموعكم أو تغمد البوارق ^(١)

قال الطبري :

ففعل ذلك مرارا فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي فقال :
 علي آثام العرب ان مر بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أتكلمه أباه فمر يشد علي الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحدا شه الناس فقطعوه بأسيا ففهم.

(١) مقتل الخوارج (٢) / ٣٠ - ٣١ .

وقال الخوارزمي :

ضربه منقذ بن مرّة العبدى على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها ، وضربه الناس بأسيافهم ، فانتق الفرس فحمله الفرس الى عسكر عدوه ، فقطعوه بأسيافهم ارباً ارباً ، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا أبتاه ! هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظلمأ بعدها أبداً وهو يقول لك : العجل فانّ لك كأساً مذخورة ، فصاح الحسين...^(١) .

و روى الطبرى : عن حميد بن مسلم الازدي قال : سماع أذني يومئذ من

الحسين يقول :

قتل الله قوما قتلوك يا بنيّ ما أجرأهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفاء . قال : وكأني أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى يا أخيّا ويابن أخاه قال فسألت عنها فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة رسول الله فجاءت حتّى أكبّت عليه فجاءها الحسين ، فأخذ بيدها ، فردّها الى الفسطاط ، وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتياناه اليه فقال : احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

مقتل آل أبي طالب :

عبدالله بن مسلم بن عقيل

ثمّ برزمن بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب^(٢) ، وأمه رقيّة الكبرى

بنت الامام عليّ عليه السلام^(٣) وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (٣١/٢) .

(٢) ذكره الطبرى بعد مقتل على الاكبر .

(٣) نسب قريش للمصعب الزبيرى ص ٢٥ ومقاتل الطالبين ٩٢ .

اليوم ألقى مسلما وهو أبي وقتية بادوا على دين النبي^(١)

قال الطبري :

ثم إن عمرو بن صبيح الصندائي^(٢) رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته يتقي به فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به^(٣) . فاخذ لا يستطيع أن يحررك كفيه ثم اتحنى له بسهم آخر ففلق قلبه ، قال : فاعتورهم الناس من كل جانب. قال الخوارزمي وابن شهر آشوب برز جعفر بن عقيل بن ابي طالب وهو يقول :

أنا الغلام الابطحي الطالبي^(٤) من معشر في هاشم من غالب
و نحق حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيّب الاطايب
فقاتل حتى قتل ، قتله بشر بن سوط الهمداني^(٥)

وقال الطبري :

وشد عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبدالرحمن بن عقيل فقتلاه .

و برز بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني
كهور صدق سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشباب في الجنان

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومقتل الخوارزمي (٢/٢٤٦) .

(٢) هذه الزيادة في سياق الارشاد ص ٢٢٣ .

(٣) نقلنا في مقتل ابني عقيل و ابني جعفر بعدهما الارجيز من مقتل الخوارزمي و

مناقب ابن شهر آشوب و كان الطبري قد اسقط ارجيزهم من خبر مقتلهم على عادته في حذف الارجيز في اغلب ما يروي من اخبار الحروب .

فقاتل حتى قتله عثمان بن خالد الجهني .

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن ابي طالب فقتله .

قال الخوارزمي . وابن شهر آشوب :

ثم برز محمد بن عبدالله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو الى الله من المدوان فمال قوم في الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل قتالا شديداً حتى قتله عامل بن نهشل التميمي ، ثم برز أخوه عون

فحمل وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في معشر

فقاتل حتى قتله عبدالله بن قطبة الطائي^(١)

فجلا السبط الاكبر :

ثم برز عبدالله بن الحسن ، علي وهو يقول :

ان تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى المؤمن

هذا حسين كالاسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومثقل الخوارزمي (٢/٢٧) ويتفق سياق رواية

الطبري معهما فيما عدا حذفه الرجزين .

قتله هاني بن شبيب الحضرمي^(١) .

ثم برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلمّا نظر اليه الحسين اعتنقه وجملا يبكيان ثم استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الاذن حتى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خديّه^(٢) عليه ثوب وازار وعلان فقط وكأ أنّه فلقمة قمر وأنشأ يقول :

انسي أنا القاسم من نسل عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبيّ

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعى^(٣)

و روى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :

خرج الينا غلام كأن وجهه شقّة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار وعلان قد انقطع شمع أحدهما ما انسي أنّها اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيّل الأزدي والله لا شدنّ عليه ، فقلت له : سبحان الله و ما تريد الي ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم قال : فقال : والله لا شدنّ عليه ، فشدت عليه فما وكى حتى ضرب رأسه بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه ، فقال : يا عمّاه ! قال : فجلى الحسين كما يجلى الصقر ، ثم شدت شدّة ليث أغضب ، ف ضرب عمرا بالسيف ، فاتقاه بالساعد فأطنّتها من لدن المرفق ، فصاح صيحة سمعها أهل المسكر -^(٤) ثم تنحى عنه ، وحملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين ، فاستقبلت عمرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) وفي مقتل الخوارزمي (٢/٢٧٧) نسب اليه

الى القاسم أو عبدالله وفي اعلام الورى (ص ٢١٣) : وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها .

(٢) مقتل الخوارزمي (٢/٢٧٧) .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢١) .

(٤) ارشاد المفيد (ص ٢٢٣) .

بصدورها فحركات حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه ، فتوطأته حتى مات
وانجلت القبرة فاذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجليه ، و
حسين يقول: بعد القوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال : عز والله على
عمك ، ان تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك ، صوت والله كثر واثره وقل ناصره
ثم احتمله فكأني انظر الى رجلي الغلام يخطآن في الارض وقد وضع حسين صدره
على صدره ، قال : فقلت في نفسي : ما يصنع به ، فجاء به حتى القاه مع ابنه علي
ابن الحسين وقتلي قد قتلت حوله من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل : هو القاسم
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب .

مقتل اخوة الحسين (١)

ابوبكر بن علي :

ثم تقدم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يقتلوا من دونه فأول من تقدم
منهم أبوبكر بن علي ، واسمه عبدالله ، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيع بن
مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية فبرز أبوبكر وهو يقول :

شيخي علي ذوالفخار الاطول	من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا الحسين ابن النبي المرسل	نذود عنه بالحسام الفيصل
تفديه نفسي من أخ مبعث	يارب فامنحني الثواب المجزل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله .

عمر بن علي :

ثم خرج من بعد أبي بكر بن علي ، أخوه عمر بن علي ، فحمل وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقي بالنبي قد كفر

(١) الى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي (٢٨/٢-٢٩) .

يا زحريا زحر تدان من عمر
 لعلك اليوم تبوء بسقر
 شر مكان في حريق وسعر
 فانك الجاحد ياشر البشر
 ثم قصدا قتل أخيه فقتله ، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول في حملاته:
 خلوا عداة الله خلوا عن عمر
 خلوا عن الليث العبوس المكفهر
 يضربكم بسيفه ولا يفر
 وليس يفتدو كالجبان المنجهر
 ولم يزل يقاتل حتى قتل .
 عثمان بن علي :

ثم خرج من بعده عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، من
 بني كلاب وهو يقول :

إني أنا عثمان ذوالمفاخر
 شيخى علي ذوالفعال الطاهر
 صنو النبي ذوالرشاد السائر
 ما بين كل غائب وحاضر
 ثم قاتل حتى قتل .
 جعفر بن علي :

ثم خرج أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضا فحمل وهو يقول :
 انى أنا جعفر ذوالمعالي
 نجل علي الخير ذوالنوال
 أحمى حسينا بالقنا العسال
 وبالחסام الواضح الصقال
 ثم قاتل حتى قتل .

عبدالله بن علي

ثم خرج من بعده أخوه عبدالله بن علي ، وأمه أم البنين أيضا ، فحمل
 وهو يقول :

أنا ابن ذى النجدة والافضال
 ذاك علي الخير في الفعال

وكاشف الخطوب والاهوال

سيف رسول الله ذوالنكاح

فحمل وقاتل حتى قتل (١).

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول :
 اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى
 حين ففرّ قهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا . فانهم دعونا
 لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال : وضارب الرجال حتى انكشفوا عنه ، قال : ولما
 بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، دعا بسر اويل محققة يلمع فيها البصر يماني
 محقق ففرزه ونكته لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه : لولبت تحته تبانا قال
 ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال : فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه اياه
 فتركه مجردا .

قال أبو مخنف : فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر
 بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء في الصيف يبسان كأنهما عود .

مقتل العباس بن امير المؤمنين :

في مقاتل الطالبين :

كان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهّم و رجلاه تخطان في الارض ، و
 كان يقال له : قمر بني هاشم ، وكان لواء الحسين معه يوم قتل ، وهو أكبر ولد أم البنين
 وهو آخر من قتل من أخوته لامه وأبيه (٢) وفي مقتل الخوارزمي :
 ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول :

(١) اورد الطبري ومن تبعه خبر مقتل أخوة الحسين بايجاز ، وفي مناقب ابن شهر آشوب

اورد ارجاز أخوة العباس لامه وما اوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي (٢٨١/٢ - ٢٩)

وبلفظه .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٢ .

أقسمت بالله الاعز الاعظم
و بالحطيم والفنا المحرم
دون الحسين ذي الفخار الاقدم
و بالحجون صادقا وزمزم
ليخضبني اليوم جسمي بدمي
امام أهل الفضل والتكرم^(١)
وفي الارشاد و مثير الاحزان و اللهوف^(٢) :

واشدت العطش بالحسين فركب المسناة يريد الفرات و بين يديه العباس أخوه
فاعترضه خيل ابن سعد ، و في مناقب شهر آشوب :

مضى يطلب الماء فحملوا عليه و حمل عليهم وهو يقول :

لأرهب الموت اذا الموت رقى
نفسى لابن المصطفى الطهر وفا
حتى أوارى في المصاليت لقا
اننى أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرّهم فكمن له زيد بن الوراق الجهمي من وراء نخلة وعاونه حكيم بن
طفيل السنبسي فضر به على يمينه فأخذ السيف بشماله و حمل عليه وهو يرتجز :
والله ان قطعتموا يميني
و عن امام صادق اليقين
اننى أحامي أبدا عن ديني
نجل النبي الطاهر الامين
فقاتل حتى ضعف ، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضر به
على شماله ، فقال :

يا نفس لا تخشى من الكفار
مع النبي السيد المختار
و أبشري برحمة الجبار
قد قطعوا ببغيهم يسارى
فأصلهم يارب حر النار

(١) مقتل الخوارج (٢٩/٢ - ٣٠) .

(٢) الارشاد ص ٢٤ و اعلام الورى ص ٢٤٤ و مثير الاحزان ص ٥٣ و اللهوف ص ٤٥ .

فقتله الملعون بعمود من حديد^(١) .

وفي مقتل الخوارزمي :

فقال الحسين : الان انكسر ظهري وقلت حيلتي^(٢) .

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره :

تقدم الحسين الى باب الخيمة وقال : ناولوني عليا الطفل حتى اودعه ، فناولوه الصبي ، فجعل يقبله ويقول : ويل لهؤلاء القوم اذ كان خصمهم جدك ، فبينما الصبي في حجره اذ رماه حرملة بن كاهل الاسدي فذبحه في حجره فتلقتي الحسين دمه حتى امتلات كفته ثم رمى به نحو السماء ، وقال : اللهم ان حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا ، وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثم نزل الحسين عن فرسه و حفر للصبي بجفن سيفه وزمّله بدمه وصلى عليه^(٣) .

مقتل طفل آخر للحسين :

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله فلذلك

يقول الشاعر وهو ابن ابي عقب :

وعند غني قطرة من دمائنا وفي اسد اخرى تعد وتذكر

معرفة في طريق الفرات

روى الطبري عن شهد الحسين في عسكره ، أن حسينا حين غلب علي

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢١-٢٢٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (٢/٣٠) .

(٣) مقتل الخوارزمي (٢/٣٢) وتاريخ الطبري وابن كثير (١٨٨/٨) .

المقدمة

عسكره ، ركب المسناة ، يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن دارم :
ويلكم حولوا بينه وبين الماء لاتمام اليه شيعة قال : وضرب فرسه واتبعه الناس حتى
حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين : اللهم أظمه ! قال : وينتزع الاباني بسهم
فأثبتته في حنك الحسين .

وفى رواية :

فرماه حصين بن تميم بسهم فوق في فمه - وفى رواية في حنكه - قال : فانتزع الحسين
السهم ثم بسط كفيه فامتلا تا دما فرمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم
جمع يديه فقال : اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، اللهم أحصم و
اقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم أحدا .

و روى الطبري وقال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلا تا دما
ثم قال الحسين : اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال : فوالله ان مكث
الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظماء فجعل لا يروي قال القاسم بن الاصبغ
لقد رأيتنى فيمن يروح عنه ، والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقال
فيها الماء وانه ليقول : ويلكم اسقوني قتلنى الظماء فيعطى القلة أو العس كان مرويا
اهل البيت فيشر به فاذا نزع من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول : ويلكم اسقوني
قتلنى الظماء قال : فوالله ما لبث الا يسيرا حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير .

مقتل طفل مذعور

روى الطبري عن هاني بن ثابت الحضرمي ، قال :

كنت ممن شهد قتل الحسين ، قال : فوالله انى لواقف عاشر عشرة ليس منا
رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتضعفت : اذ خرج غلام من آل الحسين وهو
ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار و قميص وهو مذعور يتلفت يمينا و شمالا

فكأنني أنظر الى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، اذا أقبل رجل بر كض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف ، قال الراوي : هانى بن نبيت هذا هو صاحب الغلام فلما عتب ، عليه كنسى عن نفسه .

مقتل طفل الامام الحسن (ع)

قال الطبري :

ثم أن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم انهم أحاطوا به إحاطة وأقبل الى الحسين عبد الله بن الحسن^(١) من عند النساء و هو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه ، فقال لها الحسين : احبسيه فأبى الغلام وجاء يشدد الى الحسين فقام الى جنبه ، قال : وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيد الله من بنى تميم الله بن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام : يا ابن الخبيثة اتقتل عمي؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده ، فأطنتها الا الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا أمته فاخذه الحسين فضمته الى صدره وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله (ص) و علي بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن بن علي صلى الله عليهم اجمعين !

و روى الطبري

قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه ، و كره ان يتولى قتله وعظيم اثمه عليه قال : وان رجلا يقال له : مالك بن نسير من بنى بداء أناه و ضربه علي رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فاعتلا البرنس دما فقال له الحسين : لاأكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ، قال : فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها

(١) في الطبري (عبيد الله بن الحسن) و التصحيح من ارشاد المفيد ص ٢٢٥ .

واعتمّ وقد أعيأ وبكّد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خزّ فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبدالله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البدّي أقبل يغسل البرنس من الدمّ فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي : أخرج عني : فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيراً بشرّ حتى مات .

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله :

قال أبو مخنف في حديثه :

ثمّ إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه نقله وعياله فمشى نحوه ، فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد ، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طعامكم وجهالكم ! فقال ابن ذي الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة . قال : وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب و اسمه عبدالرحمن الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني و سنان بن أنس النخعي و خولي بن يزيد الاصبحي ، فجعل شمر ابن ذي الجوشن يحرقهم فمرّ بأبي الجنوب وهو شاكّ في السلاح فقال له : أقدم عليه قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ؟ وقال له شمر : ألي تقول ذا ؟ قال : وأنت لي تقول ذا ؟ فاستمبأ فقال له أبو الجنوب : وكان شجاعاً : والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لان قدرت على أن أضرك لاضرّك .

آخر قتال الحسين

و روى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث البارقي أنّه عتب على عبدالله بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبدالله بن عمّار : انّ لي عند بني هاشم ليذا قلنا له : وما يدك عندهم ؟ قال : حملت على حسين بالرمح

فانتهيت اليه فوالله لو شئت لطحنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري ، قال: فشدّ عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله ، فحمل على من عن يمينه حتى ابدعرتوا ، وعلى من عن شماله حتى ابدعرتوا ، وعليه قميص له من خزّ وهو معتم ، قال : فوالله ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جاشا ولا أمضى جناحا منه ولا اجرا مقدما ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب .

صرخة زينب

قال : فوالله انه كذلك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الارض ، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر ابن سعد أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر اليه ؟ قال : فكأنني أنظر الى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال : وصرف بوجهه عنها .

مقتل سبط النبي

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال : كانت عليه جبّة من خزّ وكان معتمّا وكان مخضوبا بالوسمة قال : سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية و يفرص العورة و يشدّ على الخيل وهو يقول : أعلى قتلي تحاثون أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله مني ! وايم الله اني لارجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قتلتموني لقد القى الله باسكم بينكم وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم ، قال : ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان

يتقي بعضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال : فنأدى شمر في الناس :
ويحكم ماذا تنظرون بالرجل ! اقتلوه نكلتكم أمهاتكم ! قال : فحمل عليه من كل
جانب ف ضربت كفته اليسرى ضرباً بهاضرك التميمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا
وهو ينوء ويكبو ، قال : وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي
فقطعنه بالرمح فوقه ، ثم قال لخولى بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل
فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس : فت الله عضديك وأبان يديك فنزل اليه فذبحه
واحتز رأسه ثم دفع الى خولى بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال : وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث
وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة قال : وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من
الحسين الا شد عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه الى
الخولى .

جيش الخلافة تسلب ذراري رسول الله وتنهب

قال : وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن
الاشعث قطيفته و كانت من خز وكان يسمي بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من
بنى أود يقال له : الاسود وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم فوقه بعد ذلك
الى أهل حبيب بن بديل ، قال : ومال الناس على الورد والحلل والابل وانتهبوها ،
قال : ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن
ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها .

آخر شهيد

و روى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي ، ان سويد بن عمرو بن أبي المطاع
كان صرع فأثخن فوقه بين القتلى منخنا فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد افاقة

فاذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم انه قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبى وكان آخر قتيل .

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى علي بن الحسين بن علي ، الاصغر^(١) وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن ذي الجوشن في رجّالته يقولون الا نقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا صبي قال : فما زال ذلك دأبي اذفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال : ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ! ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليردّه عليه ، قال : فوالله ما ردّ أحد شيئا ، قال : فقال علي بن الحسين : جزيت من رجل خيرا فوالله لقد دفع الله عنّي بمقاتلك شرا .

قاتل الحسين يطلب الجائزة

قال : فقال الناس ليسان بن أمّس : قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله ، قتلت أعظم العرب خطرا ؛ جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب نوابك منهم وانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا فأقبل علي فرسه وكان شجاعا وكانت به لومة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أوفر ركابي فضة وذهبا

أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أما وأبا

وخيرهم ان ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد : أشهد أنك لمجنون ماصححت قط ، أدخلوه علي فلما

أدخل حذفه بالقضيب ، ثم قال : يامجنون أتتكم بهذا الكلام ! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك .

(١) لم يكن بعلي الاصغر وكان قد ولد له محمد الباقر يومذاك بل هو على الاوسط

نجاة عقبة بن سمعان وأسر المرقع

قال : وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان ، وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية وهي أم سكينه بنت الحسين فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبد مملوك فحكى سبيله ، فلم ينج منهم أحد غيره الا ان المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له : أنت آمن أخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيره الى الزارة .

توطئوا بالخيل جسد الحسين

قال : ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدوره فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أنه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات .

من نعي الحسين (ع) :

أ - أم سلمة :

في سنن الترمذي وسير النبلاء والرياض النضرة و تاريخ ابن كثير و تاريخ الخميس وغيرها واللفظ للاول ، عن سلمى ، قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ص) - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا ^(١) .

(١) سنن الترمذي (١٣/١٩٣-١٩٤) ومستدرك الحاكم (٤/١٩) وسير النبلاء (٣/٢١٣)

والرياض النضرة ص ١٤٨ وتاريخ ابن الاثير (٣/٣٨) وابن كثير (١/٢٠١) وتاريخ السيوطي

ص ٢٠٨ وتاريخ ابن عساكر (ح-٧٢٦) وتهذيبه (٤/٢٢٠) .

وقال اليعقوبي :

وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله (ص) كان دفع اليها قارورة فيها تربة وقال لها : (ان جبريل أعلمني ان أمتي تقتل الحسين) و أعطاني هذه التربة ، وقال لي : (اذا صارت دما عبيطا فاعلمي ان الحسين قد قتل) ، وكانت عندها فلماً حضر ذلك الوقت جعلت تنظر الى القارورة في كل ساعة ، فلماً رأتها قد صارت دما صاحت ، واحسيناه ! يا ابن رسول الله ! وتصارخت النساء من كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجة التي ماسمع بمثلها قط^(١) .

ب - ابن عباس :

في مسند احمد بن حنبل وفضائله والمعجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم والرياض النضرة وغيرها واللفظ للاول : عن عمار بن ابي عمارة عن ابن عباس ، قال : رايت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار اشعث اغبر ، معه قارورة فيها دم ، فقلت بأبي وامي يا رسول الله ، ماهذا ؟ قال : « هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم » قال عمار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه^(٢) .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير :

عن علي بن زيد بن جدعان قال :

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع ، و قال : قتل الحسين والله ! فقال له

(١) تاريخ اليعقوبي (١/٢٤٧-٢٤٨) .

(٢) مسند أحمد (١/٢٤٢ و ٢٨٢) وفضائل أحمد الحديث (٢٠ و ٢٢ و ٢٦) و المعجم للطبراني (ح-٥٦) ومستدرك الحاكم (٤/٣٩٨) وقال : صحيح على شرط مسلم وسير النبلاء (٣/٢١٣) والرياض النضرة ١٤٨ ومجمع الزوائد (٩/١٩٣ و ١٩٤) وتذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢ وتاريخ ابن الاثير (٣/٣٨) وابن كثير (٦/٢٣١) و (٨/٢٠٠) وقال اسناده قوى ، وتاريخ الخميس (٢/٣٠٠) والاصابة (١/٣٣٤) وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ و امالي الشجري (ص ١٦٠)

اصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : رايت رسول الله (ص) ومعه زجاجة من دم ، فقال :
« اتعلم ما صنعت امتي من بعدي ؟ قتلوا الحسين ! وهذا دمه ودم اصحابه ارفعهما
الى الله » .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة ، فما لبثوا الا اربعة و عشرين
يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة (١) .

ج - ناع ثالث :

روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري ، عن عمرو بن عكرمة ، قال :
« أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحدتنا ، قال : سمعت
البارحة مناديا ينادى و هو يقول :

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسينا
من نبي وملك وقبيل	كل أهل السماء يدعوا عليكم
و موسى و حامل الانجيل	قد لعنتم على لسان ابن داود

وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنهم سمعوا نوح الجن على الحسين
وهم يقولون :

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسينا
و نبي و مرسل وقبيل	كل أهل السماء يدعوا عليكم
و موسى وصاحب الانجيل (٢)	قد لعنتم على لسان ابن داود

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع) :

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل

(١) تاريخ ابن كثير (٢٠٠/٨) . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٢٣ - ٧٢٥)

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٠١/٨) وراجع سير النبلاء (٢١٤/٣) و تاريخ السيوطي

ص ٢٨٠ . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٣٣ - ٧٣٩)

الفاضرية من بنى أسد بعد ما قتلوا بيوم وصلّى عمر بن سعد على قتلاهم ودفنهم قال: وما هو الآن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلك مع خوليّ بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي الى عبيدالله بن زياد فأقبل به خوليّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت أجنّانة في منزله وله امرأتان امرأة من بنى أسد والاخرى من الحضرميين يقال لها: النوّار ابنة مالك بن عترّب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة، قال هشام: فحدثني أبي عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعه تحت أجنّانة في الدار ثمّ دخل البيت فأوى الى فراشه فقلت له: ما الخبر ما عندك؟! قال جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص) لا والله لا يجمع رأسي و رأسك بيت ابدا، قالت: فقممت من فراشي فخرجت الى الدار فدعا الاسديّة فأدخلها اليه وجلست أنظر قالت: فوالله ما زلت أنظر الى نور تسطع مثل العمود من السماء الى الاجنّانة ورأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها قال: فلما أصبح غدا بالرأس الى عبيدالله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثمّ أمر حميد بن بكير الاحمري فأذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض .

و روى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال :

نظرت الى تلك النسوة امّا مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطنن وجوههن قال: فما نسيت من الاشياء لأنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول: يا محمّدها يا عمّدها!، صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرّمل بالدماء، مقطّع الاعضاء، يا عمّدها! وبناتك سبايا، وذرتك مقتلة تسفي عليها الصبا. قال: فأبكت والله كلّ عدوّ و صديق قال: وقطف رؤوس الباقيين فسرّح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن

الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيدالله بن زياد .
رؤوس الشهداء تنقاسمها القتلة من جيش الخلافة
و روى الطبرى عن أبى مخنف ، قال :

ولما قتل الحسين بن على (ع) جىء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته
وأنصاره الى عبيدالله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الاشعث
وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن ، وجاءت تميم بسبعة
عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستة رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاء سائر
الجيش بسبعة رؤوس ، فذلك سبعون رأساً قال: وقتل الحسين وآمه فاطمة بنت رسول
الله (ص) قتله سنان بن انس النخعي ، ثم الاصبحى وجاء براسه خولى بن يزيد و
قتل العباس بن على بن ابي طالب وآمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن
الوحيد ، قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسى وقتل جعفر بن على
بن أبى طالب وآمه أم البنين أيضاً وقتل عبدالله بن على بن أبى طالب وآمه أم
البنين أيضاً وقتل عثمان بن على بن أبى طالب وآمه أم البنين أيضاً ، رماه خولى
بن يزيد بسهم فقتله ، وقتل محمد بن على بن أبى طالب وآمه أم ولد ، قتله رجل من بنى أبان بن
دارم ، وقتل أبو بكر بن على بن أبى طالب وآمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع
بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، وقد شرك في قتله وقتل على بن الحسين بن على وآمه
ليلى ابنة أبى مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفى وآمه اميمونة ابنة أبى سفيان بن
حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ، وقتل عبدالله بن الحسين بن على
وآمه الرباب ابنة امرىء القيس بن عدي ابن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من
كلب ، قتله هانىء بن ثبيت الحضرمى ، واستصغر على بن الحسين بن على فلم
يقتل^(١) وقتل أبو بكر بن الحسن بن أبى طالب وآمه أم ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنوي ،

(١) لم يكن صغيراً بل كان مريضاً فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه

غير مرة .

وقتل عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أمّ ولد ، قتله حرملة بن كاهل
 رماه بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن بن علي ، وأمه أمّ ولد قتله سعد بن عمرو بن
 نفيل الأزدي ، وقتل عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب
 بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبدالله بن قطبة الطائي ثمّ النبھاني
 وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة
 بن عائد بن الحارث بن تميم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، قتله عامر بن نهشل
 التيمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب ،
 قتله بشر بن حوط الهمداني ، وقتل عبدالرحمان بن عقيل وأمه أمّ ولد قتله عثمان
 بن خالد بن أسير الجهني ، وقتل عبدالله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أمّ
 ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أمّ
 ولد بالكوفة وقتل عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه ربيعة ابنة علي بن
 أبي طالب وأمها أمّ ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي ، وقيل : قتله اسيد بن مالك
 الحضرمي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وأمه أمّ ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني
 واستصغر الحسن بن الحسن بن علي ، وأمه خولة ابنة منظور ابن ريان بن سيار
 الفزاري ، واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أمّ ولد وقتل من
 الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل منجج
 مولى الحسين بن علي ! وقتل عبدالله بن يقطر رضيع الحسين بن علي .

جيش الخلافة تسوق حرم الرسول الى الكوفة

في فتوح أعمش ومقتل الخوارزمي وغيرهما ، قالوا :

و ساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى ، حتى اذا بلغوا بهم
 الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم ، و جعلوا يبكون و يتوجعون ، و علي بن
 الحسين مريض ، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلة ، فقال : ألا إن هؤلاء يبكون

ويتوجعون من أجلنا ، فمن قتلنا اذن ؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة وقالت :
من أي الاسارى أنتن ؟ فقلن : نحن أسارى آل محمد (ص) فنزلت وجمعت ملاء
وأزرا ومقانع وأعطتهن) (١)

خطبة زينب

وقال بشير بن حذيم الاسدي : نظرت الى زينب بنت على يومئذ - ولم أرخفرة
قط انطق منها كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) وتفرغ
عنه - وأومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس ، وسكنت الاجراس ، فقالت :
(الحمد لله والصلاة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله ،
وبعد ! يا أهل الكوفة ! ويا أهل الختل ، والخذل ، والغدر ! أتبكون ؟ فلا رقات
الدمعة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكانا .
أنتخذون أيمانكم دخلا بينكم ؟ الأوهل فيكم الا الصلف ، والظنف ، و الشنف (٢) و
ملىق الاماء وغمز الاعداء ، أو كمرعى على دمنة ، أو كقصه (٣) على ملحودة ! الأساء ما
قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون
إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بما رها وشارها ، ولن تر حضوها
بفعل بعدها أبدا وأنتى تر حضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيد شباب أهل الجنة
وملان خير تكم ومفزع نازلتمكم ، ومنار حجتمكم ومدره (٤) السنتمكم الأساء ما تزرون
و بعدالكم وسحقا ، فلقد خاب السعي وتبت الايدي ، وخسرت الصفقه و بوتم بغضب
من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، ويلكم يا أهل الكوفة .

- (١) ما بين القوسين فى مثير الاحزان ص ٤٤ ثم رجعنا الى رواية ابن أعمم .
(٢) الاول الوقاحة والثانى فساد الاخلاق والثالث ، الكراهة والرابع النجاسة .
(٣) وهى الجص .
(٤) كمنبر ، المقدم من اللسان .

أندرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة له أبرزتم وأي حریم له أصبتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الارض منه، وتخر الجبال هدا، ان ماجئتم بها لصلعاء، وعنقاء سوءاء، فقماء خرقاء شوءاء، كطلاع الارض وملاء السماء. أفعجبتم أن فطرت السماء دما؟ ولعذاب الاخرة أشد وأخزى وأنتم لاتنصرون، فلا يستخفنتكم المهل، فانه عز وجل لا يحفز به البدار، ولا يخاف فوت النار، كلا ان ربكم لبالمرصاد.

قال بشير: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنهم كانوا سكارى، يبكون ويحزنون ويتفجعون ويتأسفون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم. قال: و نظرت الى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا الى جنبي، قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقت بأبي وأمي، كهولكم خير الكهول، و شبانكم خير الشبان ونساءكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل لا يخزي ولا يبزي^(١).

خطبة فاطمة ابنة الحسين

وفي منير الاحزان واللاهوف:

وخطبت فاطمة الصغرى فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات اللهم اني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ اليهود لوصيته علي بن أبي طالب المقتول كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا لرؤسهم مادفعت عنه

(١) تاريخ ابن أعثم (٢٢١/٥-٢٢٦) و مقتل الخوارزمي (٢٠٠/٢-٢٢٠) ولا يبزي:

المقدمة

ضيفا في حياته وبعد وفاته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك فهديته الى صراطك المستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عبيدة علمه ، أكرمنا بكرامته ، وفضلنا بمحمد نبيته صلى الله عليه ، و على كثير ممن خلق تفضيلا فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حالالا وأموالنا نهبا كأننا أولاد ترك أو كابل فلا ندعوتكم أنفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فكأن العذاب قد حل بكم وأنت نجمات ألا لعنة الله على الظالمين ، تبأ لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله صلى الله عليه قبلكم و ذحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته و افتخر بذلك مفتخر كم فقال :

نحن قتلنا عليا وبنى علي بسيوف هندية و رماح

وسبيننا نساءهم سبي ترك و نطحناهم فأى نطاح

بغياك الكمكثك والأثلب ، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في كتابه وطهرهم وأذهب عنهم الرجس؟ فأقع كما أفعى أبوك وانما لكل امرىء ما اكتسب أحسدتمونا على ما فضلنا الله تعالى به : ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ، فضج الموضع بالبكاء والحنين وقالوا : حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأضرت أجوافنا فسكت .

خطبة ام كلثوم

وقال وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام وقد غلب عليها البكاء فقالت : يا أهل الكوفة سؤءة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وسيتم نساءه ونكبتموه

فتبّالكم وسحقا ويلكم أتدرون أيّ دواء دهتكم وأيّ دماء سفكتموها ! وأيّ كريمة أصبتموها ! وأيّ أموال انتهبتموها ! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله ! ألا إنّ حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبيرا فويل لامّكم
سفكتم دماء حرم الله سفكها
ألا فابشروا بالنار إنكم غدا
واني لا بكى في حياتي على أخي
بدمع غزير مستهلّ مكفكف
فضجّ الناس بالبكاء والنوح^(١) .

آل رسول الله في دار الامارة :

روى الطبري بسنده ، عن حميد بن مسلم ، قال :

دعاني عمر بن سعد فسر حتى الى اهله لأبشّرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبات حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ، ثمّ أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل ، فاذا برأس الحسين موضوع بين يديه واذا هوينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب ، قال له : اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا اله غيره ، لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما ثمّ انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قدخرت وزهب عقلك لضربت عنقك قال : فمنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال : فقلت : ما قال ؟ قالوا :

(١) مثير الاحزان (٦٦-٦٩) واللّهوف وابن شهر آشوب في المناقب .

مر بنا وهو يقول؛ ملك عبد عبدا فاتخذهم تُلدا أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل، قال: فلمّا دخل برأس حسين وصبائه وأخواته ونسائه على عبيدالله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحفّت بها اماؤها، فلمّا دخلت جلست فقال عبيدالله بن زياد: من هذه العجالة؛ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلثا، كل ذلك لانكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمة قال: فقال لها عبيدالله: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوتكم فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد (ص) وطهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؛ قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده. قال فغضب ابن زياد واستشاط قال: فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الامير انما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها انها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطئ، فقال لها ابن زياد: قد اشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك! قال: فبكت، ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعى، واجتثت أصلي، فان يشفق هذا، فقد اشتفت، فقال لها عبيدالله: هذه سجاعة! قد لعمرى كان أبوك شاعرا سجاعا! قالت: ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة^(١) لشغلا ولكّني نفثي ما أقول.

و روى عن حميد بن مسلم قال:

(١) السجع: الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى واحد وقد يطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أرادته ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام وما ورد في النسخة (الشجاع والشجاعة) تحريف.

انني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له : ما اسمك قال : أنا علي بن الحسين قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت فقال له ابن زياد : مالك لا تتكلم ؟ قال : قد كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتلته الناس قال : ان الله قد قتله . قال : فسكت علي فقال له : مالك لا تتكلم ؟ قال : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله . قال : أنت والله منهم (ويحك انظروا هل أدرك والله أنني لاحسبه رجلا^(١)) فقال : اقتلوه . فقال علي بن الحسين من توكل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك منّا أما رويت من دماننا وهل أبقيت منّا أحدا قال : فاعتنقته فقالت : أسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لمتما فقتلته معي قال : وناداه علي فقال : يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهم رجلا تقيما يصحبهم بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها ساعة ثم نظر الى القوم فقال : عجبا للرحم والله انني لانظنها ودت لو أنني قتلته أنني قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك .

قال حميد بن مسلم لما دخل عبيدالله القصر ودخل الناس نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبدالله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبية يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفتين ضرب علي رأسه ضربة وأخرى علي حاجبه فذهبت عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلّي فيه الى الليل ثم ينصرف قال فلما

(١) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك ، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في اعلام الورى .

سمع مقالة ابن زياد قال: يا بن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وابوك والذي ولاك و أبوه ! يا بن مرجانة ! أتقتلون أبناء النبيين و تكلمون بكلام الصديقين ! فقال ابن زياد : عليّ به . قال : فوثبت عليه الجلاوزة فأخذه قال : فنادى بشعار الازد يا مبرور ! قال : وعبدالرحمان بن مخنف الازدي جالس ، فقال : ويح غيرك ! أهلكت نفسك وأهلكت قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ من الازد سبعمائة مقاتل ، قال فوثب اليه فتية من الازد ، فانزعوه فأتوا به أهله ، فأرسل اليه من أتاه به فقتله ، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك .

رأس الامام يدار به في سكك الكوفة

قال أبو مخنف : ثم إن عبيدالله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة .

اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول :

و روى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال :

لما قتل عبيدالله بن زياد الحسين بن علي ، وجيء برأسه اليه ، دعا عبدالمملك بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ، فبشره بقتل الحسين ، و كان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ . قال : فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيدالله لا يصطلي بناه ، فقال : انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال : لاتقتل وان قامت بك راحلتك فاكثر راحلة قال عبدالمملك : فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الامير . فقال : انالله واننا اليه راجعون ، قتل الحسين بن علي ، قال : فدخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سره الامير ، قتل الحسين بن علي ، فقال : ناد بقتله ، فناديت بقتله ، فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن علي الحسين ! فقال عمرو بن سعيد وضحك .

عجبت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتناغداة الارنب

والارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبدالمدان وهذا البيت لعمر بن معدى كرب ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .
وفي الاغانى : أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ^(١) .
و روى الطبرى بسنده وقال :

لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال : ولا أظن مولاة ذلك الا أبا اللسلاس : فقال : هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين . قال : فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟! والله لو شهدت لاحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمما يسخرى بنفسى عنهما ، ويهون على المصاب بهما ، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمى مواسين له صابرين معه . ثم أقبل على جلسائه ، فقال : الحمد لله ! عز علي بمصرع الحسين إلا يكن آست حسينا يدي فقد آسأه ولدي قال : ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب و معها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم و أنتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد مقتدى
منهم أسارى ومنهم ضر جوابدم
دفن اجساد آل الرسول وانصارهم

وفي اثبات الوصية للمسعودى :

أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه^(٢) .

(١) الاغانى ، (١٥٥/٤) .

(٢) اثبات الوصية للمسعودى (ص ١٧٣) .

وقال المفيد في الارشاد :

لمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالفاضريّة الى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ، ممّا يلي رجلي الحسين (ع) ، وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا ، ودفنوا العباس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه علي طريقتا الفاضريّة حيث قبره الآن ^(١) .

اخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين :

روى الطبري بسنده وقال : لمّا قتل الحسين وجيء بالانقال والاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة الى عبيدالله فبينما القوم محتبسون ، اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمر كم في يوم كذا وكذا الى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما ، وراجع في كذا وكذا ، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل ، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله ، قال : فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثة اذا حجر قد ألقى في السجن ، ومعه كتاب مربوط و موسى ، وفي الكتاب اوصوا واعدوا فانما ينتظر البريد يوم كذا وكذا ، فجاء البريد ولم يسمع التكبير ، وجاء كتاب بأن سرّح الاسارى اليّ .

ارسال اسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة الشام :

روى الطبري أيضا وقال : إن عبيدالله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن و أمر بعلي بن الحسين فغلّ بغلّ الى عنقه ، ثم سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش ، ومع شمر بن ذى الجوشن ، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد ، فلم

(١) ارشاد المفيد (ص ٢٢٧) .

يكن عليّ بن الحسين يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا .
 وفي فتوح ابن أعثم ، قال : دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي ، فسلم إليه رأس
 الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما ، و رؤوس اخوته و رأس علي بن الحسين و رؤوس
 أهل بيته وشيعته ، رضي الله عنهم أجمعين . و دعا علي بن الحسين (أيضا -) فحمله و
 حمل أخواته وعماته وجميع نسائهم الى يزيد بن معاوية ، قال : فسار القوم بحرم
 رسول الله (ص) من الكوفة الى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد الى
 بلد ، ومن منزل الى منزل ، كما تساق أسارى الترك والديلم ^(١) .

استقبال خليفة المسلمين رؤس آل رسول الله وانصارهم :

في تذكرة سبط ابن الجوزي ، روى عن الزهري ، قال :

لمّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على ربا جيرون فأشده لنفسه :

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت	تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت صح اولانصح	فلقد قضيت من الغريم ديوني ^(٢)
حاجة ام كلثوم الى شمر	

في مثير الاحزان واللهوف ، انهم لمّا قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر
 وقالت له : - لي اليك حاجة . فقال : ما حاجتك ؟ قالت : - اذا دخلت بنا البلد
 فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل
 وينحونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر اليها ونحن في مثل هذه الحال .

فأمر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل وسلك

بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق . ^(٣)

(١) فتوح ابن أعثم (٢٣٦/٥) وقريب منه نص الطبري .

(٢) تذكرة الخواص (١٤٨/٢) وجيرون كان خارج دمشق راجع مادة جيرون من

معجم البلدان .

(٣) مثير الاحزان ص ٧٧ ، اللهوف ص ٦٧ .

عيد بعاصمة الخلافة

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال :

خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لعل لاهل الشام عيداً لا نعرفه نحن ، فرأيت قوماً يتحدّثون ، فقلت : يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا : يا شيخ نراك غريباً فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت رسول الله (ص) وحملت حديثه ، فقالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لانمطر دماً ! و الارض لانخسف باهلها ! قلت : ولم ذاك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول الله (ص) يهدى من أرض العراق الى الشام و سيأتي الان . قلت : و اعجبا ايهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟ فمن اي باب يدخل فاشاروا الى باب يقال له : باب الساعات ، فسرت نحو الباب ، فبينما أنا هنالك ، اذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، و اذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه راس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، و اذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء .

حاجة سكيمة

قال سهل : فدنوت من احداهن فقلت : يا جارية من أنت ؟ فقالت : سكيمة بنت الحسين . فقلت لها : ألك حاجة الي ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك و سمع حديثه . قالت : يا سهل قل لصاحب الرأس : أن يتقدم بالرأس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه فلا ينظرون الينا ! فنحن حرم رسول الله ، قال : فدنوت من صاحب الرأس و قلت له : هل لك أن تقضي حاجتي و تأخذ مني اربعمائة دينار ؟ قال : و ماهي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك و دفعت له ما وعدته (١) .

(١) مقتل الخوارزمي (٢/٦٠-٦١) .

دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية

روى ابن أعثم وغيره ^(١) واللفظ لابن أعثم ، قال :

وأتى بحرم رسول الله (ص) حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له : باب توما ، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي وإذا شيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم وأمكن أمير المؤمنين منكم ! فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ فقال : نعم قد قرأته ، قال : فعرفت هذا الآية « قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى » ^(٢) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي بن الحسين رضي الله عنه : فنحن القربى يا شيخ قال : فهل قرأت في سورة بني اسرائيل « وآت ذا القربى حقه » ^(٣) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال علي رضي الله عنه : نحن القربى يا شيخ ، ولكن هل قرأت هذه الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى » ^(٤) [قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي - ^(٥)] فنحن ذو القربى يا شيخ ولكن هل قرأت هذه الآية « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ^(٦) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي

(١) في تاريخ ابن اعثم (ج ٥ / ٢٢٢-٢٢٣) واوردها الطبري متفرقة في تفسير الايات بتفسيره و بعضه بتفسير ابن كثير (١١٢/٤) ومقتل الخوارج (٤١/٢) و يختلف سياق اللهوف (ص ٤٧) و امالي الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق . كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق ، راجع الخريطة الملحقة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق .

(٢) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٣) سورة الاسراء الآية ٢٤ .

(٤) سورة الانفال الآية ٤١ .

(٥) هكذا ورد في النسخة .

(٦) الاحزاب الآية ٣٣ .

فمنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير . قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلمه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اني تائب اليك ممّا تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم ، اللهم اني ابرأ اليك من عدوّ محمد وآل محمد من الجن والانس .

ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة :

روى الطبري وقال :

جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فادخلوا عليه والناس ينظرون .

و روى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا :

ان الصبيان و الصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الجبال ^(١) .

و روى الطبري وغيره قالوا : لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد ، رأس

الحسين وأهل بيته واصحابه قال يزيد :

يفلخن هاما من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان :

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت .

بين السجاد ويزيد

وفي مثير الاحزان وغيره ، فقال علي بن الحسين : أتاذن لي في الكلام ؟ فقال :

قل ولا تنقل هجرا ! فقال علي بن الحسين : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ وفي اللهوف ومثير الاحزان ص ٧٩ واللفظ

للتذكرة .

الهجر ، ماظنك برسول الله لو رأني في غل ؟ فقال لمن حوله : حلوه (١) .

وفي تاريخ الطبري وغيره ، قال يزيد لعلي بن الحسين :

أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قدر أيت .

قال عليّ : ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من

قبل أن نبرأها .

فقال يزيد لابنه خالد : أردد عليه ، قال : فما دري خالد ما يردّ عليه ،

فقال له يزيد : قل : ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير ،

ثم سكت عنه .

حبر من اليهود يستنكر عليّ يزيد :

في فتوح ابن أعثم ، قال : فالتفت حبر من أحبار اليهود و كان حاضراً فقال :

من هذا الغلام يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا ، صاحب الرأس أبوه . قال : ومن هو

صاحب الرأس يا أمير المؤمنين ؟ قال : الحسين بن عليّ ابن ابي طالب ، قال : فمن

أمّه ؟ قال : فاطمة بنت محمد (ص) .

فقال الحبر : يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة

بئس ما خلقتموه في ذريته والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكننا

نمبده من دون الله وأنتم انما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم عليّ ابن نبيكم فقتلتموه

سوءة لكم من أمة ! قال . فأمر يزيد بكرّ في حلقه ، فقال الحبر : ان شئتم فاضربوني

أو فاقتلوني أو قرّروني ، فانني أجد في التوراة أنه من قتل ذريّة نبي لا يزال مغلوبا

أبدا ما بقي ، فاذا مات يصلية الله نار جهنّم (٢) .

(١) مثير الاحزان ص ٧٨ .

(٢) فتوح ابن أعثم ٢٤٦/٥ .

شامى يطلب عترة الرسول جارية له :

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين انها قالت :

ان رجلا من أهل الشام أحمر قام الى يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه - أتخذها أمة - ^(١) يعنييني و كنت جارية وضيئة فأرعدت ، و فرقت و ظننت ان ذلك جائز لهم و أخذت بشباب عمتي ^(٢) زينب ، قالت : وكانت عمتي زينب أكبر مني و أعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبت والله ولو مت ، ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال : كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان أفعله لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا أن تخرج من مملكتنا ، و تدين بغير ديننا ، قالت : فغضب يزيد و استطار ثم قال : اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك و أخوك ، فقالت زينب : بدين الله و دين أبي و دين أخي و جدي اهتديت أنت و أبوك و جديك قال : كذبت يا عدوة الله قالت : أنت أمير مسلط تشتم ظالما و تقهر بسطانك ، قالت فوالله لكأنه استحيى فسكت ، ثم عاد الشامي فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، قال : أعزب و هب الله لك حتفا قاضيا .

رأس سبط رسول الله بين يدي خليفة المسلمين

في فتوح ابن أعثم وغيره واللفظ لابن أعثم ، قال :

وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب ، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين ، و هو يقول : لقد كان أبو عبدالله حسن الثغر ^(٣) .

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له أبو برزة الاسلمي : انكنت

(١) ما بين الخطين في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ .

(٢) في الاصل اختي محرف .

(٣) في فتوح ابن أعثم ، ٢٤١/٥ (المنطق) وفي غيره (الثغر) كما أثبتناه .

بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله (ص) يرشقه ! أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيحك ! ويجيء هذا يوم القيامة وتمد شفيعه ! ثم قام فولى !

و في اللهوف عن الامام زين العابدين (ع) ، قال :

لما أتى برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظماهم ، فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد مالك ولهذا الرأس ؟ فقال : اتى اذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيت فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور . فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فقال الرومي : وأمه . فقال : فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصراني : أف لك ولد ينك ، لي دين أحسن من دينكم ان أبي من حوافد داود (ع) و بيني وبينه آباء كثيرة و النصرى يعظمني و انتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) و ما بينه و بين نبيكم الا أم واحدة ! فاي دين دينكم (١)

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبيرى

روى ابن أعثم و الخوارزمي و ابن كثير وغيرهم ، أن خليفة المسلمين يزيد

جعل يتمثل بابيات ابن الزبيرى .

جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم قالوا يا يزيد لاتشل .

و عدلنا ميل بدر فاعتدل

١- ليت أشياخي بيدر شهدوا

٢- لاهلوا واستهلوا فرحا

٣- قد قتلنا القرم من ساداتهم

قال ابن أعثم :

(١) اللهوف ، ص ٦٩ .

ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه :

٤- لست من عتبة ان لم انتقم
من بني أحمد ما كان فعل
وفي تذكرة خواص الأمة :

المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيرى :

ليت أشياخي بيدر شهدوا
وقعة الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم
و عدلنا ميل بدر فاعتدل
وقال : قال الشعبي وزاد عليها يزيد فقال :

٥- لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحى نزل
لست من خندف ان لم انتقم
من بني أحمد ما كان فعل ،^(١)

(١) ان ابيات ابن الزبيرى وردت فى سيرة ابن هشام (٩٧/٣) وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣٨٢/٣) . وورد فى ما تمثل به يزيد فى فتوح ابن اعثم (٢٤١/٥) بعد البيت الثانى .

حين ألفت بقاء برکها
واستحر القتل فى عبد الأشل
وهذا من أبيات ابن الزبيرى وكذلك ورد فى تاريخ ابن كثير (١٩٢/٨) .
وورد فى مقتل الخوارج (٥٨/٢) قبل البيت الاول .

يا غراب البين ماشئت فقل
انما تندب أمرا قد فعل
كل ملك و نعيم زائل
وبنات الدهر يلعبن بكل
وجاء فيه أيضا وفى اللهوف ص ٦٩ بعد البيت الرابع :

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحى نزل
وفى نسختنا من مشير الاحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع وفى تاريخ ابن كثير (٢٠٤/٨) رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ربا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الاول و اكتفى أبو الفرج فى مقاتل الطالبين ص ١٢٠ بذكر البيت الاول والثالث . و ذكرنا فى المتن لفظ تذكرة خواص الامة ص ١٤٨ و راجع أيضا طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠ وسمط النجوم العوالى (١٩٩/٣) فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن اعثم و راجع أيضا الامالى لابي على القالى (١٤٢/١) .

قال المؤلف :

لمآ كانت آيات ابن الزبعرى مشهورة ترويه الرواة قبل تمثّل يزيد ببعضها ثم تمثّل بها يزيد وأضاف اليها البيت الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه وأحياناً أضافوا الي ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الآيات و من ثم حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات .

كما أننا نعرف من رواية الامام زين العابدين الآفة والتي ورد فيها (أن يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدد ما روي من قصص عن مجالس يزيد عند ما كان رأس الحسين أمامه .

خطبة حفيده رسول الله في مجلس الخلافة

في مثير الاحزان واللهوف بعده^(١) .

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : « ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن » . أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإمامك ، وسوقك بنات رسول -

(١) مثير الاحزان ص ٨٠ واللهوف ص ٧٠ .

الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحذوبهن الاعداء من بلدالي بلد ، ويستشر فهن أهل المناهل والمعازل ، ويتصفح وجوههن القريب و البعيد ، والدني و الشريف ، ليس معهن من حماتهن "حبي" ولا من رجالهن "ولي" ، وكيف ير تجى مراقبة من لفظ فوما كباد الاز كياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن و الاضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم .

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لانشل منحنيا على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمنصر تك و كيف لا تقول ذلك ، و قد نكأت القرحة ، و استاصلت الشأفة ، بارافتك دماء ذرية محمد (ص) و نجوم الارض من آل عبدالمطلب و تهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم و لتودن أنك شلت و بكمت ولم تكن قلت ما قلت و فعلت ما فعلت .

اللهم خذلنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا . فوالله ما فريت الاجلدك ، ولا حزرت الاعمك ، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته و انتهكت من حرمة في عترته و لحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعهم و يأخذ بحقهم (و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكما ، و بمحمد (ص) خصيما ، و بجبريل ظهيرا ، و سيعلم من سوت لك و مكنتك من رقاب المسلمين بش للظالمين بدلا و أيتكم شر مكانا و اضعف جندا ، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، أني لاستصغر قدرك و استعظم تقر بعك ، و استكثر توبيخك ، ولكن العيون عبري ، والصدور حرتي . أأفالعجب كل

المحب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الايدي تنطف من دمائنا ،
والافواه تتحلّب من لحومنا و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ،
و تعفرها أمهات الفراعل و لئن اتخذتنا مغنما ، لتمجدنا وشيكا مغرما ، حين لاتجدنا
الا ماقدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكذ كيدك ، واسع سمعك ، وناصب جهدك ، فوالله لاتمحو ذكرنا ، ولاتميت
وحينا ، ولايرحض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند و أيامك الاعدد ، و جمعك
الابد ، يوم ينادى المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة
والرحمة ، و نسال الله أن يكمل لهم الثواب ، و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا
الخلافة، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد :

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

استنكار زوجة الخليفة :

و في تاريخ الطبري ومقتل الخوارزمي :

ان زوجة يزيد وسمّاها الطبري هند ابنة عبدالله بن عامر بن كريز ، سمعت
بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها و دخلت المجلس وقالت : يا أمير المؤمنين
أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ؟ قال : نعم (١)

وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما :

ان رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام . (٢)

(١) تاريخ الطبري ط اوربا مسلسل (٣٨٢/١) ومقتل الخوارزمي (٧٤/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١٦/٣) ومقتل الخوارزمي (٧٥/٢) وتاريخ ابن كثير

(٢٠٤/٨) وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ وراجع خطط المقرئ (٢٨٩/٢) والاتحاف

بجب الاشراف (ص ٢٣) .

راس سبط الرسول يهدى الى عصابة الخلافة بمدينة الرسول :

قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه الى المدينة : (١)

فقال عمرو بن سعيد :

وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه . فقال مروان : بش والله

ما قلت هاته ، ثم أخذ الرأس وقال :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين (٢)

وقال :

فجئ برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب ، فقال مروان :

عجبت نساء بني زبيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم صحن فقال مروان :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أركان ملك فاستقر (٣)

قال :

وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب ، فقال : رحم الله فاطمة ، فمضى عمرو في

خطبته شيئاً ، ثم قال : واعجبنا لهذا الالئغ ، وما أنت وفاطمة ؟ قال : أمها خديجة .

قال : نعم والله وابنة محمد أخذتها يميننا وشمالا ، وددت والله أن أمير المؤمنين كان

نحاه عني ولم يرسل به الي ووددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه و روحه

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٧ . و تاريخ الاسلام (٣٥١/٢) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢١٨ وتذكرة خواص الامة ص ١٥١ وفي امالي الشجري

(ص ١٨٥ - ١٨٦) بايجاز و دوسر : اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة و

كانت أشد كتابه بطشا ، حتى قيل فسى المثل (أبطش من دوسر) و كتيبة دوسر و دوسرة :

مجتمعة .

في جسده^(١).

وقال: ثم "رد" الى دمشق^(٢).

خطبة السجادة في مسجد دمشق

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي:

ان يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويثني على معاوية ويزيد وينال من الامام علي و الامام الحسين فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقعة في علي و الحسين، وأطنب في تفريض معاوية و يزيد، فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوا مقعدك من النار. ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الاعواد، فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب فأبى يزيد، فقال الناس: يا امير المؤمنين ائذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: و ما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: انه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً. ولم يزلوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس، أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة والفضاحة، والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منّا النبي المختار محمد (ص)، ومنّا الصديق، ومنّا الطيار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول ومنّا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب أهل الجنة

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٨.

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٩.

قال المؤلف: ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن أبي حيش عليه، وقد مر بي في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول، وقال: يوم بيوم بدر.

فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أثنائه بحسبي ونسبي :

أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن زمزم و الصفا ، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من ائتزر وارندى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبى ، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، فسبحان من أسرى ، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الا الله ، أنا ابن من بايع البيعتين ، وصلى القبلتين ، وقاتل بيذر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ، يعسوب المسلمين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، سمح سخى بهلول زكى ، ليث الحجاز و كبش العراق ، مكى مدني ، أبطحي تهامي خيفي عقي بدري أحدي ، شجري مهاجري ، أبو السبطين ، الحسن والحسين ، علي بن أبي طالب ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيّدة النساء ، أنا ابن بضعة الرسول قال : ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشى يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت ، فلما قال المؤذّن : الله أكبر . قال علي بن الحسين ، كبرت كبيراً لا يقاس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا شيء أكبر من الله ، فلما قال : أشهد أن لا اله الا الله ، قال علي : شهد بهاشعري وبشري ، ولحمي ودمي ومخّي وعظمي فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله التفت علي من أعلا المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد محمد هذا جدّي أم جدك فان زعمت أنه جدك فقد كذبت وان قلت أنه جدّي فلم تقتل عترته ؟ قال وفرغ المؤذّن من الاذان والاقامة فتقدّم يزيد وصلى الظهر (١) .

(١) فتوح ابن اعثم (٢٤٧/٥ - ٢٤٩) و مقتل الخوارزمي (٦٩/٢ - ٧١) و قد أوجزنا لفظ الخطبة .

إقامه المآتم في عاصمة الخلافة :

يبدوان يزيد اضطرر بعد هذا ان يغيّر سلوكه مع ذراري الرسول ويرفقه عنهم بعض الشيء ، ويسمح لهم بإقامة المآتم على شهدائهم .
فقد روى ابن اعثم بعد ذكره ما سبق وقال :

فلما فرغ من صلواته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان الله عليهم أفرغ لهم دار فنزلوها وأقاموا أياما يبكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه .
قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم ، فجعل يمشي في أسواق دمشق ، فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كبنينا إسرائيل في آل فرعون ، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأنّهم يذبّحون أبناءهم وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّهم يذبّحون أبناءهم ، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن مغبوبون مظلومون مقهورون مقتلون مشهورون مطردون ، فانا لله وانا اليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال^(١) .
ارجاع ذرية الرسول الى مدينة جدّهم :

لم يكن ماجرى في عاصمة أمية بعد وصول سبايا آل الرسول اليها في صالح حكم آل أمية فرآى يزيد أن يرجعهم الى مدينة جدّهم مع نعمان بن بشير . كما قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسيّر بهم الى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن .
علي بن الحسين في الدار التي هنّ فيها ، قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم

(١) وفي طبقات ابن سعد (٢١٩/٥) أن علي بن الحسين أراد أن يسمع غير منهال

هذا الكلام وفي (ص ٩٥) منه أن محمد بن الحنفية أيضا قال ذلك .

تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي و تنوح على الحسين فأقاموا عليه
المناحة ثلاثا .

قال : فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو
بن الحسن : أتقاتل هذا الفتى بعني خالدا ابنه : قال : لا ولكن اعطني سكيننا واعطه
سكيننا ثم أقاتله فقام له يزيد : وأخذه فضمه اليه ثم قال : شنشنة أعر فها من أخزم ،
هل تلد الحية الاحية ، قال : و لمّا أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول .
قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا
نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث
إذا أراد إنسان منهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا
ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم .

وصول آل الرسول الى كربلاء :

في مشير الاحزان واللاهوف :

ان آل الرسول لمّا بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمر بهم على كربلاء
فلمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة من بني هاشم
قدموا لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء واجتمع
اليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياما ، ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين
مدينة جدهم .

اقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال :

لمّا قربنا من المدينة حطّ علي بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل

نساء وقال :

يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال : بلى يا ابن رسول الله : (ص) انني شاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع بأباعدالله .
قال بشير : فر كبت فرسي ور كضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لامقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكر بلاء مضر ج والراس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته وأخوانه قد حلوا بساحتكم وتزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعر فكم مكانه ، قال : فلم يبق في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن و هن بين باكية و نائحة ولا طمة فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه ، و سالوه : من أنت ؟ قال : فقلت : أنا بشير بن جذلم وجهني على بن الحسين وهو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبي عبدالله و نسائه ، قال : فتر كوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقة يمسح بها دموعه و خادم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته فعزاه الناس فاوما اليهم أن اسكنوا فسكنت فورتهم فقال : الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين باري الخلائق اجمعين الذي بعد فارفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظام الامور وفجائع الدهور وجيل الرزء وعظيم المصائب . ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبو عبدالله و عترته و سبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان ، ايها الناس فاي رجالات يسرون بعد قتله ؟ أية عين تحبس دمعها وتصن عن انهما لها ، فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة

المقرَّبون واهل السموات أجمعون . أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله ؟ أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه التلمة التي نلم في الاسلام .

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين كأننا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكره ارتكبناه ما سمعنا بهذا في آباتنا الاولين ان هذا الاختلاق والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه فاننا لله واننا اليه راجعون . فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكره وترحم على أبيه (١) .

بعد وصولهم الى المدينة :

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب ، قال :

قالت لي فاطمة بنت علي : قلت لاختي زينب : يا أخي لقد أحسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به الا حليتنا قالت لها : فنعطيه حليتنا قالت : فأخذت سواري ودملجتي وأخذت أختي سوارها ودملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له : هذا جزاؤك بصحبتك ايانا بالحسن من الفعل قال : لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليتك ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرا بكم من رسول الله (ص) (٢) .

السجادة يقيم العزاء اربعين سنة

في اللهوف :

روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :

ان زين العابدين (ع) بكى على أبيه اربعين سنة صائما نهاره ، وقائما ليله ،

(١) مثير الاحزان (ص ٩٠-٩١) اللهوف (٧٦-٧٧) .

(٢) تاريخ الطبري .

فأنا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) عطشنا فلا يزال يكرر ذلك و يبكي حتى يبتل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

قال : وحدث مولى له قال :

أنه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوفقت وأنا أسمع شهيقة واحصيت عليه ألف مرة يقول : (لا اله الا الله حقًا حقًا . لا اله الا الله تعبدًا ورقًا ، لا اله الا الله ايمانًا وصدقًا) ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته و وجهه قد غمرا من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل ؟ فقال : وبحك ، ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً وابن نبي ، له اثني عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أباي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي^(١) ؟

رأس ابن زياد بين يدي السجاد :

وذكر اليعقوبي وقال :

وجه المختار برأس عبيدالله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه ، وقال له : قف بباب علي بن الحسين ، فإذا رأيت ابوابه قد فتحت ودخل الناس ، فذلك الذي فيه طعامه ، فادخل اليه فجاء الرسول الى باب علي بن الحسين ، فلما فتحت ابوابه ، ودخل الناس للطعام ، دخل و نادى بأعلى صوته : يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ، ومنزل الوحي ، أنا رسول المختار ابن أبي عبيد معي رأس عبيدالله بن زياد . فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة

(١) اللهوف (ص ٨٠) وفي مثير الاحزان (ص ٩٢) بايجاز .

الا صرخت ، و دخل الرسول فأخرج الرأس ، فلما آه علي بن الحسين قال : أبعده الله الى النار .

و روى بعضهم أن علي بن الحسين لم يرضحوا قط منذ قتل أبوه ، الا في ذلك اليوم ، وانه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام ، فلما أتى برأس عبيدالله بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرقت بين أهل المدينة و امتشطت نساء آل رسول الله و اختضببن و ما امتشطت امرأة ولا اختضببت منذ قتل الحسين بن علي (١) .

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ - عطاء وحبوة :

قال ابن أعثم :

فلما قتل الحسين (رض) استوسق العراقيان جميعا لعبيدالله بن زياد ، وأوصله يزيد بألف ألف درهم جائزة ، فبنى قصره الحمراء والبيضاء في البصرة وأنفق عليهما مالا جزيلا فكان يشتري في الحمراء و يصيِّف في البيضاء ، و علا امره و انتشر ذكره و بذل الاموال و اصطنع الرجال و مدحته الشعراء . (٢)

وقال المسعودي :

جلس - يزيد - ذات يوم على شرابه ، و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل الحسين فأقبل علي ساقيه ، فقال :

اسقني شربة تروي عظامي
صاحب السر والامانة عندي
ثم أمر المغننين فغنوا به (٣) .
ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
و لتسديد مغنمي و جهادي

(١) تاريخ يعقوبى (٢٥٩ / ٢) .

(٢) فتوح ابن أعثم (٢٥٢ / ٥) .

(٣) المسعودى مروج الذهب (٦٧ / ٣) .

قال المؤلف :

نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد انما هو عبيدالله وليس باخيه سلم كما ذكره ابن أعمش وقال : ان يزيد قال له : لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على آل سفيان ، ثم قال : يا غلام أطعمنا ، فقدمت المائدة فطعما جميعا ، فلما أكلا دعا يزيد بالشراب فلما دارت الكأس التفت يزيد الى ساقيه وجعل يقول :

اسقني شربة تروي عظامي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
موضع العدل والامانة عندي وعلى ثغر مغنم و جهادي ^(١)

فان هذا القول من يزيد يناسب عبيدالله وليس أخاه سلما ولعله أنشد البيتين للاخوين في مجلسين للشرب .

ويؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فانه قال : استدعى ابن زياد اليه و اعطاه اموالا كثيرة و تحفا عظيمة و قرب مجلسه و رفع منزلته و ادخله على نسائه و جعله نديمه و سكر ليله و قال للمغني غن ثم قال يزيد بديها : اسقني شربة... ^(٢)

قال المؤلف :

هكذا كان عطاؤه و حباؤه لقائد جنده أما عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري

وقال : كتب يزيد الى ابن زياد :

أما بعد ، فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائة . ^(٣)
عاش قتلة الحسين هكذا في حبور و سرور و استبشار حتى اذا ظهرت آثار
أفعالهم ندموا على ما فعلوا .

(١) الفتوح لابن أعمش (٢٥٢/٥) .

(٢) تذكرة خواص الامه (ص ١٦٤) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢٢٠ .

ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير :

لما قتل ابن زياد الحسين وبعث برؤوسهم الى يزيد ، سرّ بقتلهم أولاً ، و
حسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم وقال : بقضنى بقتله
إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضنى البرّ والفاجر .^(١)
وكذلك يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما ورد
في كتب التواريخ وقد أعرضنا عن نقلها روما للاختصار . وأتعا ندموا من فعلهم
بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أولاً ، ثم لشورات المسلمين
المستمرة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى .

(١) ابن كثير (٢٣٢ / ٨) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٥١ / ٢) .

ثورات اهل الحرمین و غیرہم بعد استشہاد الامام

الحسین

غايتمنا من ايراد خبر مقتل الامام الحسين (ع) .
 لم أقصد في ما أوردت من أخبار مقتل الامام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله
 ولا تحقيق حوادثه ، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها ، بل توخيت في ما أوردت فهم
 آثار مقتله على مدرستي الامامة والخلافة في الاسلام وكان يكفيني في هذا الصدد ما
 أوردته على سبيل التنبيه والاشراف .

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرة على حكم
 آل أمية وفي مقدمتها ثورة أهل الحرمين كما نيينها في ما يلي :

أ - ثورة أهل الحرمين :

قال المسعودي : لما شمل الناس جور يزيد وعماله ، وعمتهم ظلمه وما ظهر
 من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره وما أظهر من شرب الخمر ، و
 سيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعاقبته^(١)
 امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد ، و كان يسميه السكير الخمير ، و كتب الى أهل
 المدينة ينتقصه ، و يذكر فسوقه ، ويدعوهم الى معاضدته على حربه .^(٢)

(١) مروج الذهب (٣ / ٦٨) وتاريخ ابن كثير (٢١٩ / ٨) .

(٢) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣

وقال الطبري وغيره :

لما قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير في أهل مكة وعظّم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ، ولام أهل العراق عامة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (ص) :

إنّ أهل العراق غدر وفجر الا قليلا وانّ أهل الكوفة شرار أهل العراق وإنّهم دعوا حسيناً لينصروه ويولوه عليهم فلمّا قدم عليهم ناروا اليه فقالوا له أمّا أن تضع يدك في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد ابن سمية سلماً فيمضى فيك حكمه وأمّا أن تحارب ، فرآى والله أنّه هو واصحابه قليل في كثير و ان كان الله عزّ وجلّ لم يطلع على الغيب أحداً انّه مقتول ولكنّه اختار الميمنة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزى قاتل حسين ، لعمرى لقد كان من خلافهم ايّاه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنّه ما حمّ نازل واذا أراد الله أمراً لن يدفعه أبعد الحسين نظمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ، ولا نراهم لذلك أهلاً ، أمّا والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه ، كثيراً في النهار صيامه ، أحقّ بما هم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل ، أمّا والله ما كان يبدل في القرآن الغناء ولا البكاء من خشية الله الحداء ، ولا بالصيام شرب الحرام . ولا بالمجالس في حلق الذكر الر كض في تطلاب الصيد - يعرض بيزيد - فسوف يلقون غيماً ، فثار اليه أصحابه ، فقالوا له : أيّها الرجل أظهر بيعتك فإنّه لم يبق أحد ان هلك حسين ينازعك هذا الامر ، وقد كان يبايع الناس سرّاً ويظهر أنّه عائد بالبيت ، فقال لهم : لاتعجلوا وعمر و بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشدّ شيء عليه وعلى أصحابه ، وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهداً ليوثقنّه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبير ما قدم له وبالسلسلة

التي معه فقال مروان :

خذها فليست للعزير بخطئة وفيها مقال لامرئ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان و تمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير : لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد رداً رقيقاً وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما اذهلك الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير .

رسل يزيد مع ابن الزبير .

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم والدينوري وغيرهما واللفظ لابن أعثم قال : وتحرك عبدالله بن الزبير ودعا الى نفسه^(١).

قال : ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبدالله بن الزبير من بيعة الناس له و اجتماعهم عليه دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري ، وعبدالله بن عضاء الأشعري

ثم قال لهم :

إن عبدالله بن الزبير قد تحرك بالحجاز واخرج يده من طاعتي ودعا الناس الى سبّي وسب أبي وقد اجتمعت اليه قوم يعينونه على ذلك ، صيروا اليه ، فاذا دخلتم عليه فعظّموا حقه وحق أبيه ، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة فان أجاب فخذوا بيعته وان أبي فخوفوه ما نزل بالحسين بن عليّ وليس الزبير عندي بأفضل من عليّ بن أبي طالب ولا ابنه عبدالله بأفضل من الحسين وانظروا أن لا تلبثوا عنده فاني متعلق القلب بورود خبركم عليّ ، فخرج القوم الى مكة و دخلوا على ابن الزبير وأدّوا اليه رسالة يزيد فقال : وما الذي يريد منّي يزيد انما أنا رجل مجاور

(١) الاخبار الطوال للدينوري (ص ٢٦٣) وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم

(٢٩٠-٢٩٢/٥) .

لهذا البيت عائذ به من شرّ يزيد وغير يزيد ، فان تر كنتي فيه و الا انتقلت عنه الى بلد غيره و كنت فيه الى أن يأتيني الموت ، ثم أمر لهم بمنزل فصاروا اليه يومهم ذلك ولما كان من الغد خرج فصلى بأصحابه الفجر ، ثم أقبل فجلس في الحجر و اجتمع اليه أصحابه ، و أقبل اليه هؤلاء الوفد الذين قدموا عليه من عند يزيد ، و تكلموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له ، قال : فأقبل اليه النعمان بن بشير فقال : بلغ يزيد عنك أنك تصعد المنبر فتذكره و تذكر أباه معاوية بكل قبيح وأنت تعلم أنه امام وقد بايعه الناس ، ولا تحب لك أن تخرج يدك من الطاعة وتفارق الجماعة ، و بعد فان الغيبة لاخير فيها ، قال : فقطع عليه الكلام عبدالله بن الزبير ، ثم قال : يا ابن بشير ان الفاسق لاغيبه له ، وما قلت فيه الا ما قد علمه الناس منه ، ولو كان على ما كان عليه الائمة الاخيار سمعنا وأطعنا ولذكرناه بكل جميل ، و بعد فأنسى أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكة ، أفتحل لكم أن تؤذوا حمام مكة؟ قال : فغضب عبدالله بن عضاء الاشعري ، فقال : نعم والله يا ابن الزبير ، تؤذي حمام مكة وتقتل حمام مكة ، وما حرمة حمام مكة؟ يا ابن الزبير ! تصعد المنبر وتتكلم في امير المؤمنين بكل قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة ثم قال : يا غلام ، ائمني بقوسي وسهمي قال فأتى بقوسه وسهامه فأخذ سهما فوضعه في كبد قوس ثم سدّده نحو حمام مكة وقال : يا حمامة أيشرب أمير المؤمنين ويفجر؟ قولي : نعم؟ أما والله لو قلت : نعم ، لما أخطئك سهمي هذا ، يا حمامة : أيلعب أمير المؤمنين بالقرود والفهود ويفسق في الدين؟ قولي : نعم أما والله لئن قلت : نعم ، لا أخطأك سهمي هذا ، يا حمامة فتقتلين أم تخلعين الطاعة وتفارقين الجماعة وتقيمين في الحرم عاصية؟ قولي : نعم قال : ثم أقبل عبدالله بن عضاء : على ابن الزبير فقال له : مالي لأرى الحمامة تنطق بشيء وأنت الناطق بجميع ما كلمتها فيه على المنبر ، أما والله يا ابن الزبير إنني خائف عليك وأقسم بالله قسما صادقا لتبايعن يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنني في

هذه البطحاء وفي يدي راية الاشعريين .^(١)

وذكر ابن أعثم وقايح بين ابن الزبير وعمرو بن سعيد، كانت الغلبة فيها لابن الزبير .

وذكر الطبري أنه عزل عمرو بن سعيد وولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٤١ هـ .^(٢)

قال :^(٣)

وأقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده الا متحذرا متمنعا وأفاض بالناس من عرفة ثم أفاض ابن الزبير بأصحابه ، ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب الى يزيد إنك بعثت الينا رجلا أخرج لا يرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق ، فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان .
وفد أهل المدينة عند يزيد :

قالوا كان عثمان فتى غرا حدثنا لم يجرب الامور ولم يحتمكه السن فبعث الى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم : عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرا من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن اليهم وأعظم جوائزهم فأعطى عبدالله بن حنظلة وكان شريفا فاضلا عابدا سيّدا مائة ألف درهم ، وكان معه ثمانية بنين فأعطى كل ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وجمالهم ، فلما رجعوا قدموا المدينة وأظهروا شتم

(١) وقريب منه لفظ الاصبهاني في الاغانى (٣٣ / ١) .

(٢) الطبري (٢٧٣-٢٧٥) في آخر ذكر حوادث سنة احدى وستين .

(٣) الطبري (٢/٨-٥) في ذكر حوادث سنة اثنتين و تخيرت اللفظ من تاريخ ابن

الاثير (٢٢-٤٠/٤) .

يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطناير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخمر أب والفتيان ! وانا نشهدكم اننا خلعناه ! و قام عبد الله بن حنظلة القسيل ، فقال : جئتكم من عند رجل لو لم أجد الابني هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا : قد بلغنا أنه أجداك واعطاك وأكرمك ، قال : قد فعل وما قبلت منه عطاء الا لاتفوتى به ، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة على خلع يزيد و ولوه عليهم .

أما المنذر بن الزبير فكان قد أجازته بمائة ألف و كان قوله لما قدم المدينة : ان يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم و أنه لا يمنعني ما صنع الي أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشد^(١) .

بيعة أهل المدينة لعبد الله بن حنظلة :

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام :

اجتمعوا على عبد الله بن حنظلة و بايعهم على الموت ، قال : يا قوم اتقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إنه رجل ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .^(٢)

وقال يعقوبي :

أتى ابن مينا عامل صوافي معاوية الى عثمان بن محمد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة

(١) تاريخ الطبرى (٣/٧-١٣) ، وابن الاثير (٤/٢٠٠-٤١) ، وابن كثير (٨/

٢١٦) ، والعقد الفريد (٤/٣٨٨) .

(٢) تاريخ الاسلام (٢/٣٥٦) .

والتمر ، وان أهل المدينة منعه من ذلك فأرسل عثمان الى جماعة منهم فكلمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية ، وأخرجوهم من المدينة وأتبعوهم يرمونهم بالحجارة .^(١)

وفي الاغانى :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس ، فدخل عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامي ، ونزعها عن رأسه ، وقال : اتى لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ، ولكن عدو الله سكير خمير . وقال آخر : خلعت كما خلعت نعلي . وقال آخر : خلعت كما خلعت ثوبي ، وقال آخر : قد خلعت كما خلعت خفي ، حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك . وامتنع منه عبدالله بن عمر ، ومحمد بن علي بن ابي طالب - (ع) - وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير ، حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير . واجتمع أهل المدينة لاجراج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم اليهود ألا يعينوا عليهم الجيش ، وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردوهم لا يرجعوا الى المدينة معهم .

السجاد يؤوى حريم بني أمية :

قال : فاتى مروان عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ، ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى ، فضم عيالنا ، فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ، فقام مروان وهو يقول : قبح الله هذا أمرا وهذا دينا . ثم اتى علي بن الحسين - (ع) - فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل ، ووجههم وامراته أم أبان بنت عثمان الى

(١) البقوي (٢/٢٥٠) .

الطائف ومعها ابناه : عبدالله ومحمد .^(١)

وقال الطبرى وابن الاثير :

وقد كان مروان بن الحكم كالم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد
وبنى أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكلم علي بن الحسين وقال : يا أبا
الحسن ، ان لي رحما و حرمي تكون مع حرمك . فقال : افعل . فبعث بحرمه الى
علي بن الحسين فخرج بحرمه و حرم مروان حتى وضعهم بينهم .^(٢)

وفي تاريخ ابن الاثير :

فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفان و حرمه الى علي بن الحسين
فخرج علي بحرمه و حرم مروان الى ينبع .

وفي الاغانى :

واخرجوا بنو أمية فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا : لا يصلي
والله بالناس أبدا ولكن اذا أراد أن يصلي بأهله ، فصلى بهم ومضى .^(٣)

استغاثة بنى أمية بيزيد :

قال الطبرى وغيره :

فخرج بنو أمية بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان فحاصروهم الناس بها حصاراً
ضعيفا فارسل بنو أمية بكتاب الى يزيد يستغيثونه . فقال يزيد للرسول :
أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال : بلى والله وأكثر ، قال :
فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار !؟ قالوا :

فبعث الى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير اليهم

(١) الاغانى (١ / ٣٤-٣٥) .

(٢) الطبرى (٧/٧) ابن الاثير (٤/٤٥) .

(٣) الاغانى (١ / ٣٤) .

فأبى ، وبعث الى عبيدالله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فأبى وقال : والله لاجمعهما للفاسق أقتل ابن بنت رسول الله (ص) و أغزو البيت و كانت أمه مر جانه قد عنفته حين قتل الحسين وقالت له ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت !^(١)
فبعث الى مسلم بن عقبة المرثي وكان معاوية قد قال ليزيد : ان لك من أهل المدينة يوما ، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرف نصيحته ، فلما جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا .^(٢)
قال صاحب الاغانى :

قال مسلم ليزيد : ما كنت مر سلا الى المدينة أحدا الا قصر و ما صاحبهم غيري ، انني رايت في منامي شجرة غرق قد تصيح : على يدي مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول : أدرك نارك ، أهل المدينة قتلة عثمان .
أوامر الخليفة لقائد جيشه :

قال الطبري :

فانتدبه لذلك و قال له : ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني و قال له : أدع القوم ثلاثا فان أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبعثها ثلاثا ، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجنود فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس و انظر علي بن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيرا و ادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء ممداد خلوا فيه ، وأمر مناديه فنأدى أن سيروا الى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل .

(١) في أمالي الشجرى (ص ١٦٤) .

(٢) الطبري (٥/٧-١٣) و ابن الاثير (٤٤/٤-٤٥) و ابن كثير (٢١٩/٨) و

الاجانى (٣٥/١-٣٦) .

وفي لفظ المسعودي في التنبيه والاشراف :

وإذا قدمت الى المدينة فمن عاقلك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف
ولا تبقي عليهم وانتهبهم عليهم ثلاثا وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم ، وان لم
يعرضوا لك ، فامض الى مكة ، فقاتل ابن الزبير .

وفي لفظه في بروج الذهب :

فسير اليهم يزيد ، مسلم بن عقبة الذي سمى المدينة نمنة وقد سماها
رسول الله طيبة .

قال هو والدينوري :

ما أنشده خليفة المسلمين :

لما عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول :

أبلغ أبا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى
عشرون ألفا بين كهل وفتى أجمع سكران من الخمر ترى
أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبو بكر و أبو خبيب و كان ابن الزبير يسمي يزيد :
السكران الخمير .

قال المسعودي :

و كتب يزيد الى ابن الزبير :

أدع الهك في السماء فأنني أدعو عليك رجال عك وأشعر
كيف النجاة أبا خبيب منهم فاحتل لنفسك قبل اتى العسكر^(١)

(١) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ ومروج الذهب (٣/٦٨-٦٩) والخبار الطوال ص
٢٦٥ والبيتين الاخيرين وردا فيه وأوردت الشعر الاول بلفظ الطبرى (٨/٦) وابن الاثير و
راجع تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٥٥) .

قال الطبرى وغيره واللفظ لابن الاثير :

ولما سمع عبدالملك بن مروان ان يزيد قد سير الجنود الى المدينة قال :
ليت السماء وقعت على الارض، اعظاما لذلك، ثم ابتلي بعد ذلك بأن وجهه الحجاج
فحصر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير .

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

لما اقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم ، اشتد حصارهم لبني أمية
بدار مروان وقالوا : والله لانكف عنكم حتى نستمنزلكم و نضرب اعناقكم أو تعطونا
عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدوا
فنكف عنكم ونخرجكم عنا ، فعاهدوهم على ذلك ، فأخرجوهم من المدينة ،
فساروا بانقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى ، فدعا بعمر بن عثمان بن
عقنان أو الناس فقال له : خبرني ما وراءك ، وأشر علي ؟ فقال : لا استطيع قد أخذ
علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره ، وقال : والله
لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك ، و ايم الله لا أقيلها قرشيا بعدك ، فخرج الى
اصحابه فاخبرهم خبره ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبدالملك : ادخل قبلي لعله
يجتزي بك عني فدخل عبدالملك فقال : هات ما عندك ؟ فقال : نعم أرى أن تسير
بمن معك فاذا انتهيت الى ذي نخله فاستظل الناس في ظلّه فأكلوا من صقره (١)
فاذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيتهم
بها من قبل الحرّة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس
طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيتهم ويصيبهم أذاها ، ويرون من ائتلاق بيضكم و
أسنة رماحكم وسيوفكم و دروعكم ما لاترونه أنتم ماداموا مغربين ، ثم قاتلهم
واستعن بالله عليهم ، فقال له مسلم : لله أبوك اي امرئ ولد ، ثم ان مروان دخل

(١) الصقر بكسر القاف التمر الذي يصلح للدبس .

عليه فقال له : ايه : فقال : أليس قد دخل عليك عبدالمملك ؟ ! قال : بلى وايّ رجل عبدالمملك ، فكأما كلمت من رجال قريش رجلا شبيهابه ، فقال : اذا لقيت عبدالمملك فقد لقيتني . ثمّ انّه صار في كلّ مكان يصنع ما أمر به عبدالمملك . فجاءهم من قبل المشرق ، ثمّ أمهلهم ثلاثا ، فلمّا مضت الثلاث قال : يا أهل المدينة ما تصنعون ؟ أتسالمون أم تحاربون ؟ قالوا : بل نحارب ، فقال لهم : لاتفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كلّ أوب ، يعني ابن الزبير فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا اليه ما تركناكم ، نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله وتستحلّوا حرّمته لا والله لاتفعل !^(١)

قال المسعودي والدينوري واللفظ للاول :

احتفر أهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب

وشكوا المدينة بالحيطان وقال شاعرهم مخاطبا ليزيد :

انّ بالخندق المسكّل بالمجد اضربا يبيدي عن النشوات
لست منّا وليس خالك منّا يا مضيع الصلوات للشهوات
فاذا ما قتلتما فقتنصر واشرب الخمر واترك الجمعات^(٢)

قال الذهبي :

فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد ، وما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق و يصوم الدهر ، وما رؤي رافعا رأسه الى السماء أحيانا ، فلمّا قرب القوم خطب اصحابه و حرّضهم على القتال و أمرهم بالصدق في اللقاء ، وقال : اللهم انّابك واتقون . فصبّح القوم المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا ،

(١) الطبرى (٧/٦-٨) وابن الاثير (٣/٤٥-٤٦) .

(٢) التتبيه والاشراف (ص ٢٤٤) والاخبار الطوال (ص ٢٤٥) .

فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة وأقمهم عليهم بنوحارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبدالله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يقطّ نوماً فنبهه ابنه ، فلماً رأى ماجرى أمراً كبيراً ببنيه فقاتل حتى قتل ثم لم يزل يقدمهم واحداً بعد واحد حتى أتى على آخرهم !

قال : و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه ، فقال لمولى له : احم ظهري حتى أصلي الظهر ، فلماً صلى ، قال له مولاه : ما بقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ما حوله إلا خمسة ، فقال : ويحك انما خرجنا على أن نموت ، قال : و أهل المدينة كالنعام الشرود و أهل الشام يقتلون فيهم ، فلماً هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسراً حتى قتلوه فوقف عليه مروان وهو مادّ أصبعه السبابة ، فقال : والله لئن نصبتها ميّتاً فطالما نصبتها حيّاً^(١) .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول :

قال الطبري و غيره :

و أباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس و يأخذون الاموال^(٢) .

قال اليعقوبي :

فلم يبق بها كثير أحد إلا قتل و أباح حرم رسول الله حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن^(٣) .

و في تاريخ ابن كثير :

قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله !

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٣٥٦/٢ - ٣٥٧) .

(٢) تاريخ الطبري (١١/٧) و ابن الاثير (٤٧/٣) و ابن كثير (٢٢٠/٨) .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢٥١/٦) .

و قال :

قتل بشر كثير حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها^(١) .

و قال :

و وقعوا على النساء ، حتى قيل : أنه حبلى ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج !

و روى عن هشام بن حسان أنه قال :

ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !

و روى عن الزهري أنه قال :

كان القتل سبعمائة من وجوه المهاجرين و الانصار ، و وجوه الموالي ، و ممن

لا أعرف من حرّ أو عبد و غيرهم عشرة آلاف^(٢) .

و في تاريخ السيوطي :

و كانت وقعة الحرّة بباب طيبة قتل فيها خلق من الصحابة و ممن غيرهم و نهب

المدينة و اقتض فيها ألف بكر^(٣) !

قال الدينوري و الذهبي و اللفظ للاول :

و ذكر أبوهارون العبدى ، قال : رأيت أباسعيد الخدرى ، و لحيته بيضاء ،

و قد خفّ جانبها و بقى وسطها ، فقلت « يا أباسعيد ما حال لحيتك ؟ »

فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا على بيتي ، فانتهبوا

ما فيه حتى أخذوا قدحى الذى كنت أشرب فيه الماء ، ثم خرجوا ، و دخل على

بعدهم عشرة نفر ، و أنا قائم أصلى ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئاً ، فأسفوا

(١) تاريخ ابن كثير (٢٣٤/٦) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٢/٨) .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٠٩) . و راجع تاريخ الخميس (٣٠٢/٢) .

لذلك ، فاحتملوني من مصلاي ، و ضربوا بي الارض ، و أقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيتي ، فنتفه ، فما ترى منها خفيفا فهو موضع النتف ، و ما تراه عافيا فهو ما وقع في التراب ، فلم يصلوا اليها ، و سادعها كما ترى حتى أوافى بها ربّي^(١) . هكذا انتهت الأيام الثلاثة على مدينة الرسول .

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عميد للخليفة يزيد :
قال الطبري و غيره :

فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دماهم وأموالهم
و أهليهم ماشاء^(٢) .

و قال المسعودي :

و بايع من بقي من أهلها على أنهم قن ليزيد غير علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، لأنه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة و علي بن عبدالله بن العباس فان من كان في الجيش من أخواله من كندة منعوه . و قال : و من أبي أمره علي السيف^(٣) .

و في طبقات ابن سعد :

إن مسرف بن عقبة لما قتل الناس و سار الى العقيق فسأل عن علي بن الحسين أحاضر ف قيل له : نعم ، فقال : مالي ما أراه ؟ فجاءه مع ابني عمه محمد بن الحنفية فلما رآه رحب به و أوسع له علي سريره^(٤) .

(١) الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٦٩ و الذهبى فى تاريخ الاسلام (٣٥٧/٢) .

(٢) تاريخ الطبرى (١٣/٧) .

(٣) التنبيه و الاشراف ص ٢٦٤ و مروج الذهب (٧١/٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢١٥/٥) .

و في تاريخ الطبري :

قال : مرحبا و أهلا ، ثم أجلسه معه على السرير و الطنفسة ، ثم قال : ان أمير المؤمنين أوصاني بك قبلا وان هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ، ثم قال لعلي : لعل أهلك فزعوا ، قال : اي والله ! فأمر بدابته فاسرجت ثم حمله فردّه عليها^(١) .
قال الدينوري :

فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم الى البيعة ، فكان أول من أتاه يزيد بن عبدالله بن ربيعة بن الاسود ، و جدته أم سلمة زوج النبي . (ص) . فقال له مسلم : بايعني . قال : أبايك على كتاب الله و سنة نبيّه (ص) . فقال مسلم : بل بايع على أنك في أمير المؤمنين ، يفعل في أموالكم و زرايكم ما يشاء .

فأبى أن يبايع على ذلك ، فأمر به ، فضربت عنقه^(٢) .
و قال الطبري :

دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة و طلب الامان لرجلين من قریش ليزيد بن عبدالله بن زعمة و محمد بن أبي الجهم فأتى بهما بعد الواقعة بيوم فقال : بايعوا . فقالا : نبايعك على كتاب الله و سنة نبيّه ، فقال : لا والله لا أقيلكم هذا أبدا فقد مهما ف ضرب أعناقهما فقال له مروان : سبحان الله أتقتل رجلين من قریش أنيا ليؤمنا ف ضربت أعناقهما ، فنخس بالقضيب في خاصرته ، ثم قال : و أنت والله لو قلت بمقاتلتهما ما رأيت السماء الا برقة .
قال :

و أتى يزيد بن وهب بن زعمة ، فقال : بايع قال : أبايك على سنة عمر ،

(١) تاريخ الطبري (١١٧ - ١٢) و فتوح ابن أعثم (٣٠٠ / ٥) .

(٢) تاريخ الطبري (١١٧ - ١٢) .

قال : أقتلوه قال :

أنا أبايع قال : لا والله لا أقيلك عثرتك ، فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال : بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية ، ثم أمر به فقتل^(١) .

ارسال الرؤوس الى الخليفة يزيد :

قال ابن عبد ربه :

و بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة الى يزيد ، فلما ألقيت بين يديه ، جعل يتمثل بشعر ابن الزبير يوم أحد :

١ . ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

٢ . لاهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله (س) : ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين!

قال : بلى نستغفر الله ، قال : والله لأأساكنك أرضاً أبداً ، و خرج عنه^(٢) .

و في رواية ابن كثير ، جاء بعد البيت الاول :

حين حلت بقباء بر كهـ واستحـ القتل في عبد الاشـ

قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

ثم قال : وزاد بعض الروافض فيها فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل

قال ابن كثير بعده :

فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن

قاله فلعنة الله على من وضعه عليه^(٣) .

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

(٢) العقد الفريد (٣٩٠/٤) .

(٣) ابن كثير (٢٢٢/٨) و في رواية الدينوري بأخبار الطوال ص ٢٦٧ .

قال المؤلف :

قد وهم ابن كثير و ظن " أنهم قالوا : أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبيري في هذا المقام فأنكره بينما هم لم ينقلوا ذلك و إنما روى الشعبي وغيره أن يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبيري عندما تمثل بشعره و رأس الحسين بين يديه ولم يكن الشعبي رافضياً ولا شيعياً و إنما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة . ولست أدري لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد و يقول : أنه مجتهد وأنه أنشد هذا البيت باجتهاده ؟!

مسير جيش الخلافة الى مكة و مناجاة أميره ساعة الاحتضار و وصيته :

قال الطبري وغيره :

ولما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و انهاب جنده أموالهم ثلاثا ، شخص بمن معه من الجند متوجهاً الى مكة حتى إذا انتهى الى المشكل ، نزل به الموت و ذلك في آخر المحرم من سنة ٤٤ هـ فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له : يا ابن برذعة الحمار ! أما والله لو كان هذا الامر اليّ ما وليتكم هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاك بعدي و ليس لامر أمير المؤمنين مرد ، فاحفظ ما أوصيك به ! عم الاخبار ولا ترع سمعك قرشياً أبدا ! ولا تردن أهل الشام عن عدوهم ! ولا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ! ثم قال : اللهم اني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله أحب ولا أرجى عندي في الآخرة^(١) .

و في لفظ ابن كثير :

أحب اليّ من قتل أهل المدينة و أجزى عندي في الآخرة و ان دخلت النار

(١) تاريخ الطبري (١٤/٧) و ابن الاثير (٤٩/٣) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

بعد ذلك اتى لشقى ! ثم مات^(١) .

و في تاريخ اليعقوبي ، قال :

اللهم ان عذبتنى بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة
فانى اذا لشقى^(٢) .

و في فتوح ابن أعثم أن مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير :

فانظر أن تفعل في أهل مكة و في عبدالله بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل
المدينة . ثم جعل يقول : اللهم انك تعلم أنني لم أعص خليفة قط ، اللهم انى لا
اعمل عملاً أرجوه النجاة الا ما فعلت بأهل المدينة . ثم اشتد به الامر فمات
ففسلوه و كفنوه و دفنوه ، و بايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده ، و سار
القوم يريدون مكة ، و خرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره و صلبوه على نخلة .
قال : و بلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا الى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم ،
فقتل منهم من قتل و هرب الباقون ، ثم أنزلوه من النخلة فدفنوه ثم أجلسوا على
قبره من يحفظه^(٣) .

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الارجيز :

قال المسعودي :

فسار الحصين حتى أتى مكة و أحاط بها و عاز ابن الزبير بالبيت الحرام
و نصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على البيت و رمى
مع الاحجار بالنار و النفط و مشاقات الكتان و غير ذلك من المحرقات فانهدمت
الكعبة و احترقت البنية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٥ / ٨) .

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢٥١ / ٢) .

(٣) فتوح ابن أعثم (٣٠١ / ٥) .

و وقعت صاعقة فاحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول و قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واشتد الامر على أهل مكة و ابن الزبير ، و اتصل الاذى بالاحجار والنار والسيف فقال راجزهم :
ابن نمير بئسما نولسى قد أحرق المقام و المصلتى^(١)
و قال اليعقوبى :

رمى حصين بن نمير بالنيران حتى أحرق الكعبة ، و كان عبيدالله بن عمير الليثي قاصا ابن الزبير اذا توافق الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته يا أهل الشام هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية يأمن فيه الطير والصيد، فاتقوا الله يا أهل الشام ، فيصيح الشاميون : الطاعة الطاعة ، الكرّ الكرّ ، الرواح قبل المساء ، فلم يزل على ذلك حتى احترقت الكعبة فقال أصحاب ابن الزبير : نطفىء النار . فمنعهم و أراد أن يغضب الناس للكعبة . فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة^(٢) !!

و في تاريخ الخميس و تاريخ الخلفاء للسيوطى :
و احترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذي فدى الله اسماعيل و كان معلقا في الكعبة^(٣) !!
و قال الطبري و غيره :

أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم و صفر كلّه حتى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنة ٦٤ هـ قذفوا البيت بالمجانيق و حرّوه بالنار

(١) مروج الذهب (٧١/٣ - ٧٢) .

(٢) تاريخ اليعقوبى (٢٥١/٢ - ٢٥٢) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٣/٢) تاريخ السيوطى (ص ٩) .

وأخذوا يرتجزون ويقولون :

خطارة مثل الفنيق المزبد نرمى بها أعواد هذا المسجد

ويقول راجزهم :

كيف ترى صنيع أم فروة تأخذهم بين الصفا والمروة

يعنى بـ (أم فروة) : المنجنيق .

قالوا :

واستمر الحصار الى مستهل ربيع الاخر حين جاءهم نعي يزيد وأنه قدمات

لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول^(١) .

وفي تاريخ الطبري وغيره :

بيننا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير ان جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير

وقال : ان طاغيتكم قدهلك فمن شاء منكم أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل،

فمن كره فليلحق بشامه فقدوا عليه يقاتلونه فقال ابن الزبير للحصين بن نمير : ادن

منى أحدئك فدنا منه فحدته فجعل فرس أحدهما يجفل ، الجفل : الروث ، فجاء

حمام الحرم يلتقط من الجفل فكف الحصين فرسه عنهن ، فقال له ابن الزبير :

مالك ؟ قال : أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم ، فقال له ابن الزبير ، أتحرج من

هذا و تريد أن تقتل المسلمين ؟ فقال : لأقاتلك فاذن لنا نطف بالبيت و ننصرف

عنا . ففعل ، قالوا :

فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة .

قالوا :

واجترأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام ، فذأوا حتى كان لا ينفرد

منهم رجل الا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا

(١) تاريخ الطبري (١٤/٧ - ١٥) وابن الاثير (٢٩/٤) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

يفتقر قون ، وقالت لهم بني أمية :
لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ، فمضى ذلك الجيش حتى
دخل الشام^(١) .

الحجاج يرمى الكعبة ثانية :

قال ابن الاثير وغيره :

ارسل عبدالمالك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف
وأمده بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ وأخرج عامل ابن الزبير عنها
وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة ، فكان ثعلبة يخرج المنخ على منبر
النبي^(ص) يأكله ويأكل عليه التمر ليغيب أهل المدينة^(٢) .
وقال الدينوري :

فقال الحجاج لأصحابه : تجهزوا للحج^٣ و كان ذلك في أيام الموسم ثم سار
من الطائف حتى دخل مكة و نصب المنجنيق على ابي قبيس فقال الاقشير الاسدي :

لم أرجيشا غر ^٤ بالحج مثلنا	ولم أرجيشا مثلنا غير ما خرس
دلفنا لبيت الله نرمي ستوره	بأحجارنا زفن الولايد في العرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من منى	بجيش كصدر الفيل ليس بذى رأس
فإلا ^٥ ترحنا من ثقيف وملكها	نصل ^٦ لايام السباسب والنحس

فطلبه الحجاج فهرب وأناخ الحجاج بابن الزبير ، و تحصن منه ابن الزبير ،
في المسجد و استعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي فجعل يرمى أهل

(١) تاريخ الطبرى (١٦/٧ - ١٧) فى ذكر حوادث سنة ٦٥ هـ . ذكر الطبرى

و غيره محادثات أخرى بين ابن الزبير و الحصين لم تكن تمت حاجة لذكرها و انما ذكرنا
رجوع الجيش الى الشام بايجاز .

(٢) تاريخ ابن الاثير (٣/ ١٣٥) .

المسجد و يقول :

خطارة مثل الفنيق الملبد نرمي بها عو أن أهل المسجد^(١)

قال المسعودي :

و كتب الحجّاج الى عبدالمملك بحصار ابن الزبير و ظفّره بأبي قبيس فلمّا ورد كتابه كبّر عبدالمملك ، فكبّر من معه في داره ، و اتّصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبّروا ، و اتّصل ذلك بأهل الاسواق فكبّروا ، ثمّ سألوها عن الخبر فقبل لهم : أنّ الحجّاج حاصر ابن الزبير بمكّة و ظفّر بأبي قبيس ، فقالوا : لا نرضى حتّى يحملنا مكبّلا على رأسه برنس على حمل يمرّ بنا في الاسواق هذا الترابي الملعون^(٢) !

كان (أبو تراب) كنية الامام عليّ كناه بها رسول الله فاتخذها بنو أميّة نبزا للامام و سمّوا شيعة ترابيا بهذه المناسبة ، و أصبح هذا اللقب في عرف آل أميّة و شيعة طعنا فنبروا بها ابن الزبير أيضا .

قال ابن الاثير :

قدم الحجّاج مكّة في ذي القعدة وقد أحرم بحجّة فنزل بئر ميمون و حجّ بالناس في تلك السنة الحجّاج الا أنّه لم يطف الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ، منعه ابن الزبير من ذلك .

قال :

ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار .

قال :

ولما حصر الحجّاج ابن الزبير ، نصب المنجنيق على أبي قبيس و رمى به

(١) الاخبار الطوال (ص ٣١٤) .

(٢) مروج الذهب (١١٣/٣) .

الكعبة و كان عبدالمملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ، ثم أمر به ، فكان الناس يقولون خذِل في دينه^(١) .

و قال الذهبي :

و ألح عليه الحجّاج بالمنجنيق و بالقتال من كلّ وجه و حبس عنهم الميرة فجاجعوا ، و كانوا يشربون من زمزم فتعصبهم و جعلت الحجارة تقع في الكعبة^(٢) .

قال ابن كثير :

و كان معه خمس مجانيق فالح عليها بالرمي من كلّ مكان . ثم ذكر مثل قول الذهبي^(٣) .

احتراق الكعبة و نزول الصواعق :

و في تاريخ الخميس بسنده قال :

انّ الحجّاج رمى الكعبة بالحجارة و النيران حتّى تعلقت بأستار الكعبة و اشتعلت فجاجت سحابة من نحو جدّة مرتفعة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق و استوت فوق الكعبة و المطاف فأطفأت النار و سال الميزاب في الحجر ثم عدلت الى أبي قبيس فرمت بالصاعقة و أحرقت منجنيقهم قدر كوة و أحرقت تحته أربعة رجال ، فقال الحجّاج لا يهولنكم هذا فانّها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى ، فأحرقت المنجنيق و أحرقت معه أربعين رجلاً^(٤) .

(١) تاريخ ابن الاثير (١٣٦/٤) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٤/٣) .

(٣) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٤) الطبرى (٢٠٢/٧) فى ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ .

وقال الذهبي :

وجعل الحجاج ، يصيح بأصحابه : يا أهل الشام الله ، الله في الطاعة^(١) .
وروى الطبري وغيره عن يوسف بن ماهك قال :

رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء و برقت و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام ، فأمسكوا بأيديهم ورفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقتة و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ، ثم قال ارموا و رمى معهم ، قال : ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج : يا أهل الشام ! لا تنكروا هذا فأنسى ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون و أنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة^(٢) .

و جاء في تاريخ ابن كثير بعده :

و كان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق و يقولون :

مثل الفتيق المزبد ، نرمى بها أعواد هذا المسجد .

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقّف أهل الشام عن الرمي والمحصرة فخطبهم الحجاج ، فقال : ويحكم ! ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم اذا تقبل منهم ؟ فلو لا ان عمليكم مقبول ما نزلت النار فأكلته^(٣) .
و في فتوح أعثم :

أمر الحجاج أصحابه أن يتفرقوا من كل وجه من ذي طوى ، و من أسفل مكة ، و من قبل الابطح ، فاشتد الحصار على عبدالله بن الزبير و أصحابه فنصبوا

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام (١١٤/٣) .

(٢) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٥/٢) .

المجانيق و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار . و تقع
الحجارة في المسجد الحرام كالمطر ، و كان رماة المنجنيق اذا نوا وسكتوا ساعة فلم
يرموا يبعث اليهم الحججاج فيشتتمهم ، و يتهددوهم بالقتل ، فأنشأ بعضهم يقول :
لعمر أبي الحججاج لو خفت ما أرى من الامر ما أمسيت تعذلني
الايات

نشيد الحججاج عند ما رأى البيت يحترق :

قال :

فلم يزل الحججاج و أصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع
الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره ، و انتقضت الكعبة من جوانبها .

قال :

ثم أمرهم الحججاج فرموا بكيزان النفط و النار حتى احترقت الستارات
كلها فصارت رمادا ، و الحججاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات و هو
يرتجز و يقول :

أما تراها ساطعا غبارها والله في ما يزعمون جارها
فقدوهت و صدعت أحجارها و نفرت ، منها معا أطيأرها
وحان من كعبتها دمارها و حرقت منها معا أستارها

لما علاها نفظها و نارها^(١)

قال الطبري وغيره و اللفظ للطبري :

فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحججاج حتى كان قبيل مقتله ، و قد نفرق
عنه أصحابه ، و خرج عامة أهل مكة الى الحججاج في الامان و خذله من معه خذلانا
شديدا ، حتى خرج الى الحججاج نحو من عشرة آلاف ، و فيهم ابناه حمزة و خبيب

(١) فتوح ابن أعثم (٢٧٥/٦ - ٢٧٦) .

فأخذنا منه لانفسهما أمانا .

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرؤوس الى يزيد :

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل و بعث الحججاج برأس ابن الزبير و عبدالله بن صفوان و عمارة بن عمرو و بن حزم الى المدينة فنصبت بها ، ثم ذهب بها الى عبدالملك ابن مروان^(٢) .

و في تاريخ ابن كثير :

و ارسل بالرؤوس مع رجل من الازد و أمرهم اذا مروا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثم يسيروا بها الى الشام ففعلوا ما أمرهم و أعطاه عبدالملك خمسمائة دينار ، ثم دعا بمقراض فأخذ من ناصيته و نواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير ! قال :

ثم أمر الحججاج بجثة ابن الزبير فضلبت على ثنية كذا عند الحججون ، يقال : منكسة : ثم أنزل عن الجذع و دفن هناك^(٣) .

قال الذهبي : و استوثق الامر لعبدالملك بن مروان و استعمل على الحرمين الحججاج بن يوسف ، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير و كانت تشعنت من المنجنيق و انفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه^(١) .

الحجاج يختم أعناق أصحاب النبي

و قال الطبري بعده :

ثم انصرف الى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة

(١) تاريخ الطبري (٢٠٢/٨ - ٢٠٥) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٣٣٢/٨) و في فتوح ابن أعمر (٢٧٩/٦) أكد انه صلبه

منكوسا .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٥/٣) .

و يتعنّتهم و بنى بها مسجدا في بنى سلمة فهو ينسب اليه و استخفّ فيها بأصحاب رسول الله (ص) فختّم في أعناقهم ، و كان جابر بن عبدالله مختوما في يده و أنس مختوما في عنقه يريد أن يذّله بذلك .

و أرسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال : مامنك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، قال : قد فعلت ، قال : كذبت ثم أمر به فختّم في عنقه برصاص^(١) .

انتهاء ثورة الحرّمين و قيام ثورات أخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرّمين و نارت معها و بعدها بلاد أخرى ، مثل ثورة التوابين في سنة خمس و ستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يا لثارات الحسين! و قاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا ، ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست و ستين ، و قيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .

ثم ثورات العلويين مثل زيد الشهيد و ابنه يحيى^(٢) و أخيرا ثورة العباسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل عمّ ، و تهديمهم الخلافة الاموية و اقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم ، فقد كان أبوسلمة الخلال يسمّى : وزير آل عمّ ، و أبو مسلم : أمير آل عمّ !

ولمّا قتل أبوسلمة ، قال الشاعر :

انّ الوزير وزير آل عمّ أودى فمن يشناك كان وزيراً^(٣)

(١) تاريخ الطبري (٢٠٦/٧) في ذكر حوادث سنة ٧٤ هـ .

(٢) راجع تاريخ الطبري و ابن الاثير و ابن كثير في ذكرهم حوادث سنة ٦٥

و ٦٦ - ٦٧ و ١٢١ - ١٢٢ و ١٢٥ .

(٣) تاريخ البعقوبي (٣٤٥/٢ و ٣٥٢ - ٣٥٣) و ابن الاثير (١٤٤/٥ و ١٤٨)

في ذكر حوادث سنة ١٣٠ هـ . و مروج الذهب (٢٨٦/٣) .

الثائرون أضعفوا الخلافة و الأئمة أعادوا أحكام الاسلام

وقعت كل تلك الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) و من قبل القائمين بها في جانب . و في جانب آخر استطاع الأئمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد ائديراسها و نشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام كما يأتي بيانه في الباب التالي .

نشطت مدرسة اهل البيت بعد استشهاد الامام الحسين
في نشر احكام الاسلام

نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض أبناء الأمة الاسلامية من سبائهم العميق واشمازت نفوسهم من اوضاع الخلافة وانتشر حب آل بيت النبي في الاوساط الاسلامية غير المنتفعة بالحكم وفي خلال المصارعة بين الامويين والعباسيين حول الخلافة فسح المجال للواعين منهم ان يتلفوا حول الامامين الباقر والصادق (ع) و من ثم تمكن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التي جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرّفة ، و دحض الشبهات المثارة حول بعض الايات القرآنية . فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب عليّ الجامعة ، و اخرى بالتحديث عن رسول الله ، او ببيان حكم الله دونما ذكر سند له ، و في هذا الصدد تُبحت الفرصة للامام الصادق ، اكثر من غيره من سائر ائمة اهل البيت فاجتمع حوله في بعض الاحيان الاف من رواد العلوم الاسلامية و رواة احاديثه وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا أربعة الاف ^(١) ، مثل الحافظ ابي العباس ابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ) الذي صنف كتابا جمع فيه رواة حديثه ، و انهم الى اربعة الاف ^(٢) .

و في عصر الامام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه واهل بيته وشيعته يحضرون

(١) راجع الارشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) (ص ٢٥٤) منه ، و اعلام الوردى (ص

٢٧٤) تأليف الفضل الطبرسي من اعلام القرن السادس .

(٢) ابن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيد يا جاروديا

(ت ٣٣٣ هـ) من مؤلفاته : كتاب اسماء الرجال الذين رووا عن الصادق اربعة الاف رجل

خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه - ترجمته في الكنى و الالقاب (٣٤٦/١) .

مجلسه و معهم في اكمالهم الواح آبنوس لطاف ، واميال فاذا نطق ابوالحسن بكلمة او افتى في نازلة اثبتوا ما سمعوه منه في ذلك .

هكذا دون اصحاب الأئمة ما سمعوه منهم و بلغت مؤلفاتهم الآلاف نجد تراجمها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي و كل واحد منهما يروي تلك الكتب عن مؤلفيه بسنده الخاص اليهم .

و في عصر الأئمة دون اصحابهم الاصول و الاصل في اصطلاح المحدثين من مدرسة اهل البيت هو الكتاب الذي جمع فيه مصنّفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم او عن الراوي عن المعصوم و لم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون . و كان من دأب اصحاب الاصول انهم اذا سمعوا من احد الأئمة حديثا بادروا الى اثباته في اصولهم لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه او كلفه بتمادي الايتم و استقر امر المتقدمين على اربعمائة اصل مما دون منذ عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى عصر ابي محمد الحسن العسكري وسميت بالاصول الاربعمائة ، و جل الاصول الاربعمائة دونت من قبل اصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به او ممن ادر كوا اباه الامام الباقر او ممن ادر كوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده .^(١)

(١) و اول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة اهل البيت هو كتاب الكافي الفه ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩ او ٢٨ هـ) حاول مؤلفه ان يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة الاخرى و جاب من اجله البلاد في عشرين سنة .

واخذ من الكافي ومن الاصول و المدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه و الفقيه من لا يحضره الفقيه و هو اول موسوعة حديثية في فقه مدرسة اهل البيت ونحا نحوه من بعده الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الاحكام الذي شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الاخبار و سميت هذه -

كيف اخذ المصنفون من رسائل اصحاب الائمة واصولهم :

لمعرفة كيفية اخذهم من الاصول ومدونات اصحاب الائمة ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية اخذهم من اصل ظريف او كتاب الدييات رواية ظريف بن ناصح، بعد تعريف ظريف واصله في مايلي :

ظريف بن ناصح وأصله أو كتابه

أ- ظريف بن ناصح :

كان ابوه بياع الاكفان^(١) ادرك ظريف الامام الباقر^(٢) .

قال النجاشي في ترجمته :

كوفي نشأ ببغداد و كان ثقة في حديثه صدوقا^(٣) .

وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته وروايات الكتاب منتشرة في

الموسوعات الحديثية ذكرها الاردبيلي في ترجمته بجامع الرواة .

ب - اصل ظريف :

ليس ما يسمى باصل ظريف أو كتابه في الدييات تأليف ظريف و انما هو

كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لامرائه و رؤساء اجناده كما يعرف

ذلك من سند رواية الكليني (د) (*) عن ابي عمر و المتطبب ، قال :

(عرضته على ابي عبدالله ، قال) اى عرضت كتاب الدييات موضوع البحث على

→ الكتب بالكتب الاربعة للمحمدين الثلاثة واصبحت مدارالبحث في الحلقات التدريسية بمدرسة اهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الصحاح الست بمدرسة الخلفاء عدان مدرسة اهل البيت لانتزمت بصحة جميع ما في كتاب ما عدا كتاب الله جل جلاله .

(١) ترجمته بجامع الرواة (١/٤٢٢) .

(٢) ترجمته بمجمع الرجال (٣/٢٣٢) .

(٣) ترجمته برجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(*) قسمنا روايات الكافي عن ظريف الى خمسة : أ - ماورد في (٣١١/٧) منه ،

وب- ما في (٣٢٤/٧) وج - ما في (٣٢٧/٧) و د - ما في (٣٣٠/٧-٣٤٢) منه و(رواية الفقيه.

ابي عبدالله الصادق فقال في تعريف الكتاب :

(افتى امير المؤمنين ، فكتب الناس فتياه ، و كتب به امير المؤمنين الى امرائه

و رؤساء اجناده . . .) الحديث

و في سند رواية الكليني (ج)

عن محمد بن عيسى و عن يونس جميعا ، قال :

(عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على ابي الحسن الرضا ، فقال :

هو صحيح . . .) الحديث

يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف انما نسب إليه لرواية

جمع من المشايخ عنه ^(١) ، وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمد بن ابي

عمر و حيث قال :

(محمد بن ابي عمرو الطيب ، كوفي ، روى كتاب الديات عن ابي عبدالله (ع) و

هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه) ^(٢) .

و يستفاد ايضا من تلك الاسناد ، خاصة ماورد في سند حديث الكافي (د) عن

الامام الصادق ان بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه

او خطه .

ويظهر ايضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءاً من كتاب

الجامعة للامام علي ، وانما سمي في الروايات بكتاب الديات و كتاب ما افتى به عن

أمير المؤمنين و كتاب الفرائض عن امير المؤمنين ، و هو ايضا غير صحيفة الفرائض

عن امير المؤمنين في المواريث و التي كانت بخط امير المؤمنين .

هذا ما وجدنا عن ظريف واصله اما سند المصنفين الى رواة الكتاب فانه يتصل

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة (١٦١/٢) في البحث عن الاصول .

(٢) مجمع الرجال (١١٧/٥) .

بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كمايلي :

اسناد المصنفين الي كتاب الديات رواية ظريف

تتصل اسناد المشايخ في روايتهم كتاب الديات الذي كان باهلاء امير المؤمنين

ياثنين من ائمة اهل البيت :

أ - الامام الصادق :

ب - الامام الرضا :

و ندرس في مايلي اسناد المشايخ الي كل امام على حدة :

أ - اسنادهم الي الامام الصادق

تنقسم اسناد الكتاب الي الامام الصادق الي مجموعتين نوردهما في مايلي :

اسناد المجموعة الاولى :

وردت اسناد المجموعة الاولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي

كمايلي :

اولا . الشيخ الكليني :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . .)

من كتاب الديات في الكافي :

١ - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن أبيه

ظريف بن ناصح ، عن رجل يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدثني ابو عمر والمططب ،

قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع) . . الحديث^(١) .

و قصد الكليني من عدة من اصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي :

علي بن محمد بن ابراهيم ، علاء و محمد بن الحسن الصفار و محمد بن جعفر ابي عبدالله

(١) الكافي (٣٢٤/٧) .

الاسدى ومجد بن عقيل الكليني^(١).

روى الكليني بهذا السند هنا بعض احكام الديات من الكتاب المذكور .
وروى في (باب آخر) من نفس الكتاب كثيرا من احكام الديات من الكتاب
المذكور بنفس السند و في لفظه (حدثني رجل يقال له عبدالله بن ايوب قال : حدثني
ابوعمر و المتطبب، قال : عرضته على ابي عبدالله (ع) قال :

اقتى به امير المؤمنين (ع) فكتب الى امرائه و رؤس اجناده فمما كان فيه ان
اصيب شفر العين فشر . . . الحديث^(٢) .

و تبعه الشيخ الطوسي في التهذيب^(٣) في باب (ديات الاعضاء والجوارح . . .)
و قال :

(سهل بن زياد) ثم اورد سند الكليني بلفظه ، و في لفظ الحديث عند الطوسي :
(اقتى امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به الى امرائه و رؤس
اجناده فمما كان فيه : ان اصيب شفر العين ..) الحديث الى آخر دية الشتر والحاجب ،
و انما قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لانه قال في مشيخة
تهذيب الاحكام^(٤) :

(و ما ذكرته عن سهل بن زياد فقد روته بهذه الاسانيد عن مجد بن يعقوب)
اي الكليني .

-
- (١) وفي جامع الرواة (٢/٤٦٥) (على بن محمد بن علان) خطأ والتصويب من مجمع
الرجال (٧/٢٠١) ومستدرک الوسائل (٣/٥٤١) .
(٢) الكافي (٧/٣٣٠ - ٣٤٢) .
(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٥٨) .
(٤) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٥٤ - ٥٥) .

و اورد الكليني ايضا بنفس السند في باب (القسامة) ما يخص القسامة^(١) و هكذا وزع الكليني كتاب الدييات على ابواب كتابه الكافي اما الشيخ الطوسي فقد اورد بعضه في ابواب التهذيب متفرقا و اورد جميع الكتاب مرة واحدة كما يأتي ذكره :

ثانيا الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب (دييات الشجاج . . .) من كتاب التهذيب :

٢ - محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى،

عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف بن ناصح .

٣ - و روى احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي

ابن فضال عن ظريف بن ناصح .

٤ - و علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح .

٥ - و سهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن ابيه ظريف بن ناصح .

٦ - و رواه محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان

الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح ، قال : حدثني رجل

يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدثني ابو عمر والمتطبب ، قال : عرضت هذه الرواية

على ابي عبدالله عليه السلام .

ثم اورد بعدها اسناد الرسالة الى الامام الرضا عليه السلام ثم اورد جميع كتاب

الدييات^(٢) .

في هذه الاسانيد :

اولا : محمد بن الحسن بن الوليد .

(١) الكافي (٧/٣٦٢ - ٣٦٣) .

(٢) تهذيب الاحكام (١٠/٢٩٥ - ٣٠٨) .

قال الشيخ في مشيخة التهذيب :

وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد فقد اخبرني به الشيخ ابو عبدالله -

المفيد - عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد .^(١)

ثانياً : احمد بن محمد بن يحيى .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

اخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله و ابو الحسين ابن ابي جيب القمي و سمع منه

سنة ست و خمسين و ثلاثمائة^(٢) .

ثالثاً : علي بن ابراهيم .

قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب :^(٣)

وما ذكرته عن علي بن ابراهيم بن هاشم فقد رواه بهذه الاسانيد عن محمد بن

يعقوب - اي الكليني .

رابعا : سهل بن زياد .

و سبق قولنا فيه ان الشيخ - ايضا ينقل روايته عن الكافي .

خامسا : محمد بن الحسن بن الوليد .

و سبق القول فيه .

المجموعة الثانية

تنحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه :

قال الشيخ الصدوق في باب (دية جوارح الانسان . . .) من كتاب فقيه من

(١) مشيخة التهذيب (ص ٧٥) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٨/١) و في مشيخة التهذيب ص ٣٤ و اخبرني به ايضا

الحسين بن عبيدالله و ابو الحسين بن ابي الجيد القمي جميعا عن احمد بن محمد بن يحيى .

(٣) مشيخة التهذيب (ص ٢٩) .

لا يحضره الفقيه :

٧- روى الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب، قال: حدثني حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو الطيب، قال: عرضت هذه الرواية على ابي عبدالله (ع) فقال: نعم هي حق وقد كان امير المؤمنين (ع) يأمر عماله بذلك، قال: افتمى (ع) في كل عظم له منح... الحديث.

روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضال و قال في

مشيخة كتابه :

وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضال فقد رويته عن ابي - علي بن الحسين بن بابويه القمي - رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال (١) .

أورد الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات او فرائض علي في اثنتي عشر صفحة من اخريات كتابه (٢) .

اسناد اخرى للكتاب الى ظريف

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست :

٨- له كتاب الديات اخبرنا به الشيخ المفيد ابو عبدالله رحمه الله عن ابي

الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد .

٩ - و اخبرنا ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى

عن الحسن بن علي بن فضال ، عنه (٣) .

١٠- و قال ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي (ت ٤٠٥ هـ)

(١) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه (ص ٩٥) .

(٢) فقيه من لا يحضره الفقيه (ج ٤/٥٤ - ٦٦) .

(٣) فهرست الشيخ الطوسي (ص ١١٢) .

في ترجمة ظريف من رجاله :

له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدة من اصحابنا .

١١ - اخبرنا عدة من اصحابنا عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ على

عبدالله بن جعفر و انا اسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به ^(١) .

* * *

انتهت اسناد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الامام الصادق الى عشرة اُسائيد
حسب احصائئها في مصنفاتهم ، و تنقسم سلاسل اسنادهم الى الامام الصادق الى
قسمين :

أ - من ظريف الى الامام الصادق

ب - من المشايخ الى ظريف .

أ - ورد سند ظريف الى الامام الصادق في المجموعة الاولى كما يلي :

ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب عن ابي عمرو المتطّيب عن الامام الصادق
و في المجموعة الثانية :

ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي
عمرو الطيب عن الامام الصادق .

ورد في سند المجموعة الثانية (حسين الرواسي و ابن ابي عمرو) بين عبدالله
بن ايوب و ابي عمرو ، بينما لم يرد اسمهما في سند المجموعة الاولى ، و ترى ان منشأ
ذلك او لا سقوط لفظ (ابن) قبل (ابي عمرو) من نسخهم و بذلك اصبح (ابو عمرو)
الأب هو الراوي عن الامام الصادق و هو المتطّيب ، بينما الراوي عن الامام كان ابنه
محمد بن ابي عمرو ، وكان من اصحاب الصادق ^(٢) وكان هو الطيب كما ورد في ترجمته

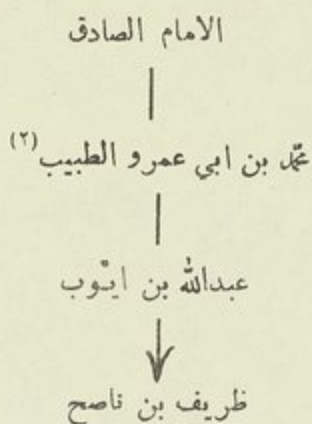
(١) رجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(٢) رمز في ترجمته ب (ق) الى انه من اصحاب الصادق كما هو ديدنهم و نقل ذلك

في الذريعة (ج ١٦١/٢) عن رجال الشيخ الطوسي .

بمجمع الرجال و جامع الرواة نقلًا عن رجال الشيخ قال :
 (محمد بن ابي عمرو الطيب كوفي روى كتاب الديات عن ابي عبدالله (ع)
 و هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه)^(١) .
 هذا عن ابن ابي عمرو ، اما رواية عبدالله بن ايوب في المجموعة الثانية عن
 حسين الراسي عن ابن ابي عمرو ، وفي المجموعة الاولى عن ابن ابي عمرو بلا واسطة
 فذلك يعني ان ابن ايوب يروي الكتاب عن الراسي عن ابن ابي عمرو تارة ، واخرى
 عن ابن ابي عمرو مباشرة وقد ورد نظير ذلك في رواية الاقران كثيرا و يبين الجدول
 الآتي سند ظريف الى الامام الصادق (ع) لدى المجموعة الاولى و الثانية :

أ - جدول سند المجموعة الاولى :



(١) ترجمته بمجمع الرجال (١١٧/٥) و جامع الرواة (٥٠/٢) .

(٢) كتبنا محمد بن ابي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهواً لديهم كما

بيناه في محله .

ب - جدول سند المجموعة الثانية

الامام الصادق

|

محمد بن ابي عمرو الطيب

|

حسين الرواسي

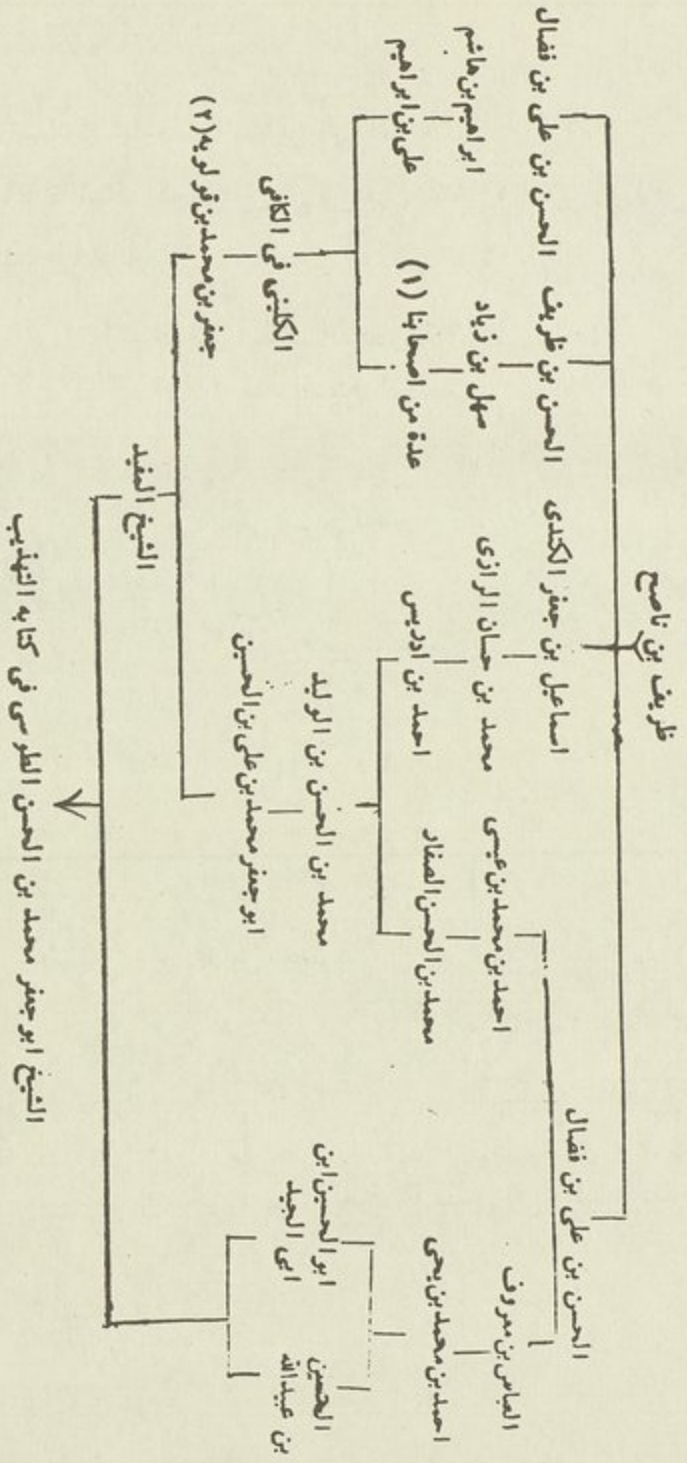
|

عبدالله بن ايوب

|

ظريف بن ناصح

ثانياً - أسناد الشيخ الطوسي :



(1) سبق شرحها في اسناد المجموعة الاولى
 (2) ذكر الشيخ النوسي في مشيخة التهذيب (ص 8) انه يروي الكليني عن الشيخ المفيد عن ابي جعفر عن الكليني

ب - جدول سند المجموعة الثانية :

سند الشيخ الصدوق :

طريف بن ناصح

|

الحسن بن علي بن فضال

|

احمد بن محمد بن عيسى

|

سعد بن عبدالله

|

علي بن الحسين بن بابويه

↓

محمد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه

* * *

كانت هذه سلسلة اسانيد المشايخ الى الامام الصادق في رواية كتاب الديات

قضاء امير المؤمنين و في مايلي اسنادهم الى الامام الرضا (ع) .

ب - اسنادهم الى الامام الرضا في روايتهم كتاب الديات
 يروى المشايخ كتاب الديات الذي كان بخط الامام علي او باملائه عن الامام
 الرضا بثلاثة اسانيد :

اولا : سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال
 ١ - اخرج الكليني في عدة ابواب من كتابه الكافي اقساماً من رواية كتاب
 الديات عن ابن فضال هذا ، منها ما في باب (دية الجراحات) .
 اخرج فيه عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال ،
 قال :

عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح .
 (قضى امير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلها . . .) ثم اورد قسماً من
 كتاب الديات .^(١)

وتبعه الشيخ الطوسي و اورد هذا القسم من كتاب الديات ، في باب ديات
 الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده و متنه^(٢) .

ثانياً : سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين
 روى الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب . . .) من كتابه الكافي :
 عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
 قال يونس :

عرضت عليه الكتاب ، فقال « هو صحيح » .
 و اورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه^(٣) .

(١) الكافي (٣٢٧/٧) .

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي (٢٩٢/١٠) .

(٣) الكافي (٣٢٤/٧) .

و تبعه الشيخ الطوسي و اورده بلفظ الكليني في سنده و منته بباب (ديات الاعضاء و الجوارح . . .) من كتابه التهذيب^(١) .
و يجمع المشايخ بين السندين في جل^٢ ما اورده في روايتهم الكتاب عن الامام الرضا .

في المثال الاول ، قال الكليني و الطوسي :

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن ابي الحسن (ع) .
و عنه عن ابيه ، عن ابن فضال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال :
هو صحيح . . .)

و في المثال الثاني ، قال :

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
و عن ابيه عن ابن فضال جميعا عن ابي الحسن الرضا (ع) .
قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح . . .)
و كذلك فعل الكليني في (باب آخر) من كتاب الديات و قال :
(علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .
و محمد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، قال :

عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين (ع) على ابي الحسن الرضا (ع) فقال
« هو صحيح » . . .)

ثم اورد قسما كبيرا من كتاب الديات في هذا الباب^(٢) و تبعه الشيخ الطوسي في ايراد احاد اسناد الكليني و ما فيه بيان دية شتر العين و فقد الحاجب من اول ما اورده

(١) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٦٧) .

(٢) الكافي (٧/٣٣٠ - ٣٤٢) و اورد احيانا مع ما في كتاب الديات روايات اخرى

الكلينى^(١) .

و في باب (القسامة) من الكافي ايضا اوردا الكلينى من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين^(٢) .

و قال الكلينى في باب (ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات . . .)

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

و عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

انه عرض على ابي الحسن الرضا كتاب الديات ، وكان فيه ذهاب السمع ...)

ثم اورد من الكتاب ما يخص الباب و بعد انتهائه من ايراد ما اراد ، قال :

(علي ، عن ابيه ، عن ابن فضال ، عن الرضا مثله)^(٣) .

و تبعه الشيخ الطوسى في باب ديات الاعضاء و الجوارح .. من التهذيب و اورد

هذا القسم مما اورده الكلينى هنا بسنده و متنه^(٤) .

امتاخذ هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقتين :

أ - علي بن ابراهيم .

ب - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد .

و روى الشيخ في كتابه التهذيب بباب (الحوامل و الحمل ..) و في الاستبصار

بباب (دية الجنين) .

(عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .

و محمد بن عيسى ، عن يونس ، جميعا ، قالوا :

(١) تهذيب الشيخ الطوسى (٢٥٨/١٠) . اورد سند الكلينى الى الامام الصادق

و لم يورد سنده الى الامام الرضا .

(٢) الكافي (٣٦٢/٧ - ٣٦٣) . (٣) الكافي (٣١١/٧) .

(٤) تهذيب الشيخ الطوسى (٢٤٥/١٠) .

عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين علي ابي الحسن (ع) قال «هو صحيح». و كان ممّا فيه : انّ امير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار ...^(١) و قال الشيخ الطوسي ايضا في باب (ديات الشجاج و كسر العظام ...) من التهذيب بعد ايراده اسناده الى الامام الصادق :

(و روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال ، و محمد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، عن الرضا (ع) قالوا :

عرضنا عليه الكتاب ، فقال : نعم هو حق^(٢) ، وقد كان امير المؤمنين يأمر عماله بذلك ...) الحديث^(٣) .

ثالثا : رواية الحسن بن الجهم :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه ...)
(عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ...) الى قوله (حدثني ابو عمرو المتطرب ، قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع) وعلي بن فضال عن الحسن بن الجهم ، قال عرضته على ابي الحسن الرضا (ع) فقال لي : ارووه فانه صحيح ، ثم ذكر مثله)^(٤) .

قصد الكليني انّ عدة من اصحابنا رووا عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف رواية عرض الكتاب على الامام الصادق .

و انّ اولئك العدة من اصحابنا ايضا رووا عن سهل بن زياد عن علي بن فضال

(١) تهذيب الشيخ (٢٨٥/١٠) و الاستبصار (٢٩٩/٤) .

(٢) في الاصل (هو نعم حق) و رأينا الصواب (نعم هو حق) كما ورد في رواية الصدوق في الفقيه نظيره .

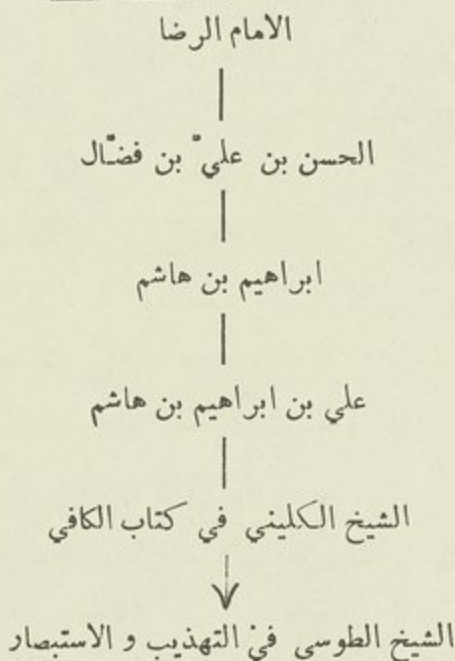
(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٩٥/١٠ - ٣٠٨) .

(٤) الكافي (٣٢٤/٧) .

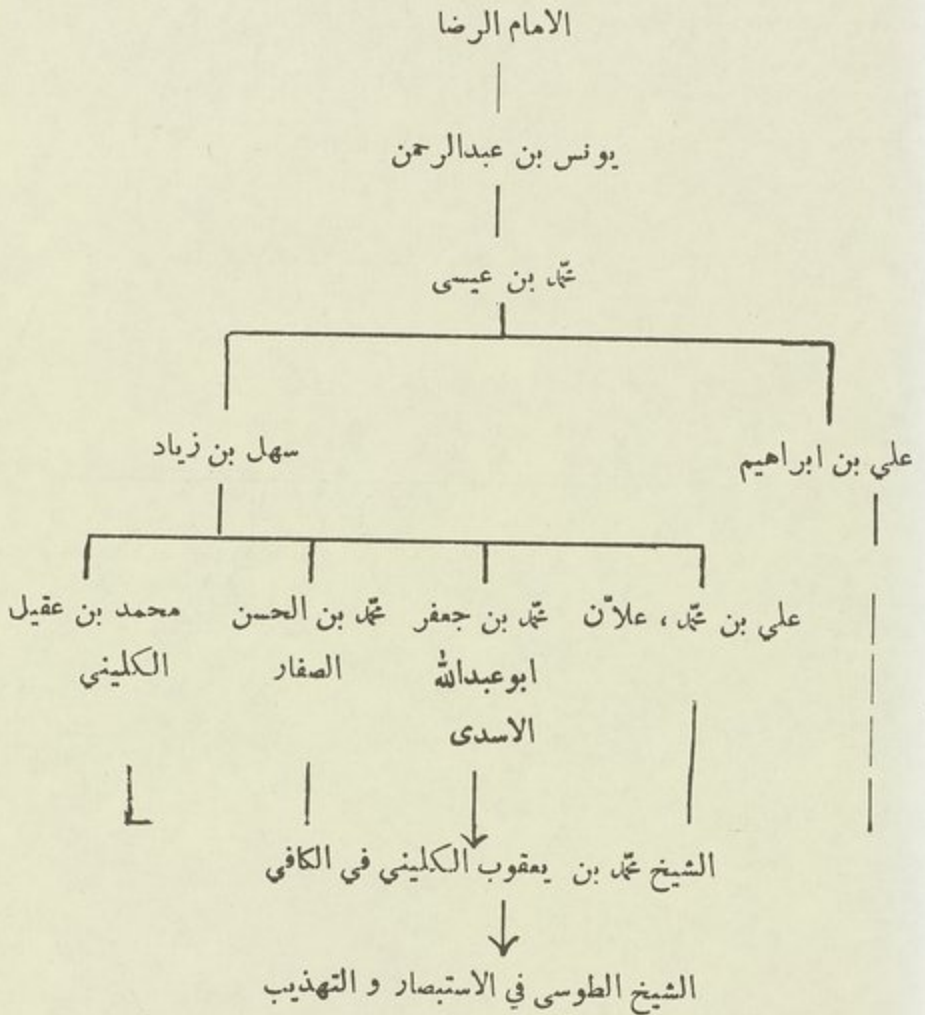
رواية عرض الكتاب على الامام الرضا، وهذا دأب الكليني وسائر المشايخ المحدثين في اختصار السند وحذف صدر السند الثاني اذ كان قدورد في صدر الحديث السابق .
 و قصد الكليني من علي بن فضال : علي بن الحسن بن علي بن فضال فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الامام الرضا ، و روى ابوه الحسن بن علي بن فضال عن الامام الرضا بلا واسطة كما مر بيانه في بحث السند الاول .

كان هذا ما وجدنا من اسناد كتاب الدييات الي الامام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الآتية :

أ - سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال



ب - سلسلة سند يونس بن عبدالرحمن



ج - سلسلة سند الحسن بن الجهم

الامام الرضا

|

الحسن بن الجهم

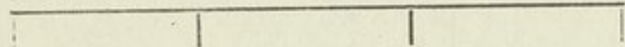
|

علي بن الحسن بن علي بن فضال

|

سهل بن زياد

|



علي بن محمد ، علاء بن محمد بن جعفر

عقيل الكليني

محمد بن الحسن

الصفار

ابو عبد الله الاسدي

↓

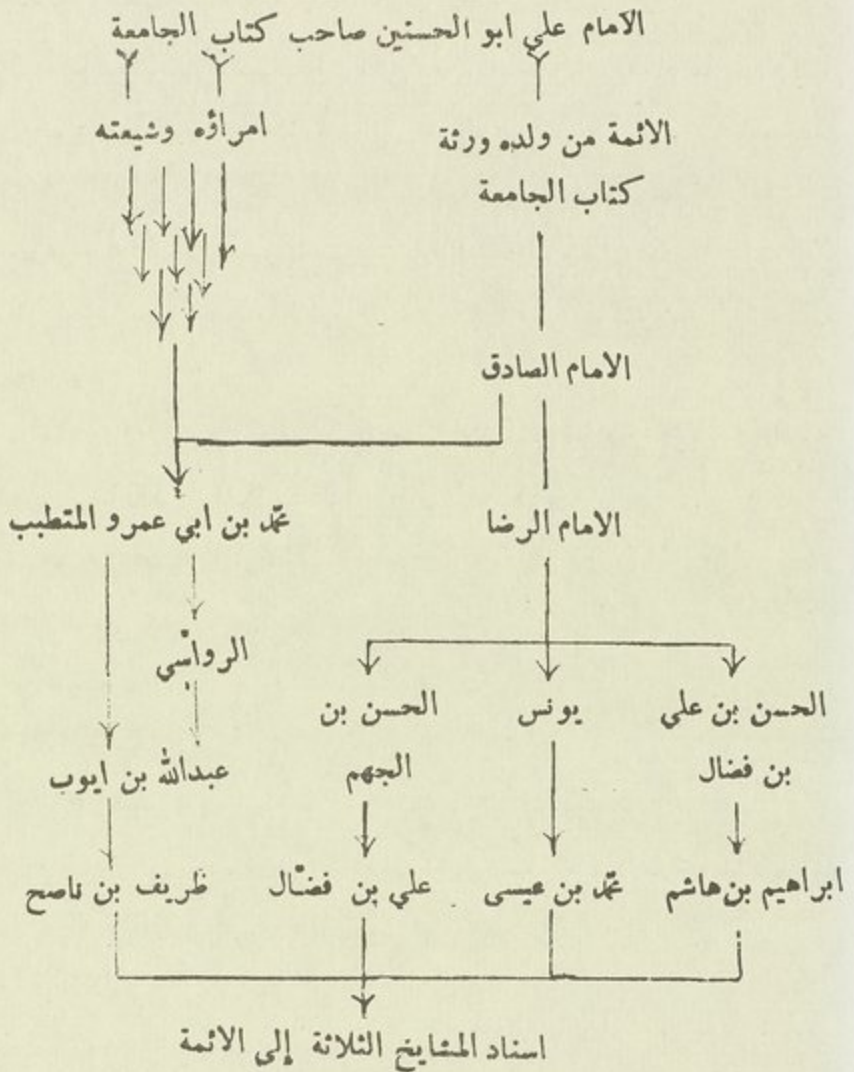
↓

↓

↓

الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في الكافي

سلسلة رواية كتاب الدييات عن الامام علي



خلاصة البحث :

ان كتاب الديات المنسوب الى ظريف بن ناصح ، كان الامام على قد كتبه يخطه او انته كان قد املاه ، و كتب به الى امرائه و كتبه شيعته و توارثوه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا الى عصر الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية :
" نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك و في رواية .
افتي امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به إلى امرائه و رؤس اجناده .

ثم تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ و في هؤلاء الرواة من ادرك الامام الرضا و عرض الكتاب عليه ، فقال لأحدهم :
' نعم هو حق قد كان امير المؤمنين يأمر عماله بذلك ؛
و قال للثاني :

هو صحيح .

و قال للثالث :

اروده فانه صحيح ؛

ثم تسلسل الرواة ايضا عن الامام الرضا الى المشايخ ، و ادرجه المشايخ في الكتب الأربعة : الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار .
فرّق الكليني الكتاب على ابواب الديات في الكافي .
وارد الصدوق جميعه مرة واحدة و في باب واحد من الفقيه .
و اورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب و اورده ايضا متفرقا في ابواب مختلفة منه .

و اورد قسما منه في باب واحد من الاستبصار .

تسلسلت روايات المشايخ الى الائمة في نقل كتاب الديات عنهم و اوردوا احاديث اخرى عن الائمة في نفس مواضيع كتاب الديات ، و بنفس المغزى مثاله ما قاله الكليني في باب (دية الجنين) :
(و بهذا الاسناد) .

اي بالاسناد الذي اوردته في اول الباب الى الامامين : الصادق و الرضا في نقل كتاب الديات ، قال :

١ - و بهذا الاسناد عن امير المؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار و جعل منى الرجل الى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء فاذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح مائة دينار و ذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سائلة و هي النطفة فهذا جزء ، ثم علقه فهو جزءان ، ثم مضغفه فهو ثلاثة أجزاء ، ثم عظماً فهو أربعة أجزاء ، ثم يكسى لحماً فحينئذ تم جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس مائة عشرين ديناراً و للعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً و للمضغفة ثلاثة أخماس المائة ستين ديناراً و للعظم أربعة أخماس المائة ثمانين ديناراً فاذا كسى اللحم كانت له مائة دينار كاملة فاذا نشأ فيه خلق آخر و هو الروح ، فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكراً و إن كان أنثى فخمسمائة دينار و إن قتلت امرأة و هي حبلى فتم فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكر هو أم أنثى ولم يعلم أبعدها مات أو قبلها فديته نصفان نصف دية الذكر و نصف دية الأنثى و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستة أجزاء من الجنين ، و أفتى (ع) في منى الرجل يفرغ من عرسه فيعزل عنها الماء ولم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنائير و إذا أفرغ فيها عشرين ديناراً ، و قضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الأنثى الرجل و المرأة كاملة

و جعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته و هي مائة دينار^(١) .
 و ورد ايضا في نفس الباب عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين (ع)
 عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرح ما في بطنها ميتاً فقال: إن كان نطفة
 فإن عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حد النطفة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم
 فاستقرت فيه أربعين يوماً، قال: وإن طرحته وهو علقه؟ فإن عليه أربعين ديناراً،
 قلت: فما حد العلقه؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين
 يوماً، قال: وإن طرحته وهو مضغه فإن عليه ستين ديناراً، قلت: فما حد المضغة؟
 فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوماً، قال: وإن
 طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإن
 عليه دية كاملة... الحديث^(٢)

و ورد فيه عن محمد بن مسلم قال:

سألت أبا جعفر (ع) عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة؟ فقال:
 عليه عشرون ديناراً، فقلت: يضربها فتطرح العلقه؟ فقال: عليه أربعون
 ديناراً، قلت: فيضربها فتطرح المضغة؟ قال: عليه ستون ديناراً، قلت: فيضربها
 فتطرحه وقد صار له عظم؟ فقال: عليه الدية كاملة، و بهذا قضى أمير المؤمنين (ع)،
 قلت: فما صفة خلقه النطفة التي تعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة
 الغليظة وتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير إلى علقه، قلت: فما
 صفة خلقه العلقه التي تعرف بها؟ فقال: هي علقه كعلقه الدم المحجمة الجامدة
 تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة: قلت: فما
 صفة المضغة و خلقتها التي تعرف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر

(١) الكافي (٣٤٣/٧)

(٢) الكافي (٣٤٧/٧)

مشتبكة ، ثمّ تصير إلى عظم ، قلت : فما صفة خلقته إذا كان عظماً ؟ فقال : إذا كان عظماً شقّ له السمع والبصر ورتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنّ فيه الدية كاملة^(١) .

و عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : دية الجنين خمسة أجزاء خمس للنطفة عشرون ديناراً ، و للعلقة خمسان أربعون ديناراً ، و للمضغة ثلاثة أخماس ستون ديناراً ، و للعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار ، فإذا أنشأ فيه الروح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكراً و إن كان أنثى فخمسمائة دينار ، و إن قتلت المرأة و هي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها أو أنثى فدية الولد نصفان نصف الذكر و نصف دية الأنثى و ديتها كاملة^(٢) .

* * *

في هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن في حديث الامام الصادق نظير الحكم المشروح في حديث الامام الباقر ، و الحكم في حديثيهما نظير الحكم في حديث الامام السجّاد و الحكم في احاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي املاه الامام علي ، و في الباب ايضاً حديثان آخران عن الامامين الباقر و الصادق لا يختلفان عمّا سبق الا بمقدار ما بين الموجز و المفصّل و المجمل و المبيّن^(٣) .

و كذلك نجد في باب (دية الجنين) ثلاثة احاديث عن الامام الصادق بمغزى واحد ، روى الاول ابو بصير عن ابي عبدالله ، قال :

إن ضرب رجل بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً فإنّ عليه غرّة

(١) الكافي (٣٤٥/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٣) الحديث السادس و الثامن في الباب (ص ٣٤٤ و ٣٤٥) .

عبد أو أمة يدفعها إليها .^(١)

و روى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد افزعها فالقت جنيناً فقال الأعرابي لم يهل ولم يصح و مثله يطل فقال النبي ص : اسكت سبّاعة عليك غرّة وصيف عبد أو أمة^(٢) .

و روى الثالث السكوني ، عن أبي عبد الله (ع) .

قضى رسول الله ص في جنين الهالية حيث رميت بالحجر فالقت ما في بطنها غرّة عبد أو أمة^(٣) .

في هذا المورد ، افتى الامام الصادق في الحديث الاول و بيّن حكم الله دون ان ينسبه الى احد ، و في الحديث الثاني و الثالث رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله .

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن احد الأئمة تارة و اخرى يرويه الامام عن الامام علي و ثلاثة عن جدّهم الرسول ، كما ورد في الصفحات التالية من الجزء السابع من الكافي :
(ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ - ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ - ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥) .

و كذلك الامر في غير كتاب الديات من الكافي و كذلك ايضا في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار .

و اذا انتهينا في البحث عن كتاب الديات الى هنا ، لا بد لنا عندئذ من التعرف

(١) الحديث الرابع (ص ٣٤٢) من الكافي (ج ٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) الحديث الثالث .

(٣) الكافي (٣٤٤/٧) الحديث السابع .

على الرجال الوسطاء بين المشايخ و الائمة في مايلي :

معرفة رواة كتاب الدييات

انقطعت صلة الرواة بمن اخذها عن الامام في عصر بني امية على اثر نشاط خلفاء بني امية العدائي ضد الائمة من آل علي و شيعتهم ، حتى اذا كان عصر الامام الصادق ، عرضوا الكتاب الذي ورثوه من اسلافهم عليه ومن بعده عرضه على الامام الرضا فتسلسل الرواة عنهما الى المشايخ و في مايلي تعريف اولئك الرواة .
أ - من روى كتاب الدييات عن الامام الصادق في المجموعة الاولى .

اولا : - سند الشيخ الكليني في الكافي :

روى الشيخ الكليني كتاب الدييات عن (عدة) عن سهل بن زياد .
و من اولئك العدة :

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي :

قال النجاشي في ترجمته :

ابوالحسين الكوفي ، ساكن الري ، له ...
اخبرنا ... بجميع كتبه و مات سنة ٣١٢ هـ .
و قال الطوسي :

له كتاب ... اخبرنا به جماعة ...
و رواياته بجامع الرواة^(١) .
و منهم :

٢ - محمد بن الحسن الصفار :

سبقت ترجمته .

(١) مجمع الرجال (١٧٧/٥) و جامع الرواة (٨٦/٢) .

و منهم :

٣ - علي بن محمد بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان .

قال النجاشي في ترجمة الكليني :

و كان خاله علان الكليني .

و قال في ترجمة علان :

يكنى ابالحسن ، ثقة ، عين ، له كتاب اخبار القائم و قتل بطريق مكة .

وفي مجمع الرواة :

ثقة ، عين .^(١)

و منهم :

٤ - محمد بن عقيل الكليني

لم يفرده له ترجمة لانهم انما يترجمون اصحاب الاصول والمدونات ولم يكن

محمد بن عقيل هذا من اصحاب المؤلفات و انما هو من الرواة و ذكر في مجمع

الرجال و في جامع الرواة ما روى عنه من حديث^(٢) .

و سهل بن زياد الاذمي

قال النجاشي :

ابوسعيد الرازي ، له كتاب النوادر ، اخبرناه ...

و قال الشيخ الطوسي :

له كتاب اخبرنا به ...

ادرك الامام الجواد و الهادي و كاتب الامام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ

(١) رجال النجاشي (ص ٢٩٢) و (ص ١٩٨) و مجمع الرجال (٢١٢/٤)

و جامع الرواة (٥٩٦/١) .

(٢) مجمع الرجال (٢٦٥/٥) و جامع الرواة (١٥٠/٢) .

وقد ضعفوه في الرواية^(١) .

و روى سهل عن الحسن بن ظريف

قال النجاشي في ترجمته .

ابو محمد ، ثقة ، و الرواة عنه كثير : أخبرنا اجازة ...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب اخبرنا به عدة من اصحابنا ...

و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة^(٢) .

و روى الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف بن ناصح و سبقت ترجمته .

و روى ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته :

بياع الزطي ، روى عن جعفر بن محمد (ع) .

له كتاب النوادر اخبرنا ...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب رويناه عن جماعة ...

و تعريف رواياته بجامع الرواة^(٣) .

و روى ابن ايوب كتاب الدييات عن محمد بن ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق

و سبقت ترجمة ابن ابي عمرو .

(١) رجال النجاشي (ص ١٤٠) و الفهرست (ص ١٠٦) و جامع الرواة (٣٩٣/١)

و مجمع الرجال (١٧٩/٣) .

(٢) رجال النجاشي (ص ١٤٦) و فهرست الطوسي (ص ١٣٠) و جامع الرواة

(٤٧٧/١) و (٤٧٤/١) و مجمع الرجال (٢٥٦/٣) و (١١٧/٢) .

ثانياً - سند الشيخ الطوسي :

تنتهي اسناد الشيخ الطوسي الى ظريف بثلاث طرق .

سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفا

يتصل سند الشيخ الطوسي الى الشيخ الكليني في روايته كتاب الكافي بواسطة

جماعة ذكرهم في مشيخة كتابه التهذيب ، قال :

فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد اخبرنا به

الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ره) عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه

(ره) عن محمد بن يعقوب و... (١)

نكتفي بهذا السند حسب و ندرس الواسطتين فيه :

أ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

قال النجاشي :

شيخنا و استاذنا (رض) فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام و الرواية

و الثقة والعلم له كتب... (ت ٤١٣ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

ابو عبدالله المعروف بابن المعلم .

له قريب من مائتي مصنف كبار و صغار و فهرست كتبه معروف... فمن

كتبه...

سمعنا منه هذه الكتب كلها بعضها قراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غير مرة (٢) .

ب - الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

(١) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه التهذيب (ص ٥ - ٢٣) .

(٢) مجمع الرجال (٣٣/٦ - ٣٨) .

قال النجاشي

كان ابوالقاسم من ثقات اصحابنا و اجلاّتهم في الحديث و الفقه روى عن
ايه و اخيه عن سعد و قال : ما سمعت من سعد الاّ اربعة احاديث ، وعليه قرأ شيخنا
ابوعبدالله الفقيه ، و منه حمل .

و له كتب ...

قرأت اكثر هذه الكتب على شيخنا ابي عبدالله (ره) و على الحسين بن
عبيدالله .

و قال الطوسي في الفهرست .

ثقة ، له تصانيف كثيرة على عدد ابواب الفقه منها ... و غير ذلك ، و هي
كثيرة ، و له فهرست ما رواه من الكتب و الاصول اخبرنا بروايته ، و فهرست
كتبه جماعة ، منهم ...
و قال في رجاله :

اخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان - الشيخ المفيد - ...
مات سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة .

و عين في جامع الرواة من اخرج حديثه من المصنّفين^(١) .

٢ - سند الطوسي بواسطة المفيد و الصدوق

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد و المفيد عن الشيخ ابي جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن بابويه ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن احمد بن ادريس ،
عن محمد بن حسان الرازي ، عن اسماعيل بن جعفر الكندي ، عن ظريف بن ناصح ، ...

(١) فهرست الطوسي (ص ٦٧) و مجمع الرجال (٣٧/٢ - ٣٨) و روضات

الجنات (١٧١/٢) و جامع الرواة (١٥٧/١ - ١٥٨) .

اولا - الشيخ المفيد

مضت ترجمته .

ثانيا - الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري .

قال النجاشي .

شيخنا و فقيهما و وجه الطائفة بخراسان ، و كان ورد بغداد سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن و له كتب كثيرة منها ...
اخبرنا بجميع كتبه ، و قرأت بعضها علي و الذي علي بن احمد بن العباس النجاشي (ره) و قال لي : اجازني جميع كتبه ملأ سمعنا منه ببغداد و مات سنة (٣٨١ هـ) .

و قال الشيخ في الفهرست :

كان جليلا حافظا للاحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقداً للاخبار لم يرفي القميين مثله في حفظه و كثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف ...
اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة من اصحابنا منهم ... كلهم عنه و ذكر نظير هذا القول في رجاله (١) .

ثالثا : محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد

قال النجاشي :

ابو جعفر شيخ القميين و فقيهم و متقدمهم ، ثقة ، ثقة ، عين مسكون إليه ، له كتب منها ... اخبرنا ... بجميع كتبه و احاديثه ، مات سنة (٣٤٣ هـ) .
و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

(١) مجمع الرجال (٢٦٩/٥ - ٢٧٣) و جامع الرواة (١٥٤/٢) .

جليل القدر، عارف بالرجال ، موثوق به ، له كتب جماعة ، منها ... اخبرنا برواياته ابن ابي جيد عنه و اخبرنا جماعة عن ... و اخبرنا جماعة ... عنه ..
و قال نظير هذا في رجاله :

و عين الاردبيلي اما كن رواياته في الكتب^(١) .

رابعاً - احمد بن ادريس

قال النجاشي :

ابو علي الاشعري القمي ، كان ثقة ، فقيها ، في اصحابنا ، كثير الحديث ، صحيح الرواية و له كتاب النوادر اخبرني عدة من اصحابنا اجازة توفي بالقرعاء في طريق مكة سنة ست و ثلاثمائة .

و قال الطوسي في فهرست :

له كتاب النوادر كبير ، كثير الفوائد ، اخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيدالله ..

و قال في رجاله :

و روى في رجاله عن التلعكبري انه قال :

سمعت منه احاديث يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة .

و في جامع الرواة اما كن رواياته^(٢) .

يعرف مما سبق ان النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ ، ولم يقرءه على شيخ ، و انما له اجازة بروايته ، و ان الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه ،

(١) النجاشي (ص ٢٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١٨٤) و مجمع الرجال (٥/١٨٢ -

١٨٣) جامع الرواة (٢/٩٠) .

(٢) مجمع الرجال (١/٩٣-٩٤) جامع الرواة (١/٤٠-٤١) .

عدا كتاب النوادر ، وهذا لا ينافي ان الشيخ الطوسي روى كتاب الديات ، برواية
ظريف بوسايط عنه فان كتاب الديات كان من مروياته اللاتي اخبره بها اساتذته .
خامسا - محمد بن حسان الرازي الزينبي او الزينبي .

قال الشيخ في الفهرست :

له كتب منها . . . اخبرنا به

وقال النجاشي :

له كتب منها . . . اخبرنا ابن شاذان عن . . . بكتبه .

وذكر صاحب جامع الرواة رواياته^(١) .

واسماعيل بن جعفر الكندي

لم يكن من اصحاب التواليف فلم يفرّدوا له ترجمة خاصة .

٣ - سند الشيخ الطوسي الى الحسن بن فضال و منه الى ظريف .

تتصل اسناد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضال في ثلاث سلاسل :

اولاً - بواسطة الكليني في الكافي و هذا اسناده :

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد ، عن شيخه جعفر بن محمد بن قولويه عن

الشيخ الكليني في الكافي .

و رواه الكليني في الكافي ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ،

عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

و في مايلي تراجم من لم يترجم في ما سبق .

١ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي

ابوالحسن ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فاكثر وصنف

(١) مجمع الرجال (١٨٠/٥) و جامع الرواة (٨٨/٢) .

كتبا ، له ... اخبرنا ... باجازه ساير حديثه و كتبه .
و قال الطوسي :

له كتب ، منها ... اخبرنا بجميعها جماعة ... عن علي بن ابراهيم الـ
حديثا واحداً استثناء من كتاب الشرايع في تحريم لحم العير ، وقال : لا أرويه وروى
حديث تزويج المأمون ام الفضل من محمد بن علي رويناه بالاسناد الاول .
و في جامع الرواة تعريف برواياته ^(١) .

٢ - ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي :

كوفي انتقل الى قم ، و هو اول من نشر حديث الكوفيين بقم ، له كتب
منها ... اخبرنا ... عن علي بن ابراهيم عن ابيه بها .
و قال الطوسي :

ذكروا انه لقي الرضا و الذي اعرف من كتبه ... و .. اخبرنا بهما جماعة
من اصحابنا منهم ... كلهم عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه .
و في جامع الرواة تعريف رواياته ^(٢) .

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيملي الكوفي

قال الكشي :

من اصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .

و قال النجاشي :

(١) النجاشي (ص ١٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١١٥) و جامع الرواة (١/٥٢٥)

و مجمع الرجال (٢/١٥٢) .

(٢) مجمع الرجال (١/٧٩-٨٠) و جامع الرواة (١/٣٨) .

المقدمة

من اصحاب الرضا ، اخبرنا ابن شاذان . . . عن الحسن بكتابه الزهد ،
و اخبرنا ابن شاذان عن . . . عنه بكتابه المتعة و كتاب الرجال (ت ٢٢٤ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

كان خصيصا بالرضا له كتب ، منها اخبرنا بجميع رواياته عدّة من
اصحابنا . . . عنه و اخبرنا . . . عنه .

و في جامع الرواة تعريف رواياته^(١) .

ثانيا - سند الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني
روى الشيخ الطوسي ، عن الحسين بن عبيدالله ، و ابي الحسين بن جيد -
كلاهما - عن احمد بن محمد بن يحيى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسن بن علي
ابن فضال ، عن ظريف بن ناصح .

و في مايلي تعريف رواة هذا السند :

١ - الحسين بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري .

قال النجاشي :

ابوعبدالله شيخنا (ره) له كتب منها . . . اجازنا جميعها و جميع رواياته
(ت ٤١١ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في رجاله .

سمعنا منه و اجاز لنا بجميع رواياته^(٢) .

٢ - علي بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي

في جامع الرواة و مجمع الرجال :

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٦ - ٢٨) و فهرست الطوسي (ص ٧٣) و جامع

الرواة (٢١٤/١) و مجمع الرجال (١٣١/٢ - ١٣٧) .

(١) مجمع الرجال (١٨٢/٢ - ١٨٣) و جامع الرواة (٢٤٦/١) .

ابوالحسين شيخ النجاشي و الطوسي .

و في شرح مشيخة التهذيب .

سمع احمد بن محمد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) و له منه اجازة ... (١)

٣ - احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي

قال الشيخ :

اخبر ناغنه : الحسين بن عبدالله و ابوالحسين بن ابي جيب و سمع منه سنة ست

و خمسين و ثلاثمائة و له منه اجازة و ذكر طرقه اليه في مشيخة التهذيب .

و تعريف رواياته في جامع الرواة (٢) .

٤ - و العباس بن معروف ، ابو الفضل مولى جعفر بن عبدالله الاشعري

من اصحاب الامام الرضا و الامام الهادي .

قال النجاشي :

قمي ، ثقة له كتاب الادب و ... حدثنا بجميع حديثه و مصنفاته ...

و قال الشيخ :

له كتب عدة اخبرنا بها جماعة ...

و تعريف رواياته بجامع الرواة (٣) .

ثانيا : سند الشيخ الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة

الكلينى .

روى الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٦٤/٤) و جامع الرواة (٥٥٤/١) و شرح مشيخة التهذيب

(ص ٣٤) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٧/١ - ١٦٨) و مشيخة التهذيب (ص ٣٤) و جامع

الرواة (٧١/١) .

(٣) مجمع الرجال (٢٥٠/٣) و جامع الرواة (٤٢٣/١) .

المقدمة

عن الشيخ المفيد ، عن ابي جعفر الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال .
و في مايلي تعريف رجال السند :

أ - احمد بن محمد بن عيسى ، ابو جعفر الاشعري القمي .
قال النجاشي :

شيخ القميين و وجههم و فقيهم . لقي الرضا و اباجعفر الثاني و ابا الحسن العسكري . له كتب ، منها اخبرنا بكتبه
و قال الشيخ الطوسي :

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدة من اصحابنا ، منهم ابن ابي جيد
و تعريف رواياته بجامع الرواة^(١)

* * *

بالطرق الثلاث الآتفة روي الشيخ الطوسي ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب ، عن ابن ابي عمرو الطيب ، عن الامام الصادق .
و كانت هذه اسنار المجموعة الاولى . و نذكر في ماياي سلسلة سند المجموعة الثانية :

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتابه الفقيه :

روي الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه ، عن علي بن الحسين بن بابويه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب ، عن حسين الراسي ، عن محمد بن ابي عمرو الطيب ،

(١) النجاشي (ص ٦٤) و الفهرست (ص ٤٨ - ٤٩) و جامع الرواة (٦٩/١) و مجمع الرجال (١٦١/١ - ١٦٥) .

عن الامام الصادق .

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم ، وهم :

١ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ابو الحسن القمي :

قال النجاشي :

شيخ القميين في عصره ، وفقههم ، و ثقمتهم ، له كتب ، منها ...
 قدم بغداد سنة ثمان وعشرين و ثلاثمائة ، واجاز فيها العباس به عمر الكلوزاني
 بجميع كتبه و توفي سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة .

و قال الطوسي :

كان فقيها جليلا ثقة ، له كتب كثيرة ، منها ...
 اخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد ...
 و عرف الارديلي رواياته بجامع الرواة ^(١)

٢- سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ هذه الطائفة و فقيها ، و وجيها ، سمع من حديث العامة شيئا كثيرا
 و صنّف كتباً كثيرة ، وقع اليها منها ...

اخبرنا بكتبه ... و ... قالوا : حدثنا سعد بكتبه ؛ قال الحسين بن عبيدالله
 الغضائري : جئت بكتابه المنتخبات الى ابي القاسم بن قولويه (ره) اقرؤها عليه ،
 فقلت : حدثك سعد ؟ فقال : لا ، بل حدثني ابي واخي ، عنه ، و انا لم اسمع من سعد
 الا حديثين (ت ٣٠١ او ٢٩٩ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٨٦/٤ - ١٨٨) و جامع الرواة (٥٧٤/١) .

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من اصحابنا ، عن محمد بن علي بن الحسين ،
عن أبيه .

و محمد بن الحسن ، عن سعد بن عبدالله ، عن رجاله .
قال محمد بن علي بن الحسين : الاّ كتاب المنتخبات فانّي لم اروه عن محمد بن
الحسن الاّ اجزاء قرأتها عليه ، و اعلمت على الاحاديث التي رواها محمد بن موسى ...
و في جامع الرواة تعيين رواياته (١) .

٣- حسين بن عثمان بن زياد الرواسي
روى عنه الكشي في رجاله (ص ٢٣٦) و ذكره مع غيره في (ص ٣٧٢) منه ،
ثم قال :

(كلهم فاضلون ، خيار ؛ نقاة)

و قال الشيخ الطوسي في فهرسته .

له كتاب رويناها بالاسناد .

و عين الاردبيلي رواياته في كتب الحديث (٢)

* * *

اوردنا في ماسبق تعريف سلسلة رواة كتاب الدييات عن الامام الصادق ، و في
هايلي نعرّف سلسلة رواة الكتاب عن الامام الرضا .

(١) مجمع الرجال (١٠٥/٣ - ١٠٧) و جامع الرواة (٣٥٥/١ - ٣٥٦) .

(٢) فهرست الشيخ الطوسي (ص ٨٢) و مجمع الرجال (١٨٦/٢) و جامع الرواة
(٢٤٧/١) .

و نقصد من (رجال الكشي) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ، ط . دانشگاه مشهد
سنة ١٣٤٨ هـ ق .

- يرتفع سند الكتاب الى الامام الرضا بثلاث طرق :

أ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال ،
روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضال ،
عن الامام الرضا .

و قد سبقت تراجعهم .

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن .

و هم : الشيخ الطوسي بسنده ، عن الشيخ الكليني .

عن عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن

عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .

و عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى كذلك .

و في هذا السند :

١- محمد بن عيسى بن عبید اليقطيني ، مولى اسد خزيمه :

قال النجاشي :

ابوجعفر ، جليل في اصحابنا ، ثقة . عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ،

سكن بغداد ، و روى عن ابي جعفر الثاني - الامام الجواد - مكاتبة و مشافهة ، له

من الكتب ...

ثم ذكر سنده في رواية كتبه الى الحميري الذي قال : حدثنا محمد بن عيسى

بكتبه و رواياته .

و روى النجاشي عن احمد بن محمد ، عن سعد ، عنه بالمسائل .

و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه ، و قال : اخبرنا بها جماعة عن ...

و عين الاردبيلي اما كن رواياته في الكتب^(١) .

٢- يونس بن عبدالرحمن ، مولى على بن يقطين ، مولى بنى اسد

قال النجاشي :

كان وجهها في أصحابنا ، متقدّما ، عظيم المنزلة ، ولد في أيام هشام بن عبدالملك
و رأى جعفر بن محمد (ع) ولم يرو عنه ، وروى عن الامامين : موسى بن جعفر وابنه
الرضا ، كان الرضا يشير اليه في العلم و الفتيا .

له تصانيف كثيرة ، منها . . . ثم ذكر سنده في رواية الكتب الى محمد بن عيسى

الذي قال :

حدّثنا يونس بجميع كتبه .

و قال الشيخ في الفهرست :

له كتب كثيرة اكثر من ثلثين . . . اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة ...

و احصى الاردبيلي رواياته مع تعيين اماكنها^(٢) .

ج- سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم :

روى الشيخ الكليني ، عن عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن

الحسن بن عليّ بن فضال ، عن الحسن بن جهم ، عن الامام الرضا .

و عليّ بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض .

في رجال الكشي :

(١) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٨٣) ومجمع الرجال (١٧/٦ - ٨) و جامع الرواة

(١٦٦/٢) .

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٤٩) الفهرست (ص ٢١١) مجمع الرواة (٢٩٣/٦ -

٣٠٧) و جامع الرواة (٣٥٦/٢ - ٣٥٨) .

لم يكن كتاب عن الأئمة (ع) في كل صنف إلا وقد كان عنده .
قال النجاشي :

أبو الحسن ، كان فقيه أصحابنا بالكوفة ، ووجههم ، و ثقتهم ، و عارفهم .
بالحديث ، و المسموع قوله فيه ، سمع منه شيئاً كثيراً ، و لم يعثر له على زلة فيه
ولا ما يشينه ، و قلّ ما روى عن ضعيف ، و كان فطحياً ولم يرو عن أبيه شيئاً ، قال :
كنت أقابله وسنيّ ثمان عشرة سنة بكتبه ولا أفهم ادراك الروايات ، ولا استحلال أن
أرويهما عنه ، و روى عن أخويه ، عن أبيهما .

وقد صنّف كتباً كثيرة ، و منها ما وقع إلينا كتاب
و قال :

(و رأيت جماعة من شيوخنا يذكرون : ان الكتاب المنسوب الى عليّ بن
الحسن بن فضال المعروف باصفياء امير المؤمنين ، موضوع عليه ، لا أصل له ، قالوا :
و هذا الكتاب الصق روايته الى ابي العباس بن عقدة و ابن زبير ، و لم نراحداً ممن
روى عن هذين الرجلين ، يقول : قرأته على الشيخ ، غير انه يضاف الى كل رجل
منهما بالاجازة ، حسب .)

قصد النجاشي : ان كتاب (اصفياء امير المؤمنين) انما روي اجازة عن ابن
عقدة و ابن زبير عن ابن فضال ، و لم نجد احداً من تلامذة الرجلين يقول : قرأته
عليهما اذاً لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى ابن فضال .
ثم قال النجاشي :

قرأ احمد بن الحسين كتاب الصلاة و الزكاة ؛ و مناسك الحج ؛ و الصيام . .
على احمد بن عبد الواحد في مدة سمعتها معه .
و قرأت انا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة ؛ عن ابن الزبير ؛ عن علي
بن الحسن .

و اخبرنا بسائر كتب ابن فضال بهذه الطريق .

اذاً فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضال على شيخه . كما قرأ
الشيخ النجاشي ايضاً بنفسه كتب ابن فضال على شيخه في مشهد العتيقة ؛ ثم قال
النجاشي :

(و اخبرنا محمد بن جعفر في آخرين عن احمد بن محمد بن سعيد ؛ عن علي بن
الحسن بكتبه) .

يعني النجاشي :

أن محمد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمد بن سعيد و هذا عن ابن فضال
كتبه و اخبر محمد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضال كان من ضمنهم النجاشي
و بهاتين الطريقين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضال .

و قال الطوسي في الفهرست :

كوفي ؛ ثقة ؛ كثير العلم ؛ واسع الاخبار ؛ جيد التصانيف ؛ غير معاند و كان
قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر ؛ عليهم السلام ؛ و كتبه مستوفاة
في الاخبار ؛ حسنة ؛ و قيل : انها ثلثون كتاباً ؛ منها

اخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها ، و الباقي إجازة أحمد بن عبدون عن علي
بن محمد بن الزبير سمعاً و اجازة عن علي بن الحسن بن فضال .
و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة ^(١) .

و الحسن بن الجهم

قال النجاشي :

(١) رجال النجاشي (ص ١٩٥ - ١٩٦) و فهرست الطوسي (ص ١١٨) و جامع

الرواة (١/٥٦٩) و مجمع الرجال (٣/١٨٠-١٨٢) .

الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني الزراري . ابو محمد ، ثقة روى عن
ابى الحسن موسى و الرضا ؛ له كتاب . . . اخبرناه عدة من اصحابنا . . .

و قال الطوسي في الفهرست :

له مسائل ؛ اخبرنا بها . . .

و بحث الأزدبيلي في جامع الرواة عن رواياته ^(١) .

تداخل الاسناد و تشابكها :

وجدنا في ما سبق .

أ - أن عبدالله بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي

عمرو تارة .

و اخرى عن ابن ابي عمرو نفسه .

ب - و ان الحسن بن علي بن فضال ، يروي الكتاب عن الامام الصادق عن

طريق ظريف بن ناصح .

و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا و يرويه عنه .

ج - و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف ،

عن ايوب ، عن ابن ابي عمرو المتطبب ، عن الامام الصادق .

كما يرويه عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن الامام الرضا .

د - و ان محمد بن الحسن الصفار ، يروي عن :

احمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

وسهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن ظريف بسنده الى الامام الصادق .

(١) رجال النجاشي (ص ٤٠) وفهرست الطوسي (٧٢) و جامع الرواة (١٩١/١)

و مجمع الرجال (١٠٠/٢ - ١٠١)

كما روى عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
 هـ - وان علي بن ابراهيم يروي عن ابيه ، عن الحسن بن فضال ، عن ظريف
 بسنده عن الامام الرضا .

كما يروي عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
 و - وان محمد بن الحسن بن الوليد ، يروي عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان
 عن اسماعيل ، عن ظريف .

وعن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن عيسى ، عن الحسن بن فضال ، عن
 ظريف بسنده الى الامام الصادق .

ز - وان الشيخ الكليني يروي :

باربعة اسانيد ، عن سهل .

وبسنتين عن محمد بن عيسى ويونس .

وينتهي بثلاثة اسانيد الى الامام الرضا .

ح - وان الشيخ الصدوق يروي عن محمد بن الحسن بطريقه السابقتين ، الى الامام
 الصادق والى الامام الرضا .

وهكذا تتداخل الاسانيد ، وتتشابك في رواية امثال كتاب الديات .

ومن ثم يعلم ان ضعف احد الرواة في سند ما ، يجبر بتسلسل رواة عدول في
 السند الآخر .

اضف اليه انه احيانا كان عندهم الاصل او الكتاب الذي يأخذون عنه ،
 مشتهرا في عصرهم ، متواترا نقله عن مؤلفه ، مثل اشتهار الكتب الاربعة : الكافي والفقيه
 والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا ، ولم يكونوا بحاجة الى اثبات الكتاب الى مؤلفه ،
 وانما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة الى مؤلفه ، وأحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط
 مضافا إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى .

و كذلك يعلم ان انقطاع سندها الكتاب الى ابي الأئمة : الامام علي لا يقدح في صحة اتسابه اليهم بعد اتصال سلاسل اسناده الى الامامين الصادق والرضا .

* * *

هكذا ادخل اصل ظريف ، او بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف في الموسوعات الحديثية واصبح جزءاً من آحادها وانتهى الينا بواسطتها ، مع بقاء اصله منفردا بين ايدي المحدثين ، يرويه محدث ، عن محدث ، حيث قال :

الشيخ ابوزكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٤٠١ هـ) و (ت ٤٨٩ أو ٤٩٠) بالحلة ، ^(١) في آخر باب الديات من كتابه (جامع الشرايع) :

(فصل فلما انتهيت الى هنا ، وهو المقصود بالكتاب ، سأل من وجب حقه ، اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (ره) باسناده وأجبتة الى ذلك وها اناذا كره علي وجهه ان شاء الله تعالى . اخبرني . . .) .

ثم اورد اسانيد البالغة ثمانية الى الشيخ الكليني والطوسي ، مثل قوله :
(اخبرني الشيخ محمد بن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة ، عن الشيخ ابي عبدالله الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراي ، عن ابي علي ، عن والده الشيخ ابي جعفر الطوسي) ^(٢) .

وقال شيخنا صاحب الذريعة :

(ونسخة الجامع) هذه التي عليها خط المؤلف ، وقد قرئت عليه موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية وهذا صورة خطه :

« انهاه قراءة وسماعاً له ، وفقه الله وايماناً لمرضاته بمحمد وآله وكتب يحيى

(١) الذريعة (٤١٥) في ترجمة جامع الشرايع .

(٢) مستدرک البحار (٣٠٨٣) .

المقدمة

بن سعيد في ج ٤٦٨١٢٢ .

وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرك الوسائل ^(١) :
(كتاب الدييات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ ،)
الى قوله ،

(وبالجمله فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل -
وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ^(٢) - عن الكافي و التهذيب والفقيه و فرق
اجزاءه على الابواب و نحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض المواضع . .)

* * *

وجدنا هذا الاصل او هذا الكتاب منذ القرن الاول الهجري الى عصرنا هذا :
القرن الرابع عشر الهجري ، تتداوله ايدي المحدثين ، يرجعون إلى نسخة الاصل
أحيانا وآونة إلى من نقل عنه ، ولم تنقطع صلتهم به ، وان آخر من رجع الى نسخة
الاصل من المحدثين المحدث النوري المتوفى ١٣٢٠ هـ فجزأ أحاديثه على ابواب
كتاب الدييات من مستدرك الوسائل .

* * *

ضربنا مثالا رجوع المشايخ الى الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة برجوعهم
الى كتاب الدييات رواية ظريف وفي ختام البحث ينبغي ان ندرس كيفية اتصال اسناد
المشايخ الى اصحاب تلك الاصول والمدونات الصغيرة ومنها الى ائمة اهل البيت :

اتصال سلاسل اسناد المشايخ في مدرسة اهل البيت بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس اولاً بعض مصطلح المحدثين في مايلي .
قسم المحدثون طرق تحمّل الحديث ونقله الى الدرجات التالية :

(١) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري .

(٢) تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) .

اولها : السماع من الشيخ

السماع من لفظ الشيخ سواء أكان من حفظ الشيخ ، أو من كتابه ارفع الطرق عندهم .

ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا ، او حدثني لدلالته على قراءة الشيخ عليه .

وقديقول : أنبأنا أحيانا .

ثانيها : القراءة على الشيخ .

وتسمى : العرض ، لأنّ القارئ يعرض الحديث على الشيخ ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوي او من كتاب وسواء كان الشيخ يعارض المقرء على أصل بيده أو يبدئ بغيره او يعارضه على ما يحفظه .

ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك : قرأت على فلان ، أو قرئ عليه ، وانا اسمع فاقرّ الشيخ به ، ولهان يقول : حدثنا واخبرنا مقيدين بقوله : قراءة عليه . وفي الحالتين ان كان معه غيره ، قال : حدثنا وأنبأنا بلفظ الجمع ، وبعد الفراغ من سماع الحديث كلّه أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته .

ثالثها : المناولة : (١) .

وهي نوعان :

أ - المناولة المقرونة بالاجازة ، ويسمى عرض المناولة في مقابل عرض

(١) لقد جعلها الشهيدان رابعاً وجعلوا الاجازة ثالثاً غيران ما ذكرنا في المناولة المقرونة بالاجازة بانها اعلانواع الاجازة على الاطلاق ، . جعلني اعتبرها ثالثه وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها : هي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة ، وذكرت الاجازة بعدهه وجعلتها خامسة في الترتيب .

القراءة ، وهي دون السماع في المرتبة .

ب - المناولة المجردة عن الاجازة بان يناوله كتابا ويقول : هذا سماعي
أوروايتي من غير ان يقول: اردوه عني أو اجزت لك روايته عني والصحيح انه لا يجوز
له الرواية بها ، وجوزها بعض المحدّثين .

واذا روى بها ، قال : حدّثنا فلان مناولة او اخبرنا مناولة ، غير مقتصر على
حدّثنا وأخبرنا لايهامه السماع او القراءة .

رابعة : الكتابة :

وهي ان يكتب الشيخ مرويه لغائب او حاضر بخطه أو يأذن لثقة بكتبه له ،
وهي ايضا نوعان :

أ - مقرّونة بالاجازة بان يكتب إليه : اجزت لك ما كتبتك لك أو كتبت به
إليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة .

وهي في الصحّة و القوّة كالمناولة المقرّونة بالاجازة

ب - مجردة عن الاجازة :

واختلفوا في جواز الرواية بها وعدمه .

خامسها : الاجازة :

الاجازة : إذن وتسويغ ، مثل قول الشيخ : اجزت لك رواية كذا ، أو الكتاب
الفلاني ، أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه فهرستي هذا .

ولا تجوز الاجازة بما لم يتحمّله المجيز من حديث .

و يصحّ للمجاز له اجازة للمجاز لغيره ، فيقول : اجزت لك رواية ما اجيز
لي روايته .

سادسها : الاعلام .

وهو ان يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب أو الحديث روايته ، او سماعه من فلان ، من غير ان يقول : إروه عنّي ، أو أذنت لك في روايته ونحوه . وفي جواز الرواية به قولان : الجواز والمنع .

سابعها : الوجادة :

وهو ان يجد انسان بخطّ معاصر له ، او غير معاصر ، ولم يسمعه منه ، وليس له منه اجازة ، ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها ، وانما يقول : وجدت ، او قرأت بخطّ فلان (حدثنا فلان) ويسوق باقي الاسناد والمتن أو يقول : وجدت بخط فلان ، او في كتاب فلان ، عن فلان ... (١)

* * *

في كل هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول ، وانما الكلام حول شيخ و طالب و حديث او كتاب ، موجود كل واحد منه في الخارج ، و معلوم و مشخص .

* * *

على ضوء ما اوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس الفاظهم في الاسانيد لتعلم مدى اتصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت :
في ترجمة ظريف :
قال النجاشي كان ثقة في حديثه ، صدوقا ، له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدة من اصحابنا .

(١) اوردته ملخصا من الباب الثالث (في تحمل الحديث وطرق نقله) من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت ١٩٧٥ هـ) ط . مطبعة النعمان بالنجف (ص ٨٢ - ١٠٨) وقد اورد المامقاني تفصيل اقوال اهل الفن في مقياس الهداية (ص ٩٥ - ١٠٢) .

اخبرنا عدة من اصحابنا ، عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ عليّ عبدالله بن جعفر وأنا أسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به .
وقال الطوسي :

له كتاب الديات ، اخبرنا الشيخ ابو عبدالله . . . واخبرنا ابن ابي جبيد . . .^(١)
قال النجاشي : (اخبرنا عدة من اصحابنا ، عن ابي غالب) واخبرنا في اصطلاحهم مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ ، و قراءة التلميذ او قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع ولعل " كل ذلك وقع في رواية عدة من الاصحاب عن ابي غالب ، أما رواية ابي غالب عن شيخه والى آخر سلسلة السند فقد كان سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند .

وقال الطوسي هنا اي في الفهرست (اخبرنا المفيد وابن ابي جبيد) وذكر صدر السند بينما هو يحذف صدور الاسانيد في رواياته بكتايبه : الاستبصار والتهذيب و يختزل الفاظ الاسانيد .

وكذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذفا صدور اسانيد كتاب الديات .

وكذلك دأب المشايخ مع اسناد جل رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد ويرمزون الى مقصودهم احيانا ، واخرى يجمعون القول ، مثل قولهم :

(علي بن ابراهيم ، عن ابيه .)

(وعدة من اصحابنا ، او عدة عن سهل بن زياد .)

ثم يشرحون في محل آخر رمزهم ، ويبينون تفصيل ذلك المجهول ، و يذكرون تمام السند ، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بأخر الفقيه ، والطوسي في شرح مشيخته بأخر الاستبصار والتهذيب .

(١) مجمع الرجال (٢٣٣٣) .

و قد قصدنا في ما اوردنا ببحث (معرفة رواة كتاب الديات) اراءة شرحهم
لكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ ، ووجدنا في ما ذكرنا
بتلك التراجم ثبتنا في تحمل الحديث و نقله بما لامزيد عليه فهذا العالم يروي
عن شيخه اربعة من احاديثه بلا واسطة لانه قد سمعها عنه بنفسه ، و يروي سائر
رواياته عنه بواسطة ابيه واخيه .

و آخر يسمع من ابيه كتبه مقابلة و مع ذلك فانه لا يروها عنه بلا واسطة
لان سنه كان عند سماعه اياها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم درك الحديث
تماماً . و لهذا فهو يروي تلك الكتب عن ابيه بواسطة اخويه اللذين سمع الكتب
عنهما في حال كمال ادراكه .

و ذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرايع و يستثنى منه حديثاً
واحداً في حكم لحم العير و يحتاط في روايته .
و الرابع يقول : سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه
اجازة .

* * *

من كل ما اوردناه آنفاً و من نظائرها الكثيرة في سلاسل اسانيد الروايات
و محتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث الى سلامة اتصال سلاسل اسناد المشايخ
الى ائمة اهل البيت في حدود القدرات البشرية .

و بعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث عن كيفية اتصال فقهاء مدرسة اهل
البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية تأليف اولئك المشايخ ، ولنضرب مثلاً لذلك
اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة اهل البيت ، و اقدمها زماناً ، وهو كتاب الكافي
تأليف محمد بن يعقوب الكليني ، و في هذا الصدد ، قال الشيخ الطوسي في الفهرست :
(محمد بن يعقوب الكليني ، يكنى ابا جعفر ، ثقة ، عارف بالاخبار ، له كتب

منها كتاب الكافي ، وهو يشتمل على ثلاثين كتاباً ، أوله كتاب العقل) .

ثم سجل أسماء كتب الكافي ، وقال في آخره :

(كتاب الروضة آخر كتاب الكافي) .

وقال :

(اخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، عن

ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب بجميع كتبه .

واخبرنا الحسين بن عبيدالله قراءة عليه اكثر هذا الكتاب الكافي عن

جماعة ، منهم :

ابو غالب احمد بن محمد الزراري ،

و ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ،

و ابو عبدالله احمد بن ابراهيم الصيمري المعروف بابن ابي رافع ،

و ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري ،

و ابو المفضل محمد بن عبدالله بن المطالب الشيباني ،

كلهم ، عن محمد بن يعقوب .

واخبرنا الاجل المرتضى ، عن ابي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي ،

عن محمد بن يعقوب .

واخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبدون ، عن ،

احمد بن ابراهيم الصيمري ،

وابي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزاز بتفليس و بغداد ، عن :

ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني بجميع مصنفاته و رواياته . . . - انتهى .

إذا فالشيخ الطوسي عرف كتب الكافي واحداً بعد الآخر و كان أولها كتاب

العقل و آخرها كتاب الروضة ،

وقال : انه يرويه عن اربعة من شيوخه، وكان هؤلاء الاربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني ، وكان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني ، وآخر عن اثنين منهما .

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ أخبرنا واخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ ، غير انه لما ذكر في روايته عن الحسين بن عبيدالله انه يروي الكتاب عنه قراءة عليه اكثرها ، ففهم بانّه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعا منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي اما النجاشي فقد قال :

(... صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني ، يسمّى الكافي في عشرين

سنة ، شرح كتبه : كتاب العقل ... كتاب الروضة) .

يظهر مما ذكره النجاشي وغيره ان الكتاب كما كان يسمّى باسم (الكافي) كان يسمّى احيانا باسم مؤلفه (الكليني) كما نسمّي نحن اليوم احيانا كتاب (تاريخ الأمم والملوك) تأليف الطبري باسم مؤلفه : (الطبري) .

و يظهر ايضاً من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي انه كان مقسماً حسب مواضعه الى ثلاثين كتاباً على صورة اجزاء ، كل كتاب منه في مجلد واحد ، غير انها لم تكن مرقمة بالتسلسل ، كما هو شأن مجلدات الكتب في عصرنا ، لذلك حصل بعض التقديم و التأخير في ذكر أسماء كتبه ، عدا اسم الاول : كتاب العقل ، واسم الكتاب الأخير . الروضة .

وقال النجاشي ايضاً :

(كنت اتردد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي ، و هو مسجد نبطويه

النحوي ، أقرأ القرآن على صاحب المسجد ، و جماعة من اصحابنا يقرؤون كتاب

الكافي على ابي الحسين أحمد بن احمد الكوفي الكاتب :

«حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني»

ورأيت ابا الحسن العقراوي يرويّه عنه .

اذا فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه ،
احدهم كان يخاطب تلاميذه عند ما يقرأ الكافي .

وهو يقول : (حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني) وذلك بحكم سماعه الكتاب
عن الكليني و اجازته له ان يرويّه عنه ، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين
الشيخين من تلاميذ الكليني و ان ادركهما و سمعهما ، و انما يرويّه عن تلاميذ
تلاميذ الكليني فقد قال :

وروينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا ، منهم :

محمد بن محمد - الشيخ المفيد -

والحسين بن عبيد الله - الغضائري -

و احمد بن علي بن نوح

عن ابي القاسم جعفر بن قولويه ، عنه رحمه الله انتهى .

ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنتفهّم مغزى اقوالهم .

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله حسبما ما يستفاد ممّا بقي لدينا
من اجازات رواية الاصول الاربعمئة والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى ان يقرأ
الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه او يقرأ تأليف الشيخ احد طلابه على
الشيخ و يستمع زملاء الطالب اليه و ينتبهون الى تعليق شيخهم ان كان ثمة تعليق ،
و بعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح
الشيخ طلابه اجازة رواية تأليفه عنه ، و يصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة
من الجيل الجديد الصاعد و يدرسونهم الكتاب كذلك ، ثمّ يجيزونهم ان يرووا

ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلفه . وهكذا دواليك جيلا بعد جيل ، فكل طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه او على شيخ متصل بسلسلة قراءته و روايته بمؤلف الكتاب . هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصر الشيخ الطوسي و بعد انتقاله الى النجف الاشرف سنة (٤٤٨ هـ) و تأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف

اسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله اليها و بقي زعيمها حتى توفي سنة (٤٦٠ هـ) .

في هذه الحوزة منذ عصر الشيخ الطوسي و في الحوزات المماثلة لها و المؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الاربعة : الكافي و الفقيه و الاستبصار و التهذيب محورا للدراسات الفقهية الى العصور الأخيرة يدرسونها على من متصل قراءتهم لها بمؤلفيها .

و هكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين ايدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتى اليوم .

و شأنها شأن كتب ابن سينا في الطب و الفلسفة و شأن غيرهن من الكتب الدراسية التي بقيت تتداوله ايدي الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تأليفها حتى اليوم غير ان العناية بكتب الحديث كانت اكثر من اي كتاب بعد كتاب الله ، و بقي أسلوب الرواية لها سماعا و قراءة و اجازة معمولا به في دراساتها الى القرون الاخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية التي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع و العشرين من موسوعته البحار ، و استدرك عليه جدهنا شيخ المحدثين الشيخ مرزا محمد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الانوار ، و من امثلة تلك الاجازات المصرية بائصال قراءة الموسوعات الحديثية

بمؤلفيها ماورد في الاجازات التالية :

أ - اجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت ٧٧١ هـ) ابن العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر للشيخ محسن بن مظاهر ، ورد فيها :

وأجزت له أيضاً أن يروى عنّي مصنفات الشيخ الأ عظم و الامام الأقدم مقرّر قواعد الشريعة شيخ الشيعة عمادالدين أبي جعفر بن الحسن الطوسي قدس الله روحه فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فإني قرأته على والدي درساً بعد درس و تمتّ قرأته في جرجان سنة اثني عشر و سبعمائة عنّي عن والدي ثمّ والدي قرأه علي والده أبي المظفر يوسف بن علي بن المطهر و أجاز له روايته ثمّ يوسف المذكور قرأه علي الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الورّاق و أجاز له روايته ثمّ الفقيه معمر المذكور قرأه علي الفقيه أبي جعفر محمد بن شهر آشوب و أجاز له روايته ثمّ شهر آشوب قرأه علي مصنفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سرّه و قرأه جدّي مرّة ثانية علي الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي و أجاز له روايته و الشيخ يحيى المذكور قرأه علي الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة و أجاز له روايته و الشيخ يحيى المذكور قرأه علي المفيد أبي عبدالله محمد بن الحسن الطوسي و أجاز له روايته و المفيد قرأه علي والده و أجاز له روايته و عندي مجلّد واحد من الكتاب الذي قرأه المفيد علي والده و هو بخطّ المصنّف والده و قرأت أنا هذا المجلّد علي والدي و باقي المجلّدات في نسخة أخرى .

و أمّا كتاب النهاية و الجمل فإني قرأتها علي والدي درساً بعد درس و أجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة .^(١)

(١) البحار (١٠٧/٢٢٣) و هذه الاجازة ورد ضمن اجازة الشيخ علي بن محمد البياضي (ت ٨٧٧) للشيخ ناصر بن ابراهيم البويهى .

انتهى موضع الحاجة من الاجازة .

في هذا القسم من اجازة ابن العلامة للشيخ محسن بن مظاهر ، يقول المبيجيز وهو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، انه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلامة درساً بعد درس ، وان والده العلامة كان قد قرأه على شيخه و شيخه على شيخه ، وهكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلف التهذيب الشيخ الطوسي ، ويقول : ان جزءاً من كتاب التهذيب الذي قرأه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري .

و يقول في اجازته رواية كتاب النهاية : انه قرأه ايضا على والده العلامة درساً بعد درس و يجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر ايضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى ان ينهي القراءة الى مؤلف الكتاب .

في هذا النوع من انواع الاجازة التي يصدرها الشيخ في رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلف واحد او عدة مؤلفات و مرويات ، تارة يذكر شيوخه ، و اخرى لا يذكرهم ، و عند ما يذكر شيوخه نادراً ما يصرح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه الى مؤلفه مثل ما مر في الاجازة الآتية ، و غالباً يذكر ذلك بلفظ (رويت عن فلان ، عن فلان) او بلفظ (حدثني فلان ، عن فلان) ، او بلفظ (اخبرني) كل ذلك اختصاراً للسند و كان هذا دأبهم على الاكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ماورد في اجازة العلامة الحلبي حسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ) للسيد مهناً ابن سنان المدني (ت ٧٥٤هـ) ^(١) حيث قال فيه :

(وما روايته من كتب اصحابنا السالفين رضوان الله عليهم اجمعين باسنادي المتصل اليهم رحمة الله عليهم) .

(١) ترجمته في طبقات اعلام الشيعة للشيخ اقا بزرك الطهراني، القرن الثامن (ص ٢٢٣) .

الى قوله :

(واجزت له رواية كتب شيخنا ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس الله روحه بهذه الطرق و غيرها عنّي ، عن والدي) .

لم يذكر العلامة في هذا القسم من الاجازة ما ذكره ابنه فخرالدين في اجازته الآتفة : ان اباه العلامة قرأ تلك الكتب على ابيه (يوسف) و انما اشار الى سنده الى الشيخ الطوسي حسب . ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا اورد سنده نوعاً أكثر تفصيلاً ، حيث قال :

(و أمّا الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتصلة بالأئمة عليهم السلام عنّي عن والدي و الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاوس و غيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن رجاله المذكورة في كل حديث عن الأئمة عليهم السلام .

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلي في ذي الحجة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحلة حامداً مصلياً) .

في هذه الاجازة نجد العلامة يقول (رويت احاديث الكافي عن ، عن ..) و مرّ سابقاً انهم يقصدون من (رويته عن) انهم سمعوه من الشيخ و ورود (عن فلان) بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ الى حيث ينهون التعبير بـ (عن) . و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للأردبيلي حيث قال فيه :

(أمّا بعد فقد قرأ عليّ و سمع مني المولى الفاضل ... حاجي محمد الأردبيلي ... كثيراً من العلوم الدينية ... لا سيما كتب الاخبار المأثورة عن الأئمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ثم استجازني فاستخرت الله سبحانه و اجزت له ان يروي عنّي ... بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام ... فمن ذلك ما اخبرني به

عدة... ممن قرأت عليهم او سمعت منهم .. منهم والدي العلامة و شيخه ..
مولانا حسن علي التستري و.. و بحق روايتهم و اجازتهم عن شيخ الاسلام والمسلمين
بهاء الملة... محمد العاملي قدس الله روحه عن والده .

وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى الى فخر الدين محمد ،
عن والده العلامة الحلبي ثم سلسل السند منه الى الشيخ المفيد والكايني والصدوق .
ثم بدأ بذكر سند آخر له وقال :

(ومنها ما خبرني به العدة المتقدم ذكرهم بحق روايتهم عن ..) ثم ذكر
سلسلة مشايخه الى الشهيد محمد بن مكي (ت ٧٨٦ هـ)^(١) وسند روايته عنهم .

وهكذا ذكر طرقه واسانيد وأكثره بلفظ خبرني مما يدل على السماع من
الشيخ أو سماع القراءة عليه ، وتسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته رواية
تأليفه ، ثم ختم الاجازة بقوله :

(كتب يمينه ... محمد باقر بن محمد تقي ... سنة ثمان وتسعين بعد الالف
الهجرية^(٢)) .

* * *

ورد نظائر هذه الاجازات كثيراً في مجلدات اجازات البحار مما فيها ذكر
قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها .

مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبدالله لمحمد تقي المجلسي سنة
(١٠٣٤ هـ) حيث ورد فيها :

(وقرأ من الحديث ، كثيراً من تهذيب الاحكام وسمع منه ايضاً ، ومن من لا يحضره

(١) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آغا بزرك (ص ٢٠٥) .

(٢) اخر جامع الرواة (٥٤٩٢ - ٥٥٢) .

الفقيه أكثره، ومن الكافي كتباً كثيرة (١).

وورد في إجازة محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) لمرزا ابراهيم (فمنها ما خبرني
به قراءة وسماعاً وإجازة بهاء الملة .. والدين محمد العاملي .. عن الشيخ عبدالعال ..) (٢)
وفي إجازة محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) للشيخ محمد فاضل
المشهدى (٣).

(وقد قرأ عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه، من أوله إلى
آخره، وكتاب الاستبصار أيضاً بتمامه، وكتاب اصول الكافي كله، وأكثر كتاب
التهديب، وغير ذلك، قراءةً وبحثاً وتنقيحاً وتدقيقاً فأحسن وأجاد وأفاد أكثر مما
استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابليته واستعداده... وأهليته لنقل الحديث
وروايته بل تقدمه ودرايته وقد التمس مني الإجازة فبادرت إلى إجابته... (٤)

كان هذا نوع من أنواع الإجازة يحررها الشيخ في رسالة خاصة ونوع ثان
منها يحررها الشيخ بظهر الكتاب الذي قرأه التلميذ عليه، مثل خمس إجازات
للمجلسي محمد باقر منحها لتلميذه محمد شفيع التوسركاني وجدناها بخطه في آخر كتب
الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهي كالتالي :

أ - الإجازة الأولى مدونة بآخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل (١٦٧١)

ط . طهران جاء فيها :

(١) البحار (١١٠/٣٨٨ - ٢٢).

(٢) البحار (١١٠/٦٧ - ٧٣).

(٣) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي (ص ٥٨٨).

(٤) البحار (١١٠/١٠٧ - ١٠٩) وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انهاه المولى الفاضل الكامل التقى "الذكي" الاملي مولانا محمد شفيع السركاني وفقه الله تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الاولى من شهر سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة ، واجزت له ان يروي عنى كلما صحت روايته ، واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي ، باسايدى المتكثرة المتصلة إليهم ، رضوان الله عليهم اجمعين ، وكتب بيمناه الجانية الفانية احقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما حامداً مصلياً .

ب - الاجازة الثانية منه كذلك ، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم والذي يقابل (٣٦٧١) ط . طهران مؤرخة بتاريخ ستة اشهر بعد الاولى قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرها ! بعض ايام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة واجزت له دام تأييده ان يروي . . .)

ج - والثالثة في آخر كتاب الحجّة منه وما يقابل (٥٤٨١) ط . طهران مؤرخة بتاريخ خمسة اشهر بعد الثانية ، قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرها او اخر شهر ربيع الثاني ، سنة اربع وثمانين) واجزت له زيد فضله ان يروي . . .)

د - والرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل (٤٦٤٢) ط . طهران منحت

المقدمة

بعد سنتين وعشرة اشهر من صدور الثالثة ، قال فيها :

(انهاء ... في مجالس آخرها شهر محرم الحرام من شهر سنة سبع وثمانين بعد الألف الهجرية ...)

هـ - والخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل (٦٧٤٢) ط . طهران
منحت بعد ثلاثة اشهر وثلاثة أيام من تاريخ الرابعة ، قال فيها :

(انهاء ... في مجالس آخرها ثالث جميدى الاولى من شهر سنة سبع وثمانين بعد الألف هجرية ، فاجزت له دام تأييده ان يروي ...)

* * *

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحاً بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب .

وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث ، وفي بعضها تعميماً لزمان القراءة ومكانها وأنه انهى الكتاب قراءة اوسماعاً .

ووجدنا ذلك معمولاً به منذ عصر اصحاب الكافي والفقهاء والتهذيب وبقي معمولاً به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار .

ومن كل ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة في ايدي الطلبة بلا انقطاع منذ تأليفها حتى اليوم .

وقلنا حتى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة اهل البيت في استنباط الاحكام الشرعية اليها عبر القرون والى يومنا الحاضر .

فاذا اراد احد فقهاء هذه المدرسة ان يصدّر رسالة فقهية يرجع الى الكافي والتهذيب والاستبصار والوسائل واستند الى احاديثها في ما يصدّر من فتوى .

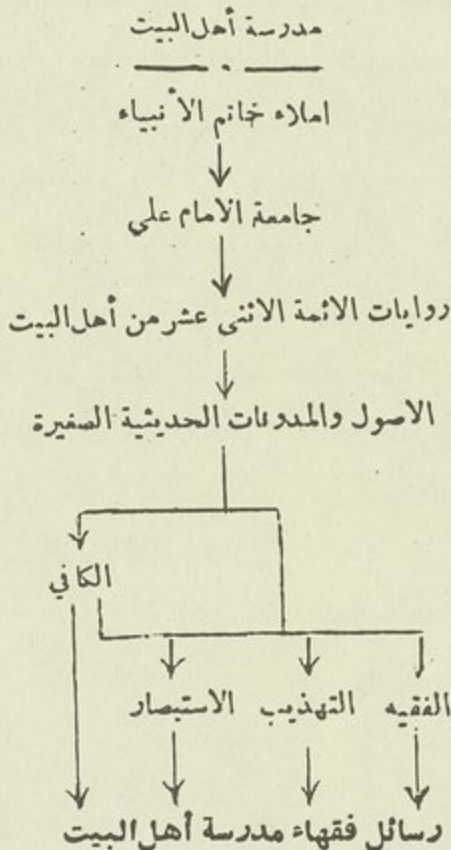
وقدمر بنا كيف اخذوا ولتلك المشايخ الحديث من الاصول والمدونات الحديثية

المقدمة

الصغيرة والفوا منها كتبهم .
وان اصحاب تلك الاصول والمدونات كانوا قد اخذوا احاديثها من أئمة
أهل البيت .

وان أئمة أهل البيت حدثوا عن الجامعة التي املاها رسول الله وكتبها علي
بخطه .

وهكذا اتصل اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت في ما يروون ويفتون برسول الله (ص)
كما يبينها الجدول التالي :



* * *

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت الى رسول الله (ص) كما شاهدنا فان فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أى جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح كما فعلته مدرسة الخلفاء وسمت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحيح ، ولم يحجروا بذلك على العقول ولم يوصدوا باب البحث العلمي فى عصر من العصور وانما يعرضون كل حديث فى جوامعهم على قواعد دراية الحديث ، ويخضعون لنتائج تلك الدراسات وذلك لانهم يعلمون ان رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكل بشر لم يعصمه الله ، فعلا قد وقع الخطأ فى اشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ماورد فى الاحاديث الاربعة المرقمة : ٩٥٧ و ١٤٥ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة بالكافي باب ماجاء فى الاثنى عشر والنص عليهم كما نشرحه فى مايلي :

اولا : الحديث السابع والرابع عشر :

فى كلا الحديثين فى اصول الكافي : بسنده عن ابن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن ابن اذينة ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول :
(الاثنا عشر الامام من آل محمد (ع) كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) ، ^(١) ومن ولد علي ؛ فرسول الله وعلي هما الوالدان) .

وفى لفظ الحديث السابع بعده (فقال علي بن راشد . . .) الحديث .
ومغزى هذين الحديثين : أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر :
الامام علي مع اثنى عشر اماماً من ولده .

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد فى الارشاد والطبرسي فى إعلام الورى
ولفظهما كما يلى :

(١) وجهه المجلسى فى مرآة العقول (٢٢٣/٦) وقال : اى أكثرهم من ولد رسول الله .

(الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث : علي بن أبي طالب ، واحد عشر من ولده ، ورسول الله وعليّ هما الوالدان (ع)) .

وأخرج الرواية عن الكليني أيضا الصدوق في كتابيه : عيون اخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلي :

(اثنا عشر اماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله ، وعليّ بن أبي طالب منهم)^(١) .

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن اخذ منه اي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي ، انّ النسخ قد اخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد ، ولم نقل بعد عصر الطبرسي لانّ الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الوري من كتاب الارشاد للمفيد وينسج فيه على منواله .

ثانيا ، الحديث التاسع :

بسنده عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) عن جابر بن عبد الله الانصاري ، قال :

(١) الحديث السابع في الكافي (٥٣١١) (عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد الخشاب ، عن ابن سماعه . . .)

والحديث الرابع عشر (٥٣٣١) ولفظ سنده : (ابو علي الاشعري ، عن الحسن بن

عبد الله ، عن الحسين بن موسى الخشاب ، عن علي بن سماعه . . .)

وفي الارشاد (ص ٣٢٨) بسند الحديث الرابع عشر .

وفي اعلام الوري (ص ٣٦٩) .

وفي عيون اخبار الرضا (٥٦١) والخصال (ص ٢٨٠) كلاهما عن الكليني بسند

حديثه الرابع عشر .

(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء من ولدها ، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم تجرّ وثلاثة منهم علي .)
ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام الورى .

ومغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة ان يكون عددا لائمة اوصياء النبي ثلاثة عشر : الامام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة .
بيننا يرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بأسناده ، ولا ينقله عن الكافي ، يخرج في عيون اخبار الرضا بسندين ، وفي اكمال الدين بسند واحد ، عن تجرّ بن الحسين ، ثم يجتمع سنده مع سند الكافي الى جابر ثم يروي عنه انه قال :
(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء ، فعددت اثنا عشر ، آخرهم القائم ، ثلاثة منهم تجرّ واربعة علي ^(١) .

(١) أ - الكافي (٥٣٢١) وهذا لفظ السند عنده :

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ،

ب - الارشاد للمفيد (ص ٣٢٨) ولفظ سنده (اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد ،

عن محمد بن يعقوب ،) وفي لفظه (أسماء الاوصياء وائمة)

ج - اعلام الورى (ص ٣٦٦) ولفظه رواه محمد بن يعقوب الكليني وآخره

(واربعة منهم علي)

د - عيون اخبار الرضا للصدوق (٤٦١ و٤٧) ولفظ سنده حدثنا احمد بن محمد بن

يحيى العطار (رض) ؛ قال : حدثنا ابي ، عن محمد بن الحسين . . .

ولفظ سند الحديث الثاني .

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس (رض) ، قال : حدثنا ابي ، عن احمد بن محمد

بن عيسى وابراهيم بن هاشم جميعا ، عن الحسن بن محبوب . . . ،

وبهذا السند في اكمال الدين (٢١٣١) .

وفي مرآة العقول (٢٢٨ / ٦) من ولدها اي الاحد عشر او علي المجاز و اشار الى

التصحيح في (ثلاثة منهم علي)

نتيجة البحث والمقارنة

ظهر ان في نسخة الكافي ورد (من ولدها) وهي زائدة، وورد (ثلاثة منهم) محرقة، وان الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، وان الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال (اربعة منهم علي) وبدون زيادة (من ولدها).

ثالثا ورابعا الحديث ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة وقد رواهما الكليني عن ابي سعيد العصفري: (ت ١٥٠ هـ) وبحثنا عن ابي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست:

عباد ابو سعيد العصفري، له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي ابي سميّة، عن ابي سعيد العصفري، واسمه عباد.

وقال النجاشي:

(كوفي،

اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن خاقان النهدي، قال: حدثنا ابو سميّة بكتاب عباد.)^(١)

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة^(٢) يقول:

(اصل عباد العصفري ابي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة) ووجدناه

يقول عن هذا الاصل واصل عاصم:

(استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي، وهو كتبها عن اصل محمد

بن الحسن القمي الذي رواه عن ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤).

(١) مجمع الرجال (٢٤٢٣).

(٢) الذريعة (١٦٣٢) في بحثه عن الاصول.

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن اصل ابي سعيد بتفصيل واف ، ويقول : فيه تسعة عشر حديثا ، ثم يصف احاديثه ، وينقل تراجم ابي سعيد عن مختلف كتب الرجال (١) .

ووجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي وردت عنه في المستدرک والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعائة (٢) .

فقارنا بين الحديثين في اصل العصفري هذا ، ونسخة الكافي الموجودة لدينا ، فوجدنا مايلي :

أ - الحديث السابع عشر

في الكافي :

(١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابي سعيد العصفري (٣) عن عمرو بن ثابت ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

«اني واثني عشر من ولدي» (٤) ، وأنت يا علي زرا الأرض - يعني اوتادها وجبالها - بنا اوتاد الله الارض ان تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها ، ولم ينظروا» (٥) .

(١) مستدرک الوسائل (٣/٢٩٩ - ٣٠٠) في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب .

(٢) نسخة (كتابخانه اهدائي مشكاة بكتابخانه مرکزی دانشگاه تهران) ضمن المجموعة المسماة : الاصول الاربعائة والمرقمة ٩٤٢ الرسالة الثانية .

(٣) في نسخة الكافي لدينا (العصفوري) تحريف .

(٤) وفي مرآة العقول (٦/٢٣٢) : روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر (انى واحد عشر من ولدي) وهو أظهر .

(٥) الكافي (١/٥٣٤١)

وفي اصل العصفري :

(عبّاد ، عن عمرو ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول

الله (ص) :

(اني واحد عشر من ولدي وانت يا علي زراً الارض - يعني اوتادها [و] ^(١)

جبالها - [بنا وتنادى الله] ^(٢) الارض أن تسيخ بأهلها ، فانما ذهب الاحد عشر من ولدي
ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا) ^(٣) .

نتيجة المقارنة :

و (اثني عشر من ولدي) و (الاثنا عشر من ولدي) في نسخة الكافي تحريف

والصواب ما ورد في أصل العصفري : و (احد عشر من ولدي) و (والاحد عشر من ولدي)
والذي يروى الكليني الحديث عنه .

ب - الحديث الثامن عشر

ورد في الكافي

(١٨ - وبهذا الأسناد ، عن ابي سعيد رفته ، عن ابي جعفر ، قال : قال رسول

الله (ص) :

من ولدي اثنا عشر نقيبا ، نجباء ، محدثون ، مفهمون ، آخرهم القائم بالحق

يملاها عدلا كما ملئت جورا) ^(٤) .

وفي اصل العصفري :

(عبّاد ، رفته الى ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

(١) في نسخة الاصل سقط [و] .

(٢) » » » [وقال وتد] تحريف .

(٣) اصل العصفري الحديث - ٤ .

(٤) الكافي (٥٣٢١) .

من ولدى احد عشر نقباء ، نجباء ، محدثون ، مفهون ، اخرهم القائم بالحق ، يملؤها عدلا كما ملئت جورا^(١) .

نتيجة المقارنة

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما ورد في اصل العصفري (احد عشر) هو الصواب .

ولا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لان الكليني انما روى في الكافي عن اصل العصفري ونرى ان الخطأ من قلم النساخ ،

ولفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري فهو الذي يقول في صدر الحديثين (عباد) وهو الذي يقول : في سند الحديث الثاني (عباد ، رفعه) كما ورد في الاصل ، وفي نسخة الكافي .

* * *

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث وغيره ولم يعصم الله اي كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)^(٢) .

اضف إليه انه كذب على رسول الله ، وكذلك كذب على الأئمة من اهل بيته ، وانتشر الحديث المكذوب على رسول الله والأئمة من اهل بيته في كتب الحديث واختلط الحق بالباطل والصحيح بالزائف ، فمالج ائمة اهل البيت هذا وذاك بأمرين :

أ - بتشهير الكذابين وطردهم ولعنهم أمثال أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكوفي^(٣) والمغيرة بن سعيد^(٤) وبنان بن بيان^(٥) .

(١) اصل العصفري الحديث - ٤ .

(٢) سورة فصلت - ٤٢ .

(٣) مجمع الرجال (٥ ر ١٠٦ - ١١٥) .

(٤) مجمع الرجال (٦ ر ١١٧ - ١٢١) .

(٥) مجمع الرجال (٦ ر ١١٧) .

ب - بتعريف قواعد و موازين خاصة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه ، مثل :
أ - ما رواه الامام ابو عبدالله الصادق ، عن جده الرسول ، قال : خطب النبي

بمضى ، فقال :

«ايها الناس ماجاءكم عنى يوافق كتاب الله فاننا قلته ، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله»^(١).

ب - ماورد في كتاب الامام علي لمالك الاشر :

(... « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » فالرآد الى الله الاخذ بمحكم كتابه ، والرآد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفارقة)^(٢).

ج - ما قاله الامام الباقر :

(اذا جاءكم عننا حديث فوجدتم عليه شاهداً ، او شاهدين من كتاب الله فخذوا به ، والا ففقوا عنده ، ثم ردوه الينا حتى يستبين لكم)^(٣).

د - ما ورد عن الامام الصادق :

١ - (اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فماوافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه...)^(٤).

٢ - (كل شيء مردود الى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)^(٥).

٣ - (أنتم أفقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا ، ان الكلمة لتصرف على

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٥) من الباب ٩ من ابواب صفات القاضي ،

عن المحاسن .

(٢) نهج البلاغة في كتاب الامام لمالك الاشر ، والوسائل (١٨ ر ٨٦) (ح - ٣٨).

(٣) الكافي (٢ ر ٢٢٢) (ح - ٤) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٠) (ح - ١٨) .

(٤) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) (ح - ٢٩) .

(٥) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٤) .

وجوه^(١).

ورد أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت ، و ورد عنهم ايضاً احاديث يشيرون فيها إلى :

الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

وورد عن الامام الصادق في تعليل ذلك انه قال :

أندري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت : لأدري فقال : إن علياً (ع) لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لابطال أمره و كانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمونه فاذا أفاتهم جعلوا له ضداً من عندهم ليتبسوا على الناس^(٢).

و من بحث سيرة معاوية وجد فيها الأدلة الكافية على ما قاله الامام :

وبالإضافة الى ذلك ، في ماضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب أدلة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان احكام الاسلام على الرأي والاجتهاد في مقابل سنة الرسول ،

ولما كان اتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامة حيث لم يكن بمقدور الأئمة حينذاك ان يبينوا حكم الله و سنة الرسول في مورد السؤال والذي كان مخالفاً لاجتهاد مدرسة الخلفاء ، صونا لدمائهم ودماء شيعتهم ، وكانوا مكرهين احياناً على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء، حتى اذا اتيح لهم فرصة الاجابة دونما تقيّة ، يبينوا حكم الله وسنة الرسول في المسألة فمن ثم ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرح به الامام الصادق وقال :

(١) معانى الاخبار (ص ١) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) .

(٢) علل الشرايع (٢ ر ٢١٨) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٣) .

(ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية ، و ما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)^(١).

و قال :

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه ، فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه^(٢).

هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها واحيانا غير معللة ، و ورد عنهم ايضاً قواعد اخرى لمعرفة الحديث ، مثل حديث الامام الرضا .

و قد سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون في

الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع) :

إن الله حرم حراماً و أحل حلالاً و فرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو في تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به ، لأن رسول الله (ص) لم يكن ليحرم ما أحل الله و لا ليحلل ما حرم الله و لا ليغير فرائض الله و أحكامه ، كان في ذلك كله متبعا مسلماً مؤدياً عن الله ، و ذلك قول الله : « ان أتبع إلا ما يوحى إلي » فكان (ع) متبعا لله مؤدياً عن الله ما امره به من تبليغ الرسالة ، قلت : فانه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول الله (ص) مما ليس في الكتاب و هو في السنة ثم يرد خلافه فقال : كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن أشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهى الله ، و أمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله ، فما جاء في النهي عن رسول الله (ص) نهى حرام ثم جاء خلافه لم يسع

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٨).

(٢) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) ح١ - (٢٩).

استعمال ذلك ، وكذلك فيما أمر به ، لأننا لانرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلا لعلّة خوف ضرورة ، فأما أن نستحلّ ما حرّم رسول الله (ص) أو نحرّم ما استحلّ رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً ، لأننا تابعون لرسول الله (ص) مسلمون له كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمر ربه مسلماً له ، وقال الله عزّ وجلّ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وإنّ الله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة وكراهة ، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدين ، ثمّ رخص في ذلك للمعلول وغير المعلول ، فما كان عن رسول الله (ص) نهى إعافة أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرخصة فيه ، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبر ان صحيحين معروفين باتفاق الناقله فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت واحببت موسّع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله (ص) والردّ إليه وإلينا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التسليم لرسول الله (ص) مشركاً بالله العظيم ، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب ، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنّة موجوداً منهيّاً عنه نهى حرام و ما مورداً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول الله (ص) وأمره ، وما كان في السنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) و كرهه ولم يحرّمه ، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً و بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والردّ إلى رسول الله (ص) ، وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك ، ولا تقولوا فيه بأرائكم و عليكم بالكفّ والتنبّث والوقوف و أنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان

من عندنا^(١).

* * *

هكذا وضع ائمة اهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه ، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل وقد جمعها بعض العلماء ونسقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة و الشيخ حسين النورى في الفائدة الرابعة من مستدركه^(٢) .
و في اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث ، نسب كشفها^(٣) لابن طاوس احمد بن موسى الحلبي (ت ٦٧٣ هـ)^(٤) و العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)^(٥) حيث صنّف الحديث بالنظر الي راويه منذ عصرهما الي اربعة اصناف :

أ - الصحيح : وهو ما اتصل سنده الي المعصوم بنقل الامامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات .

ب - الحسن ، وهو ما اتصل سنده الي المعصوم بامامي ممدوح من غير نصّ على عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات .

ج - الموثق ويقال له : القوي ايضا وهو ما دخل في طريقه من نصّ الاصحاب

(١) عيون الاخبار : ط قم ج ٢ ص ٢٠ - ح ٢٥ . والوسائل (١٨ ر ٨١ - ٨٦)

(ح - ٢١) .

(٢) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠) الفائدة التاسعة من الخاتمة و مستدركه (٥٣٥/٣)

الفائدة الرابعة .

(٣) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠ - ١١٢) .

(٤) ترجمته بمصنفي المقال (ص ٧١) .

(٥) ترجمة بالكنى و الالقاب للقمي (٢٣٦/٢) .

على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للإمامية
و ان كان من الشيعة .

د - الضيف : و هو مالا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة بان يشتمل
طريقه على مجروح بالفسق و نحوه أو مجهول الحال او مادون ذلك كالوضع^(١) .

* * *

اشتهرت القاعدة الآتفة منذ عصر العلامة فما بعد ، و غالى بعض العلماء في
اعتمادهم على هذه القاعدة ، و عرض جميع الاخبار و الاحاديث عليها .
فعدوا مثلاً أحاديث من السيرة لا يصدق محتواه ولا يمكن ان يقع في الخارج
بموجب هذا الميزان صحيحاً .^(٢)

كما ضعف هذا البعض عن قبول احاديث صحيحة لا يصححها هذا الميزان .
و قابل اولئك جماعة من الاخباريين ، فشدوا في تصحيحهم جميع ما ورد
في الموسوعات الحديثية الاربعة و ما شاكلها^(٣) و وقع هؤلاء في تهافت عجيب ،
و كلا الجانبين ابعدا عن الصواب في معرفة الحديث ، و ليس نمة مجال للخوض
في هذا البحث .

ومن نتائج التصنيف الأخير للحديث واعتمادهم المطلق عليهم وزنوا احاديث
الكافي بالجملة عليه و قالوا : ان الكافي يشتمل على تسعة و تسعين و مائة حديث
و ستة عشر الف حديث ، منها :
٥٠٧٢ - حديث صحيح .

-
- (١) دراية الشهيد الثاني (ص ١٩ - ٢٤) الباب الاول في اقسام الحديث .
(٢) راجع فصل (عبدالله بن سبأ في كتب الحديث) من عبدالله بن سبأ - ج ٢ .
(٣) راجع الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة .

١٤٤ - حديث حسن .

١١١٨ - حديث موثق .

٣٠٢ - حديث قوي .

٩٤٨٥ - حديث ضعيف^(١) .

١٦١٢١ - المجموع .

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر الى درجة روايتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلامة الحلي ، ثم اعتماداً على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة ، ومع غض النظر عن الموازين التي نقلناها عن الأئمة قبل هذا .

من الحديث

و مع كل ذلك فإن الحوزات العلمية بمدرسة اهل البيت لم توصل باب البحث العلمي في يوم من الايام ، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور في جهتين أ - في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام .

ب - : في طرح البحوث العلمية حول اسانيد الاحاديث و متونها و منطوقها

و مدلولها و ...

(١) قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين (ص ٣٩٤) (قال بعض مشايخنا

المتأخرين أما الكافي فجميع (احاديثه ...) و هكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في

شرح حال الكليني من خاتمة المستدرک (٣/٥٤١) ، و قال النوري :

(و الظاهر ان المراد من القوى ما كان بعض رجال سنده ، او كله الممدوح من غير

الامامي ولم يكن فيه من يضعف به الحديث و له اطلاق آخر ...

ويختلف الجمع الذي ذكره البحراني والنوري مع حاصل جمع هذه الارقام كما اوردها

في المتن ، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني

(١١٦/٦) و يختلف عما في الذريعة (١٧/٢٤٥) فقد ذكر المجموع ستة عشر الف حديث

و الموثق (١٧٨) و اراه من الخطأ في النسخ .

وأخيرا فاتها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنة
ولم تجتهد في مقابلتهما بتاتا .
و بذلك حافظت على الاحكام الاسلامية من الضياع و تسلسلت
اسنادها الى أئمة أهل البيت ومنهم الى جد هم الرسول ﷺ ومنه الى
جبرائيل الى الباري ، ولنعم ما قال الشاعر :
و وال أناسا قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

* * *

خلاصة و خاتمة

في تاريخ الفكر الاسلامي نجد انقساماً بيننا بعد وفاة رسول الله بين مدرسة الخلفاء ومدرسة ائمة أهل البيت ، ولا يزال الانقسام والخلاف قائماً بين اتباع المدرستين حتى اليوم في ما يلي .

موارد الوفاق والخلاف بين المدرستين

تتفق المدرستان في القرآن الكريم ، وتلتزم بما احلّه وحرّمه ، وتختلف في تأويله ومتشابه آياته ، وتختلف حول الصحابة ، والامامة ، والاجتهاد والحديث ، كما نشرحه في الابواب الاربعة الآتية :

الباب الاول - في الصحابة

أ- ترى اتباع مدرسة الخلفاء : ان الصحابي من لقي النبي مؤمناً ومات على الاسلام ، و ان قصرت ملاقاته ، ولم يجالس النبي ، ولم يره لعارض كالمعى ، ولم يرو عنه ، و لم يفز معه .

وانه لم يبق بمكة والطائف في سنة عشر ، ولا في الاوس والخزرج في آخر عهد النبي احد الا وقد اسلم .

و ايضا عدوا من الصحابة من وكى على قطعة من الجيش في الردة والفتوح . و ترى ان الصحابة كلهم عدول ، و ترجع الى جميعهم في اخذ معالم دينها و تستدل على عدالتهم : بانهم رأوا الرسول ، و تلقوا منه ، و حملوا الاسلام الى من بعدهم . وتستشهد بالآيات التي نزلت في شأن المؤمنين من الصحابة و غير الصحابة ،

و قالوا : من انتقص احدهم فهو زنديق .

ب - ترى اتباع مدرسة اهل البيت : ان الصحبة أمر عرفى وليست بمصطلح شرعى ، ولا يقال فى عرف الناس لأحد صاحب فلان مالم تمتد صحبتها مدة يعتبر معها انهما مصاحبان .

وان من جرأة تسمع علماء مدرسة الخلفاء عد من الصحابة ابطال أساطير لم يكن لهم وجود خارج الاساطير ، منهم (خمسون و مائة صحابي مختلق) عرفناهم فى مؤلفاتنا .

و ترى فى شأن العدالة ان الصحابة فيهم المؤمن البرّ التقى ، و منهم منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله ، و ان ماورد من ثناء فى القرآن والحديث يخص المؤمن منهم ، مثل ماورد من الثناء على اهل بيعة الشجرة والمشهورة ببيعة الرضوان فى قوله تعالى :

« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم و انا بهم فتحنا قريبا . » - ١٨ الفتح .

فقد خص الله هاهنا المؤمنين منهم بالرضى و ليس المنافقين امثال عبدالله بن أبى و ان كان موقفه حسنا يومذاك فقد ارسلت إليه قريش : ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل ! فقال له ابنه : يا ابي . اذ كرك الله ان تفضحننا فى كل موطن ؛ تطوف و لم يطف رسول الله ، فأبى ابن أبى و قال : لا اطوف حتى يطوف رسول الله فبلغ رسول الله كلامه فسر به ^(١) .

و لم يتخلف عن البيعة يومذاك الا الجد بن قيس ^(٢) .

و على هذا فان ابن أبى و ان كان قد شارك فى البيعة فان رضا الله لم يشمله

(١) مغازى الواقدي (ص ٦٠٥) و امتاع الاسماع (٢٩٠) .

(٢) مغازى الواقدي (ص ٥٩١) و امتاع الاسماع (ص ٢٩١)

لأنه لم يكن مؤمناً ليرضى الله عنه بل مات غير مغفور له .
ثم إن الصحابة كان فيهم من رمى فرائس رسول الله بالافك ، و من تأمر على اغتياله في عقبة هرشي .

ولما كان في الصحابة منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم إلا الله .
أخبر رسول الله بالعلامة الفارقة للمؤمن منهم من المنافق في قوله : ان علياً لا يحبهُ إلا مؤمن ولا يبغضهُ إلا منافق .

فمن ثم يحتاط اتباع مدرسة اهل البيت في اخذ معالِم دينهم من صحابي ثبت عداؤهُ للإمام عليّ أمثال معاوية و عمرو بن العاص و الخوارج منهم .

الباب الثاني في الامامة .

رأى اتباع مدرسة الخلفاء .

قالوا : ان الامامة تنعقد من وجهين :

أ - باختيار اهل الحل و العقد - والاكثرون على انها تنعقد ببيعة خمسة
كما انعقدت ببيعة خمسة منهم لأبي بكر .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد و شهادة اثنين مثل عقد النكاح .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد لان العباس قال لعلي امدد يدك ابايعك يبايعك

الناس . .

و قيل : تثبت بالقهر و الغلبة .

ب - بعقد الامام من قبل .

قالوا : انعقد الاجماع على جوازه و الاتفاق على صحته وذلك لان ابا بكر عهد

بها الى عمر فاثبت المسلمون امامته بعده . ولان عمر عهد بها الى اهل الشورى فنقد.

و رووا ان رسول الله قال :

ديكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدائي ، ولا يستنون بسنتي و سيقوم فيهم رجال

قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس .

و انه قال لمن ادر كهم :

« نسمع و تطع للامير و ان ضرب ظهرك و اخذ مالك »

راى اتباع مدرسة اهل البيت :

أ - ترى ان الامامة منصب الهى و عهد منه و لا يناله غير المعصوم و الرسول

يبلغ عن الله و ينص عليه ، و ذلك لقوله تعالى لخليله ابراهيم :

« إني جاعلك للناس اماما ، قال : ومن ذريتي ، قال : لا ينال عهدى الظالمين ،

اذن فالامامة عهد من الله و لا ينالها الظالمون .

ب - ان الرسول بلغ عن الله ان الامام بعده علي (ع) في غدير خم و في

حديث المنزلة و عين من بعده في حديث الثقلين ، و عين عددهم و انهم اثنا عشر .

ج - نصت آية التطهير على عصمتهم ، و اكدها حديث الرسول و فعله ،

و شخصاهم .

الباب الثالث - الاجتهاد

اولا - تعريف الاجتهاد بمدرسة الخلفاء :

قالوا :

الاجتهاد : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشرع من الكتاب و السنة

و الاجماع و القياس .

و ان المراد بالقياس : رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس الى

الكتاب و السنة و لم يرد الرأي الذي يراه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب

و سنة .

ثانيا - المجتهدون في عرف مدرسة الخلفاء .

أ - رسول الله . ب - خالد بن الوليد . ج - ابو بكر . د - عمر . ه - عثمان .

و- عايشة . ز- معاوية . ح- عبدالرحمن بن ملجم . ط- مجتهدون بالجملة .

ثالثا - موارد اجتهادهم .

أ - رسول الله في بعث السرايا .

حسبوا أوامر الرسول في البعوث اجتهاداً ليعتذروا بذلك عن تخلف الصحابيين

أبي بكر و عمر عن جيش اسامة بعد أن عبأها الرسول فيه .

ب - خالد بن الوليد

قالوا: إن خالد بن الوليد لما قتل عامل رسول الله مالك بن نويرة بعد أن صلى

و حاججه بأنه مسلم ، و نكح امرأته في ليلته ، اجتهد في قتله ، و في نكاح امرأته

في ليلته .

ج - الخليفة أبو بكر

قالوا : أنه اجتهد فاسقط القود عن خالد ، و اجتهد فاسقط الحد عنه .

و اجتهد فأحرق الفجاءة السلمي .

و قالوا : إن ميراث الجدة و الكلاله مسألتان اجتهاديتان لا يضره عدم

معرفة بهما .

د - الخليفة عمر بن الخطاب

كثرت موارد اجتهاد الخليفة عمر ، مثل :

تلوته في الاحكام فقد قضى في ارث الجدة بسبعين قضية .

و توزيعه بيت المال على اساس نظام طبقي ، فقد جعل نصيب بعضهم مائتي

درهم و نصيب آخرين خمسمائة درهم ، وهكذا الى اثني عشر الف درهم .

و من موارد اجتهاد الخليفين أبي بكر و عمر منعهما اهل البيت حقهم من

الخمس و خاصة حق فاطمة ابنة الرسول . فقد اجتهدا فمنعاها خمسها وارثها

و اخذا منها منحة الرسول ايأها . و بما إن أثر هذا الاجتهاد دام و امتد حتى

اليوم، و ان مدلول الخمس و الفنائم و الزكاة تطوّر، و التبس الحكم الاسلامي،
و المصطلح الشرعي فيهنّ، نبحث عنهما بشيء من التفصيل في مايلي .

اجتهاد الخلفاء في الخمس و في تركة الرسول :

في بحوثنا السابقة وجدنا :

أ - إن الصدقة في الشرع إسم لما يجب اخراجه من النقدين و الفلّات
و الانعام و ما يجب دفعه يوم عيد الفطر وقد تستعمل في ما يخرجه الانسان من ماله
على وجه القرية .

ب - ان الزكاة اسم لمطلق حق الله في المال، و يعمّ الصدقة الواجبة و غيرها
مما يأتي ذكرها، مثل الخمس .

و يدلّ على ذلك : ان الخمس و الصدقة و الصفيّ ذكرت في كتاب رسول الله
ليبان انواع الزكاة .

و ان الزكاة ذكرت في الآيات المكيّة من القرآن و قبل تشريع الصدقة في
اخرىات عهد النبي (ص) .

ج - ان الفيء، ما حصل من اموال الكفّار من غير حرب .

د - الغنيمة و المغنم

وجدنا العرب جاهلية و اسلاما، تقول: غنم الشيء غنما اذا فاز به بلا مشقة،
و المغنم لما يغنم، و الاغتنام لانتهاز المغنم .

و تقول لما يحصل من جهة العدى و هو مالا يخلو من مشقة: سلبه، اذا اخذ
ما على المسلوب و ما معه من ثياب و سلاح و دابة .

و تقول: حربته اذا اخذ كل ماله .

و كانت النهية و النهبي عندهم تساقو الغنيمة و المغنم في عصرنا .

و ان اول ما استعمل مادة (غنم) في كسب المال مطلقا و بلا لحاظ (الفوز

بلا مشقة) كان في القرآن الكريم وفي ما جمع من مال العدى بيد و بعد ان سلب الله ملكية الافراد عنه في آية الأتفال وسماء الأتفال وجعله لله ولرسوله ، ثم رده الله اريهم وجعله مغنما لهم ثم شرع في آية الخمس دفع الخمس من مطلق المغنم ، ودونما تقييد بهذه الواقعة ، و بهذا الاستعمال في آية الخمس ، اصبحت اسلاب الحرب من مصاديق المغنم ، و اصبح لمادة (غنم) بعد هذا الاستعمال معنى شرعى الى جانب معناها اللغوي ، و استعمل في معناها اللغوي الى عصر معاوية دونما قرينة ، و في معناها الشرعى مع قرينة دالة على المقصود ، و بعد عصر معاوية راج استعمالها في خصوص ما ظفر به من جهة العدى في عرف المسلمين خاصة ، مع وجود قرينة دالة على المقصود .

ولما قام اللغويون باستقراء موارد استعمالها سجلوا الاستعمالات الثلاثة ولم يتنبهوا الى فارق الزمن ، ولا الى وجود القرائن الدالة على المقصود احيانا فالتبس الامر عليهم كما ذكرنا .

و بناء على ما ذكرنا ينبغي ان نلاحظ زمان استعمال مادة (غنم) في الكلام ، فاذا وجدناها مستعملة قبل نزول آية الخمس ، علمنا انه اريد بها معناها اللغوي : الفوز بالشيء بلا مشقة ، و في غير ما ظفر به من جهة العدى ، و ليس غيره .

و اذا وجدناها مستعملة في المجتمع الاسلامي بعد نزول آية الخمس دونما قرينة ، عرفنا ايضا انه اريد منها حتى عصر معاوية معناها اللغوي ، و احيانا اريد بها معناها الشرعى (ما ظفر به من جهة العدى و غيرهم) مع وجود قرينة دالة على المقصود .

و راج استعمالها في المجتمع الاسلامي قبيل تدوين اللغة في اسلاب الحرب .

هـ - الخمس

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة وخمس القوم : اخذ خمس اموالهم ،
مقابل ما كان يقال في الجاهلية : ربّع الرئيس القوم : اخذ ربع ما حازوه .
و في الشرع ورد :

في الكتاب في قول الله سبحانه :

« و اعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسة و للرسول و لذى القربى
و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان . . . » الانفال - ٨ .
معنى الآية :

و اعلموا انّ خمس ما غنمتم من شيء ، اي شيء كان ، هو لله و لرسوله و ...
فادفعوا الخمس اليهم ان كنتم آمنتم بالله و ما انزل على عبده و رسوله يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان على ماء بدر وهو انّ ما حزتموه انفال الله و لرسوله لا يشار كهما
فيه أحد و الآن من الله عليكم به و جعله مقنما لكم فادفعوا خمسة . . .
هذا ما يفهمه العربي من لفظ الآية ان لم يكن مسبوقاً برأي و لكننا اليوم
و بعد ما اثير حول الآية من نقاش لا بد لنا ان نبحث في أمرين منها :

أ - في ما يجب فيه دفع الخمس

ذهب اتباع مدرسة الخلفاء الى انّ الآية نزلت في غزوة بدر فلا تدلّ على
اكثر من وجوب دفع الخمس من المال المأخوذ من العدى في الحرب .
و قال اتباع مدرسة أهل البيت : انّ الآية و ان نزلت في مورد خاصّ و هو
غزوة بدر ولكنّه ليس للمورد ان يختصّ بالحكم ، و التخصيص من غير دليل باطل .
و قالوا : من المعلوم عدم اختصاص حكم الآية بذلك المورد الخاصّ ، فانّ
من قال بعدم وجوب الخمس في مطلق الفنائم لم يختصّ حكم الآية بمورده ، اي

المال المأخوذ من العدى في غزوة بدر ولو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بموردها ، ولم تعده للزم القول بعدم وجوب اداء الخمس الا من المال المأخوذ من العدى في تلك الغزوة ، ولم يقل به أحد ، فلا بد من التعدي من مورد الآية لا محالة .

و اذا كان لا بد من التعدي عن مورد الآية فنحن نتعدي منه إلى مطلق ما يصدق عليه الغنيمة ، سواء كان مكتسباً من الحرب او التجارة او الصناعة او غير ذلك .
اضف إليه : انه ان كان حكم وجوب دفع الخمس خاصاً بالمال المكتسب من العدى في الغزوات ولا يشمل غيره فما بال رسول الله (ص) قد اخذ الخمس من الكنز و المعدن و ما باله يطلب من المسلمين في كتبه ان يبعثوا إليه الخمس كما يأتي ذكره في باب الخمس في السنة .

ب - مواضع الخمس

ذكرت الآية : ان الخمس لله و لرسوله و لذى القربى . . . و بما ان شأن ذى القربى و القربى و اولى القربى في الكلام شأن الوالدين فيه و يقصد منه والدا المذكورين قبله فان المقصود من ذى القربى الوارد في الآية بعد ذكر الرسولهم ذو قربى الرسول ، و كذلك اليتامى و المساكين و ابن السبيل المذكورات بعد ذى القربى هم يتامى و مساكين و ابناء سبيل ذى قربى الرسول .

الخمس في السنة

اولا ما يجب فيه الخمس :

أمر رسول الله باخراج الخمس من اسلاب الحرب و من الكنوز و المعادن و أمر المسلمين بدفع الخمس من مغانمهم مثل قوله لوفد عبدالقيس حين قالوا له : ان بيننا و بينك المشركين من مضر ، وانا لا نصل اليك الا في اشهر حرم ، فمرنا بجعل الامر ان عملنا به دخلنا الجنة ، و ندعو اليه من وراءنا) .

فقال لهم :

«... أمر بالايمان بالله... وان تعطوا الخمس من المغنم» .

و مثل ما كتب في عهوده لولائه الذين بعثهم الى اليمن بعد اسلامهم :

« ان يأخذ - الوالي - من المغنم خمس الله ، و ما كتب على المؤمنين

الصدقة » .

و ما كتب لقبيلة سعد :

« ان يدفعوا الخمس و الصدقة لرسوليه » .

و ما كتب لمالك الجذامي و من تبعه :

« و ادوا الخمس من المغنم و سهم الفارمين و سهم كذا و كذا » .

و لملوك حمير :

« و آتيتم الزكاة من المغنم خمس الله ، و سهم النبي و صفيه ، و ما كتب الله

على المؤمنين الصدقة » .

و لجهينة :

« ان لكم بطون الاودية و سهولها ، و تلاع الاودية و ظهورها ، على ان ترعوا

نباتها و تشربوا ماءها ، على ان تؤدوا الخمس » ثم ذكر رسول الله في هذا الكتاب

بعض فروض الصدقة .

و مثل ما كتب :

للفجيج و من تبعه ، و لجنادة الأزدي و قومه و من تبعه ، و لبني معاوية ،

و لبني ثعلبة بن عامر ، و لبني زهير العكليين ، و لبعض افخاذ جهينة و لغيرهم ان

يؤدوا الخمس من المغنم .

وجه الدلالة :

في ما مر آتفا عند ما علم النبي وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم

ضمن تعليمهم بجلا من الأمر ان عملوا بها دخلوا الجنة ، لم يطلب منهم ان يدفعوا إليه خمس غنائم حروب يخوضونها ضد المشركين و ينتصرون فيها حين لا يستطيعون الخروج من حيثهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشركين ، بل طلب منهم دفع خمس ارباحهم .

وفي ما كتب نسخة واحدة لعامله عمرو بن حزم وغيره من عماله على اليمن أن يأخذ الصدقات و الخمس من قبائل اليمن لم يعهد اليهم أن يأخذوا خمس غنائم حروب اشتركت القبائل اليمنية فيها .

وفي ما كتب لسعد هذيم د ان يدفعوا الصدقة و الخمس الى رسوله ، او من يرسله ، ما طلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم حرب اشتركوا فيها بل طلب منهم ما استحق في اموالهم من خمس و صدقة .

وفي ما كتب لجهينة ان يشربوا ماء الارض و يرعوا أكلاءها على ان يؤدوا الخمس و الصدقة ، لم يشترط للخوض في الحرب و اكتساب الغنائم دفع الخمس و الصدقة ، و انما جعل دفع الخمس و الصدقة شرطا لانتفاعهم من مرافق الارض اي انه علمهم الحكم في ما يكسبون .

و كذلك الشأن في ما كتب لسائر القبائل و ما كتب لعماله فان شأن الخمس في كل تلك الكتب و المهود شأن الصدقة فيهما ، و هما حق الله في اموالهم و حسبما فرضه الله جل اسمه .

و يؤكد ما ذكرنا : ان حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها و نهب اموالهم كيف ما اتفق ، و عند ذلك يملك كل فرد ما نهب و سلب و حرب و ما عليه شيء عدا دفع المربع للرئيس ، لم يكن الأمر هكذا في الاسلام لتصح مطالبة النبي من

القبائل خمس غنائم حر وبهم بدل الربع بل ان الحاكم الاعلى في الاسلام هو الذي يقر الحرب وفق قوانين الاسلام ، والمسلمون ينفذون اوامره ثم الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم أو يلي ذلك نائبه ، ولا يملك احد من الغزاة عدا سلب القليل شيئا بل يأتي كل غاز بما نهب حتى الخيط والمخيطة والاعدا من الغلول الذي هو عار و شناعة على اهله و نار يوم القيامة . ثم ان الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسم الباقي على المجموعة . اذا فالحاكم هو الذي يعان الحرب في الاسلام و هو الذي يقبض الغنائم و يأخذ خمسها بنفسه ثم يقسم الباقي و ليس غيره الذي يدفع الخمس اليه ، وإذا كان الأمر هكذا في الاسلام و كان اخراج الخمس على عهد النبي من شؤون النبي في هذه الأمة فما معنى طلب النبي الخمس من الناس و تأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة مما يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم . و ليس خاصا بغنائم الحرب . و بناء على ما ذكرنا اذا فقد كان النبي يطلب ممن اسلم ان يؤدي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهن الصدقة ، و كان مدلول الغنائم و المغانم يومذاك مساوقا لمطلق ما ظفر به من المال ثم تطور مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح و منع الخلفاء الخمس من اهله و نسيان المسلمين هذا الحكم .

ثانيا : مواضع الخمس في السنة :

كان رسول الله يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة منها لمن حضر البأس و يأخذ الخمس الباقي فيقسمها على ستة اسهم سهمان لله و لرسوله يصنع بهما رسول الله ما شاء يحمل منهما و يعطي منهما و يضعهما حيث شاء .

و سهم لذي القربى ، و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابن السبيل ، و اعطى من الخمس بني هاشم و بني المطلب دون بني عمومتها بني نوفل و بني

عبد شمس .

و حرمت الصدقة على بني هاشم ، و كان الرسول اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل : صدقة لم يأكل منها ، و مرّ بتمرّة في الطريق فقال : « لو لا ان تكون من الصدقة لا كلتها » .

و أن الحسن بن علي أخذ تمرّة من تمر الصدقة فقال رسول الله إرم بها أما علمت اننا لانحلّ لنا الصدقة .
و أبي ان يعمل بنو هاشم و موالهم على الصدقات فينتفعوا من سهم العاملين عليها .

فانه لما بعث عمّه العباس و ابن عمّه ربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل و عبد -
المطلب ليوليها على الصدقات فيصيبا من سهم العاملين عليها فيستعينا به على النكاح
أبي و قال « ان الصدقة لانحلّ لآل محمد انما هي اوساخ الناس ، و دعا محمية بن
جزء الزبيدي و كان على الخمس و أمره ان يصدقّ عنهما من الخمس .
و كذلك منع مولاہ أبارافع ان يذهب مع عامل الصدقة فيعينه في عمله و ينتفع
من سهم العاملين عليها و قال له :

« مولى القوم منهم و اننا لانحلّ لنا الصدقة » .

و من ثمّ تعلم خطأ من توهم ان الرسول بعث علياً الى اليمن مصدقاً و الصواب
ما قاله ابن القيم .

ان رسول الله ولى علي بن ابي طالب الاخماس باليمن و القضاء بها .
و في هذه السفارة بعث الى رسول الله بذهيبية في اديم مقروض و حمل بقية الاخماس
معه الى رسول الله بمكة في حجة الوداع .

كان هذا شأن الخمس في الكتاب و السنة .

شأن تركة الرسول :

أ - ملك رسول الله سبع حوائط في بني النضير بوصية مخيريق له ، و وهب له

الاتصار ما لا يبلغه الماء من اراضيهم .

ب - ملك بالقيء مهزور موضع سوق بالمدينة من اراضي بني قريظة ، و اراضي بني النضير و فدك ، و من خيبر : الوطيح و السلام ، و ثلث اراضي وادي القرى .

ج - ملك بالخمس الكتيبة من خيبر .

فتصدق بالأعواف و برقة و ميثب و الدلال و حسنى و مشربة ام ابراهيم من الحوائط السبعة ، و اسبل مهزوراً للمسلمين .

و اعطى ابا بكر و عبدالرحمن بن عوف و ابادجانة و غيرهم ممّا افاء الله عليه من اراضي بني النضير ، في سنة أربع من الهجرة ، و اعطى زوجاته من الكتيبة بخيبر .

و اعطى حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من اراضي وادي القرى .

و اعطى فاطمة لما نزلت (وآت ذا القربى حقه) فدك .

كيفية اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول

لما قبض رسول الله قال عمر و معه ابوبكر لعلي : ماتقول في ما ترك رسول الله ؟

قال : نحن احق برسول الله !

قال : و الذي بخيبر و فدك ؟

قال : و الذي بخيبر و فدك .

قال : اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا .

و قبضوا جميع ما ترك رسول الله حتى فدك و لم يتعروا لشيء مما وهبه رسول

الله لسائر المسلمين ، فخاصتهم فاطمة في ثلاثة أمور .

أ - في فدك منحة الرسول ايّاها فطلبوا منها البيّنة فشهد لها رجل وامرأة ،

فرفضوا شهادتهما لانهما لم يكونا رجلين او رجلا و امرأتين و لم يطلبوا من غيرها

ممن اقطعهم الرسول شهودا ولا استرجعوا منهم ما وهبه الرسول ايّاهم .

ب - في ارثها من الرسول

راجعت فاطمة ابابكر بعد عشرة ايام من وفاة الرسول و طالبتة فذك و خيبر و صدقته بالمدينة و قالت له : ارثه كما يرثك بناتك .

و في رواية قالت : من يرثك اذا مت ؟

قال : ولدي و اهلي .

قالت : ما بالك ورثت رسول الله دوننا .

قال : يا بنت رسول الله ما فعلت ، ما ورثت اباك ...

فقالت : سهمنا بخيبر و صافيتنا بيدك .

قال : سمعت رسول الله يقول « نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو

صدقة » .

فقال علي «ورث سليمان داود» وتلاغيرها وقال : هذا كتاب الله ينطق فسكتوا

و انصرفوا .

ج - في سهم ذي القربي

لما منعوهم سهم ذي القربي وجعلوه في الكراع والسلاح خاصمته ابنة الرسول

و قالت له :

لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات (اي اخذت وقف رسول الله)

و ما افاء الله علينا من الفنائم في القرآن من سهم ذي القربي ثم تلت عليه « و اعلموا

انما غنمتم .. » الآية .

عمدت الى ما انزل الله فينا من السماء فرفته عنا !

فقال ابوبكر :

لم يبلغ علمي ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا .

فقالت : افلك هو و لا قربائك ؟

قال : لا ، و أنفق الباقي في مسالح المسلمين .

قالت : ليس هذا حكم الله !

و في رواية قال : سمعت رسول الله يقول «ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة مادام حياً فاذا قبضه اليه رفعت » .

و يقول « سهم ذي القربى لهم في حياتي و ليس لهم بعد موتي » .

ففضبت فاطمة فقالت : انت و ما سمعت من رسول الله اعلم ، ما انا بسائلتك بعد مجلسي : و الله لا اكلمكما ابدا : فماتت و ما تكلمهما ؟ و بعد هذا ذهبت الى مسجد ابيها : و نشرت شكواها على ملا المهاجرين و الانصار و اشركتهم في المسؤولية و قالت في خطبتها :

انا فاطمة و ابي محمد ... افعلی عمدتہ کتم کتاب الله وراء ظهورکم اذ يقول...
ثم تلت الايات ، و قالت :

و زعمتم ان لا ارض لي من ابي ! ولا رحم بيننا ! افخصكم بأية اخرج نبيه (ص)
ام تقولون اهل ملتین لا يتوارثون ... !

فلم ينتصر لها احد ، و رجعت الى بيتها و هجرتها حتى توفيت !

على عهد عمر

لمّا كثر المال على عهد عمر أراد ان يعطي بني هاشم بعض حقهم من الخمس ، فامتنعوا من قبوله ، و دفع الى عليّ و العباس صدقات النبي بالمدينة لينفقها في موردها .

على عهد عثمان

اجتهد عثمان فاعطى مليونين و خمسمائة الف دينار و عشرين الف دينار
خمس غزوة افريقيا الاولى عبد الله بن ابي سرح ابن خالته و اخاه من الرضاة .
و اجتهد ، و اعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمه و صهره مردان بن الحكم .

واجتهد و اقطعه فذك .

واجتهد و اقطع اخا مروان الحارث : المهزور سوق المسلمين .

واجتهد و اعطى عمه الحكم ثلاثمائة الف درهم صدقات قضاة .

و كان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة و اتاها عثمان قال

له : ادفمها الى الحكم .

قال البيهقي :

تأول في ذلك ما روي عن رسول الله اذا اطعم الله نبيته طعمة فهي للذي يقوم

من بعده ، و كان مستغنيا عنها بماله فوصل بها ارحامه .

على عهد الامام على

سلك سبيل ابي بكر و عمر ولم يستطع ان يخالفهما .

على عهد معاوية

اجتهد فأمر ان يصطفى له الذهب و الفضة و الروائع في القنوح و استرجع

فذك من مروان و اقطعها ثلاثة من بني امية : مروان ، و عمرو بن عثمان ، و ابنه يزيد

ثم رد جميعها لمروان .

و كذلك كان الامر على عهد آل مروان حتى ولي عمر بن عبدالعزیز ، فبعث

من الخمس عشرة آلاف فوزع على بني هاشم و بني المطلب ورد فذك الى ولد فاطمة .

ولما ولي يزيد بن عاتكة استرجع فذك ، و بقيت بيدهم يتداولونها .

ولما ولي السفاح ردها الى عبدالله بن الحسن بن الحسن ، ثم قبضها المنصور

لما خرج عليه بنو الحسن ، ثم ردها ابنه المهدي على ولد فاطمة ، ثم قبضها موسى بن

المهدي ، فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردها اليهم في سنة ٢١٠ ، ولما ولي المتوكل

استرجعها منهم ، و اقطعها عبدالله بن عمر البازيار ، و كان في فذك عشر نخلة غرسها رسول الله

بيده و كان بنو فاطمة ياخذون ثمرها ، و يهدونها للحاج فصرمها بشران بن أبي امية

بامر البازيار . فاصابه الفلج .

كانت هذه خلاصة اخبار اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول .

آراء علماء مدرسة الخلفاء

تضاربت آراء العلماء في الخمس تبعاً لتضارب افعال الخلفاء فيه ، فقال قوم :

ان سهم الرسول من بعده للخليفة : و سهم ذي القربى لقرابة الخليفة .

و قال قوم : بل يجعلان في السلاح و العدة .

و قال اخرون : تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء ، و قالوا : ان

منع الخليفة عمر الخمس عن اهل البيت و بنى هاشم ، مسألة اجتهادية !

الخمس في مدرسة اهل البيت

ورد عن ائمة اهل البيت ان الخمس يقسم بعد الرسول على ستة أسهم كما

كان يفعله رسول الله ، ثلاثة اسهم منها لله ، و لرسوله ، و لذي قرياه بالعنوان ، يأخذها الامام من اهل بيت رسول الله و القائم مقامه .

و ثلاثة منها لفقراء بني هاشم ، و ايتامهم ، و ابناء سبيلهم مع ^{صفة}الفقر .

و ان انواع الصدقة محرمة على بني هاشم ابد الدهر ، و ان الخمس يجب

اخراجهم من كل مال فازبه المسلم من جهة العدى و غيرهم .

اجتهاد الخلفاء في المتعتين

حرمت قريش في الجاهلية عمرة التمتع في اشهر الحج و قالوا : انها من أفجر

الفجور ، فاذا انسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر . . و خالفهم الرسول فاعتمر

اربع عمر كلها في اشهر الحج .

و في خصوص عمرة التمتع قال الله «فمن تمتع بالعمرة الى الحج . . .» و سنتها

الرسول في حجة الوداع حين كان معه جموع لا يحصون .

فلما انتهوا الى وادي العقيق قال لعمر : « اتاني جبرئيل وقال : قل « عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة » .
 وفي عسفان قال لسراقة « قد ادخل في حجكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت و بين الصفا و المروة فقد حل الا من كان معه هدي . » و في سرف بلغ ذلك عامة اصحابه و كرر التبليغ بها في بطحاء مكة . هكذا تدرج في تبليغهم ، حتى اذا كان في آخر طوافه على المروة و حان وقت اداء العمرة نزل عليه القضاء ، فأمر من اهل بالحج و لم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة . و قال « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدي و لكنني لبدت رأسي و سقت هديي فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله » فقال سراقة : أمرتنا لعامنا هذا ام للأبد ، فقال : « لا ، بل للأبد ، و شبك بين اصابعه ، واحدة في الاخرى ، و قال مرتين « دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة » .

فعظم ذلك على من كان يرى العمرة محرمة في اشهر الحج من اصحابه و قالوا : يا رسول الله ! اي الحل ؟ قال : الحل كله ، هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن عنده الهدي فليحل ، فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة .
 و قال : اقيموا حللا حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج ، و اجعلوا التي قدمتم متعة :

قالوا : كيف نجعلها متعة و قد سمينا الحج .

قال : افعلوا ما أمركم به ، احلوا و اصبوا النساء .

ففتت في ذلك القالة ، و بلغه انهم يقولون : لما لم يكن بيننا و بين عرفة الا خمس أمرنا ان نحل الى ناسنا ، فنأتي عرفة نقطر مذاكيرنا ، و ردوا عليه القول ، حتى غضب ، فقالت عائشة : من اغضبك ادخله الله النار ، قال : مالي لا اغضب و انا أمر امرأ فلا اتبع .

ثم قام خطيباً وقال: بلغني ان اقواما يقولون كذا وكذا. والله لانا ابر
واقى الله منهم...

قالوا: يا رسول الله آيروح احدنا الى منى و ذكره يقطر منياً، قال: نعم.
فأحلوا و مستوا الطيب، و وطئوا النساء، و فعلوا ما يفعل الحلال، فلما كان يوم
التروية اهلوا بالحج.

وحاضت عائشة، ولم تستطع ان تتمر قبل الحج فأمرها فاعتمرت بعد الحج
كى لا ترجع بحج مفرد.

على عهد ابي بكر و عمر

افرد ابو بكر الحج، و افرد عمر، و منع عمر المسلمين عن عمرة التمتع و قال:
اجعلوا الحج في اشهر الحج، و اجعلوا العمرة في غير اشهر الحج اتم لحجكم،
و عمرتكم، و استشهد بقوله تعالى (فانموا الحج و العمرة) و بان النبي لم يحل
حتى نحر الهدى.

و قال له علي: (من تمتع فقد اخذ بكتاب الله و سنة نبيه).

وقال عمر: والله انى لانها كم عن المتعة وانها لفي كتاب الله، ولقد فعلتها مع
رسول الله.

و قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله و آنا انهى عنهما، و اعاقب عليهما
متعة الحج و متعة النساء.

و قال: كرهت ان يظلوا معرسين بهن تحت الاراك، ثم يروحون في الحج
تقطر رؤسهم.

و قال: ان اهل البيت - يعنى اهل مكة - ليس لهم زرع ولا زرع و انما
ريبعهم في من يطرأ عليهم.

على عهد عثمان

قال : اتمّ للحجّ و العمرة ان لا يكونا معا في اشهر الحجّ ، فلو اخترتم هذه العمرة حتّى تزوروا البيت زورتين كان افضل .

فقال له الامام علي : اعمدت الى سنّة سنّها رسول الله تنهى عنها وقد كانت لذي الحاجّة ولنائي الدار ، ثمّ اهلّ بحجّ و عمرة ، فانكر عثمان ان يكون قد نهى عنها ، و قال : انما كان رأيا اشرت به .

و في اخرى قال له الامام علي : انك تنهى عن التمتع ، قال : بلى ! قال : ألم تسمع رسول الله تمتّع قال : بلى ، فلبى عليّ و اصحابه بالعمرة .

و في اخرى قال : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ، فقال عثمان : دعنا عنك ، قال : لا استطيع ان ادعك عنّي ، فلما رأى عليّ ذلك اهلّ بهما .

و في اخرى قال عثمان : اتفعلها و انا نهى عنها ؟ فقال عليّ : لم اكن لأدع سنّة رسول الله لقول احد من الناس !

و امر عثمان بمن لم يكن بمنزلة الامام و لبى بالعمرة في اشهر الحجّ ان يضرب و يحلق !

على عهد معاوية

منذ عهد معاوية اتخذ سنة الخليفة عمر حجة يحتجّ بها . فان سعد بن ابي وقاصّ لما قال لمعاوية : انّ عمرة التمتع حسنة جميلة ، قال معاوية : انّ عمر كان ينهى عنها .

و قال قائد جلاوزته : لا يفعل ذلك الاّ من جهل امر الله ، و استشهد بنهى عمر عنه .

و بدى منذ هذا العصر بوضع الحديث و عن لسان رسول الله في تبرير فعل عمر كما فعله معاوية ، و قال : انّ النبي نهى ان يقرن بين الحجّ و العمرة فانكر

عليه الصحابة ، واصر هو عليها .

و يبدو ان الارهاب كان شديداً يومذاك فان الصحابي عمران بن حصين اسر في مرض موته الى من ائتمنه بمدان اخذ عليه العهد ان يكتب عليه ان عاش ، ثم اخبره بان الرسول جمع بين الحج والعمرة ، ثم لم يبق عنها ولم ينزل كتاب بنسخها حتى اذا توفى قال فيها رجل برأيه ما شاء .

على عهد ابن الزبير فما بعد

نهى آل الزبير عن عمرة التمتع واستشهدوا بفعل ابي بكر و نهى عمر ، وقالوا لابن عباس : حتى متى تضلل الناس ، و تأمر بالعمرة في اشهر الحج ، وقد نهى عنها ابوبكر فقال ابن عباس : اراهم سيهلكون . اقول : قال النبي . و يقولون : نهى ابوبكر . وعمر ، ووضع عروة ايضا حديثا كذب فيه علي رسول الله و صحبه ، وقال : انهم افردوا الحج في حجة الوداع وغيرها ، و استشهد بآمه و خالته ؛ فقالتا : اعتمرنا في حجة الوداع .

واستمر اتباع مدرسة الخلفاء على رواية الحديث في تأييد الخلفاء ، فانهم رووا عن ابي ذر : انه قال وهو في الربذة : ان عمرة التمتع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصة . و عن الامام علي بانه نصح ابنه محمد ابن الحنفية ان يفرد الحج .

و ان بعض الصحابة اخبر عمر و هو في فراش الموت ان النبي نهى عن متعة الحج ، و مع كل ذلك لم يستطع جميع المسلمين من تنفيذ اجتهاد عمر ، و المجيء الى مكة من بلاد بعيدة مرتين ، مرة للحج المفرد ، و اخرى للعمرة المفردة ، فتمتعوا بالعمرة الى الحج ، و بقي قسم منهم على احرامهم بعد العمرة و احلوا بعد الحج .

و اختلف اقوال علماء مدرسة الخلفاء فاتبع احمد امام الحنابلة سنة الرسول في حج التمتع ، و قال آخرون : ان الخليفة رغب في الافراد ، و قال آخرون :

ان المسألة اجتهادية .

متعة النساء

في كتاب الله « فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن » . . .
و كان في مصحف ابن عباس « فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى -
فأتوهن أجورهن » .

و قرأها كذلك ابي بن كعب و ابن عباس و سعيد بن جبير و السدي و رواها
قتادة ، و مجاهد ، و يقصدون من - اجل مسمى - تفسير الآية .

في السنة

قال ابن مسعود : رخص رسول الله (ص) ان تفكح المرأة بالثوب الى اجل ،
ثم قرأ « يا ايها الذين آمنوا لا تحرمواطيبات ما احل الله لكم . . . المائدة ٨٧ .
و قال جابر و سلمة بن الاكوع :

خرج منادى رسول الله ، فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا
يعني متعة النساء .

و قال سبرة الجهني :

اذن لنا رسول الله بالمتعة ، فتمتعت امرأة من بني عامر ، و مكثت معها ثلاثة
ايام ، ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخل
سبيلها .

و قال ابوسعيد الخدري :

كننا نتمتع على عهد رسول الله بالثوب .

و قال جابر :

كننا نتمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الايام على عهد رسول الله و ابي بكر
و عمر ، حتى اذا كان في آخر خلافة عمر ، استمتع عمرو بن حريث بامرأة فحملت

المرأة ، فبلغ ذلك عمر فنهى عنها .

و في رواية قال عمر :

ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ، ما تمتع رجل ولم يبينها

الا حداثته فتلقاء الناس منه .

و قال : لو كنت تقدّمت في هذا لرجمت .

و قال : لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن وان لم يكن احصن

ضربته .

و بعد نهى عمر اصبح نكاح المتعة محرّما في المجتمع الاسلامي و بقي عمر

مصرّا على تحريمه فقد قال عمران بن سواده له «نصيحة» فقال : مرحبا بالناصحات :

فقال : عابت أمتك منك أنك حرّمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك

رسول الله ولا ابوبكر و هي حلال !

فقال : انهم لو اعتمروا في اشهر الحج لرأوها مجزية ، و بقيت مكة خالية

منهم وقد اصبت .

قال : ذكروا أنك حرّمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة

و نفارق عن ثلاث :

قال عمر : ان رسول الله احلّها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ،

و الان من شاء نكح بقبضة ، و فارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف :

لست ادري هل قصد الخليفة ان يتفق الزوجان حين العقد على الفراق بعد

ثلاث ، فهي المتعة ، او ان يخفي الرجل ذلك في نفسه فذلك هو الغدر .

وان هذه المحاوراة من الخليفة وسائر احاديثه في هذا الباب واحاديث الصحابة

في ذلك كلّها تدلّ على ان الروايات التي رويت عن رسول الله انه حرّم متعة النساء

وامر بافراد الحج موضوعة ومفتراة على رسول الله، وانها رويت في سبيل الدفاع عن الخليفة احتساباً للخير مثل الاحاديث التي وضعت في ثواب تلاوة سور القرآن احتساباً للخير .
و مما يدل على ذلك ايضاً بقاء الامام عليّ و ابن عباس و ابن مسعود و ابي سعيد و جابر و سلمة و معبد و غيرهم من الصحابة على تحليلها .

و من التابعين طاووس و عطاء و سعيد بن جبير و سائر فقهاء مكة و اهل اليمن

كلهم .

و ايضاً قول الامام عليّ و ابن عباس : لولا نهي عمر من المتعة ما زنى الا شقي و تبرير العلماء نهي عمر على انه اجتهاد منه .

كل هذه تدلّ على ان تلك الروايات موضوعة .

والخلاصة ان المتعتين احلّهما الشرع الاسلامي و سنّهما الرسول ، و حرّمهما الخليفة عمر . و اتخذ تحريمه ديناً ، و وضع الحديث تأييداً لرأيه و سمي تحريمه اجتهاداً تبريراً لفعله .

هـ - موارد اجتهاد الخليفة عثمان

أ - اجتهاده في اسقاط القود عن عبيد الله بن عمر في قتله الهرمزان .

ب - اجتهاده في ضربه عماداً و ابن مسعود و حبس عطاء ابن مسعود .

ج - اجتهاده في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة .

د - اجتهاده في اتمام الصلاة بمنى .

هـ - اجتهاده في دفع الخمس لاقربائه .

و - اجتهاد ام المؤمنين عائشة .

اجتهادها في خروجها لمحاربة الامام عليّ و اثارة حرب الجمل مع

قوله تعالى « و قرن في بيوتكن ... »

ز و ح - اجتهاد معاوية و عمرو بن العاص

اجتهادهما في اراقة دماء المسلمين بصفين و غيرها .

و في سائر بدعهما مثل لعن الامام علي بن ابي طالب و غيره من محدثاتهما .

ط - اجتهاد جملة من السلف ، مثل :

أ - اجتهاد ابي الغادية في قتل عمّار بن ياسر .

ب - اجتهاد عبدالرحمن بن ملجم في قتله الامام عليّ .

ى - موارد اجتهاد الخليفة يزيد

أ - اجتهاده في قتل سبط رسول الله الحسين و اهل بيته و سبي ذراري رسول الله .

ب - اجتهاده في استباحة مدينة الرسول و قتل بقايا الصحابة .

ج - اجتهاده في رمي البيت بالمنجنيق و حرق استاره .^(١)

هؤلاء الى غيرهم مجتهدون ماجورون على اجتهادهم ، و خاصة الخلفاء منهم

فانهم أئمة يهتدى بهديهم

(١) سيأتي في الباب الرابع شرح موارد اجتهاده ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع في حديث الرسول

نشاط مدرسة الخلفاء .

أ - على عهد الرسول :

كان عبدالله بن عمرو بن العاص يكتب كل ما سمعه عن رسول الله فنهته قريش - اي المهاجرون - وقالوا له تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب فامسك عن الكتابة فذكر ذلك لرسول الله فأوماً باصبعه الى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق » .

ومنعوا كتابة وصية الرسول عند ما حضر وقالوا : ان الرسول يهجر .

ب - بعد وفاة الرسول

منعوا نشر حديث الرسول، وجلب الخليفة عمر من الافاق من نشر حديث الرسول مثل عبدالله بن حذيفة وابي الدرداء ، وابي ذر وعقبة بن عامر وحبسهم في المدينة حتى توفي : ومنعوا من مجالسة ابي ذر حيث امتنع من كف لسانه عن نشر حديث الرسول واخيراً ابعد الى الربذة حتى توفي وحيداً فريداً .

وقتل في هذا السبيل حجر بن عدي واصحابه صبراً ، ومثل برشيد الهجري وميثم التمار .

وشجعوا علماء اهل الكتاب امثال كعب احبار اليهود وتميم الداري الذي كان راهب النصارى على نشر الاسرائيليات .

وزاد معاوية في الطين بلة حيث اتخذ جماعة يضعون له الحديث في ما يوافق سياسته واتخذ بطانة من النصارى واحيا الاعراف القبلية الجاهلية .

فانتشر على اثر ذلك حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فافتعلوا الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل

حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحاون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها ولما أمر عمر بن عبدالعزيز بتدوين الحديث جمعت تلك الاخبار على انها سنة الرسول وعرضت على المسلمين الى اليوم .

ونشأ من تلك المجموعة الضخمة من الاحاديث ومن الاحاديث الاسرائيلية التي روجها علماء اهل الكتاب منذ عهد عمر ، ثم القصاصون من بعدهم ، ومن الاساطير التي دسستها الزنادقة في مدونات مدرسة الخلفاء ، مضافا الى انواع الاجتهاد من الخلفاء ، ثم من بعض فقهاء مدرستهم نشأ من كل ذلك رؤية مدرسة الخلفاء وسمي من دان بها وبشرعية حكومة الخلفاء اهل السنة والجماعة .

اما مميزات مدرسة اهل البيت فيأتي بيانها في مايلي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث

اعتمدنا في البحوث الماضية حول مميزات مدرسة الخلفاء على شهيرات مصادر الدراسات الاسلامية لديهم ، وكذلك تقتضينا الامانة العلمية في البحث عن مميزات مدرسة اهل البيت ان نرجع الى مصادر الدراسة لديهم ، ومن ثم نعلم عليها في بحثنا التالي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث على عهد الرسول :

كان علي بن ابي طالب طفلا حين ضمته النبي بمكة الى اهله ورعاه بنفسه يرفع له كل يوم من اخلاقه علما ويأمره بالافتداء به وكان معه في غار حراء لما نزل عليه الوحي وسمع رنة الشيطان حين ايس من عبادته ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وهو ثالثهم^(١) وسبق الى اعلان اسلامه يوم الدار حين دعا رسول الله بعشيرته .

وكان له بعد ذلك من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فما

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ ص ١٨٢ اوردت منها ملخصة موجزة .

نزلت آية في ليل ولانهار . . . الا اقرأه رسول الله وعلمه تفسيرها وتأويلها ومحكمها ومتشابهها وخاصتها وعامها واملاء عليه .

وكان اذا غاب يتحفظ على رسول الله عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله : يا علي نزل علي يوم كذا ، كذا وكذا ، وفي يوم كذا ، كذا وكذا ، حتى يعدها عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه .

ان الله تعالى علم رسوله القرآن و علمه شيئاً سوى ذلك فما علم الله رسوله فقد علم رسوله علياً .

و أمره ان يكتب لشركائه الائمة و أوصى الى الحسن (ع) وقال « هذا أو لهم » و أوصى الى الحسين (ع) وقال : - « الائمة من ولده » . فكتب علي (ع) ممماً املى عليه رسول الله من فلق فيه كتابين : -

الجامعة و طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم ، ما على الارض شيء يحتاج اليه الناس الا و هو فيه حتى ارش الخدش .

و الجفر : و هو أديم عكاظي و فيه أنباء الحوادث الماضية و الكائنة .

و توفي الرسول و رأسه في حجر علي . و اشتد الحزن على ابنته فاطمة (ع) فكان يأتيها ملك يسألها و يحسن عزاءها بأبيها ويخبرها بما يكون بعدها ، و يكتب علي (ع) كل ما سمع من حديث الملك حتى اثبت من ذلك مصحفاً ليس فيه شيء من الحلال و الحرام ولكن فيه علم ما يكون .

فكانت هذه الكتب و غيرها في وعاء من الجلد يسمى بالجفر الابيض ، و سلاح رسول الله في وعاء آخر من جلد يسمى بالجفر الاحمر .

فلما سار الامام علي الى العراق استودعها ام سلمة و لما ضربه ابن ملجم سلم ما كان معه الى الامام الحسن (ع) .

وقال : - أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك ، وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي ،

كما أوصى الي "رسول الله و دفع الي" كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الي أخيك الحسين (ع)، ثم أقبل علي ابنه الحسين (ع)، فقال له :- وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها الي ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين (ع) وقال له :- وأمرك رسول الله أن تدفعها الي ابنك محمد بن علي ، وأقرته من رسول الله ومنّي السلام . ولما رجع الامام الحسن (ع) الي المدينة ، تسلم ما كان عند أم سلمة من موارث رسول الله و لما مضى الامام الحسين (ع) صارت الكتب و الموارث الي الامام الحسين (ع) ، ولما سار الامام الي العراق اودعها الي أم سلمة فلما استشهد الامام ، دفعتها ام سلمة الي علي بن الحسين (ع) ولما دنت وفاة علي بن الحسين التفت الي محمد ابن علي (ع) و أمره أن يحملها الي بيته فحملت الموارث بين أربعة رجال ، و قال الامام السجاد لولده وهم مجتمعون عنده اما انه ليس فيهدينار ولا درهم ، و لكنته كان مملوءاً علماً ، ثم صارت بعد وفاة الامام الباقر (ع) الي الامام الصادق (ع) و من بعد الامام الصادق الي ابنه الامام موسى الكاظم (ع) ثم صارت الي علي بن موسى الرضا (ع) . ولم تنحصر منابع العلم لدى ائمة اهل البيت بما ذكرنا و انما كانت الملائكة ايضاً تحدثهم و يزداد علمهم في ليلة القدر ، الي غير ذلك مما كان بينهم و بين ربهم جل اسمه .^(١)

* * *

هكذا توارث الائمة ما تلقوه عن جدّهم الرسول وجاهدوا في نشره بين ابناء الامة واماكنهم ذلك بعداستشهاد الحسين عليه السلام كما اشرحه في مايلي :

(١) قد جمع السيدهاشم البحراني الاحاديث الواردة عن رسول الله (ص) والائمة (ع)

من اهل بيته في هذا الباب بكتابه (ينابيع المعاجز) .

كيف جدد أئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :

رأينا في ماسبق كيف أن حكم عمرة التمتع ورد في القرآن المجيد وأمر به الرسول الكريم فعمل به من الصحابة وسائر المسلمين سبعون ألفا أو أكثر ، حتى اذا توفى الرسول واستخلف ابو بكر جرّد الحج وترك حج التمتع وهو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

ثم استخلف عمر ونهى عن عمرة التمتع - حج التمتع - وعاقب من عمل بها ، ثم نهى عنها الخلفاء خليفة بعد خليفة محتجين بأن المنع سنة عمرية ، و أخيرا وضعوا الحديث على رسول الله (ص) بأنه كان قد نهى عنها ، فدخل هذا الحديث في كتب الحديث ليروى للمسلمين جيلا بعد جيل! سبعون ألف مسلم أو أكثر يعمل بحكم اسلامي تحت اشراف رسول الله وارشاده وعلى هذا ، فان هذا الحكم الاسلامي لم يقتصر سنده على سبعين ألف راو بل تعداه الى سبعين الف عامل أو أكثر تحت اشراف رسول الله وارشاده .

هذا الحكم الاسلامي الشهير اجتهد فيه الخليفة عمر بعد رسول الله بمسمع و مرأى ممن سمعه عن رسول الله وعمل به تحت اشرافه ولا منكر عليه بل روى الحديث عن رسول الله بعد زمان عمر تبريرا لفعله ! اذا كيف يكون الحال مع غير هذا الحكم مما اجتهد الخلفاء فيه وبدلوه ولم يروه عن رسول الله ويعمل به مثل هذا العدد الضخم !؟

و ذلك مثل حكم متعة النساء فانه وان ورد حكمها في القرآن الكريم و نادى به منادى الرسول وعمل به الصحابة على عهد رسول الله وبعلمه واستمر العمل

به على عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر ، غير انه لم يعمل به سبعون ألفاً تحت اشراف رسول الله على صورة تظاهرة جماهيرية ، مثل ما وقع لعمره التمتع ، ولذلك لما نهى عنها عمر كثرت الروايات في ان رسول الله كان قد حرّمها ! وانتشرت تلك الاحاديث في كتب صحاح الحديث ، مع تصريح الخليفة عمر بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما .

ومثل حكم الخمس ، فانه و ان نص عليه الكتاب وسنة الرسول و طالب به الرسول في كتبه وأرسل المخمسين ، كما أرسل المصدقين ، وعين بيت مال الخمس خازنا في المدينة ، مع كل ذلك لما توفي الرسول اجتهد الخليفان أبو بكر و عمر في مورد هذا الحكم وجعله في الكراع والسلاح .

واجتهد ثانية في مورده عثمان فدفعه الى أقاربه ، وبمذ ذلك وضع الحديث على رسول الله أنه قال : اذا أطعم الله نبيّه طعمة فهي للذي يقوم من بعده ! واجتهد أيضاً في مورده معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء - عدا ابن عبدالعزيز - فجعلوه خالصة لهم وأدخلوه في خزائنهم الخاصة .

ومثل اجتهد الخليفة عمر في تفضيل بعض المسلمين على بعض في العطاء و ايجاده بذلك النظام الطبقي في الاسلام خلافا لما كان عليه الامر على عهد الرسول . هذه أمثلة من اجتهادات الخلفاء في أحكام الاسلام و قد تسمى اجتهاداتهم بأسماء أخرى كما يلي بيانه :

تسميات أخرى لاجتهادات الخلفاء :

اعتذر الصدر الاول من مدرسة الخلفاء عمن اجتهد في أحكام الكتاب وسنة الرسول بأنه تأول فأخطأ و اصاب ! و بهذا سموا بتبديل أحكام الكتاب و السنة بالتأويل .

واعتذر من جاء بعدهم عن ذلك وسموه الاجتهاد ، وقالوا في الخلفاء و كبراء

مدرستهم : أنهم اجتهدوا في ذلك ، وسمّاه المؤرّخون بالاوليات ، فقد قال السيوطي - مثلاً- في ذكر اوليات عمر من تاريخه :

هو أوّل من سنّ قيام شهر رمضان - اى سنّ الجماعة في نافلة شهر رمضان ويسمّى صلاة التراويح ^(١) وأوّل من حرّم المتعة وأوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ^(٢) وأوّل من أعال الفرائض . ^(٣)

وقال في أوليات عثمان :

هو أوّل من أقطع القطائع - مثل فدك أقطعها لمرّوان - وأوّل من حمى الحمى - مثل الربذة حماها لنفسه .

وقال في أوليات معاوية -

هو أوّل من خطب الناس قاعدا ، و أوّل من أحدث الاذان في العيد ، و أوّل من نقص التكبير وأوّل من اتخذ مقصورة في المسجد ، وأوّل من عهد بالخلافة لابنه و أوّل من عهدا في صحته .

ولا يقتصر أمر اجتهادهم في الاحكام بما ذكرنا بل اجتهد الخلفاء في كثير من الاحكام الاسلامية فقد اجتهد الخليفة عمر مثلاً : في حكم الطلاق فجعل التلفظ بالثلاثة في مجلس واحد ثلاثة تطبيقات ، خلافا لما كان عليه سنة الرسول ^(٤) وتبديله

(١) راجع صحيح البخارى باب فضل من قام رمضان من كتاب الصيام و مسلم باب الترغيب في قيام رمضان وطبقات ابن سعد ط . ليدن (٣ ق ٢٠٢/١) وتاريخ يعقوبى (٢/١٤٠) وتاريخ الطبرى (٣٢/٥) وابن الاثير (٢٣/٣) .

(٢) راجع مسند أحمد (٣٧٠/٤) و (٤٠٦/٥) وتاريخ ابن الاثير (٢٣/٣) .

(٣) راجع تفصيل قول ابن عباس في مستدرک الحاكم (٣٣٩/٤) .

(٤) راجع صحيح مسلم (باب طلاق الثلاث من كتاب الطلاق) ومسند أحمد (٣١٤/١) وسنن أبى داود في كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد الثلاث تطبيقات ، و سنن البيهقى (٣٣٦/٧) ومستدرک الحاكم (١٩٦/٢) وسنن النسائى كتاب الجنائز باب عدد التكبيرات على الجنائز .

حيّ على خير العمل بالصلاة خير من النوم، في الصبح^(١).
 ونهيه عن البكاء على الموتى وضربه الباكين مع منع الرسول إتياء عن ذلك،
 وبكاء الرسول على الميت^(٢) وطلبه من المسلمين أن يبكوا على حمزة^(٣).
 ونهيه عن التطوّع بركعتين بعد العصر مع أن رسول الله (ص) لم يتركهما
 قط^(٤).

ومثل اتمام عثمان صلاة الرباعية في السفر مع أن الفرض فيها القصر^(٥).
 ومثل أمر معاوية بلعن الامام عليّ على جميع منابر المسلمين في جميع مساجدهم
 في خطبة الجمعة والعيدين وقد استمرّ وا على هذه السيرة منذ سنة أربعين للهجرة الى

(١) مصنف ابن أبي شيبة وموطأ مالك باب الاذان والثيوب، وراجع أواخر مبحث
 الامامة من شرح التجريد.

(٢) راجع صحيح البخارى، أبواب الجنائز، باب البكاء عند المريض، و باب
 يعذب الميت يبكاء أهله عليه، و باب الرجل يعنى الى أهل الميت بنفسه، و باب قول النبي
 (ص) انا بك لمحزونون.

وصحيح مسلم فى باب البكاء على الميت من كتاب الجنائز، و باب رحمته من الصبيان
 والعيال من كتاب الفضائل.

وتاريخ الطبرى وابن الاثير فى ذكر موت أبى بكر حوادث سنة ١٣ هـ.

والنسائى فى كتاب الجنائز ومسند أحمد (٣٣٥/١) و (٣٣٣/٢) وشرح النهج لابن
 أبى الحديد (١١١/١).

(٣) مسند أحمد (٢/٤٠) وترجمة حمزة من الاستيعاب.

(٤) صحيح مسلم باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما بعد العصر، و موطأ مالك
 فى موارد النهى عن الصلاة بعد الصبح والعصر و راجع شرحه للزرقانى.

(٥) راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، وصحيح البخارى فى باب
 ماجاء فى التقصير من أبواب التقصير، ومسند أحمد (٩٤/٤). وتاريخ الطبرى وابن الاثير
 فى ذكر مانع على عثمان.

ان رفعها عمر بن عبدالعزيز .

ومثل أفعال الخليفة يزيد !!!

هكذا طردت اجتهادات الخلفاء وكبراء مدرستهم في احكام الكتاب والسنة
وكثر تبديلهم الاحكام الاسلامية وسموها بالتأويل تارة ، وبالاوليات اخرى ، ولكن
المشهور تسميتها بالاجتهاد وزاد في الطين بلة ما روي من احاديث تؤيد الخلفاء في
أعمالهم وأقوالهم كما يلي بيانه :

رواية الاحاديث تبريراً لفعل الخلفاء :

ضربنا في ماسبق أمثلة من اجتهادات الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنة
وتشريعهم أحكاماً جديدة في الاسلام .

والأعجب من ذلك تبرع بعض المحدثين والرواة في مدرسة الخلفاء برواية
أحاديث عن لسان رسول الله ﷺ أنه كان قد أمر بتلك الاجتهادات هذا مضافاً إلى
ما فعله معاوية في مجال وضع الحديث تأييداً لسياسة الخلفاء كما أوضحنا كل ذلك
في محله من هذا الكتاب وغيره (١) .

ومن أمثلة ما روي عن رسول الله ﷺ في تأييد الخلفاء الروايات التالية :

رووا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخروج على الخلفاء ، وفرض على
المسلمين طاعتهم على كل حال ، مثل ما رواه مسلم و ابن كثير وغيرهما عن عبد الله
بن عمر واللفظ لابن كثير ، قال :

لمّا خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ، ثمّ تشهد ، ثمّ قال :
أما بعد فإننا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وقد سمعت رسول الله يقول :

(١) ذكرنا قسماً منها في باب (مع معاوية) من كتاب احاديث عائشة وقسماً منها في

(من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) فلا يخلص من "أحدمنكم يزيد ولايسرفن" أحدمنكم في هذا الامر، فيكون الفيصل بينى وبينه (١).

وروى مسلم عن حذيفة أنه قال : قال رسول الله (ص) :

« يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداهي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك » (٢).

وروى الاحاديث الاربعة التالية مسلم في صحيحه :

١ - عن زيد بن وهب ، عن عبدالله . قال : قال رسول الله (ص) : « إنَّها ستكون بعدى أثره وأمور تنكرونها » قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك مناذلك قال : « تؤدون الذي عليكم وتسالون الذي لكم » .

٢ - عن وائل الحضرمي أن سلمة بن يزيد سأل رسول الله فقال : يا نبي الله أرايت إن قامت علينا أمراؤنا يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا - إلى - : اسمعوا وأطيعوا فاتموا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم .

٣ - عن أبي هريرة عن النبي أنه قال :

(١) رواه ابن كثير فى تاريخه (٢٣٢/٧) ورواه مسلم وغيره كما نقلناه عنهم قبل هذا فى باب بحث الامامة لدى المدرستين .

ليست طاعة يزيد وبيعته مصداقين لقول الرسول ، وانما مصداقه البيعة الصحيحة وطاعة الامام بالحق مثل طاعة الرسول وبيعته .

(٢) ذكرنا مصدره فى بحث الامامة بأول الكتاب وأرى الحديث موضوعا اختراع و اختلق بعد وفاة حذيفة و أسند اليه بعد سنة ٣٦ هـ حيث كان قد التحق بربه وليس مجال البحث حول ذلك ها هنا .

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية... وعن ابن عباس مثله .
 ٤ - وعن عوف بن مالك الأشجعي قال :

سمعت رسول الله يقول « خيار أئمتكم الذين تحببونهم ويحببونكم . وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشراركم أئمتكم الذين تبقضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قال قلنا : يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك ؟ قال « لا . ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ما أقاموا فيكم الصلاة . الأمان ولى عليه وال ، فرآه يأتى شيئاً من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية الله ، ولا ينزع يداً من طاعة » (١) .

نتيجته ذلك :

كانت نتيجته ذلك أن غمّ أمر الأحكام الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ على المسلمين ونسيت ، واشتهر بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفق سياستهم .

وانشرت باسم أحكام الإسلام في جميع بلاد الإسلام على وجه الأرض من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وأقصى إيران ومصر إلى أقصى أفريقيا ونسيت الأحكام التي جاء بها سيّد الرسل في تلك المسائل ولوعرف أحياناً الحكم الذي جاء به الرسول وكان مخالفاً لاوامر الخليفة فالتدين عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة الخليفة : فقد مرّ علينا قول الشامي في رمية الكعبة إنّ الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة . ونادى الحجاج : يا أهل الشام ! الله الله في الطاعة ! ولو لاطاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة : ألم يكن قائد الحملة الحصين بن نمير يخاف الله في حماة الحرم أن تطأها فرسه وهو غافل عنها !!! .

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة (ح ٢٥ و ٢٩ و ٥٣ - ٥٤ و ٦٦) .

وكذلك كان شأن شمر في قتله الحسين فقد روى الذهبي وقال :

كان شمر بن ذي الجوشن يصلي الفجر ثم يقعد حتى يصبح ثم يصلي ، ويقول في دعائه : اللهم اغفر لي ! فقيل له : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله (ص) فاعنت على قتله ؟ قال : ويحك ! فكيف نصنع إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنا شرًا من هذه الحمر ^(١) .

وكان كعب بن جابر - ممن حضر قتال الحسين في كربلاء - يقول في

مناجاته :

(يارب " إننا قدوفينا فلا تجعلنا يارب " كمن قد غدر) يقصد بمن قد غدر من

خالف الخليفة وعصاؤامره .

ودنا عمرو بن الحجاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين ونادى وقال : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تترابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام . بلغوا في تدينهم بطاعة الخليفة إلى حد أنه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة إرتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة ، وقد مر " علينا قول مسلم في حالة النزاع :

اللهم " إنني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله - أي بعد الاسلام - أحب " إلي " من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة وإن دخلت النار بعد ذلك إنني لشقي " .

أرأيت هذا التدين ؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة ؟! أرأيت كيف استطاعت عصابة الخلافة أن تقلب الاسلام إلى ضده ؟ فان الذين قتلوا الحسين كانوا يصلون عليه في صلاتهم حين يصلون على محمد وآل محمد ثم يقتلونه ؟! وإن الذين كانوا

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٣/ ١٨ - ١٩) .

يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاقات الكتان وأحجار المنجنيق!!؟

وقع كل ذلك في سبيل طاعة الخليفة إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعا دون الله وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعتى وأطغى من فرعون ! فإن فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبد الملك هكذا ربت مدرسة الخلافة المسلمين فكيف أدرك المسلمون الحقيقة ؟ :

كيف وعى المسلمون :

أصاب شريعة سيد المرسلين بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الانبياء السابقين في تلك المسائل ، ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الاسلام إلى المجتمع مع طاعة أفراده لمقام الخلافة^(١) التي اجتهدت في تلك الاحكام ، فلم يكن بد من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسر بعد ذلك إبعاد الاحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم ، ثم إعادة أحكام الاسلام التي جاء بها رسول الله إلى المجتمع بعد ذلك وقد أعد الله الامام الحسين للقيام بهذه المهمة كما يلي بيانه .

أعد الله ورسوله الامام الحسين للقيام بالتغيير :

فبيض الله الامام الحسين عليه السلام لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد أن أعد له الاجواء النفسية في المجتمع الاسلامي بما أنزل في حقه ضمن ما أنزل في حق أهل البيت عامة بقرآنه الكريم ، وفي ما بلغ المسلمين على لسان رسوله

(١) ورد في لسان العرب وتاج العروس بمادة (عبد) :

عبدعبادة وعبودة وعبودية اطاعه أو العبادة الطاعة مع الخضوع وعبدالطاغوت أى اطاعه
يعنى الشيطان فى ماسول له وأغواه ، واعبدوا ربكم أى أطيعوا ربكم ، واياك نعبد أى نطيع
الطاعة التى يخضع معها .

في أهل البيت عامة وفي الامام الحسين خاصة :

فانه لما أنزل الله سبحانه : « قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » .

فسر رسول الله (القريبى) بعلي وفاطمة والحسن والحسين (١) .

ولما أراد الله سبحانه أن ينزل آية التطهير ، و رأى رسول الله أن الرحمة

هابطة ، دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وضمهم إلى نفسه تحت الكساء ، فانزل

الله تعالى :

« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ، فقال

رسول الله : اللهم إن هؤلاء هم أهل بيتي ، وبقي طول حياته بعد ذلك يقف على باب

دارهم يومياً خمس مرات أوقات الصلاة اليومية ويقول : السلام عليكم يا أهل البيت

إنما يريد الله ليذهب... (٢)

ولما نزلت الآية الكريمة : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل

لعنة الله على الكاذبين . ٥٥ آل عمران و أراد أن يباهل نصارى نجران دعا رسول الله

علياً وفاطمة والحسن والحسين (٣) .

وفي رواية وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلي

(١) بتفسير الآية من تفسير الطبري و الزمخشري والسيوطي ومستدرك الصحيحين

(١٧٢/٣) وذخائر العقبى للطبري (ص ١٣٨) وأسد الغابة (٣٦٧/٥) وحلية الاولياء (٢٠١/٣)

ومجمع الزوائد (١٠٣/٧) و (١٤٦/٩) .

(٢) مضت مصادر الخبر في (ص ١٨ - ٢٣) من القسم الاول من هذا الكتاب .

(٣) صحيح مسلم باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة و سنن الترمذي ومستدرك

الصحيحين (١٥٠/٣) ومسنده أحمد (١٨٥١) و سنن البيهقي (٦٣٧) وتفسير الآية بتفسير

الطبري والسيوطي والواحدى في أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥ .

يمشى خلفها ، وقال لهم النبي : إذا دعوت فأمنوا ، فلما رأهم أسقف نجران ، قال :
يامعشر النصارى ! إننى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيد جبال من مكانه لازاله ،
فلا تبتهلوا فتهلكوا ، فصالحهم على دفع الجزية ^(١) . هذا بعض ما تلته أبناء الأمة في
قرآنها وسمعتة في تفسيره عن رسول الله له وشاهدته يفسرها بعمله .

وأيضا سمعت رسول الله يقول :

من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه ^(٢) .
ولما سأله كيف يصلون عليه قال :

قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك
حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد
مجيد ^(٣) .

وسمعتة يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم
لمن سالمتم ^(٤) .

وفي رواية : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ^(٥) .

(١) بتفسير الآية بتفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي ونور
الابصار للشبلنجي ص ١٠٠ .

(٢) سنن البيهقي (٣٧٩٠٢) وسنن الدارقطني ص ١٣٦ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الدعوات فى باب الصلاة على النبي وفى كتاب التفسير فى
باب تفسير قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي ، وصحيح مسلم فى كتاب الصلاة
باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد ومسند أحمد (٤٧٢) و (٣٥٣٠٥) والادب المفرد
للبخارى ص ٩٣ وسنن النسائي وابن ماجه والترمذى والبيهقى (١٤٧٢ و ٢٧٩) والدارقطني
(ص ١٣٥) ومسند الشافعى ص ٢٣ ومستدرك الصحيحين (٢٦٩١) وتفسير آية (ان الله
وملائكته . . .) من تفسير الطبرى .

(٤) و (٥) سنن الترمذى كتاب المناقب وابن ماجه المقدمة : (ومستدرك الصحيحين
(١٤٩٠٣) ومسند أحمد (٤٤٢٢) وأسد الغابة (١١٠٣) و (٥٢٣٠٥) ومجمع الزوائد
(١٦٩٠٩) وتاريخ بغداد (١٣٦٨) والرياض النضرة (١٩٩٢) وذخائر العقبى ص ٢٣ .

وأخذ بيد حسن وحسين ، فقال : من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة (١) .

ويقول : الحسن والحسين ربحائتي من الدنيا (٢) .

ويقول : ألا أخبركم بخير الناس جداً و جدّة ألا أخبركم بخير الناس عمّا وعمّة ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأماً : الحسن والحسين (٣) .

ويقول هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم اني أحبتهما فأحبتهما وأحب من يحبتهما (٤) .

ويقول : من أحب الحسن والحسين فقد أحببني ومن أبغضهما فقد أبغضني (٥) .

ويقول : كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا

(١) مسند أحمد (٧٧١) وسنن الترمذى كتاب المناقب وتاريخ بغداد (٢٨٧٣) وتهذيب التهذيب (٤٣٠١٠) وكنز العمال .

(٢) فى باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخارى أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : أنظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى (ص) وسمعت النبى (ص) يقول : هما ربحائتي من الدنيا .

وباب رحمة الولد وتقبيله والادب المفرد له ص ١٤ وسنن الترمذى ومسند أحمد (٨٥/٢ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣) ومسند الطيالسى (١٦٠/٨) وخصائص النسائى (ص ٣٧) و مستدرك الحاكم (١٦٥/٣) والرياض النضرة (٢٣٢/٢) و حلية ابى نعيم (٢٠١/٣) و (٧٠/٥) وفتح البارى (١٠٠/٨) و مجمع الزوائد (١٨١/٩) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى (١٨٤/٩) و ذخائر العقبى (ص ١٣٠) وكنز العمال .

(٤) الترمذى كتاب المناقب وخصائص النسائى ص ٢٢٠ وكنز العمال .

(٥) سنن ابن ماجه ، فى فضائل الحسن والحسين ومسند احمد (٢٨٨/٢ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٥٣١) و (٣٦٩/٥) وتاريخ بغداد (١٤١/١) وكنوز الحقائق ط . اسلامبول ص ١٣٤ ومسند الطيالسى (٣٢٧/١٠ و ٣٣٢) و مجمع الزوائد (١٨٠/٩ و ١٨١ و ١٨٥) وسنن البيهقى (٢٦٣/٢) و (٢٨/٤) و حلية الاولياء (٣٠٥/٨) و مستدرك الصحيحين (١٦٦/٣ و ١٧١) .

عصبتهم (١) .

وكان يصلي في مسجده فاذا سجد وثب الحسن و الحسين (ع) على ظهره ،
واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا (٢)
وكان يخطب في مسجده انحاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران فنزل رسول
الله (ص) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه (٣)

* * *

أعدّ الله و رسوله الآمة في الايات والاحاديث الانفة لتنظر الى أهل البيت
عامّة بعد رسول الله (ص) نظرة اجلال واكبار وحبّ و ولاء ، وكذلك في آيات
أخرى مثل : آية الخمس وسورة هل أتى ، وآية وآت ذا القربى حقه وفي أحاديث
عن النبي - في تفسير تلك الايات وغيرها (٤) .

وخصّ بالذكر من بينهم الامام الحسين في مثل اخبار الله نبيّه باستشهاد
الامام الحسين في يوم مولده وبعده واخبار رسوله أمته بذلك مرّة بعد أخرى (٥) .

-
- (١) مستدرك الصحيحين (١٦٤/٣) و تاريخ بغداد (٢٨٥/١١) و مجمع الزوائد
(١٧٢/٩) و ذخائر العقبى ص ١٢١ و كنز العمال (٢٤٦/٦ و ٢٢٠) .
(٢) مستدرك الصحيحين (١٦٣/٣) و ١٦٥ و ٦٢٦ و مستدرك أحمد (٥١٣/٢) و (٤٩٣/٣)
(٥١/٥) و سنن البيهقي (٢٦٣/٢) و مجمع الزوائد للهيثمى (٢٧٥/٩) و ١٨١ و ١٨٢ و ذخائر
العقبى ص ١٣٢ و أسد الغابه (٣٨٩/٢) و الرياض النضرة ص ١٣٢ .
(٣) مسند أحمد (٣٨٩/٤) و (٣٥٤/٥) و مستدرك الحاكم (٢٨٧/١) و (١٨٩/٤)
و سنن البيهقي (٢١٨/٣) و (١٦٥/٦) و سنن ابن ماجه باب لبس الاحمر للرجال من كتاب
اللباس و سنن النسائي باب صلاة الجمعة والعيدين و سنن الترمذى كتاب المناقب .
(٤) اسباب النزول للواحدى ص ٣٣١ و اسد الغابه (٥٣٠/٥) و الرياض النضرة
(٢٢٧/٢) و نور الابصار للشبلنجى و تفسير الاية بتفسير السيوطى .
(٥) راجع قبله فصل (انباء باستشهاد الحسين) .

وكذلك في ما فعل الامام علي بعد رسول الله ، مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه الى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين .

وقوله في بعض آيات صفين :

إِننِي أَنفَسٌ بِهِذَيْنِ - يعنى الحسن والحسين (ع) - على الموت لثلاثا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) .

هكذا وجهت الامة الى حب الامام الحسين واجلال مقامه ، أضف الى ذلك ما كان عند بعض أبناء الامة من نصوص عن الرسول في امامة الائمة الاثني عشر وأنهم حملة الاسلام وحفظته وأن الامام الحسين ثالثهم .

ومهما يكن من أمر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذى ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره .

ولهذا رغب المسلمون يومذاك أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة الخليفة الشرعى بعد معاوية ، يتبوأ عرش الخلافة بحقوقها ، ولو أتيح له ذلك وأصبح خليفة المسلمين ببيعتهم اياه لما استطاع أن يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التى بد لها الخلفاء وغيرها باجتهاداتهم كما لم يستطع الامام علي أن يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله (٢) وكان على الامام الحسين لو بويع أن يقر أحداث معاوية - اجتهاداته - على حالها بما فيها لعن أبيه الامام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين ، ولما لم يقد للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين ، له الحرمة في نفوسهم ولكنهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة وصح ما قال له الفرزدق في هذا

(١) نهج البلاغة (العدد ٢٠٥) من خطبه .

(٢) راجع قبله ، شكوى الامام علي من تغيير الولاة قبله احكام الاسلام يباب مصدر الاحكام فى مدرسة أهل البيت .

الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية)

في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرف مشكلة ذلك العصر كما يلي :

حالة المسلمين في ذلك اليوم

كان المسلمون في عاصمتي الاسلام مكة والمدينة و عاصمتي الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته و في كل ما يأمر ، ويرون في الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروفاً من الدين ، هذه كانت حالتهم و فيهم بقية ممن رأى رسول الله و سمع حديثه و فيهم التابعون باحسان و فيهم عليّة المسلمين .

وبالقياس الى هؤلاء ، كيف كانت حالة المسلمين في سائر الحواضر الاسلامية وبلاد النائية مثل من كان في أقاصي أفريقيا ويران و الجزيرة العربية ممن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته ، اولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الاسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة و بلاط الخليفة خاصة ويمثل الاسلام في عرفهم الخليفة وسيرته ! وما أدراك ما الخليفة وما سيرته ! الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهي ! الخليفة الذي يشرب الخمر ، و يترك الصلاة ! و يضرب بالطناير و يعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الخمرآب و القتيان .

الخليفة الذي ينكح أمهات الاولاد و البنات و الاخوات ^(١) .

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول ويسبى بناته و يبيح حرم الرسول و يرمي الكعبة بالمنجنيق و ينشد :

(١) هكذا وصفه أمائل أهل المدينة الذين وفدوا اليه و شاهدوه من قريب مع انه برهم

وأكرمهم .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل (١)
 هذا هو الاسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله (٢).
 وكان يقال للمسلمين في كل مكان ان التمسك بالدين في طاعة هذا الخليفة .
 اذا فقد تبين ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي
 يعالج بتبديله بحاكم عادل ، بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية ، وتدين
 المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت اوامره و رؤيتهم لمقام الخلافة و مع هذه الحالة
 كان العلاج منحصرًا بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي يتيسر بعد ذلك
 اعادة الاحكام الاسلامية من جديد وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض
 بعبء هذا التغيير هو الامام الحسين لنسبه من رسول الله (ص) ومقامه منه ، ولما ورد في
 حقه من الايات والاحاديث .

كان على هذا الانسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمرين لثالث لهما .
 إما أن يبابع يزيد و يحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حب المسلمين و
 احترام كافة الناس اياه وهو يعلم أن بيعته اقرار منه ليزيد على كل فجوره و كفره
 وتظاهره بهما!

واقرار منه للمسلمين في ما يمتقدونه في أمثال يزيد ممن ترتع على دست
 الخلافة بالبيعة بأنهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وأن طاعتهم واجبة على كل
 حال وفي كل ما يأمرون !

(١) ذكرنا مصادر هذه الاخبار في ما سبق من هذا الكتاب .

(٢) كانت عصبة الخلافة تسمى الخليفة بخليفة الله كما مر الاشارة اليه ، وقد قال مروان

بن أبي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية :

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب (٣/٢٨٤) .

وفي الاقرارين قضاء على شريعة جدّه سيّد المرسلين ، و تؤول شريعته بعد ذلك مآل شريعة موسى وعيسى وشرايع سائر النبيين وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آثام أهل عصره وآثام من جاء بعدهم الى يوم القيامة فانه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين ولم يمهد لاحد مامهد له كما ذكرنا ، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الامام الحسين .

اذن فهو الانسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرين اما أن يبايع أو ينكر على يزيد أعماله و على المسلمين كافة اقرارهم اعمال يزيد ، وبذلك يغيّر ما كانوا عليه ويمكن الائمة من بعده أن يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جدّه وهذا ما اختاره الامام الحسين و استهدفه في قيامه واتخذ شعاراً لنفسه وسلك سبيلاً يوصله اليه كما نبينته في ما يلي :

هدف الامام الحسين وشعاره وسبيله :

رفع الامام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وان فيه خطراً على الاسلام حيث

قال :

« وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد »

قال ذلك في جواب من قال له :

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .

قال ذلك في ظرف كان يقال له :

يا حسين ألاتقي الله تخرج من الجماعة وتفترق بين هذه الامة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :

اتق الله ولا تفرق جماعة المسلمين (١) .

في هذا الظرف قال الامام الحسين :

(١) الطبري (١٩١/٦) .

والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا .
 و كان مؤدّي هذا الشعار صحّة أمر الامامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و
 يتضح ذلك بأجلى من هذا في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حيث كتب فيها :
 (انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف
 وأنهي عن المنكر ، و أسير بسيرة جدي و أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول
 الحق فالله أولى بالحق و من رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني و بين القوم
 بالحق وهو خير الحاكمين) .

أسقط الامام الحسين في هذه الوصية ذكر الخلفاء أبي بكر و عمر و عثمان و
 معاوية و ذكر سيرتهم ، و صرح بأنه يريد أن يسير بسيرة جده و أبيه .
 و تتلخص سيرة الخلفاء في :

مجيئهم الى الحكم استناداً الى بيعة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة ثم
 حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصة في الاحكام الاسلامية .
 و تتلخص سيرة أبيه و جده في :

حملهما الاسلام الى الناس و دعوتهما الناس الى العمل به ، و وقوفهما عند
 أحكام الاسلام ؛ كان هذا سيرتهما في جميع الاحوال ، سواء أكانا حاكمين مثل عهد
 الرسول في المدينة و الامام علي بعد مقتل عثمان ، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل
 ذلك ، فقد كان للرسول سيرة في مكة و للامام علي سيرة قبل أن يلي الحكم ، و
 سيرتهما في كلتا العالين حمل الاسلام الى الأمة ، أحدهما بلغه عن الله و الاخر عن رسوله .
 في كلتا العالين دعوا الى الاسلام و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر .

والامام الحسين يريد أن يسير بسيرتهما كذلك ، ولا يريد أن يسير بسيرة
 الخلفاء ، فمن قبله بقبول الحق فالله أولى بالحق ، و من رد عليه ذلك صبر حتى

يقضى الله بينه وبين عصبة الخلافة بالحق .

* * *

يعرف ممّا أوردنا ومن سائر اعمال الامام وأقواله في أيام قيامه انه كان قد حمل الى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة وصحة أمر الامامة ، وهدفه من كل ما قال وفعل أن يؤمن الاخرون بهذا الشعار فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الامام تمت الحجة عليه ، ومن ثم كان يعمل جاهداً في سبيل نشر قضيته . كان هذان شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول الى هدفه ، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم
الا بقتلي يا سيوف خذيني .

وممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه الى بني هاشم :

أما بعد ، فإن من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح .

صرّح الامام في هذا الكتاب بأن سبيله الشهادة ومآلها الفتح وكذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فان كلّها توضح ما حمله من شعار وما اتخذ من سبيل وهدف وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كل ذلك على بصيرة من أمره ، مثل قصته مع زهير بن القين فان الامام حين دعاه ذهب الى الامام متكارهاً ثم : ما لبث - كما قال الراوي - أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه فحمل الى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقني بأهلك ، فإني لأحب أن يصيبك من سببي الاخير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم الشهادة فليقم والا فانه آخر العهد .

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل الى ركب الامام خبر استشهاده مسلم وهانئاً وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم وأخبرهم انه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي

سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم .

كان الامام يدعو أنصاراً من هذا القبيل ويبعد عن نفسه من اتبعه أملاً بوصول الامام الى الحكم (١) .

أعلن الامام عن سبيله هذا ، و رفع شعاره ذلك ، مرة بعد أخرى ؛ وفي منزل بعد منزل . فقد قال في جواب ابن عمر :

يا عبدالله أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل ... فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ! ثم يقول له : اتق الله . يا أبا عبدالرحمن ولا تدعن نصرتي . كأن الامام يشير في حديثه الى أن شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر الى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل .

وقال الامام في خطبته عند توجهه الى العراق :

خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن مني أكراشا جوفاً ، و أحوية سفياً ، لامحيص عن يوم خط بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده .

من كان باذلافينا مهجته ، وموطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا وما نزل الامام منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله (٢) .

(١) راجع قبله (ص ٢٠٦)

(٢) مضى ذكر مصادر هذه الاخبار .

لمسى الامام نداء أهل الكوفة اتما ماللحجة :

كان الامام يعلم بالبداهة وبحسب حكم طبائع الاشياء ومع صرف النظر عما كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله كان يعلم أن عليه أن يختار أحد اثنين لاثالث لهما أما البيعة أو القتل ، و كان يشير الى ذلك في أقواله مرّة بعد أخرى وقد بان ذلك منذ أوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة وأن يقتله ان أبي ، ففر منهم الامام الى مكة والتجأ الى بيت الله الحرام .

وتبيّن له في مكة أن يزيد يريد أن يقتله وخشي أن يكون الذي يستباح به حرمة البيت كما صرّح به لاختيه محمد بن الحنفية وقاله أيضا لابن الزبير حين قال له : وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخر جوني حتى يقضوا في حاجتهم والله ليعتدنّ على كما اعتدت اليهود في السبت

والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ اليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر .

وقال لابن عباس :

لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ اليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بي .
اذن فإنّ الامام كان يعلم انه لامحيص له عن القتل اينما كان ، لازل ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختر سبيل الشهادة لنفسه ولمن تبعه !
أما أهل الكوفة ، فانهم بعد أن توالى كتبهم الى الامام الحسين يقولون فيها انه ليس علينا امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنانجتمع معه في جمعة ولا عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام .

ويقولون :

الى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيّ هلا ، فان

الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل

و كتب اليه رؤساء أهل الكوفة : فأقدم على جندك مجتهد .

و كتبوا اليه : انه معك مائة ألف سيف

بعد ما نوات عليه أمثال الكتب الآتفة من الرجل والائنين والاربعة و من

رؤساء أهل الكوفة وتكاثرت حتى ملأت خرجين .

بعد كل ذلك لو أن الامام لم يلب دعوة أهل الكوفة ، وبإيعاز يزيد ، أو أنه

لم يبإيعاز يزيد ولكنه استشهد بمكان آخر ، كان عندئذ قد أفرط في حق أهل

الكوفة ، وكان الناس أبد الدهر وجيلاً بعد جيل يسجلون لاهل الكوفة الحق على

الامام ، وفي يوم القيامة كانت لهم الحججة على الله جل اسمه ، والله الحججة البالغة

على خلقه .

اذن فما فعله الامام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحججة عليهم

وليس غيره ، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الامام الحسين الى العراق انخداعه

بكتب أهل الكوفة وطلبهم الحديث ، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و

هانئ بن عروة ، ومن قبل أن يصل اليه الحرث بن يزيد ويلازمه بأيام^(١) .

أجل إن الامام الحسين قد أتم الحججة بما فعل على أهل العراق وعلى غيرهم

وقال الله سبحانه (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

ذهب الى العراق لاتمام الحججة لائقول بنى عقيل :

وقديتوهم متوهم ويقول : كان سبب ذهاب الامام الى العراق بعد وصول نبا

مقتل مسلم وهانئ الى قول بنى عقيل : (لانبرح حتى ندرك نارنا أو نذوق مذاق

أخونا) وأن الامام بسبب هذا القول عرض نفسه ونفوس من معه للقتل ، فالحق

أن هذا ليس بصحيح ولا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل ، وإنما الصحيح

(١) راجع قبله (ص ٢٠٤ - ٢٨)

أنه لما كان سيان للامام أن يتوجه إلى العراق أو إلى أي بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الامام، وهو القتل، لازال ممتنعاً عن بيعة خليفة المسلمين يزيد وكان من واجبه إتمام الحجّة على أهل العراق ولما تمّ يومذاك، وإتمامت بعد أن ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتى يوم عاشوراء وعند ذلك فقط تمت الحجّة عليهم. إذاً كان لابدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد إطلاعه على مصرع مسلم وهانيء أيضاً دون الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى أي بلد آخر.

وقد أتمّ الامام الحجّة على أهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكاراً دوتى صدهاء على وجه الارض وبقي مدويّاً ما كرّ الجديدان فاتّه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس في داره حتى يقتل فيها ويذهب ضحيّة باردة ثمّ تطمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره، بل قام بكلّ ما ينشر خبره، ويعلن حقيقة أمره وأمر الخلافة، كما نشره في ما يلي :

حكمة الامام في كيفية قيامه :

عارض الامام في المدينة بيعة خليفة اکتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إيّاه، وقاوم عصبه الخلافة في المدينة حتى انتشر خبره ثم توجه إلى مكة والتزم الطريق الاعظم ولم يتنكب مثل ابن الزبير وورد مكة والتجأ إلى بيت الله الحرام فاشرأبت إليه أعناق المعتمرين وتحلقوا حوله، يستمعون إلى سبط نبیهم وهو يحدثهم عن سيرة جدّه ويشرح لهم إنحراف الخليفة عن تلك السيرة ! . ثم أعلن دعوته وكاتب البلاد ودعا الامة إلى القيام المسلح في وجه الخلافة، وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلك، وليس على أن يعينوه ليلي الخلافة، ولم يمنّ الامام أحداً بذلك بتاتاً ولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كان كلما نزل منزلاً أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكرياً مثلاً لنفسه، وحقّ لذلك فانّ كلاهما أنكر

على طاغوت زمانه الطغيان والفساد ، وقاومه حتى قتل ، وحمل رأسه إلى الطاغية !
فعل ذلك يحيى بمفرده ، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته ، ولا يفعل ذلك
من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة بل يمتيهم بالنصر
والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدّي إلى الوهن والفشل .

بقي الامام أربعة أشهر في مكّة بما فيهن "أشهر الحج" واجتمع به المعتمرون
أولاً ثم الوافدون لحجّ بيت الله الحرام من كل فج عميق وهو يروي لهم عن جدّه الرسول
(ص) عن الله ما يخوفهم معصيته ، ويحذّرهم عذابه في يوم القيامة ، ويدعوهم إلى تقوى
الله ، وطلب مرضيه ، وينبئهم إلى خطر الخلافة القائمة على الاسلام ، فيسمعون منه ما لم
يسمعه من غيره في ذلك العصر وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية ، وأحرم الحاج
للحجّ ، واتجهوا إلى عرفات ملتبين .

في هذا الوقت خالف الامام الحبيج وأحلّ من إحرامه وخرج من الحرم
قائلاً أخشى أن تغتالني عصابة الخلافة لاني لم أبايع فتهتك بي حرمة الحرم ، ولأن
أقتل خارجاً منه بشير أحبّ إليّ من أن أقتل داخلًا بشير إن الامام لم يقل عندئذ
أذهب إلى العراق لأني الحكم بل قال : أذهب لاقتل خارجاً من الحرم بشير

ويعود الحبيج إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الامام الحسين إلى منتهى الخفّ
والحافر ، يبلغ خبره إلى أيّ صقع من أصقاع الارض يمرّ به ركب الحبيج الذي
يحمل معه إلى المسلمين في كلّ مكان النبا العظيم ، نبأ خروج سبط نبينهم على
الخلافة القائمة ودعوته المسلمين الى القيام المسلّح ضدّ الخلافة لانه يرى الخليفة
قد انحرف عن الاسلام ويرى الخطر محدقاً بالاسلام مع إستمرار هذا الحكم ،
فيتعطش المسلمون في كل مكان لمعرفة مال هذه امركة ، معركة أهل بيت الرسول
مع عصابة الخلافة ويتنصّون أخبارها فيبلغهم أن الحسين عليه السلام خرج لايلوبه شيء
ولا يثنى عزمه تحذير المحذّرين ولا تخذيل المخذّلين ، لايلوبه قول عبدالله بن عمر :

استودعك الله من قنيل ، ولاقول الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، ولا كتاب عمرة ، و حديثها عن عائشة عن رسول الله أنه يقتل بأرض بابل ، هكذا يبلغهم أخبار الامام خبر بعد خبر ويمضي الحسين ممرينا متمهلا لا يخفى من أمره شيء بل يبادر الى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد ، فيأخذ ما أرسله والى اليمن الى الخليفة من تحف وعطور ويعلمن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة وكذلك ، يفعل كل ما يتم به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره ، و يبالح في ذلك وأخيرا يستقبل بالماء جيش عدوه وقد أجهده العطش في صحراء لاماء فيه يرويههم ويروى مراكبهم ، ولا يقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب ، بل يتر كهم ليكونوا هم الذين يبدؤه بالحرب ثم انه أتم الحجّة على هذا الجيش وخاطبهم بعد أن أهمهم بالصلاة وقال :

معذرة الى الله عز وجلّ واليكم ، انى لم آتكم حتّى أتني كتبكم ، وقدمت على رسلكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك ، فقد جئتمكم ، فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم وموائيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم .

وقال في خطبته الثانية :

ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدّعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان... وأتمّ الحجّة أيضا على أصحابه وخطب فيهم وقال :

ألا ترون الحق لا يعمل به وانّ الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لأرى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .
فقال له أصحابه :

والله لو كانت الدنيا باقية وكتأفيها مخلدين الا أن فرأقها في نصرك ومواساتك

لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها .
 وقال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب الى جبلي طيّ فيدافع عنه عشرون
 ألف طائيّ : أنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف .
 أنه قد كان بين الحسين وبين أهل العراق عهدٌ أن يذهب اليهم ولا يقدر أن
 ينصرف عنهم حتى يتمّ الحجّة عليهم .

* * *

أتمّ الحسين الحجّة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدة
 خمسة أشهر سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقيين - البصرة والكوفة - وكذلك
 من كان منهم في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله
 وأبلغهم نبأه .

وباشر القيام المسلّح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك ، ثمّ في قتال سفيره مسلم
 ثمّ في توجيهه الى العراق متريثاً وكان بإمكان جماهير الحجيج أن يلتحقوا بعد الحجّ
 بر كبه المتسهّل في السير وكان بإمكان أهل الحرمين والعراقيين وسائر البلاد الاسلامية
 أن يلبّوا دعوته حين استنصرهم فانه لم يؤخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين
 لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته ، بل أنه تنقل من بلد الى بلد يداور عصابة الخلافة
 ويحاوّر بمنظر من المسلمين ومخبر ، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله وان تقرّ دأهل
 الكوفة بحمل العارفي دعوته ، وتلبية دعوته ثمّ قتالهم ايّاه ! .

* * *

أتمّ الامام الحسين الحججه على المسلمين عامّة بما قال وفعل من قبل أن
 يصل الى عرصات كربلاء ، ولما انتهى اليها وقلب له أهل العراق ظهر المجنّ ،
 وازدلف اليه هناك عشرات الالوف منهم ، يتقرّبون الى عصابة الخلافة بدمه ، عند
 ذاك أتمّ عليهم وعلى عصابة الخلافة خاصّة الحجّة بما قال وفعل :

فقد اقترح على عصابة الخلافة أولاً أن يتركوه فيلقى السلاح ويرجع الى المكان الذي أتى منه أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، وبذلك لا يبقى أي خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد مع أبيه الامام علي حين لم يبايعوه، فلما أبى عليه جيش الخلافة الآن يبايع وينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلك واستعد للقاء الله، ولا تمام الحجة على جيش الخلافة من أهل العراق، ولا تمام الحجة على أصحابه خاصة، طلب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلي لربه ويتضرّع ويتلو كتابه فاتّه يحب ذلك، وبعد لأي لبّوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم وخطب فيهم وقال في خطبته:

ألا انّني أظنّ أن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا وانّني قدأذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي زمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فانّ القوم انّما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له الهاشميون:

لم نفعّل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدا!

والتفت الى بني عقيل وقال:

حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قدأذنت لكم!

فقالوا: .. لا والله لا نفعّل، ولكن نفديك بأنفسنا، وأموالنا وأهلينا، نقاتل

معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك!.

ثمّ تكلم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة:

أنحن نخلى عنك وبماذا نعتذر الى الله في أداء حقك؟ أما والله لأفارقك حتى

أطمن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي مائت قائمة في يدي، ولو لم يكن معي

سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى أموت معك !

وقال سعيد بن الحنفى :

والله لانخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ! أما والله لو علمت اننى أقتل ثم أحيى ثم أأحرق حياً ثم أذرى يفعل بى ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حامى ، فكيف لأفعل ذلك وانماهى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً ، وتكلم باقى الاصحاب بما يشبه بعضه و بعد هذه الخطبة تهيئاً للقاء ربهم وأحيوا الليل بالعبادة ، قال الراوى :

(فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون) .

واستعدوا كذلك للقاء خصومهم واتمام الحجّة عليهم فى يوم غد فأمر الامام بمكان منخفض من وراء الخيم كأنه ساقية فخفروه فى ساعة من الليل وأمر فأتى بحطب وقصب فألقى فيه ، فلما أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بذلك الحطب والقصب من وراء البيوت فأحرقت بالنار كى لا يؤتوهم من ورائهم ، وبذلك منعهم الامام من الحملة عليه بقتله وقتله قبل اتمامه الحجّة عليهم بل ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة تلو الخطبة حين تقابل الجيشان فى يوم عاشوراء واستعداً للقتال بدأهم الامام الحسين فركب ناقته واستقبلهم واستنصتهم ثم قال فى خطبته :

أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم

آمنتم بالرسول محمد (ص) ثم أنكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم

أيها الناس أنسبونى من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل

يحلّ قتلى وانتهاك حرمتى !؟

ألسنت ابن بنت نبيكم و

أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنة ، فان كنتم في شك من هذا القول أفتشكّون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ؟!

ونادي :

يا شيبث بن ربيعي ! ويا حجار بن أبجر ! ويا قيس بن الأشعث ! ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا الي أن أقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، و انما تقدم على جند لك مجند .

وقال :

أيها الناس اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم !

فقال له قيس بن الأشعث .

أولاننزل على حكم بني عمك ؟

وقال :

ألا وانّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة وهيهات منا

الذلة

وقال :

أما والله لا تلبثون بعدها الا كرى ماير كب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى ...

عهد عهده الي أبي عن جدّي رسول الله

ثم رفع يديه الي السماء وقال :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا

مصبرة

* * *

اذن فان جيش الخلافة من أمة محمد صلى الله عليه وآله يقاتلون ابن بنت نبيهم من أجل أن يبايع يزيد و ينزل على حكم ابن زياد ، و يتقبل الامام الحسين و جيشه قتل رجالهم و سبى نسائهم و لا يفعلون ذلك .

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيّه و يسبى عترته من أجل كسب رضا الخليفة، و واليه ، و كسب حطام الدنيا منهما .

والامام و جيشه يستشهدون من أجل كسب رضا الله و تحصيل ثوابه في يوم القيامة . يدل على ذلك بالاضافة الى ما سبق ذكره ، جميع أفعال الجيشين و أقوالهما في ذلك اليوم .

بدأ القول و الفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهما في كبد قوسه ثم رمى وقال : اشهدوا لي عند الامير أنني أول من رمى . و رفع الحسين يديه وقال :

اللهم أنت تقمى في كل كرب و رجائي في كل شدة

و تسابق الجيشان يكشفاً عن دخائل نفوسهما في ما يقولان و يفعلان . ، مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال : كنت في أوائل الخيل ممن سار الى الحسين فقلت : أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد .

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيّه ليتقرب به الى ابن زياد .

و في جيش الحسين جون مولى أبي ذر ، إنه يستأذن الامام للقتال فيقول له الحسين :

إنما تبعنا طلباً للعافية فأنت في اذن منّي ، فيقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم و في الشدة أخذلكم ان ريحى لنتن و حسبي للثيم و لوني لاسود فتنفس

عليّ بالجنّة لطيب ريحى وبييض لوني ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم
الاسود مع دمائكم

ولمّا أذن له الحسين حمل عليهم وهو يقول :

كيف يري الفجّار ضرب الاسود	بالمشرفي القاطع المهند
أحمي الخيار من بني محمّد	أذبّ عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد	من الاله الواحد الموحد

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين وقال :

اللهم بيّض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمّد (ص) وعرف بينه وبين آل محمّد.
وفي جيش الحسين فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن
الحسين للقتال فابى أن يازن له وقال: هذا قتل أبوه ولعلّ أمه تكره ذلك فقال : انّ
أمّي أمرتني فلمّا قتل رمى برأسه الى عسكر الحسين فاخذته أمه ومسحت الدم
عنه وضربت به رجلا قريبا منها وعادت الى المخيم فاخذت عمودا وتقدّمت الى
جيش العدى وهى تقول :

أنا عجوز سيّدى ضعيفة	خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة	دون بنى فاطمة الشريفة

فامر الحسين بردها .

وفي جيش الحسين عمرو الازدى برز وهو يقول :

اليوم يا نفس الى الرحمن	تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الاحسان	قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ باللوح لدى الديان	فاليوم زال ذاك بالغفران

وفي جيش الحسين خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول :

صبر اعلى الموت بنى قحطان	كيما نكون في رضى الرحمن
--------------------------	-------------------------

ذي المجد والعزة والبرهان يا أبتا قد صرت في الجنان

وفي جيش الحسين ، سعد بن حنظلة ، برز وهو يقول :

صبرا على الاسياف والاسنة صبرا عليها لدخول الجنة

يا نفس للمراحة فاطرحنه وفي طلاب الخير فارغبنه

ومن جيش الحسين ، زهير أخذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيئا

وحسنا و المرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميئا

وأسد الله الشهيد الحيئا

ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الخير عليا ذا الندى

وحسنا كالبدر وافى الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيذا

وحزمة ليث الاله الاسدا في جنة الفردوس نعلو سعدا

ومن جيش الحسين : حمل نافع وهو يقول :

أنا الفلام اليمنى الجملي ديني على دين حسين وعلى

ان أقتل اليوم فهذا أملى وذاك رأبى وألقى عملى

وفي جيش الحسين يقول ابنه علي :

أنا علي بن حسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

ويقول القاسم ابن أخيه :

ان تنكرونى فأنا فرخ الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن

ويقول محمد بن عبدالله بن جعفر :

أشكو الى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ويقول أخوه العباس :

انني أحامي أبدا عن ديني وعن إمام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الامين

ويقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع في حجر أبيه الامام .
وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمه .

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم ؟ !
أم هل سبوا بنات رسول الله وساروا بهن من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة
الى الشام وأحضرهن دار الامارة في الكوفة وعرضهن في محل عرض الاسارى في
الشام وأحضرهن مجلس الخلافة من اجل أن يبايعن الخليفة ؟
لماذا فعلوا ذلك وغير ذلك ؟

لماذا حرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟ !

ولماذا داس جيش الخلافة بعوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول الله وظهروه ؟ !
ولماذا ترك جسده وأجساد آل بيته وأنصاره في العراء ولم يدفنوهم ؟ !
ولماذا قطعوا رؤسهم واقتسموها في ما بينهم وحملوها على أطراف الرماح ؟ !
انهم فعلوا ذلك من اجل ان يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون فقد قال

راجزهم :

فأبلغ عبيد الله أمّا لقيته بأنى مطيع للخليفة سامع
إذا استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد وطاعة الخليفة كما ذكره الآخر
حين قال :

املاً . ركابي فضة وذهباً انى قتلت الملك المحجبا
و خير الناس أمّا وأبا^(١)

من أجل كسب رضا الخليفة و واليه فعلوا كل ذلك ومن أجل كسب الذهب
والفضة منهما من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد :

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر
وقال خولى لزوجته :

جئتك بغنا الدهر ، هذا رأس الحسين معك في البيت .

اذن فان جيش الامام عند ما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله و رسوله
والدار الآخرة .

وجيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد وابن زياد و كسب الذهب والفضة .
وقد أقر الخليفة عيونهم فأمر لزياد بن أبيه بألف ألف ، وأمر لاهل الكوفة
جزاء السامع المطيع وزاد في أعطياتهم مائة مائة .

أمّا ان خليفة المسلمين لماذا فعل ما فعل؟ ولماذا كتبت ثانياً أبى عبد الله بالقضيب
ولماذا نصب رأسه ثلاثاً في دمشق؟! وسار به من بلد الى بلد فاتته بنفسه قد أفصح عن
سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلاً :

لست من خندق ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

(١) فى تاريخ ابن عساكر الحديث ٧٧٥ وتهذيبه (٣٢٢/٤) ،

إذا فاتها أحقاد بدرية ! ألم تبقر هند أم أبيه في أحد عن بطن حمزة ، وتمثل به ، وتمضغ كبده ؟ ثم أنشأت تقول :

شفيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد
أولم يضرب جدّه أبوسفيان بزجّ الرمح في شفق حمزة يومذاك ويقول : ذق
عقق ! .

فرآه الحليس سيد الاحابيش وقال :

يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه لحمًا ماترون ؟ .
ألم يقل جدّه أبوسفيان على عهد عثمان وبمحضر منه :
يابني أمة تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبوسفيان ما زلت أرجوها
لكم ولتصيرنّ الى صبيانكم وراثة ؟ .

ألم يمرّ يومئذ بقبر حمزة وضربه برجله ويقول :
يا أبا عمارة ! انّ الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صارت بيد غلماننا
اليوم يتلعّبون به ؟ ! ألم يقل أبوه معاوية :
إنّ أخابني هاشم ويقصد به رسول الله ليصاح به يوميا خمس مرات لا والله
الاّ دفنا دفنا ! .

ألم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن اوطاة في وجهه الذي وجهه
ثلاثين ألفا من المسلمين وحرّق بيوتهم وذبح طفلي عبيدالله بن العباس بيده بمدية^(١) .
إذا فانّ خليفة المسلمين يزيد اقتفى ببجديه وأبيه في ما قال وفعل :
وانّ عصابة الخلافة يزيد ومروان وسعيداً ايضاً اشتفوا من رسول الله ممّا
كان فعل ! .

(١) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل مع معاوية من كتابنا

أحاديث عائشة ص ٢١٣ - ٢٥٠ .

اثر استشهاد الحسين :

لقد قتلوا ذرية الرسول ومثلوا بهم وطافوا بالرسول الله سبا يافي بلاد المسلمين والمسلمون بمرأى ومسمع . كل تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في أقل من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية .

وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج الى كل فج عميق .

وكان طبيعياً أن يتسّم المسلمون أخباره بعد ذلك ، وتبلغهم انباء تلك الفجائع فجيفة بعد فجيفة ، وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين وبحزنون .

وكان وقع المصيبة حقاً عظيماً على من بلغه نبأها من المسلمين ، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد ، وشمل الانكار عليه أهل مجلسه ومسجده ، وإنما بلغت أخبار فضائعه ، وانقسم المسلمون اثر هذه الفجيفة الى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذرية الرسول ولا استباحة حرمه ولا هدم الكعبة بل ازدادوا قسوة وفضاضة .

وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم ، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة وغيرهم ممن ثاروا على عصبة الخلافة .

وتوالى الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الآخر ، وقليل من هذا الفريق عرفوا حق أئمة أهل البيت واتبعوهم وانتموا بهم وكان بدء ذلك على عهد قيام الامام الحسين ، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانياً وأصبح بعد الاجتماع بالامام علويّاً حسينيّاً ؛ والحرّ بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذي تاب واستشهد دون الحسين .

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانبه الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة وآمن بصحة امامة أئمة أهل البيت ونهيات نفسه لقبول احكام الاسلام الذي جاء به

رسول الله والذي كان مخزونا لذي أئمة أهل البيت يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثم أمكن نشر أحكام الاسلام وتبليغها من جديد ففني بذلك أئمة أهل البيت وبدأ العمل لذلك الامام السجاد فمهد له في مرض وفاته كما يلي :

الامام السجاد يدفع موارث النبوة الى الامام الباقر في تظاهرة :

لما حضرت علي بن الحسين الوفاة أخرج صندوقا عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق فقال لهم : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله .

ونظر الامام السجاد الى ولده وهو يوجد بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثم نظر الى ابنه محمد فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك وقال : اما إنّه لم يكن دينار ولا درهم ولكن كان مملوّا علما .

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختصّ بها الامام السجاد ولم يفعل نظيرها من سبقه من الائمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم ، والحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر كي ينقل للناس أحكام الاسلام وعقائده عمّا ورثه من رسول الله من كتب في مقابل من كان يفتي برأيه مثل الحكم بن عتيبة فانه اختلف مع الامام الباقر في شيء فقال لابنه الصادق : يا بني قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال : هذا خط عليّ واملاء رسول الله وأقبل على الحكم وقال : يا با محمد ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئت يمينا وشمالا فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل .

هكذا بدأ الامام الباقر من بين الائمة عليه السلام بارادة الكتب التي ورثوها عن جدّه الامام علي من املاء رسول الله للمسلمين وأقرأها بعضهم ، وتابعه في ذلك الامام جعفر الصادق وأكثر من توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وانها كيف كتبت ، وأن

فيها كل ما يحتاجه الناس الى يوم القيامة حتى ارض الخدش .

وكان الائمة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الرأي والقياس في استنباط الاحكام وبيانها ، وكانوا يصرّحون بأنهم لا يعتمدون الرأي وإنما يحدثون عن رسول الله كما قال الامام الصادق :

حديثي ، حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

* * *

بعدهما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين وأدركوا أن اولئك ليسوا على حق في ما يقولون ويفعلون ، ومالت قلوبهم الى أهل بيت رسول الله ﷺ عند ذاك . استطاع أئمة أهل البيت أن يبصروا بعضهم أمر دينهم ويعرفوهم أن مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمة أهل البيت الذين يبلغون عن الله ورسوله وكان الفرد المسلم بعد تفهّم هذه الحقيقة، يتهمياً لقبول ما يبينه الامام من أئمة أهل البيت ومن ثم بدأ بعض الافراد يتلقّى الحكم الاسلامي الذي جاء به رسول الله عن طريقهم . وكذلك استبصر الفرد بعد الاخر حتى تكونت منهم جماعات اسلامية واعية ، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلامية صالحة قائمة على أسس من المعرفة الاسلامية الصحيحة وعند ذاك احتاجوا الى مرشدين فعيّن لهم الائمة من يقوم بذلك وينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية فكانوا يرجعون الى الوكلاء النواب في ذينك تارة ، وأخرى يجتمعون بامامهم اذا تيسر لهم السفر اليه .

والى جانب ذلك ساعدت الظروف أحياناً الائمة منذ الامام الباقر الى تكوين حلقات دراسية يحضرها الامثل فالامثل من أهل عصرهم يحدثهم الامام فيها عن آبائه عن جدّه الرسول تارة وأخرى يروي لهم عن جامعة الامام علي ، وثالثة يبين

لهم الحكم دونما اسناد ، وتوسعت تلك الحلقات على عهد الامام الصادق حتى بلغ عدد الدارسين عليه اربعة آلاف شخص وكان تلاميذهم يدونون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمى بالاصول ، دأبوا على ذلك حتى بلغوا عصر المهدي ، ثاني عشر أئمة أهل البيت ، وغاب عن أنظار الناس وارجع بدءا شيعته أينما كانوا الى نوابه الاربعة التالية أسماؤهم :

أ - عثمان بن سعيد العمري .

ب - محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج - أبو القاسم حسين بن روح .

د - أبو الحسن علي بن محمد السمري .

ومارس هؤلاء النياابة عن الامام زهاء سبعين عاما يتوسطون بينه وبين شيعتهم حتى تعوّدت الشيعة على الرجوع الى نواب الامام وحدهم في ما ينوبهم ، وألف في هذا العصر ثقة الاسلام الكليني أوّل موسوعة حديثة في مدرسة أهل البيت أسماها الكافي جمع فيها قسما كبيرا من رسائل خريجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المثات عن أصحابها ، وبذلك بدى عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت .

* * *

جاهد الأئمة بعد استشهاد الحسين لاعادة الاسلام الصحيح الى المجتمع فأعادوه حكما بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتى تمّ في نهاية هذا العهد تبايخ جميع ما جاء به الرسول وأبعد عنه كلّ محرّف وزايف في حدود من تقبل منهم ، وتمّ تدوين جميع سنة الرسول في رسائل صغيرة ومدونات كبيرة .

وكذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الامّة فردا بعد فرد حتى تكون منهم

مجتمعات اسلامية صالحة فيها علماء يرجعون الى مدونات حديثة ، حوت كل ما تحتاجه ابناء الامة من حقائق الاسلام وبذلك انتهى واجب الائمة التبليغي في نهاية هذا العهد ، كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله اليه صلوات الله عليه .

وكذلك اقتضت حكمة الله أن يحتجب في نهاية هذا العهد الامام المهدي عن الانظار الى ماشاء الله فارجع شيعته الى فقهاء مدرستهم وأتابهم عنه نيابة عامة دون تعيين أحد بالخصوص ، وبذلك بديء عصر غيبة الامام المهدي الكبرى ، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ الى اليوم والى ماشاء الله كما نبيننه في مايلي :

نيابة الفقهاء عن الامام في حمل أعباء التبليغ :

مارس خريجوا مدرسة أهل البيت حمل أعباء التبليغ على عهد الائمة تدريجيا وتكامل عملهم في عصر غيبة الامام الصغرى ، وتنامى في عصر غيبته الكبرى ، حيث تحولت الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الائمة الى معاهد تعليمية وحوزات علمية شيدت في بلاد كبيرة مثل بغداد ، على عهد المفيد والمرضى ، والنجف الاشرف على عهد الطوسي وغيره ، ثم كربلاء والحلة واصفهان وخراسان وقم في أزمان غيرهم .

ولم يزل منذئذ ولا يزال يهاجر الى تلك المعاهد والحوزات طلاب العلوم الاسلامية من كل صقع عملا بالاية الكريمة :

« فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » التوبة ١٢٢ يعتمعون في تلك المعاهد والحوزات حول أساطين العلم ويستقون من معينهم ثم يرجعون الى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلامية الى كل صقع ، دأبوا على ذلك في خدمة الاسلام جيلا بعد جيل ، وكانوا ولا يزالون مع المسلمين في كل نازلة ، يحاربون خصوم الاسلام أعداء الله وأعداء رسوله أبداً ، ويدافعون

عن المسلمين في كل مكره وكذلك لم ينزل ولا يزال يحاربهم بكل سلاح في كل عصر كل كافر وملحد ومنافق عليم يريد أن يقضى على الاسلام! وذلك لان نواب الامام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده، وطبيعي ان يهاجم في المعارك حامل اللواء. ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام في الغيبة الكبرى المجلسي الكبير ونستعرض بعض جهوده في سبيل نشر سنة الرسول من خلال أحاديث أهل البيت لنعرف سبب مهاجمته من قبل البعض في هذا العصر.

* * *

ذكرنا أن ثقة الاسلام الكليني كان أول موسوعي في هذه المدرسة ثم توالى التأليف الموسوعي بعدة غير أن الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلفاتهم وغالبا ما كانت العناية متجهة الى تجميع أحاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه والشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار والشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة، الى أن طلع نجم المجلسي الكبير وألف موسوعته الكبرى البحار على غرار موسوعة الكليني الكافي في تجميعه أنواع الاحاديث، وبز المجلسي الموسوعيين جميعا لما جمع في موسوعته تلك بين الكتاب والسنة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الاحاديث وبين علل بعضها الى غير ذلك من المميزات، ولم يكتب المجلسي بهذه المأثرة الخالدة بل أضاف اليها ما أثر جمته في ما ألف في مختلف العلوم الاسلامية من السيرة والعقائد والعبادات والاداب مما ناف عددها على مائة مجلدة باللغتين العربية والفارسية.

ومن أعظم مآثره العلمية مشاركته الكليني في ما وضع من دراسات حول أحاديث الموسوعة الحديثية الاولى الكافي، بكتابه (مرآة العقول)، استوعب فيها شرح ألفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوته ووضوحه وفق القواعد المتبناة لدى المحدثين منذ عصر العلامة العلي وابن طاووس. وخالفهم أحيانا فقال:

(ضعيف على المشهور معتمد عندي) أو (معتبر عندي) وكانت مادة هذا الكتاب
وسبب تأليفه ما ذكره في مقدمته وقال :

« ولقد كنت علقت على كتب الاخبار حواشي متفرقة عند مذاكرة الاخوان
الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها واندراسها فشرعت في جمعها مع نشئت الببال
وظفقت أن أدونها مع تبدد الاحوال وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة
الاسلام محمد بن يعقوب الكليني لانه كان أضبط الاصول ، وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة
الناجية وأعظمها ، وأزمنت على أن اقتصر على ما لا بد منه في بيان حال اسانيد الاخبار
التي هي لها كالاساس وأكتفى في حل معضلات الالفاظ وكشف مخيبتات المطالب
بما يتفطن به من يدرك بالاشارات الخفية دقائق المعاني وسأزكر فيها ان شاء الله
كلام بعض أفاضل المحشئين وفوائدهم وما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين
وعوايدهم من غير تعرض لذكر أسمائهم ، أو ما يرد عليهم .

ثم كان ممّا دعاني اليه التماس أعزّ أولادي محمد صادق وكان أهلاً للإجابة
لبيرة ودقة نظره ورعايته وأرجو إن عاجلني الاجل أن يوفقه الله لاتمامه ،^(١)
اذن فهذا الشرح خلاصة لشروح العلماء الى عصر المجلسي مضافا اليها ما زاد
عليها من تحقيقاته .

وكان قد قسم الشرح الى اثني عشر مجلدا كما كتب في أول شرحه في
كتاب الروضة :

ويبدو من تواريخ أواخر المجلدات سبق زمان تأليف المجلدات المتأخرة على

(١) أوردته بايجاز من مقدمة مرآة العقول وتوفى الشيخ محمد صادق هذا في حياة
والده ولم يبق بعده كى يكمل الشرح كما تمناه المجلسي ، راجع الفيض القدسي (ص ٣٠)
بمقدمة الجزء الاول من البحار ط . الكمباني واسقط هذه العبارة تلميذ المجلسي بهاء الدين
محمد عن نسخة استنسخها بيده راجع مخطوطة مكتبة استان قدس رقم ٧٩٣٣ .

أوائلها ، فقد وردت التواريخ كما يلي :

١ . ورد في آخر كتاب التوحيد :

(انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أوفر
عباد الله الى عفو ربه الفنى محمد باقر بن محمد تقي الملقب بالمجلسى عفى الله عن جرائمهما
في سابع شهر ربيع الثانى من سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية على غاية الاستعجال
وتوزع البال ووفور الاشغال ...) (١) .

وتوجد نسخة الاصل منه بخط المؤلف في مكتبة المشهد الرضوى عليه السلام (٢) .

٢ . وورد في آخر كتاب الحججة :

(انتهى ما أردت ايراده من كتاب المقاتل واليه انتهى المجلد الثانى من كتاب
مرآة العقول وقد جمعت فيه ما كنت علقته نى سالف الزمان متفرقا على الكتاب
وأخذه المعاصرون وأدخلوها فى زبرهم ونسبوها الى أنفسهم مع زيادات أضفتها
اليها وكان ذلك فى شهر ربيع الثانى من سنة المائة والالف بعد الهجرة) (٣) .

٣ . وفى آخر جزئه الثالث :

(قد اتفق الفراغ من جمع هذه التعليقات وتأليفها مع تشمت البال ووفور
الاشغال فى أواخر شهر رجب الاصب من السنة الثانية بعد المائة والالف
الهجرية ...) (٤) .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية فى جامعة طهران

(١) (ج ١٢٧/١) ط . الحجريه سنة ١٣١٩ - ١٣٢٥ هـ وط . طهران سنة ١٣٩٤

(ج ٢٥٥/٢) .

(٢) اوردنا بآخر الكتاب تصوير بعض صفحات مخطوطة الاصل .

(٣) ط . الحجريه (٢٧٢/١) وط . الحديثه (١٦٩١٤) .

(٤) ط . الحجريه (٤٤٩/١) وط - الحديثه (٢٨٧/٦) .

برقم ١١٤٢ .

٤ . وجاء في آخر باب الذنوب :

(الى هنا انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول
على يد مؤلفه افقر العباد الى عفوره الغنى محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما في عاشر
شهر جمادى الاولى من سنة ست ومائة بعد الالف الهجرية ، والحمد لله أولا وآخرا^(١) .
وجاء في آخر كتاب الكفر :

(واتفق الفراغ في جمع هذه التعليقات مع كثرة الاشغال وهجوم الامراض
وتشتت الاحوال بفضل الله تعالى في الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر سنة
١١٠٩ ...)^(٢) .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية في جامعة طهران برقم

١١٤٣ .

ثم استمر في شرح الاحاديث على نفس النسق الى آخر باب الدعاء للرزق
ثم قل الشرح في ما يليه عما قبله بكثير فقد يكتفى الشارح بعد هذا بمثل قوله :
« الحديث الاول صحيح ، و « الثاني ضعيف » و ...) وقد يضيف اليه يسيرا
من التعليق ، ونادرا ما تجده شرحا واسعا كالسابق .

وقد استوعب المتن والشرح الى هنا قريبا من مجلدين من الطبعة الحجرية
واستوعبت الاجزاء الثمانية الباقية من المتن مجلدين آخرين .

وبدا شرح كتاب الطهارة بقوله :

(وبعد ، فهذا هو المجلد الخامس من ... مما ألفه ..)^(٣) .

(١) ط . الحديثة (ج ٤٣١/٩) وسقطت من الطبعة الحجرية .

(٢) ط . الحجرية (ج ٤٣١/٢) .

(٣) (ج ٢/٣) .

وختم شرح كتاب الصلاة بقوله :
 (الى هنا انتهى ماعلقته من كتاب ... مع توزع البال على غاية الاستعجال
 وكتب ...)^(١) .

وختم كتاب الحج بقوله :
 (تم في شهر جمادى الاولى من شهور سنة تسع وثمانين بعدالالف الهجرية
 على يد مؤلفه)^(٢) .

وبدأ كتاب الروضة بقوله :
 (أمّا بعد : فهذا هوالمجلدالثاني عشر من كتاب مرآةالعقول في شرح أخبار
 آل الرسول تأليف ...)^(٣)

وختم مجلدات مرآةالعقول بقوله :
 (وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق على يد مؤلفه ... ليلة الخميس
 الثامن من شهر رجب الاصب من شهور سنة ست وسبعين بعد الالف من الهجرة
 النبوية ... ولقد رفقتها على غاية الاستعجال مع صنوف الاشغال وتوزع البال
 بأنواع الفكر والخيال ولقد كنت مشتغلا بالمباحثات وغيرها من المؤلفات فالمرجو
 من اخوان الدين أن ينظروا فيها بعين الانصاف واليقين ولايبادروا بالرد والانكار
 كما هو دأب المتعسفين)^(٤) .

ويستنتج مما استعرضناه من أقوال المجلسي :
 أنه كان قدعلق على الكافي أزمان تدرسه للطلبة ، ثم شرع في جمع تعاليقه

(١) (ج ١٨٣/٣) .

(٢) (ج ٣٤٣/٣) .

(٣) (ج ٢٤٨/٤) .

(٤) (ج ٢٣٧/٤) .

وتكميلها بما أضاف عليها ، قبل عام ١٠٩٨ هـ وهو العام الذي أُرِّخ به آخر الجزء الأول ، ثم استمر في عمله الى آخر سنة تسع بعد المائة حيث تمرض وامتدت أيامه الشريفة حتى بلغ في شرحه آخر باب الدعاء لطلب الرزق ثم توفي وبقي سائر تعاليقه على الكتاب على الحالة التي كان قد دوّن بها أزمان تدرسه آياه ومن ثم جاء الشرح بعد هذا تزرأ يسيرا كما نشاهدُه فعلا ^(١) .

وبقيت نوارين المجلدات المتأخرة على حالها كما دوّن بها قبل ذلك .

* * *

وقد أُلّف المجلسي مرآة العقول في أزمنا كان فيها منهمكا في أعمال علمية أخرى مثل انكبابه على تأليف البحار حيث نجد تاريخ إتمام الجزء الخامس منه صياح ١٠٧٧ هـ والجزء الحادي عشر شوال ١٠٧٧ هـ .

ثم استمر على تأليفه البحار الى آخر سنة من حياته ، هذا بالاضافة الى قيامه بالتأليف الكثيرة الاخرى في نفس المدة وتدرسه زهاء أُلّف من طلاب العلوم الاسلامية وتربيتهم . وإقامته الجمعة والجماعة مع الوعظ والارشاد في مسجده وكتابة أجوبة الاستفتاءات واغاثة الملهوفين وقيامه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل كسر صنم الهنود ^(٢) وغير ذلك من واجبات شيخ الاسلام في عاصمة الدولة ، وبالاضافة الى هذه الاعمال ساس الدولة بحسن تديره على عهد السلطان حسين الصفوي فلما توفي سنة ١١١١ هـ انتقضت دولة السلطان وزال ملكه ^(٣) .

(١) وقد أحال في شرح الحديث رقم (٤٣٤) (ج ٣٧٤/٤) من مرآة العقول الى

البحار .

(٢) راجع تفصيله في (وقايح السنين) تأليف السيد عبدالحسين خاتون آبادي في

ذكره حوادث سنة ١٠٩٨ هـ .

(٣) رجعنا في تعيين تاريخ وفاته الى المصدر السابق في ذكره حوادث سنة ١١١١ هـ .

هذا غيض من فيض خدمات المجلسي الكبير للإسلام والمسلمين نكتفي بالإشارة إليه فقد طالت بحوث الكتاب، وترك ما أعددنا من دراسة حالة عصره السياسي لفرصة أخرى إن شاء الله تعالى ونقتصر منها على إيراد حديثه هو عن الحالة الفكرية في عصره لما وجدنا في ما ذكر مشابهة للحالة الفكرية في عصرنا :

مشابهة عصر المجلسي الكبير بعصرنا

قال المجلسي في مقدمة مرآة العقول :

انني ألفيت أهل دهرنا على آراء مشتتة وأهواء مختلفة ، قد طارت بهم الجهالات الى أوكارها وغاصت بهم الفتن في غمارها ، وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى أقطارها وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها ، فمنهم من سمى جهالة ما أخذها من حثالة من أهل الكفر والضلالة ، المنكرين لشرايع النبوة وقواعد الرسالة : حكمة واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمة ، يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ، ويبذل نفسه في اذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء أنوارهم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون) ومنهم من يسلك مسالك أهل البدع والأهواء المنتمين الى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم وأخراهم إلا الشقاء والعناء فضحهم الله عند أهل الارض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقائد الحقّة عن جهاتها وصرف النواميس الشرعية عن سماتها بضم البدع اليها صناعتهم ، ومنهم من يخر في جهالته يختطفهم شياطين الجن والانس يمينا وشمالا فهم في ريبهم يترددون عيانا وضلالا .

* * *

اذا كان المجلسي الكبير قد شكّا ضلالة أهل عصره ، وذكر أنهم سمّوا الفلسفة اليونانية بالحكمة الالهية والتصوف بالفقر والفناء وأنهم نشروا بذلك البدع

والضلالات وأبعدوا المسلمين عن علوم الاسلام الواردة عن رسول الله وأهل بيته .
 فماذا عسانا أن نقول عن أهل عصرنا وقد زادوا في الطين بلة حين أضافوا
 الى ماسمونه الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ، وهما ما كان يشكو من انتشارهما
 المجلسي الكبير ، أضاف اليهما أهل عصرنا الديموقراطية الاسلامية والاشتراكية
 الاسلامية وأخيرا الماركسية الاسلامية في بعض البلاد وبالإضافة الى ذلك حاولوا
 أن يقيموا من الاسلام دليلا للمدارس الفكرية الأوروبية مثل الداروينية وغيرها ،
 ولست أدري لماذا لم يسموا الداروينية والنظرية الجنسية لفرويد والوجودية لسارتر
 بالداروينية الاسلامية ونظرية فرويد الجنسية الاسلامية والوجودية الاسلامية !
 وليت أهل عصرنا اكتفوا بهذه الضلالات ولم يزيدوا عليها نقل الفكر
 الاستشراقي اليهودي والمسيحي المعادين للاسلام عندما ترجموا مارشع من أقلام
 المستشرقين دسًا في الاسلام وتشويها لمعامله باسم تعريف الاسلام ، وتعريف نبية ،
 و كتابه ، ورجاله .

والانكى من ذلك ان أعداء الاسلام من وراء حدوده عملوا في سبيل ترويح
 حاملي هذه الافكار من خربجي مدارسهم الفكرية في المجتمعات الاسلامية حتى
 أصبح هؤلاء قادة الفكر في بلاد الاسلام ومن ثم أمكنهم التناول على حماة الاسلام
 الماضين أمثال المجلسي الكبير ونظرائه ، وانتقصوهم وكذلك انتقصوا حماة الاسلام
 في عصرنا ، وبكل ذلك استطاع المستشرقون وتلاميذهم أن يبعثوا الشاب المسلم
 عن حماة الاسلام في عصره وماضيه ، وأن يقدموا له اسلاما (أوروبيا) بدل الاسلام
 الذي جاء به خاتم الانبياء ويعرفوا له الاسلام بأنه نظرية لاصلاح المجتمع في
 مقابل النظريات الاخرى ويوحوا اليه بأن وجود الاسلام في المجتمع الانساني
 ظاهرة من ظواهر الارض كثيرها من ظواهرها وأن ينسوا الشاب المسلم الغيب وما
 وراء العالم الطبيعي ، وتشبثوا لذلك بأنواع الوسائل حتى نجحوا في مسعاهم

نجاحاً منقطع النظير .

والانكى من الانكى أن سماة الاسلام في الحوزات العلمية انصرفوا عن تدارس
أحاديث العقائد والسيرة والاداب الاسلامية وتفسير القرآن الكريم ، ولم يتدارسوا
هذه الاحاديث مثل تدارسهم أحاديث الاحكام ليتخصصوا فيها كما تخصصوا في علم
الاحكام الشرعية ، ليقابلوا تلك المدارس الفكرية ويجابهاوا خريجي مدارسهم .
وفي هذا المقام أيضا وجدنا المجلسي الكبير قد وصف العلاج في زمانه وكأنه
يصف العلاج لاهل عصرنا حيث قال :

(فاخترت طريق الحق واتبعت سبيل الهدى ونظرت الى ما نزل في القرآن
الكريم من الايات المتكاثرة وماورد في السنة النبوية من الاخبار المتواترة بين أهل
الدراية والرواية من جميع الأمة فعلمت يقينا أن الله تعالى لم يكلنا في شيء من أمورنا
الى آرائنا وأهوائنا بل أمرنا باتباع نبيّه المصطفى المبعوث لتكميل كافة الوري
وتبيين طرق النجاة لمن آمن واهتدى ، وأهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى ،
وأعلام سبيل الهدى ، وأمرنا في كتابه وعلى لسان نبيّه بالرد اليهم ، والتسليم لهم ،
والكون معهم ، فقرنهم بالقرآن الكريم وأودعهم علم الكتاب ، وآتاهم الحكمة
وفصل الخطاب ، وجعلهم باب الحطة وسفينة النجاة وأيدهم بالبراهين والمعجزات ،
وبعد ما غيب شمس الامامة وراء السحاب أمرنا بالرجوع الى الزبر والاسفار والاخذ
ممن تحمّل عنهم من الثقات الاخيار ، والمأمونين على الروايات والاخبار ، فدريت
بما ألقىت اليك أن حقيقة العلم لا توجد الا في أخبارهم ، وان سبيل النجاة لا يعثر
عليه الا بالفحص في آثارهم فصرفت الهمة من غيرها اليها ، واتكلت في أخذ المعارف
عليها ، فلعمري لقد وجدتها بحورا مشحونة بجواهر الحقائق وكنوزا مخزونة عمّن
لم يأتها موقنا بما مدعنا بما فيها ، فأحييت بحمد الله ما ندرس من آثارها ، وأعليت بفضل الله

ما تنخفض من أعلامها ، وجاهدت في ذلك وما باليت بلوم اللائمين ^(١) وتوكلت على العزيز الرحيم الذي يراني حين أقوم وتقلبي في الساجدين ، ^(٢) .

والى هذا ايضا دعا الشيخ الكليني في مقدمة كتابه الكافي حين قال :
(أما بعد ، فقد فهمت يا أخي ماشكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم وسميهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم بأهله حتى كاد العلم معهم أن يآزر كله ، وينقطع موادّه ، لما رضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم وأهله) .
وقال :

(فأحقّ ما اقتبسه العاقل والتمسه المتدبّر الفطن ، العلم بالدين...)
(وقد قال عليه السلام :

من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ،
ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال .)
وقال :

(ولهذه العلة : انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشعنة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها ، الى قوله :
وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله...) ^(٣)
قال المؤلف :

مأشبه الليلة بالبارحة فانّ الامراض في العصور الثلاثة من نوع واحد والملاج كذلك واحد .

وقد أتمّ الله الحجة على الناس عندما بعث اليهم خاتم النبيين وبلغهم على لسان

(١) ولهذا انتفصوك وسبوك أيها المجلسي الكبير .

(٢) في مقدمة مرآة العقول .

(٣) مقدمة الكافي (١/٥-٨) .

بيته أن يرجعوا من بعده الى الائمة من أهل بيته وبلغ الائمة أصحابهم في ماروا
 لهم جميع علوم الاسلام من كل ما يحتاجه الناس الى يوم القيامة ودون
 أصحابهم أحاديثهم في الزبر ثم تخصص بعلوم الاسلام من طريق أحاديث رسول الله
 علماء مدرستهم جيلا بعد جيل ، فمن رجع اليهم في أخذ معالم دينه اهتدى ، ومن
 خالفهم الى غير طريقهم ضل ، ومن تلك الزبر كتاب الكافي وشرحه مرآة العقول ،
 وهما في متناول يد كل طالب في طبعتهما الحديثة ، وفقنا الله تعالى للاستفادة منهما
 وجنسبنا طريق الغواية بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

انتهيت من كتابة هذه البحوث مساء يوم الجمعة ٢٨ رجب ١٩٨٥ هـ بطهران
 شاكر الله سبحانه على ما أنعم ومستغفرا ايّاه من كل ذنب ، ومعذرا من أعلام الامة
 عن كل هفوة سببتها معاودة الامراض على أزمان البحث وتشتت البال لما أصاب
 البلاد الاسلامية من كوارث ومحن ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مرتضى العسكري

نجل السيد محمد بن السيد اسماعيل

الحسيني آل شيخ الاسلام

المصورات

- أ - اجازات المجلسي الخمس بهامش الكافي الكليني
- ب - ثلاث صفحات من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

فهرست الموضوعات

اجازة الف

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 اجمعين
 وبعد
 فاننا قد نظرنا في
 كتابك المشتمل على
 اجازة الف
 ووجدناه
 مفيداً
 وواضحاً
 وسليماً
 من كل عيب
 وندبنا
 الى
 اجازة
 الف
 في
 هذه
 الايام
 المباركة
 والحمد لله
 رب العالمين
 امين

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 اجمعين
 وبعد
 فاننا قد نظرنا في
 كتابك المشتمل على
 اجازة الف
 ووجدناه
 مفيداً
 وواضحاً
 وسليماً
 من كل عيب
 وندبنا
 الى
 اجازة
 الف
 في
 هذه
 الايام
 المباركة
 والحمد لله
 رب العالمين
 امين

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 اجمعين
 وبعد
 فاننا قد نظرنا في
 كتابك المشتمل على
 اجازة الف
 ووجدناه
 مفيداً
 وواضحاً
 وسليماً
 من كل عيب
 وندبنا
 الى
 اجازة
 الف
 في
 هذه
 الايام
 المباركة
 والحمد لله
 رب العالمين
 امين

فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة

بسم الله الرحمن الرحيم
 انشاء اول الفاضل ابا عبد الله محمد بن ابي طالب
 اية الله تعالى امامنا وصيحا وفاقيا ونسطا في ارضنا
 عين الامم نورنا مستقرا كرام سنة ثمان وثلاثين
 من الهجرة النبوية اوتيت به امامنا بانه من اولاد ابي
 اية الله تعالى باسناد متصل الى اصحاب العصاة
 صلوات الله عليهم اجمعين وكتبه محمد بن ابي بكر
 حرمي في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين

فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة

فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة
 فصل في معرفة ما ينبغي ان يتعلمه الطالب في كل سنة من العلوم الشرعية والسياسة

الاجازة الثالثة
من كتاب...
الاجازة الثالثة

الاجازة الثالثة
من كتاب...
الاجازة الثالثة

اجازة اجازة اجازة
اجازة اجازة اجازة
اجازة اجازة اجازة

الاجازة الثالثة
من كتاب...
الاجازة الثالثة

الاجازة الثالثة
من كتاب...
الاجازة الثالثة

الاجازة الثالثة
من كتاب...
الاجازة الثالثة

و - الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وهب المحيوة والقوى وفاض العقل ليعقب به علم الهون وبين للورى بجدى الضلالة والهدى ورفيع اهل
العلم والمحي ووذو العقل والنهى من الشرى الى الشريا ومن دركات الردى الى الدرجات العلى وانشى عليهم عدد
الزمل والمحصى وادفع فضلمهم لكل من سجع ودرى فلما محمد على نعمته التى لا تحصى ولا الشكر على ايدى به التى لا تستقصى
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيد الانبياء وصفوة الاصفياء محمد اصلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وخليده وحبيبه وبخيبره وخيرته من خلقه وان صهره المحجبة واخاه المرتضى وخليفته المقعد بن على بن ابي طالب صلوات
الله عليه اشرف الودصياء وامام الاتقياء ووجه الله على اهل الارض والسما وان الائمة الراشدين والخلفاء
الهادين من ذريته حجج الله على الخلق اجمعين ومعاقل العباد فى الدنيا والدين وسادات الودصياء المنتجبين
وايات الله فى العالمين فضلوات الله عليه وعليهم فالاولين والاخرين ولعنة الله على اعدائهم وهمم الراشدين
انا بنى يقول المذنب المظالم الى سرك القامر عن نيل المغافر والماثر ابن الغريق فرج راحة الله العافر محمد بن
مدرس الله روح محمد باقر غفر الله لهما وحشرهما مع ائمتها الى ملائفت اهل دهرنا على آراء شتى واسماء مختلفة
قد طارت بهم الجهالات الى اوكارها وغاصت بهم الفتى فرغابا وجذبهم الدواعى المتنوعة الى اقبابها وحيرتهم
الضلال التى فنيا فيها وقفا فيمنهم من سمح باله اخذ ما منة ناله من اهل الكفر والضلالة المنكرين شرابع

الصفحة الاولى من مرآة العقول الجزء الاول

مخطوطة المكتبة الرضوية بقراسان رقم ٧٣٧٤

ج - المصنف الاخير من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (هـ)

كانت تتركه ان من حذر يكون مؤمنا ومن وعناه ان لا ينجي ان تتركه الا على ايمان مع انك لا تفقه عليه ان استعماله
 ولا يريد ان ينافي التكليف و اراد بذلك حلية التمسك بما يحق من اليقين على ما ذكره في هذا
 ايضا ولا يرد على هذا قول الجبرية انه انما لم ينزل عليه و اولى الصلوة و قد مر ان السعدون باسناد عن ابي عبد الله
 انه قال لم اعمون ما هو قول الجليلي و هو لو سألنا ربك كما من من الارض كما جميعا آفات تتركه الناس حتى يكونوا مؤمنين
 و ما كان نفس ان تؤمن الا باذن الله فقال الرضا عليه السلام حذر ان يرضى عن عبادت من عبادت الله تعالى قال المصنف
 قالوا الرسول ارضه لو ارضت يا رسول الله من قد رضى عنك من الناس كان سلامه لك من الله و ما قد رضى عنك من الناس
 ما كنت لا تلقى الله بعبادته لم يحدث الي فيها شيئا و ما انا من المتكلمين فانزل الله تبارك و تعالي ان لو سألنا ربك
 في الارض كما جميعا على سبيل الجأء و الا اضطررنا الى ذلك كما يؤمن عند المعاصنة و روية اباس في الاخرة و لو غلبت ذلك
 جميع لم يستحق ان يقر با و لا مدحا و لكن اراد منهم ان يؤمنوا بما روي عن غير مصنفين لم يستحقوا ان يقر با و لا مدحا و لا يرد
 في هذه حجة العقل آفات تتركه ان من حذر يكون مؤمنا و اراد قوله عز و جل و ما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله تعالى
 الا ايمان عليها و لكن على من ايمانها ما كانت تؤمن الا باذن الله و اذ امره بها بالايان ما كانت تكلفه متعبدا و الجأء ايضا
 الا ايمان عند زوال التكليف و التقيد عنها فقال المأمون فرب عز يا ابا بكر فرج اربع عنك عز و ان الحسن ان لا يكون مؤمنا
 و لا تقصروا المعاصرة و جادلتم اولادهم ايضا تقوية و قيل لم يستحقوا ان يقر با و لا مدحا و روية اباس و انهم
 فعلهم و قرأهم حجة فلا يكون دينهم بولك و انتم اخذتم دينكم عن كذا الله بواسطة المعصومين من اهل بيته عليهم السلام
 اما بيان المباعدة بين المسلم و السعيد بين الطرفين لبيان ان حجة الشيعة لا يرد فيهم فلا يميزهم التوفيق لهما
 او هو تسلية للشيعة بانكم ما كنتم على الله فلا يتاوهما و انما الفرض من خالفكم او العرض ان كان فرضكم به اتم فمضى حق الله
 من الله و ان كان البين حجة منكم و حجتكم واضحة لا تحتاج الى ذلك و قيل العز و انما لطف الله اناس و موافقتهم فانكم
 على الحق و انهم على الباطل و لا ينبغي بعد ذلك اذ كنت على عبد الله علم ايمانه و كتبه في اليوم و ذكر الظاهر و غيره
 و النهي عن الدعوة اما للشيعة او لغيرها و انك لما لطف فيها لم يرض عنها في هذا و اكارها اي سواها كان في اول
 الامر راعيا فيه ام لا اذ كبر ما ترى رجلا فآية العصب في خلاف الحق ثم يضل فيه بلطف من اللطافة على كبره كما اصاب
 الصادقة و غيرها و قيل السارة الا خلا فمرات اللطافة و قيل البراد خلفه في معرفة هذا الامر و العلم حقيقته بالاطلاع
 على ذلك سواها كان راعيا فيه لولا ان عند الاطلاع على الدلائل في الاستفصال من جهة الدلالة يجعل العلم بالعلم و ان
 لم يكن الاطلاع راعيا و كان راعيا انتهى ما وفق الله سبحانه لتقليد علي بن ابي طالب الكافي في العبادات في حضور
 النفس في رتبة من الملقب بالعلي بن ابي طالب في سابع اربع من سنة ثمان و غير بعد كالف الهـ
 غايته الاستعمال في قوله و فور انما حالك و كبره على كل حال
 و انما على ما سلكه كبره انما حالك

المصنف الاخير من الجزء الاول من مرآة العقول

بحوث المجلد الثاني

تقديم

قالوا : انّ عبدالله بن سبأ اليهودي أوجد التشيع
وقالوا : انّ التشيع مروق من الدين وفجوة أقحم من خلالها الضلالات في
الاسلام

أو أنّه نشأ من حرب الامام علي ومعاوية
أو أنّه نشأ من مطالبة الامام علي وبنيه الحكم بعد الرسول ومغزاهان
الخلاف بين المدرستين سياسي يدور حول الاحقية بالخلافة ، ولهذا برهن
علماء مدرسة أهل البيت على أحقيّتهم بالخلافة

وشك غيرهم فيها ونقلوا احاديث في فضائل الخلفاء وناقشوا في اوصاف الخليفة
وذكر اتباع الخلفاء رقى التمدن في عصر الخلفاء وسعة فتوحهم

فأدى ذلك إلى انعدام الرؤية الصحيحة لمورد الخلاف وللإسلام وانّ الاسلام
تمدّن وعظّمته في الفتوح وطالب بعضهم بسدّ باب البحث والاتحاد لاعادة
امجادنا في مجال التمدن والفتوح

الاسلام قانون الهي جاءت به الانبياء وأكمله خاتمهم وكان كلّما توفي نبي
غيرته أمه ذلك النبي فيجدده الله بشريعة نبي جديد وبلغ جميعه خاتم الانبياء
وأملأه على الامام علي فكتبه بخطه وبلغ النبي أمته ان الائمة من بعده علي
وبنوه

فلما توفي خاتم الانبياء وغيروا شريعته من بعده اعاده الله إلى المجتمع

بجهاد الاثمة من أهل بيته ووقع الخلاف بين مدرستهم التي حافظوا على م
 جاء به النبي ومدرسة الخلفاء التي اجتهدت في الاحكام
 ١٣ ولما كنت بصدد تقديم لكتابتى الكافي ومرآة العقول من موسوعات الحديث
 بمدرسة أهل البيت كان لا بد لى من بيان صححة خط مدرسة أهل البيت
 التى صدر منه الكتابان

تطور الاجتهاد

- ١٧ سمى تغيير الاحكام والعمل بالرأى فيه بالتأويل أو لا ثم بالاجتهاد
- ٢٢ الاجتهاد في اللغة بذل الجهد واسم المتخصص بعلوم الدين في الشرع الفقيه
- ٢٨ أدلتهم على مشروعية العمل بالرأى في الاحكام وتسميتها بالاجتهاد .
- ٣٣ مناقشة أدلتهم
- ٣٤ استخراجهم قواعد الاجتهاد من عمل الصحابة ثم اعتمادهم الرأى باسم
 القياس والاستحسان
- ٤٠ أقوال أبي حنيفة في الاحاديث التي لم يعمل بها
- ٤١ اسناد الاحاديث التي ردّها أبو حنيفة ومقارنة تلك الاحاديث بفتاويه
- ٤٧ وضعوا القياس والاستحسان والمصالح المرسله قواعد لاستنباط الاحكام
 رجعوا اليها في استنباط الاحكام تارة والى الكتاب والسنة أخرى فتطورت
 الاحكام الاسلاميه بمدرستهم فأدى الى أن يزعم خصوم الاسلام أن الاسلام
 قد تكامل بعد الرسول ، تشريع الحيل الشرعية ، رواية الحديث في مدح
 المجتهدين
- ٤٨ غلق الملك ظاهر باب الاجتهاد
- ٤٨ التزم علماء مدرسة أهل البيت بالمصطلح الشرعي واعتمدت الكتاب والسنة
 في استنباط الاحكام ثم اشتركت مع مدرسة الخلفاء ، في التسمية فقط مع

الاختلاف في مغزى الاجتهاد

مصدر الاحكام بمدرة أهل البيت	٥٢
أئمة أهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام	٥٤
أحاديث أئمة أهل البيت مسندة الى الله عن طريق جدّهم الرسول	٥٥
توارث أئمة أهل البيت علومهم عن جدّهم الرسول	٥٦
اسناد حديثهم الى جدّهم الرسول	٥٧
أملى النبي على عليّ وأمره أن يكتب لشركائه الأئمة	٦١
الكتاب الذي أملاه الرسول على عليّ في الاحكام اسمه الجامعة	٦٨
توارث الأئمة كتاب الجفر ومصحف فاطمة وفيهما انباء عن العوادر	٧٠
الكائنة	
توارث الأئمة سلاح جدّهم الرسول	٧٢
كان لديهم وعاءان فيهما موارث الامامة من الكتب والسلاح	٧٦
مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن	٧٧
كيف توارث الأئمة كتب العلم؟	٨٠
أ - الأئمة : عليّ والحسنان والسجاد والباقر	
ب - الامام علي بن الحسين خاصة	٨١
ج - الامام محمد الباقر خاصة	٨٢
د - الامام جعفر الصادق	٨٣
هـ - الامام موسى بن جعفر	٨٤
و - الامام علي بن موسى الرضا	٨٥
رجوع أئمة أهل البيت الى الكتب التي توارثوها	٨٦
اشتهار انباء الامام الصادق عن نهاية أمر بني الحسن الذين خرجوا على المنصور	٩١

٩٢	انتهى أمر الاخوين محمد و ابراهيم من بنى الحسن كما أخبر به الصادق
٩٣	استشهاد الامام الرضا بالجفر على أن عهد المأمون له لا يتم
٩٧	خط الامام الرضا على ظهر العهد يخبر بأن الامر لا يتم
٩٨	الشهود على الجانب الايمن ثم الايسر
٩٩	من ذكر ان الامام كتب بأن الامر لا يتم له
٩٩	من ذكر الجفر والجامعة من علماء مدرسة الخلفاء
١٠٢	رجوع الائمة الى كتاب علي الجامعة ، واستخراجهم الاحكام منه
١٠٩	من رأى كتاب علي من أصحاب الائمة
١١٥	روى الائمة عن الجامعة أحيانا دون ذكر اسمه
١٢٠	لاحديث الائمة سند واحد وقولهم واحد
١٢١	الائمة اعتمدوا قول الله ورسوله في بيان الاحكام ومدرسة الخلفاء أضافت اليهما الرأي والقياس ومن ثم اختلفت المدرستان
١٢٣	الامام على يشرح ان سبب الخلاف بين المدرستين ما وضع على رسول الله من حديث وتوهم الرواة . . . الخ
١٢٤	ويذكر تخصصه بالنبي في تلقى العلم منه
١٢٦	نشر مدرسة الخلفاء الاسرائيليات ومنعهم من نشر حديث الرسول بالاضافة إلى اجتهادهم في احكام الاسلام
١٢٨	الامام على يذكر بعض الاحكام التي غيرته الخلفاء ولم يستطع من ارجاع ما كان على عهد الرسول
١٣٣	ولما استشهد الامام وولي معاوية أظهر دخيلة نفسه للمغيرة بن شعبة
١٣٣	فوضع حديث كثير وفق سياسة معاوية وهواه
١٣٤	تقديسهم لمقام الخلافة ، قصص في ذلك
١٣٦	رؤية المسلمين لمقام الخلافة سبب تدينهم باجتهاداتهم التي غيروا فيها

أحكام الإسلام

- كيف ومتى استطاع أئمة أهل البيت أن ينشروا علوم الإسلام : ١٣٧
- اجتهد الخلفاء في احكام الاسلام وقدسوا مقام الخليفتين الاولين حتى اتخذ من سيرتهما الى جانب الكتاب والسنة دستوراً اشترطوا العمل بها في بيعة عثمان ، ولم يستطع الامام علي تغيير ذلك واعادة الاحكام الاسلامية وانما رفع الحظر عن نشر الحديث واكثر الشكوى من الانحراف عن سيرة الرسول واحكام الاسلام فأدى نشر الحديث المحظور واقوال الامام الى تيار فكري مخالف لنشأة مدرسة الخلافة
- قسمت هذه التظاهرة أبناء الأمة الى صنفين : أ - موالٍ لاهل البيت مدبر عن مقام الخلافة ١٣٩
- ب - مستنكر للاستهانة بالخليفتين حققوا على مدرسة الامام بسبب ذلك وغالى قسم منهم فخرج على الامام بنهروان بحجة تحكيمه الحكيمين واستشهد الامام على يد أحدهم واستولى معاوية على الحكم فكره انتشار ذكر الرسول وأبن عمه الامام وكان يناقض ذلك ما يسمى له من توريثه الخلافة في عقبه فجدد في تحطيم شخصية الرسول سرّاً وابن عمه عليّ جهرّاً مع اعلاء ذكر الخلفاء ، وحثّ عليّ أن يروى الحديث وفق سياسته فانتشر بين المسلمين تلك الاحاديث واستطاع أن يوجه المسلمين الى لعن الامام عليّ على منابر المسلمين والى احترام مقام الخلافة فتربى المسلمون كما أراد معاوية وانتشر الاسلام الذي أراد
- واستولى على الحكم يزيد فكان عليّ الامام الحسين البيعة واقرار يزيد والمسلمين على ما هم عليه وفي ذلك زهاب الاسلام أو القتال وفيه زهاب نفسه فاختر بقاء الإسلام ١٤٥

كان يزيد مشهوراً بالفسق فأراد أبوه أن يذهب الى الحج والغزول يخفى	١٤٦
حقيقته على المسلمين ، فاصطحب في دير مرّ أن بدل الغزو وأنشد الاشعار	
وفي سفر الحج جلس على مائدة الشرب في المدينة ورآه الحسين ونظم	١٤٨
يزيد في ذلك	
أبي ابن عمر وابن الزبير والحسين من بيعة يزيد وذكروا اشتهاه بالسكر	١٤٩
والقمار واللعب مع القروذ	
اشعار يزيد في السكر والفسق والكفر	
كان أول من سنّ الملاهي وأظهر الفسق ونادم النصارى	١٥٠
وغلب ذلك على عماله وانتشر في مكة والمدينة	١٥١
قصص من منادمته للقروذ والسباق بهنّ والنطاح بين الاكباش	١٥٢
والدباب ، ركض خلف قرد فسقط فمات	١٥٢
خبر استشهاد الحسين	١٥٥
أنبأ بقتله : رأس الجالوت وكعب	١٥٧
انباء النبي بمقتله رواية اسماء في يوم مولده	١٥٩
رواية زينب بنت جحش وأنس بن مالك	١٦١
حديث أبي أمامة	١٦٢
روايات أم سلمة	١٦٣
روايات عائشة	١٦٨
رواية معاذ بن جبل	١٧٠
رواية سعيد بن جهمان ، روايات ابن عباس	١٧١
انباء الامام علي بمقتله على منبر الكوفة	١٧٢
ولدى مروره بكر بلاء في طريق صفين	١٧٣

رواية أنس بن العارث واستشهاده مع الحسين ، رجل من بني أسد	١٨١
سبب استشهاد الامام حسين	١٨٢
مات معاوية ولم يبايع الامام يزيد لما طلب منه والى المدينة فاشار عليه مروان بقتله	١٨٣
قال الامام : يزيد فاسق شارب الخمر ومثلي لا يبايع مثله	١٨٤
التجأؤه الى قبر جدّه ومناجاته لله ورؤيته في النوم	١٨٥
أخو الامام عمر يخبره بما سمع عن أبيه عن مقتلّه ويطلب منه أن يؤول ويبايع	١٨٦
مفزى كلامه	١٨٦
نصيحة أخيه محمد أن يخرج من بلد الى بلد ويلحق بالرمال وقول الامام : والله لولم يكن في الدنيا ملجأ لما بايعت يزيد	١٨٧
وصية الحسين لأخيه : أنى أريد أن أمر بالمعروف وأسير بسيرة جدتى وأبى	١٨٨
سلك الامام الطريق الاعظم الى مكة خلافاً لابن الزبير	١٨٩
اجتماع المعتمرين بالامام	١٩٠
كتب أهل الكوفة الى الامام : ليس علينا إمام ولسنا نجتمع مع الوالى في جمعة ولاعيد ، أقبل على جندك مجتدة معك مائة ألف	١٩١
أرسل الامام ابن عقيل الى الكوفة فبايعه ١٨ ألف	١٩١
تجمع الشيعة بالبصرة وكتاب الحسين اليهم	١٩٢
ولى يزيد ابن زياد على الكوفة ليقتل ابن عقيل	١٩٢
غدر أهل الكوفة بمسلم وأسرّه ووصيته أن يخبر الامام كي لايقدم الكوفة	١٩٢
قتل هانىء وسحب جسده ، وجسد مسلم في الاسواق ، وارسال رأسيهما	١٩٣

الى يزيد

- ١٩٤ الامام خرج من مكة يوم التروية ، وقال لابن الزبير قال جدّي يقتل بالحرم كبش يهتك به حرمة فما أحبّ أن أكون ذلك
- ١٩٤ وقال : وأيم الله لو كنت في حجر هامة لأستخرجوني والله ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت
- ١٩٥ وقال لابن عباس : لان أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ اليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بي
- ١٩٦ وقال لأخيه عمّه : خفت أن يقاتلني يزيد فأكون الذي تستباح به حرمة البيت
- ١٩٦ وكتب الي بني هاشم من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح
- ١٩٧ كتب اليه الوالي بالامان ومنّاه فأبى من الرجوع فمنعه وقالوا له : ألا تتقي الله تخرج من الجماعة ، فتلا : لي عملي ولكم عملكم . . .
- ١٩٨ كتبت اليه عمرة بحديث عائشة عن النبي : أنه يقتل فقال : لا بد لي اذن من مصرعي ولحقه ابن عمر فنهاء عن المسير وأشار عليه بالطاعة فقال له الامام : من هوان الدنيا اهداء رأس يحيى الي بنيّ وقال : اتق الله ولا تدعنّ نصرتي
- ١٩٩ وخطب الامام وقال : خير لي مصرع أنا لاقيه ومن كان باذلاً فينا مهجته فليرحل معنا
- ٢٠٠ كتب يزيد الي ابن زياد ابليت بالحسين وعندها تعتق أو تعود عبداً يشير بذلك الي تبني معاوية زياداً
- ٢٠١ قال للفرزدق : لولم أعجل لأخذت وقال الفرزدق له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية

- ٢٠١ وأرسل من الحاجر بكتاب الى أهل الكوفة يخبرهم بقدمه
- ٢٠٢ عبدالله بن مطيع ينهأ والامام يقول : لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
- ٢٠٢ قال عبدالله بن عمرو بن العاص : الحسين لا يجوز فيه السلاح
- ٢٠٣ كان زهير بن القين عثمانياً وكان يجتنب لقاء الحسين فدعاه في (زرود)
فذهب اليه متكارهاً ورجع مستبشراً وقال لاصحابه : من أحب الشهادة
فليتبعني وقال لزوجته : أنت طالق ألحقني بأهلك وأخبرهم ما سمعه من
الصحابي سلمان
- ٢٠٤ في الثعلبية بلغه نبأ مقتل مسلم وهاني وقال بنو عقيل : لا تبرح حتى
ندرك ثأرنا
- ٢٠٥ في (زباله) ، وافاه رسولا ابن سعد وابن الاشعث بوصية مسلم أن لا يقدم
العراق
- ٢٠٦ أخبر الامام الناس بقتل مسلم وقال : من أحب الانصراف فلينصرف
- ٢٠٦ رجل من بني عكرمة يخبر الامام بتجهيز ابن زياد الجيوش لقتاله وينشده
أن يرجع فيجيبه الامام لا يدعوني حتى يخرجوا هذه العلقه من جوفي
- ٢٠٧ راوي آخر يروي كلام الامام معه وانه قال له : هذه كتب أهل الكوفة
ولأراهم الاقاتلي
- ٢٠٨ ما نزل الامام منزلاً ولا ارتحل الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله
- ٢٠٨ في شراف ، امر فتيانه في السحر فاستقوا من الماء فاكثروا وفي منتصف
النهار لقيهم جيش الحر وهم عطاشى فسقاهاهم وخيولهم حتى ارواهم
- ٢١٠ صلى بهم الامام الظهر والعصر وخطب فيهم بعدهما خطبتين وقال : كتبتم
الي ان اقدم ليس علينا امام وقد جئتمكم فان كرهتموني رجعت عنكم
- ٢١١ منعه الحر من الانصراف الى المدينة وكتب بخبره الى ابن زياد

- ٢١١ خطب فيهم وفي أصحابه ثالثة بالبيضة وعرفهم بنفسه ونسبه
- ٢١٢ خطب فيهم وفي أصحابه بذى حسم فأجابه زهير بن القين بأتهم معه وخوفه
الحر من القتل فأجابه الحسين وما بالموت عار على الفتى ...
- ٢١٣ الطرماح أخبره بقتل رسوله ابن مصهر قتلاً : ومنهم من قضى نعبه ..
- ٢١٤ رفض اقتراح الطرماح أن يلتجأ الى جبلي طي وقال : بيننا وبين هؤلاء
القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف
- ٢١٤ دعا عبيدالله بن الحر الى نصرته فأبى
- ٢١٥ سبب دعوته الناس الى نصرته وهو مستقتل . استقى الماء ثافية
- ٢١٥ قال علي الأكبر : لا لبالي نموت محقين لما قال الامام : رأيت في المنام
قائلاً يقول المنايا تسيروهم
- ٢١٦ وصل كتاب ابن زياد فأجبر الحر الامام على النزول وأبى الامام أن
يبدأهم القتال
- ٢١٧ ولما علم الامام أن الارض كربلاء ، ذكر رواية أم سلمة عن جده وخبر
أبيه بهذه الارض في مسيرهم الى صفين
- ٢٢٠ اختار ابن سعد قتال الحسين ليفوز بامارة الرى ووصل كربلاء في الثانى
من المحرم .
- ٢٢٠ سأل ابن سعد الامام عما جاء به فقال : كتب أهل الكوفة وان أيتهم
رجعت
- ٢٢١ كتب ابن سعد الى ابن زياد بذلك فأبى الا أن يبائع الامام يزيد
- ٢٢٢ جهز ابن زياد جميع المحاربين للقتال وزود في أعطياتهم مائة مائة فبلغوا
عشرات الالوف
- ٢٢٤ منعوا الماء عن عترة الرسول وقالوا للامام لا تذوق منه قطرة وعاقبة قائله

العباس يستقي للعطاشي	٢٢٥
اقترح الامام أن يدعو لينصرف وأبى زياد إلا أن ينزل على حكمه او يقتله وامر شمر ان يتولى الجيش ويقتل ابن سعد إن لم يفعل	٢٢٦
العباس واخوته يردون امان ابن زياد	٢٢٧
زحف ابن سعد مساء التاسع واستمهال الامام ليلة واحدة ليصلي فيها	٢٢٨
خطبة حبيب في اهل الكوفة	٢٢٩
خطب الامام في انصاره واهل بيته ان يتركوه فأبوا	٢٣١
الامام ينعى نفسه وتندب زينب فيصبرها ويوصيها	٢٣٣
احياؤهم الليل بالعبادة	٢٣٤
حفر الخندق خلف المخيم والقاء النار فيه واستبشار اصحاب الحسين بالقتل	٢٣٥
مناجاة الحسين يوم العاشر ، واستجابة دعائه في بعضهم	٢٣٦
خطبة الامام الاولى يعرفهم فيها بحسبه ونسبه وحديث الرسول في حقته وينشدهم هل يطلبونه بدمي او مال وخاطب الرؤساء الذين كتبوا اليه فأبوا الا ان ينزل على حكمهم	٢٣٧
خطبة زهير بن القين	٢٣٩
توبة الحر واستيذانه من الامام في القتال	٢٤٠
موعظة الحر لهم . خطبة الامام الثانية وقوله هيئات منا الذلّة وتحذيرهم ما يلقونه بعد قتله	٢٤٢
استجابة دعاء الامام على ابن حوزة ونكوص مسروق وكان يحرس ان يكون في المقدمة عله يأخذ راس الامام يتقرّب به الى ابن زياد	٢٤٤
ابن سعد يرمي ويقول : اشهدوا انني اول من رمي	٢٤٥

بارز عبدالله الكلبي ليسار وسالم مولی زیاد وابنه وقتلهما ، برزت زوجته وارجمها الامام	٢٤٦
زحف الميمنة ابن سعد وقتل جماعة منهم واستمدادهم من ابن سعد كراهية شئت للقتال	٢٤٧
عقر خيول أصحاب الحسين	٢٤٨
زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته . زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة ووصيته لحبيب بالامام	٢٤٩
يزيد بن زياد يرمى بين يدي الامام . أربعة استشهدوا في مكان واحد	٢٥٠
قتل كعب بن جابر بريراً فقالت له زوجته لا أكلّمك أبداً وكان يقول : قد وفينا فلا نجعلنا يا رب كمن قد غدر	٢٥١
مقتل عمرو الأتصاري . قتل الحر بن يزيد بن سفيان	٢٥٣
حرق مخيم آل الرسول	٢٥٤
الامام يصلي صلاة الخوف . مقتل حبيب	٢٥٥
ابن حبيب قتل قاتل أبيه ، الحر وزهير يقاتلان معا . مقتل سعيد الحنفي	٢٥٧
نهى عمر بن سعد أن يبرز اليهم أحد ، عمرو بن الحجّاج ينادي : أئزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تترابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام	٢٥٩
مقتل الغفار بين والجابر بين وحنظلة	٢٦٠
مقتل عابس بن أبي شبيب وشوذب	٢٦١
فرار الضحاك المشرفي	٢٦٢
مقتل عمرو بن خالد وسعد بن حنظلة وعبدالرحمن بن عبدالله	٢٦٤
مقتل قرّة بن شريك وعمر بن مطاع وجون مولی أبي ذر	٢٦٥

مقتل أنيس بن معقل والحجاج بن مسروق	٢٦٦
مقتل جنادة بن الحرث وعمرو بن جنادة و غلام يتيم	٢٦٧
مقتل عترة الرسول	٢٦٨
علي بن الحسين أول شهيد من عترة النبي	٢٦٩
مقتل آل أبي طالب	٢٧١
عبدالله بن مسلم وجعفر بن عقيل بن أبي طالب واخوه عبدالرحمن	٢٧٢
محمد بن عبدالله بن جعفر وأخوه عون	٢٧٣
نجلا السبط الاكبر : عبدالله بن الحسن وأخوه القاسم	
مقتل أخوة الحسين	
أبوبكر بن علي وأخوه عمر	٢٧٥
عثمان بن علي وجعفر بن علي وعبدالله بن علي	٢٧٦
مقتل طفل الحسين الرضيع	٢٧٩
مقتل طفل مذعور	٢٨٠
مقتل طفل الإمام الحسن	٢٨١
رجالَة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله	٢٨٢
آخر قتال الحسين	
صرخة زينب . مقتل سبط النبي	٢٨٣
جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله وينهب . آخر شهيد	٢٨٤
قاتل الحسين يقول : أو قر ركابي فضة أو ذهباً	٢٨٥
نجاة عقبه بن سمعان . توطئوا بالخيال جسد الحسين	٢٨٦
من نعى الحسين	
أ - أم سلمة	

ب - إبن عباس	٢٨٧
ج - ناع ثالث من الهواتف	٢٨٨
حوادث بعد الشهادة	
خِوَلِي يقول لزوجته جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين	٢٨٩
جيش الخلافة يدفن أجساد قتلاه ويترك أجساد آل الرسول	
مرّوا بأل النبي على أجساد القتلى . قطف رؤوس الشهداء	
القتلة تتقاسم رؤوس الشهداء .	٢٩٠
جيش الخلافة يسوق حرم رسول الله سبايا الى الكوفة	٢٩١
خطبة زينب بالكوفة	٢٩٢
خطبة فاطمة ابنة الحسين	٢٩٣
خطبة أم كلثوم	٢٩٤
آل رسول الله في دار الامارة . زيد بن أرقم يتحدث عن الرسول	٢٩٥
خطبة ابن زياد وزينب	٢٩٦
مخاطبة ابن زياد والسجّاد . ابن زياد يخطب في المسجد وعبدالله بن عفيف	٢٩٧
الازدي يرد عليه	
معركة الازد وأسر عبدالله وقتله	٢٩٨
رأس الحسين يدار به في سكك الكوفة .	
اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول . واعية بنى هاشم و تشفى	
بنى أمية	
تهديم دور بنى هاشم	٢٩٩
دفن أجساد آل الرسول ارسال أسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة	٣٠٠
بالشام	

- ٣٠١ استقبال الخليفة رؤوس آل رسول الله ، أم كلثوم نرجو من شمر ان يبعد
الرؤس عن الاسارى كي يقل النظر اليهن
- ٣٠٢ عيد بعاصمة الخلافة
- ٣٠٣ دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية
- شيخ يشمت بالسجاد فيتلو عليه الامام ما نزل بحقهم فيتوب
- ٣٠٤ ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة
- ٣٠٥ حبر من اليهود يستنكر
- ٣٠٦ شامي يطلب ذرية الرسول أمة له
- رأس سبط رسول الله بين يدي خليفة المسلمين
- ٣٠٧ خليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزبيرى ويزيد عليها
- ٣٠٩ خطبة حفيذة الرسول في مجلس الخلافة
- ٣١١ استنكار زوجة الخليفة
- ٣١٢ رأس سبط الرسول يهدى الى عصابة الخلافة بمدينة جدة
- تشفى عصابة الخلافة
- ٣١٣ خطبة السجاد في مسجد العاصمة بعد خطبة الخطيب
- ٣١٥ اضطر أن يسمح لآل البيت باقامة العزاء على شهدائهم
- واضطر الى ارجاعهم الى مدينة جدهم برفاه
- ٣١٦ وصول آل الرسول إلى كربلاء واقامتهم العزاء
- اقامة العزاء خارج المدينة
- بعد وصولهم الى المدينة
- ٣١٨ تكريم الشامي الذي صحبهم
- السجاد يقيم العزاء أربعين سنة

رأس ابن زياد بين يدي السجاد . وفرحة آل الرسول	٣١٩
حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين :	
أ - عطاء من الخليفة وحبوة	٣٢٠
ب - ندم عصابة الخلافة من قتل الحسين بعد ظهور نتائجه	٣٢٢
ثورة اهل الحرمين و غيرها	
غابتنا من ايراد خبر مقتل الامام ، فهم آثاره على المدرستين . وقد أثار ما يلي :	٣٢٧
أ - ثورة أهل الحرمين	
قول و فد يزيد لابن الزبير : لاحرمة للاجيء البيت في معصية الخليفة	٣٢٨
وفد أهل المدينة الى يزيد يصفونه لاهل المدينة	٣٣١
عبدالله بن عمر لا يؤوي حرم مروان وعلى بن الحسين يؤويهم ، استغاثة بني أمية بيزيد	٣٣٣
الخليفة يأمر جيشه باستباحة حرم الرسول	٣٣٤
الخليفة ينشد :	٣٣٥
أدعو الهك في السماء فانني أدعو عليك رجال عك وأشعر	
مسير جيش الخلافة الى الحرمين	٣٣٦
عبدالمك يدل الجيش على عورات أهل المدينة	
جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول	٣٣٨
أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للخليفة وقتل من أبي	٣٤٠
ارسال الرؤوس الى يزيد وتمثله بشعر ابن الزبير	٣٤٢
جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الارجيز	٣٤٣
الحجاج يرمي الكعبة ثانية	٣٤٧

احتراق الكعبة ونزول الصواعق وخشية الجند	٣٢٩
الحججاج يرمي الكعبة بنفسه وينادي : الله الله في طاعة الخليفة ليوالي جيشه رمي الكعبة ولا يخاف الصواعق	٣٥٠
نشيد الحججاج عند ما رأى الكعبة تحترق	٣٥١
نهاية ابن الزبير وارسال الرأس الى الخليفة في الشام .	٣٥٢
الحججاج يختم أعناق أصحاب النبي في المدينة	
انتهاء ثورة الحرمين	٣٥٣
نشاط مدرسة أهل البيت بعد الامام الحسين	٣٥٤
عرض تمهيدي لالتفاف الواعين حول الائمة و كيف نشروا احكام الاسلام	٣٥٨
دوّن أصحاب الائمة حديثهم عن رسول الله في رسائل سميت بالاصول	٣٥٩
مثل أصل ظريف . تعريف أصل ظريف	٣٦٠
اسنادهم الى كتاب الديّات برواية ظريف عن الامام الصادق والرضا	٣٦٢
أ - سند الكليني	٣٦٢
ب - سند الشيخ الطوسي	٣٦٤
ج - سند الشيخ الصدوق	٣٦٥
هـ - اسناد أخرى الى ظريف	٣٦٦
سند ظريف الى الامام الصادق	٣٦٧
جداول تمثل سلاسل الاسناد	٣٦٨
جداول اسناد المشايخ الى ظريف ، أ - الكليني	٣٧٠
ب - الشيخ الطوسي	٣٧١

ج - الشيخ الصدوق	٣٧٢
اسناد كتاب ظريف الى الامام الرضا	٣٧٣
جداول الاسناد الى الامام الرضا	٣٧٧
جدول سند الكتاب الى الامام علي	٣٨٠
خلاصة البحث	٣٨١
بيان الحكم في عشرات الروايات عن الامام الصادق والباقر والسجاد بعين الحكم المذكور في أصل ظريف دونما اشارة اليه يدلنا على أن مصدر رواياتهم واحد	٣٨٥
معرفة رواية كتاب الدييات	
أ - سند الكليني	٣٨٦
ب - سند الشيخ الطوسي	٣٨٩
ج - سند الشيخ الصدوق	٣٩٧
رواة كتاب الدييات عن الامام الرضا	٤٠٠
تداخل الاسناد وتشابكها	٤٠٤
رواية نص كتاب الدييات - أصل ظريف - عن غير طريق المشايخ الثلاثة	٤٠٥
تداول أيدي المحدثين أصل ظريف منذ القرن الاول الهجري حتى اليوم	٤٠٦
اتصال سلاسل اسناد المشايخ بأئمة أهل البيت	٤٠٧
أنواع تحمّل الحديث وروايته : المناولة ، المكتابة ...	٤٠٨
أنواع اجازة رواية الحديث	٤٠٩
كيف اتصل سندهم بالأئمة في رواية أصل ظريف	٤١٠
اتصال اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت جيلا بعد جيل حتى اليوم بالمدونات الحديثية	٤١٢

- ٤١٣ في عصر الكليني كان يقرأ التلاميذ التأليف على مصنفها
- ٤١٥ اسلوب الدراسة بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف
- ٤١٦ دلالة الاجازات على اتصال قراءات التلاميذ على شيوخهم حتى تصل القراءات الى المؤلف
- ٤١٧ ابن العلامة الحلي يذكّر في اجازته للشيخ مهسن سلسلة القراءات حتى يوصلها الى المؤلفين
- ٤١٨ يذكّر العلامة في اجازته للسيد (مهناً) سنده الى الكافي كذلك المجلسي في اجازته للاردبيلي
- ٤١٩ ذكر اجازات اخرى منقولة من البحار
- ٤٢٢ اجازات بظهر الكتب يشهد الشيخ لتلميذه بقراءة الكتاب عليه مثل اجازات المجلسي الخمس في اواخر كتب الكافي لتلميذه محمد شفيع
- ٤٢٢ حرّرها فيها المجلسي زمان الانتهاء من قراءة الكتاب ومكانها
- ٤٢٣ تداول تدريس الكتب الاربعة منذ تأليفها حتى اليوم
- ٤٢٣ اعتماد فقهاء مدرسة اهل البيت على الكتب الاربعة في استنباط الاحكام واعتماد الكتب الاربعة ، على رسائل اصحاب الائمة و اعتماد اصحاب الائمة على روايات الائمة واعتماد الائمة على سنة الرسول
- ٤٢٤ كل ذلك يبين تسلسل اسناد رسائل فقهاء مدرسة اهل البيت الى رسول الله كما يوضحه الجدول
- ٤٢٥ لا يسمون غير كتاب الله بالصحيح لعدم عصمة الرواة والمؤلفين عن الخطا ،
- ٤٢٦ نتيجة خطأ النسخ ورد عدد الائمة ثلاثة عشر في بعض الروايات ،
- ٤٢٨ بيان الصواب في لفظ تلك الروايات
- ٤٣١ كذب على الائمة كما كذب على جدّهم الرسول في ما روى عنه

- ٤٣١ عالج الائمة ذلك بتشهير الكذابين اولاً ثم بوضع قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمته مثل عرضه على القرآن وعرض الاحاديث المتعارضة على آراء مدرسة الخلفاء
- ٤٣٢ ذكر الامام الصادق قواعد لمعرفة الصواب في الحديثين المختلفين
- ٤٣٤ وضع القاعدة المشهورة في تصنيف الحديث الى صحيح وحسن في اخريات القرن السابع الهجري
- ٤٣٧ مغالاة البعض في اعتماد تلك القاعدة مثل تسميتهم ٩٤٨٥ حديث في الكافي بالضعيف بناء عليها
- ٤٣٨ حافظ اتباع مدرسة اهل البيت على نصوص السنة وبحثوا في اسنادها ومتونها مدى العصور ولم تغلق باب البحث وخضعت لنتائج الدراسات العلمية حولها
- خلاصات البحوث السابقة :
- ٤٤١ انقسام المسلمين بعد النبي إلى مدرسة أهل البيت ومدرسة الخلافة منشأ الخلاف أربعة :
- ٤٤١ أ - في الصحابة و رأي المدرستين فيها
- ٤٤٣ ب - في الامامة و رأي المدرستين فيها
- ٤٤٤ ج - في الاجتهاد و رأي مدرسة الخلفاء واجتهاداتهم
- ٤٤٤ اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول ، تعريف مصطلحات شرعية
- ٤٤٨ ما يجب فيه دفع الخمس
- ٤٤٩ مواضع الخمس ، الخمس في السنة ، ما يجب فيه الخمس
- ٤٤٩ الخمس في كتب الرسول وعهده
- ٤٥٢ مواضع الخمس في السنة

تركة الرسول	٤٥٣
اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول	٤٥٤
في إرث فاطمة وسهمها من الخمس	٤٥٥
على عهد عمر وعثمان	٤٥٦
على عهد الامام علي* والخليفة معاوية	٤٥٧
آراء علماء مدرسة الخلفاء في الخمس ، الخمس في مدرسة أهل البيت	٤٥٨
اجتهادهم في المتعتين أ - متعة الحج*	٤٥٨
اجتهاد أبي بكر وعمر فيهما	٣٦٠
على عهدي عثمان ومعاوية	٤٦١
على عهد ابن الزبير	٤٦٢
ب - متعة النساء في الكتاب والسنة	٤٦٣
اجتهاد الخليفة عمر ومن بعده فيها	٤٦٤
اجتهادات الخليفة عثمان وأم المؤمنين عائشة	٤٦٥
اجتهادات معاوية وعمر وبن العاص وجملة من السلف	٤٦٦
اجتهادات يزيد	٤٦٦
الباب الرابع في حديث الرسول	٤٦٧
في عصر الرسول نهت قريش عن كتابة حديثه وقالوا يتكلم في الرضا والغضب	
ومنعوا كتابة وصيته	
وبعد وفاته منعوا نشر حديثه وجلبوا من الافاق من نشره من الصحابة ومنعوا	
مجالسة أبي ذر ونفوه الى الرينة لانه لم يمتنع من نشر حديث الرسول	
وقتلوا حجراً وأصحابه في هذا السبيل ومثلوا برشيد وميثم وشجعوا كعب	
أخبار اليهود ونظرائه على نشر الاسرائيليات ، واستأجر معاوية جماعة	

- لوضع الحديث واتخذ بطانة من النصارى وأحيا الجاهلية
 وانتشرت الموضوعات بمدرسة الخلفاء ولما أمر ابن عبدالعزيز بتدوين
 الحديث دخلت تلك الموضوعات في كتب الحديث فنشأ من ذلك بالاضافة
 الى اجتهاداتهم في تغيير الاحكام مذهب مدرسة الخلفاء وسمي المتدين به
 أهل السنة والجماعة
- ٤٦٨
- في مدرسة أهل البيت كان الامام علي أول من آمن وصلى وكتب ما أملي
 عليه يوماً لنفسه ولشركائه الأئمة من بعده وكتابه في الاحكام اسمه الجامعة
 واسم كتابه في انباء الحوادث الماضية والكائنة بالجفر وما كتبه لفاطمة من
 انباء الحوادث الكائنة اسمه مصحف فاطمة وكانت هذه الكتب وغيرها في
 وعاء من الجلد يسمى الجفر الابيض وسلاح النبي في آخر يسمى الجفر
 الاحمر تسلمتها الامام الحسن بعده ثم الامام الحسين من أخيه والسجاد
 من أبيه
- ٤٦٨
- و دفعها السجاد في تظاهرة الى الامام الباقر وأظهر الجامعة الامام الباقر
 والصادق للخاصة ونقلوا عنها هم ومن جاء بعدهم من الأئمة ولم ينحصر
 علمهم بذلك بل أفاض الله عليهم في ليالي القدر الى غير ذلك
- ٤٧١
- كيف جدّ دأئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :
- ٤٧٢
- كيف اجتهدت مدرسة الخلفاء في أحكام الاسلام
- ٤٧٣
- تسميات لفعل الخلفاء
- ٤٧٥
- رواية الاحاديث تبريراً لفعل الخلفاء
- ٤٧٧
- من كل ذلك تكون رؤية الاسلام بمدرسة الخلفاء و بسبب طاعتهم
 للخلفاء
- ٤٧٨
- لم يكن يتيسر إعادة أحكام الاسلام مع طاعتهم وتقديسهم للخلفاء

- ٤٧٩ هياً الله الامام الحسين للقيام بتغيير كل ذلك
- ٤٨٦ كان علاج كل ذلك كشف الحقيقة للناس ثم إعادة الاحكام الاسلامية الى المجتمع ولم يكن العلاج في تغيير الخليفة
- ٤٨٧ رفع الامام شعار بطلان الخلافة القائمة وصحة امر الامامة واستهدف تغيير حالة المسلمين الفكرية وسلك سبيل الشهادة للوصول الى هدفه
- ٤٩١ لبس الامام نداء أهل الكوفة انما للحجة عليهم ، وهو يعلم بحكم طبيعة الاشياء أنه مقتول سواء ذهب الى العراق أو أي بلد آخر
- ٤٩٣ حكمة الامام في كيفية قيامه
- ٤٩٣ في المدينة عارض البيعة حتى انتشر خبره ثم سلك الطريق الاعظم الى مكة
- ٤٩٤ وفي مكة اجتمع بالمعتمرين والحاج أربعة أشهر وأعلن دعوته ، ودعا الامة الى القيام المسلح لتغيير حال الامة ، ولم يمن أحداً بأنه يلي الحكم بل كان يضرب لنفسه مثلاً بيحيى
- ٤٩٤ و خرج في يوم التروية من مكة و قال أخشى أن تهتك بقتلي حرمة البيت
- ٤٩٤ لم ينسئيه التخويف والتخذيل
- ٤٩٥ سقى جيش حر الذي جاء لقتاله وأنتم عليهم الحجة في خطابه كما أنتم الحجة مدة خمسة أشهر على سكان حواضر العالم الاسلامي
- ٤٩٦ ثم أنتم الحجة على عصابة الخلافة حين اقترح عليهم أن يرجع ، وكذلك
- ٤٩٧ أنتم الحجة على أنصاره ليلة العاشر حين اقترح عليهم أن يتركوه وينصرفوا فأبوا الا أن يقتلوه دونه وأحيوا الليل بالعبادة
- ٤٩٨ حفر الامام خندقاً خلف المخيم وحشاه ناراً لثلاث يباغت قبل اتمام الحجة

على الجماهير المحتشدة لقتله . مرة بعد اخرى

وفي النهار خطبهم وناشدهم هل يطلبونه بثأر قتيل ؟ ألم يبلغهم أقوال رسول الله في حقه ؟ ألا يعلمون أنه ابن بنت نبيهم ؟ فقالوا : انزل على حكم عصبة الخلافة فأبى .

وانكشف واقع الجيش في ذلك اليوم ٥٠٠

جيش الخلافة يقتل آل الرسول تفرّبا إلى الخليفة وواليه واكتسابا للذهب والفضة

وجيش الامام يستقتل تفرّبا إلى الله وكسب ثوابه يوم القيامة

جيش الخلافة يمنع الماء عن آل الرسول ويقطع الاطفال بالسيف ويحرق ٥٠٣

خيامهم ويسبي بنات آل الرسول ويقطع رؤوس القتلى ويدوس أجسادهم بحوافر خيولهم ويحملون الرؤس والسبايا من بلد الى بلد

جيش الخلافة يفعل كل ذلك في سبيل رضا الخليفة !

والخليفة يفعل كل ذلك لينتقم من بني أحمد ما كان فعل ! ٥٠٤

انتشرت أبناء الفجعية مع الركبان فانقسم المسلمون إلى صنفين صنف ٥٠٦

نعصب للخلافة ولم يهتم بقتل آل الرسول واستباحة حرمه ورمى الكعبة بالمنجيق

وآخر تبرأ من عصبة الخلافة وثار وقليل من هذا الصنف أدرك مجانبة سيرة الخلافة القائمة مع الاسلام وآمن بأمر الامامة وتهيأ لقبول الاحكام من الائمة

توالى الثورات حتى ثورة العباسيين وتوليتهم الخلافة

الثائرون أضعفوا الخلافة والائمة استطاعوا أن يعيدوا أحكام الاسلام

وبدأ الائمة ينشرون أحكام الاسلام من جديد

٥٠٧ بعد ان مهتدا لامام السجّاد لهذا العمل فدفع الكتب والسلاح في تظاهرة إلى الامام الباقر

وبدأ الامام الباقر بارائة الجامعة للخواص وروى هو وسائر الائمة : عن الجامعة ، وجابها مدرسة الخلفاء التي كانت تبين الاحكام اعتماداً على آرائهم بحديثهم عن آباءهم عن رسول الله عن البارئ .

٥٠٨ وكتب تلاميذهم أحاديثهم في رسائلهم وانتشرت تلك الرسائل بين الشيعة وتكونت من الافراد المستبصرة مجتمعات اسلامية : صالحة فعين لهم

٥٠٩ الائمة نوأبا لتعليمهم وأخذ الحقوق منهم حتى عصر غيبة الامام المهدي الصفري فعين نوأبه الاربعة وبعدهم بدئت القبية الكبرى وارجع الامام المهدي الشيعة إلى فقهاء مدرستهم وانتهى واجب الائمة التبليغي بتدوين أصحابهم جميع ما يحتاجه الناس من أحكام الاسلام وتكوين مجتمعات اسلامية صالحة ، كما انتهى واجب الرسول التبليغي في آخر سنة من حياته

٥١٠ وحمل الفقهاء أعباء التبليغ ودافعوا عن الاسلام والمسلمين وحاربهم كذلك أعداء الاسلام ،

٥١١ وكتب الكليني أوّل موسوعة حديثية و تبعه العلماء في تدوين موسوعات في موضوع واحد حتى جاء المجلسي

ودّون في البحار الكتاب والسنة ونشر الاسلام وخدم المسلمين ومن مآثره شرحه لاحاديث الكافي بكتابه مرآة العقول .

٥١٢ تعريف مرآة العقول

٥١٧ مشابهة عصر المجلسي بعصرنا في ترك أهل العصر الرجوع الى الكتاب وأحاديث المعصومين وأخذهم من مدارس فكرية أخرى

٥١٨ أضاف أهل عصرنا الى ذلك أخذهم من خصوم الاسلام المستشرقين ، ترويح
خصوم الاسلام تلاميذهم في الشرق المسلم وحر بهم علماء الاسلام عداً
للالسلام .

٥١٩ ترك الحوزات العلمية التخصص بغير علوم الفقه

٥٢٠ علاج الناس في كل العصور في الرجوع إلى الكتاب وسنة الرسول عن
طريق أهل البيت واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فهرست المصورات بآخر الكتاب

- الف - صحيفة الاجازة الاولى
ب - صحيفة الاجازة الثانية
ج - صحيفة الاجازة الثالثة
د - صحيفة الاجازة الرابعة
هـ - صحيفة الاجازة الخامسة
- و - الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .
- ز - الصحيفة من اداسط الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .
- ح - الصحيفة الاخيرة من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .



